
نصف قرن
مع الميكروفون
فهمى عمر



مقدمـة

عاشق الإذاعة فى محراب معشوقته ..

هذا كتاب من طراز نادر، لواحد من صفوة الإذاعيين الكبار، الذين أقاموا صرح الإذاعة المصرية، فى تطورها الباذخ عبر الزمن، بعد أن تسلموها من أيدى جيل الرواد الأول، وولدت صورتها الراهنة المتمثلة فى فضاءات واسعة من ألوان الفن والسياسة والثقافة والحياة الاجتماعية والرياضية، بفضل الجيل الذى يمثله «فهمى عمر» أصدق تمثيل، جيل التحدى والمغامرة، والإنجاز الواسع فى كل مجال، وجيل الغيرة على الإذاعة اسماً ومعنىً، شكلاً ومضموناً، يتغنى باسمها فى كل وقت وفى كل مناسبة، ولا يجد لها بديلاً أو نظيراً مهما كان المتصدى لمنافستها، دوراً وأداء. من هنا فهو الجيل الذى يمكن أن يطلق عليه (الجيل العاشق للميكروفون).

ولقـد أتيح للإذاعـى الكبير «فهمى عمر» ما لم يتح لغيره من أبناء جيله، أو الأجيال التالية له، من خبرات ومواقف، وأحداث وذكريات، وأيام سـعيدة وأخرى غير سـعيدة، ما جعل من شـهادته على حياتـه الحافلة، فـى كل جوانبها وزواياها، وثيقة حياة نابضة بالبسـاطة والصدق والتلقائية، تلفحنا حرارة أنسـامها تارة، وتشـككنا وقائعها الغريبة والدهشـة والمفاجئة تارة أخرى، وتكاد تدمع عيوننا - فرحـاً وابتهاجـاً - ونحن نتابع فصولها التى يحكى فيها الحكاء الكبير «فهمى عمر» وكأنه الشـاعر الشعبى الذى يسكب من نفسه ومن مخزون وجدانه، فى مواله الجميل، وهو يتألق فى الاستحواذ على أسماع سامعيه، وهم هنا قراؤه فى هذا الكتاب المدهش البديع ..

لا أظن أن من بين الإذاعيين جميعاً من أتاحت له حياته دوراناً فى هذه المجالات الكبرى: الإذاعة والرياضـة والعمل النيابى، مازجاً بينها حيناً، ومتنقلاً بينها بحسـه المرهف، وذكائه الحاد، وفطرته السـليمة، أحياناً أخرى. لكنه فى كل الأحوال، الإنسـان الجميل الذى يشع دائماً ويشرق بابتسامته، وتحمل سماته وملامحه خلاصة الروح المصرية الصميمة، وخفة ظلها، وطلاقة لسـانها، ولذة قفشـتها، جاعـلاً من لهجته الصعيدية - إذا شـاء - بابـاً لفتح مغاليق القلوب، وشـفرة للإيناس بين الصحبة والأصدقاء فى مجالس السـمر، والفكاهة، وهو فارسـها ونجمها اللامع، وفى مجالى الجد والمسـئولية والمواقف الصعبة، وهو فيها أيضاً صاحب الصوت والرأى والتأثير والجاذبية الطاغية.

وقد نجح «فهمى عمر» - منذ بداياته الأولى - أن يصنع نفسـه على عينه، وأن يكون لنفسـه ثقافة متوازنة، فى مجالات شتى، ومعرفة واسعة بأمور لا يعرفها الناس عنه، لكنه طيلة مراحل حياته ظل يتميز بقدرته على إثارة السؤال، ولا تهدأ نفسه إلا بالحصول على الإجابة المقنعة، ومن هذه الإجابات

المقتنعة، ظل يبنى لنفسه كوناً من المعرفة وعالماً من الثقافة، نطالعه فى كتاباته، ويدهشنا به فى أحاديثه، وفى كل ما يصدر عنه من رأى أو موقف .

ولقد أتيح لى أن أشهده – عن كثب – فى عدد من مواقع العمل الإذاعى، الذى تسنم ذروته رئيساً للإذاعة على مدار ست سنوات، كانت متوهجة بنشاطه الذى لا يهدأ، وحرصه على التجديد والتطوير، والوصول بكل ما تنتجه الإذاعة إلى المستوى المنافس الذى يصمد فى المواجهة، ويظل يشد المستمعين إليه، صغاراً وكباراً، ليل نهار، ومع ذلك فهو لا يرضى حتى يجد جديداً يولد، وأملاً يتحقق، واستجابة حقيقية تشهد له بالإدارة الحازمة الرفيقة، والتوجيه الأبوى والأخوى، وروح الزمالة التى تشد الجميع إليه، والتى يعتبرها ثروته الحقيقية حتى اليوم .

يقول «فهمى عمر» فى كلمات تلخص رحلته الطويلة على مدى نصف قرن مع العمل الإذاعى، وأثرها العميق فى نفسه:

«وأحمد الله أننى بقدر ما أعطيت الإذاعة من جهد وعرق، فقد أعطتنى هى الكثير والأكثر، ذلك أننى ما زلت حتى اليوم على رغم تركى للعمل الإذاعى أجنى ثمار هذا العطاء المتبادل حباً وتقديراً وودا من أبنائى وبناتى العاملين بشبكات الإذاعة المختلفة، والذين يملأون قلبى بالسعادة، وهم يقومون بمبادرات التواصل والحب والوفاء، ويستقبلوننى بالأحضان عندما أجتاز طرقة من طرقات المبنى الضخم، الرابض على نيل مصر فى ماسبيرو. إننى أعيش الآن أيامى متمتعاً بجنى عائد متجدد من ثمار تلك العلاقة والذكريات الجميلة التى ربطتنى بالمبنى وبمن فيه من الأبناء والبنات. إن صلتى بالإذاعة وأبنائها وبناتها لم تكن صلة أو علاقة بين رئيس ومرءوس بقدر ما كانت صلة زمالة وأخوة ومحبة، وها أنذا فى هذه السن وفى هذه المرحلة من العمر أجنى ثمار هذه الصلة»..

وهى كلمات كاشفة عن القلب الإنسانى الذى يمتلئ بهذه المشاعر الحانية، والروح الأبوية، والمحبة الفياضة، التى تنعكس على صاحبها حتى اليوم حيوية وشباباً وإشراقاً، وإقبالاً على الحياة، وتهيؤاً دائماً لكل ما هو جديد من الأمور، واستقبالاً وحملاً للمسئولية، وأداءً للواجب.

والذى لا شك فيه أن الخريطة الإذاعية التى تم تحديثها على يديه فى النصف الأول من الثمانينيات، ما تزال هى الأساس الراسخ الذى تقوم عليه الخريطة الإذاعية الآن وتنطلق منه. وما تزال البرامج التى أبدعها فكره وفكر زملائه وأصدقائه تحتل مكانها وموقعها فى دائرة النجاح والتألق، وما تزال دائرة البرامج الرياضية والإذاعات الرياضية – بكاملها – مدينة له بتنوعها وغزارتها وعناصر النجاح التى تقوم عليها، فضلاً عن برامج الثقافة والمنوعات، التى كان يحرص على إكسابها طابع التشويق والإحترام، بعيدة عن الجهامة، وفى الوقت نفسه بعيدة عن الضحالة أو الإسفاف. ومن هنا كان المفتاح لعالمه الإذاعى يكمن فى كلمة (الاحترام)، الاحترام للنفس وللآخرين، الإحترام للمتلقين والمستمعين، الاحترام للرؤساء والمرءوسين، فكان طبيعياً أن يتحرك دائماً فى إطار من التوازن الدقيق، والمعرفة



الواسـعة بكل ما حوله ومن حوله، والاسـتعداد الدائم لبذل أقصى جهد من أجل تحقيق كل ما يتصوره ضرورياً ومهماً فى حياته وفى عمله.

و «فهمى عمر» واحد من أصحاب الأسـاليب الجميلة. ولغته لغة رشـيقة وصافية، تصل إلى القلوب والعقول من أيسـر سـبيل. وهو لا يجد عنتاً عندما يكتب، الخواطر والأفكار تنهمر عليه كالسيل، وهو - فـى ذروة وعيه وصحوه - يختار وينتقى، ولا يهدأ حتى يصل إلى الكلمة المعبرة، والفكرة الواضحة، والهـدف المباشـر. ولو لم يكن إذاعياً يشـار إليه بالبنـان؛ لكان كاتباً صحفيـاً متألقاً. فهو لا ينقصه ما ينبغى للصحفى من لماحية وقدرة على الاستيعاب والتقصى ومعرفة كل شىء، أو لغة سلسة شديدة اليسـر والوضـوح، تجمع بين بلاغة الفصحـى وروح العامية الذكية أحيانـاً، فتغتنى بهذه (الخلطة) الجميلة التى هى روح صاحبها وأسلوبه فى الحياة قبل أن تكون أسلوبه فى الكتابة.

ولذا فقد جاءت هذه المذكرات متدفقة زاخرة عامرة، وأتاح له تسلسـلها - لأنها نشـرت مسلسـلة - نفسـاً متوهجة وراء سـطورها وكلماتها، وهو أمر يجعل منها وثيقة بالغة الأهمية عن الإذاعة تقرؤها كأنـك تعيـش وتتحرك وتتنفس بين فصولهـا. نحن هنا نكاد نرى ونلمس ونحس ونشـم كل ما يتصل بالحياة الإذاعية على مدار نصف قرن، بأكثر وأروع مما حمله كتاب كروان الإذاعة «محمد فتحى» عن الإذاعة والذى ألفه بتشـجيع وحفز من «فهمى عمر» رئيس الإذاعة. لكن كتاب «محمد فتحى» تنقصه الروح الإنسانية والنبض الصادق والحس الفنى والوعى الوطنى، الذى يتدفق فى هذا الكتاب الذى يقدمه «فهمى عمر» لمسـتمعيه بالأمس وقرائه اليوم. وهو كتاب يقول لنا إن لدى صاحبه المزيد الذى يمكن أن يقوله فى مجال العمل النيابى الذى شـهد مشـاركته فيه عضواً منتخباً فى مجلس الشـعب، وبرلمانياً ناجحاً على مستوى الدائرة والوطن، وحجم الخدمات التى قدمها لمواطنيه، أفراداً وجماعات، فى خيط وثيق يمتد من القرية حتى القاهرة، وفى عمل وجهد هائل، استنفد الكثير من طاقاته وصحته، لكنه لم يكن أبداً على حساب اهتماماته الأساسية الإذاعية والرياضية، بل ظل أداؤه فيهما - كما عهده الناس دائماً - يقوده من نجاح إلى نجاح، ومن إنجاز إلى إنجاز، كما أن بصمته فيهما - كليهما - سـتبقى حية وماثلة تشهد بكفاءته واقتداره، وهمته وعزيمته ووطنيته.

كمـا أنـه مايزال لديه الكثير ليقوله فى الواقع الرياضى الآن، وبصفة خاصة فى الأزمة التى يمر بها ناديـه الأثير لديه وهو (نادى الزمالك). ولابد أن لديه تشـخيصاً للعلة وطبيعة الداء، وحلولاً لما يعتبره البعض معضلة أو سـداً مانعاً. وربما أبعد نفسـه عن عمد فى هذه المذكرات، فلم يشـأ أن يخوض فيها أكثـر، حريصاً على أن يظل على مسـافة واحدة من الأطـراف المتصارعة، لكن ما كتبه عن ناديه يظل هادياً وكاشـفاً عن محبته له وعن انتمائه إليه، وكيف كان نهجه وأسـلوبه فى معالجة أزمات النادى السابقة، بما يقود السفينة إلى بر الأمان.

ثم هى كتابة على درجة عالية من الجرأة وصدق التناول، لسـيرة حياة عامرة بالمواجهات الصعبة. لم يكـن صاحبهـا بالمتردد أو بالذى يغمض عينيه على فسـاد، أو محاولـة للتدخل ممن لا يملك حق

التدخل، حتى لو تذرع بالعناوين واللافتات التى كانت تجعل كثيرين يرتعشون وهم فى موقع الإدارة والمسئولية، عندما يلوح لهم بلافتة الأمن العام أو المخابرات أو أمن الدولة ؛ فيرد على هؤلاء الملوحين بقـوة وعنف، مسـتنداً إلى هيبته ونقاء اسمه من ناحية، وثقة المسـئولين الكبـار فيه ومعرفتهم به من ناحية أخرى.

إن الإذاعى الكبير «فهمى عمر» عاشق الميكروفون، والرياضى الكبير عاشق الساحرة المستديرة (الكرة)، والنيابى المتألق عاشق خدمة الناس والساهر على قضاء مصالحهم: يدخلنا من خلال هذا الكتاب البديع إلى جوانب عالمه الثرى، الذى يفوح من بين سـطور صفحاته عطر الأحباب وهو يتحدث عن أسـاتذته من رواد الإذاعة، ومجايليه من زملائه وأصدقائه، وعن علاقته بالأجيال الشـابة الواعدة، بقلب يتسـع للجميع، ويحمل التقدير والإعزاز للجميع، عازفاً سـيمفونية من الحب الجميل للناس والوطن وللإذاعة المصرية، ولعشـرات من الوجوه التى انعكسـت صورها فى مرآته الصافية النقية، فجاءت وكأنها لوحة قلمية رسمها قلم مصور متمكن، يعرف العلاقة بين النور والظل، والمساحة التى ينبغى أن تتحرك فيها شخوص كل لوحة، وأهمية لوحة دون أخرى. كل هذا بمعيار صارم دقيق هو معيار العدل، والمصداقية والتأثير الأقوى والأعمق. ولقد نجح «فهمى عمر» فى إقامة معرض باذخ، تتابع فيه المشاهد والمعروضات فيما يشبه ومض البصر، فلا وقت لديه للإطناب والاستفاضة، لكنه يكتفى باللمحة التى تشير، والكلمة التى تقول فتغنى عن الكثير.

تهنئتـى للإذاعـة، أن أتيح لها أخيراً – وفى عيدها الخامس والسـبعين – مـن بين أبنائها وكبار مبدعيها، هذا الابن البار الذى يعكف عليها وعلى تاريخها وإنجازاتها بمثل هذه المحبة وهذا الانتماء العميق وهذه النبرة المليئة بالثقة والتفاؤل فى الغد القادم، وهو أقصى ما يريده العاشقون لمعشوقاتهم..

فاروق شـوشـة



توطئة

وأخيراً جاء الوقت الذى أقول فيه كلمة فى حق الإذاعة المصرية التى أقطع باليقين أنها كانت ولا تزال جزءا كبيرا من كيانى بل هى كيانى كله فهى كانت ولا تزال محور حياتى واهتماماتى ومصدر سعادتى وأحمد الله أننى بقدر ما أعطيت الإذاعة من جهد وعرق أعطتنى هى الكثير والأكثر ذلك أننى مازلت حتى اليوم وعلى رغم تركى للعمل الإذاعى فمازلت أجنى ثمار هذا العطاء المتبادل حبا وتقديرا وودا من أبنائى وبناتى العاملين بشبكات الإذاعة المختلفة والذين يملأون قلبى بالسعادة وهم يقومون بمبادرات التواصل والحب والوفاء ويستقبلوننى بالأحضان عندما اجتاز طرقة من طرقات المبنى الضخم الرابض على نيل مصر فى ماسبيرو. إننى أعيش الآن أيامى متمتعا بجنى عائد متجدد من ثمار تلك العلاقة والذكريات الجميلة التى ربطتنى بالمبنى وبمن فيه من الأبناء والبنات. إن صلتى بالإذاعة وبأبنائها وبناتها لم تكن صلة أو علاقة بين رئيس ومرءوس بقدر ما كانت صلة زمالة وأخوة ومحبة وها أنذا فى هذه السن وفى هذه المرحلة من العمر أجنى ثمار هذه الصلة. وستظل الإذاعة المصرية على رغم أنها تعيش زمن الزوجة القديمة بعد أن أصبح التليفزيون العروس الجديدة ستظل الجهاز الإعلامى الذى ينشر الجمال ويحافظ على الذوق الفنى بما تقدمه شبكاتها المختلفة من فنون إذاعية لا إسفاف فيها ولا ابتذال.. ذلك أننى مازلت أعتقد بأن الكلمة التى تخرج عبر ميكروفونها كلمة أنيقة واللحن الذى تبثه يثرى الوجدان والحوار الذى تقدمه موضوعى وإيجابى محافظة على مسئولياتها التى اضطلعت بها منذ نشأتها والتى تتمثل فى تقديم الثقافة المسلية والتسلية المثقفة وستظل الإذاعة المصرية كتيبة صد لكل كلمة بلهاء ونغمة نشاز وأسلوب جارح وخط هجوم على كل من يعتدى على المقدسات والقيم ومنذ أن بدأ الرواد الأوائل منذ خمسة وسبعين عاما يرددون عبر الأثير الكلمتين الخالدتين «هنا القاهرة» ثبتت الإذاعة المصرية أقدامها كجامعة أثيرية فضائية باذخة تنشر العلم والثقافة وتتدفق بالعطاء الأدبى والفنى فمن الإذاعة المصرية نهل أبناء مصر وأشقاؤهم فى الوطن العربى وشربوا من ينابيع المعرفة التى بثتها، ومن خلال ميكروفونها تحدث أساطين الثقافة والأدب طه حسين والعقاد وغربال وأبو حديد وفكرى أباظة وثقات المفسرين والمحدثين الشيخ شلتوت والشيخ مخلوف والشيخ أبو زهرة وصافحت الآذان أصوات مشاهير القراء رفعت والفشنى والشعشاعى وشعيشع وعبد الباسط ومصطفى إسماعيل وسعدت الأسماع بشدو أم كلثوم وعبد الوهاب والأطرش والعندليب وبأداء يوسف وهبى وجورج أبيض وزينب صدقى وطليمات لقد التف الجميع حول الإذاعة المصرية التى شكلت الوجدان بفنون إذاعية كانت جديدة على الأذن والذهن كما قدمت لهم قوالب إذاعية عبرت عن آمالهم وطموحاتهم وعكست همومهم ومشاكلهم وكانت الأنيس والجليس الذى أنار الطريق وهدى إلى سبيل المعرفة وأيقظ المشاعر والحواس

هادفاً أن نكون خير أمة أخرجت للناس.

تحيـة للإذاعة المصرية صاحبة الفضل الأكبر على شـخصى الضعيف وتحيةً لهـا أيضا لأنه لولاها لما كانت هذه الذكريات التى تفضلت دار المعارف بنشرها فى هذا الكتاب..

فهمى عمر



الفصل الأول

كنت أنتظر أن أكون «البيه النيابة» فوجدت نفسى «البيه الإذاعة» !! ..

عندمـا تخرجت فـى كلية الحقوق بجامعة فاروق الأول بالإسـكندرية – جامعة الإسـكندرية الآن – سـنة ١٩٤٩؛ لم يكن يخطر بذهنى أو يدور بخاطرى لحظة واحدة أن أصبح واحدا من أبناء الإعلام المسـموع مذيعا بالإذاعـة المصرية.. فقد كان هم أسـرتى الأول والأخير أن أكون وكيـلاً للنائب العام، وما التحقت بكلية الحقوق إلا من أجل أن أصبح (بيه نيابة) مثل بيه النيابة الذى كانت ترتج له قريتى فـى أقصى صعيد مصر عندمـا يدخلها ليحقق فى حادثة جنائية؛ فقد كنـت مبهورا بذلك البيه الذى يقف له الناس احتراماً، وفى مقدمتهم أبى عمدة القرية، عندما ينزل من السـيارة الفورد القديمة ذات الرفـارف على جانبيها والتى يقف عليها بقية الوفد المرافق له من ضباط المركز وعسـاكره، وكيف كان الجميع يضربون «التعظيم سلام» له وهو يترجل من السيارة ويسيرون خلفه وهو فى طريقه لمعاينة موقع الحادث.. وظل هذا المشهد محفوراً فى ذاكرتى منذ طفولتى إلى أن تخرجت فى الجامعة..

«دشنا» فى الثلاثينيات..

وبالمناسـبة؛ كانت طفولتى شـاقة للغاية وعانيت كثيراً من الجهد وأنا أمضى سنواتها متلقياً تعليمى الابتدائى فى (مدرسـة دشنا الابتدائية)، و (دشنا) هى عاصمة المركز الذى تتبعه قريتى..كانت مدينة دشـنا فى تلك الأيام من النصف الثانى من ثلاثينيات القرن الماضى لا تعدو أن تكون مجرد قرية كبيرة وليس فيها من مظاهر المدينة إلا مبنى مركز البوليس والمستشفى العمومى ومحطة القطار ومبنى المحكمة وغـير ذلـك من مبانى المؤسـسـات الحكومية، أما ما دون ذلك من منازل فهـى تماماً مثل منازل قريتى بشوارعها وحاراتها الضيقة ولم تكن بها كهرباء أو مياه تجرى فى المواسير والحنفيات.. وكانت مدينة دشـنا تقع إلى الجنوب من قريتى بمسـافة تصل إلى نحو عشرين كيلو متراً، وكانت على الضفة الشرقية للنيـل وقريتى على الضفة الغربية، وأيامها لم تكن هناك طرق معبدة أو وسـائل انتقال كالأتوبيسـات وغيرها؛ بل كانت وسيلة الاتصال والمواصلات الوحيدة بين قريتى وعاصمة المركز تتمثل فى مركب نيلية يطلق عليه الناس اسـم (الرفاص)، ولعل السـبب فى التسمية أن آلاته الميكانيكية كانت تدار بالبخار، وكانت قوة البخار تدفع الآلة فى الماء وكأنها ترفصه فيتحرك الرفاص شـاقاً عباب مياه النيل من قرية إلى أخرى حتى يصل إلى (دشنا) قاطعاً مسافة عشرين كيلومتراً فى نحو الساعة ونصف الساعة..

وكانت المشــقة التى أعانيها وأنا بعد طفل صغير تتمثل أيضاً فى اغترابى عن أســرتى لمدة ســتة أيام كل أسبوع، حيث أغادر القرية فى رفاص الصباح يوم السبت فى الطريق إلى (دشنا) ولا أعود إلى القرية إلا مساء الخميس عندما يعود الرفاص فى رحلة العودة.. وهذه الأيام الستة كنت أعانى فيها الأمرين أنا وثلاثة من أبناء عمومتى، نعيش فى بيت عتيق مع أسرة صاحبه، حيث كنا أشبه بالأمانة التى أوكلها والدى لصاحب البيت لكى يرعانا ويســهر على راحتنا ويعطى تقريراً أســبوعياً عن أحوالنا المدرســية وســاعات المذاكرة التى نســتوعب فيها ما تلقيناه من الدروس فى المدرســة.. ولن أنسى ما حييت تلك الدموع التى كانت تطفر من عين والدتى وهى تودعنى صباح الســبت ألماً على فراقى، ثم دموع الفرحة والسعادة التى كانت تنسكب من عينيها عند اللقاء مساء الخميس عائداً من (دشنا).. وعندما أتذكر الآن تلك الأيام فإننى أحمد الله عليها فقد عودتنى على مشــقة تحمل العبء وشــدت عودى وأنا بعد غض صغير وجعلتنى أتحمل المســئولية مهما كان ثقلها، فأنا مازلت حتى الآن أرتب ملابســى بنفسى وأضع حللى فى المشجب مرتبة حسب الأيام التى أرتديها فيها، وأقوم بترتيب أحذيتى ولا أتورع أحياناً عن تنظيفها وتلميعها على رغم الاعتراض الذى تبديه زوجتى ومن يساعدونها فى المنزل..

ترك المدرسة..

وعلى مدى أربع ســنوات هى ســنوات المرحلة الابتدائية مارســت حياة شاقة حتى إننى كنت أتوق إلى ترك الدراســة والبقاء فى قريتى مع أترابى، ولكن والدى – يرحمه الله – كان شــديد الرغبة فى أن يعلمنى مهما كانت المشقات، فكان يعنفنى بشدة عندما كنت أبدى رغبتى فى أن أساعده فى زراعته، بل إن الأمر بلغ حداً جعلنى أوقن أنه لا فكاك لى من مواصلة التعليم، وكم أنا شاكر الآن لوالدى الذى أدعو له ليل نهار بالرحمة والمثوبة..

كانت فرحة غامرة لى ولأســرتى وأبناء عمومتى عندما حصلت على الشــهادة الابتدائية سنة ١٩٤٠، وأذكر كيف انطلقت الزغاريد فى المنزل عندما جاء الخبر بنجاحى، خاصة أنه كانت هناك مشقة عاتية فى وصول خبر حصولى على الشهادة الابتدائية حين كانت وسائل الاتصال معدومة تقريباً، فليس هناك إلا تليفــون نقطة الشــرطة وهو التليفون الذى يظل العامل الــذى يعمل عليه يردد كلمة : «آلو يا مركز» عشرات المرات قبل أن يرد عليه عامل تليفون المركز، وعندما أحس والدى أن نتيجة الشهادة الابتدائية على وشــك أن تعلن اتجه إلى نقطة الشــرطة وطلب من عامل التليفون أن يتصل بمركز (دشنا)، وكانت صلــة والدى طيبة بـ (البيــه المأمور)، وبعد جهد تم الاتصال بينهما ورجاه والدى أن يتفضل مشــكوراً بإرسال من يسأل عن النتيجة، وطمأنه (البيه المأمور) بأنه سيتخذ اللازم..

وظللت جالساً مع أبى وهو يتسامر مع (حضرة الصول) الذى كان رئيساً لنقطة الشرطة قرابة الساعة، حيث كانت أعصابى مشــتعلة طوال هذه المدة والقلق يأخذنى من كل جانب؛ وفجأة دق تليفون النقطة ليأتى الخبر الســار بنجاحى.. أذكر أن والدى منح عامل التليفون جنيهاً كاملاً، وكان للجنيه فى تلك



الأيام قيمة عظيمة لا تقل عن عدة مئات من جنيهات هذه الأيام، وكان من مراسم الفرحة التى عمت أسرتى أن جاء رجال (الحضرة) وأقاموا (ليلة ذكر) فى الدوار شكراً للمولى عز وجل، وتناول الجميع (الفته) واللحم ..

نقلة حضارية ..

وعندما التحقت بمدرسة قنا الثانوية كان الالتحاق يمثل نقلة حضارية باذخة، فـ (قنا) مدينة عامرة بها الكهرباء وبها وابور المياه الذى يمد المنازل بالمياه الصالحة للشرب وبها شوارع فسيحة ومقاهى يديرها أصحابها من الخواجات اليونانيين، وبها مدرسة ثانوية فاخرة بنتها الدولة هى وسبع مدارس أخرى فى سبع عواصم من المدن فى الصعيد والوجه البحرى وجميعها نسق واحد، مدرسة زاخرة بالملاعب والمعامل وبها مسرح كبير به بيانو لمن يريد أن يتعلم العزف الموسيقى من الطلاب.. لكن الشيء الوحيد الذى بهرنى هو (سينما قنا).. فقد كان فى قنا دار للسينما قلبت كيانى وجعلتنى فى حالة انبهار كامل بما تقدمه شاشتها من أفلام سينمائية خاصة حلقات الرجل الشجيع الذى يهزم الجميع بقبضته، بالإضافة إلى أفلام عبد الوهاب وأم كلثوم وحسين صدقى وأنور وجدى ويوسف وهبى وغيرهم من نجوم سينما الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضى..

وأقر أننى كنت أذهب كل ليلة إلى السينما، كنت أشاهد العرض خمس مرات على الأقل أسبوعياً، خاصة أن المسافة بين قريتى ومدينة قنا كانت كبيرة ولم تكن هناك سبل للمواصلات تيسر لى السفر إلى قريتى أسبوعياً، ولذلك لم أكن أعود إلى قريتى إلا فى الإجازات الخاصة بالأعياد فقط، فأصرف همى إلى السينما أنسى فى عروضها قريتى وأهلى الذين كان يأخذنى الحنين إليهم كل مأخذ..

وكنت فى قنا أعيش فى حجرة فى أحد فنادق المدينة، وعهد والدى إلى صاحب الفندق الإشراف علىّ ورعاية شئونى، ومنها بالطبع بل وعلى رأسها تأتى شئونى الدراسية.. ولاحظ الرجل أننى أخرج من الفندق قبل الساعة السادسة ولا أعود إلا بعد التاسعة، وعرف أننى دائم الذهاب إلى دار السينما، وانتهز فرصة مجيء والدى إلى قنا فأخبره بأننى لا أستذكر دروسى، وأن ذلك هو السبب فى تأخر ترتيبى فى امتحان الفترة.. وهنا نظر إلىّ والدى نظرة حادة عرفت منها أن عقابى سيكون شديداً إذا لم التزم جادة الصواب فى دراستى.. ومنذ ذلك الحين انضبطت أمورى وجاء ترتيبى متقدماً فى امتحان آخر فترة فى السنة الأولى الثانوية التى اجتزتها بنجاح إلى السنة الثانية..

قنا زمان والآن ..

ما أبعد الفرق بين مدينة قنا اليوم وبين ما كانت عليه المدينة عندما دخلتها لأول مرة بداية من النصف الأول من أربعينيات القرن الماضى، بل إن مدينة قنا ظلت كما كانت عليه حالها منذ دخلتها إلى أن قيض المولى عز وجل لها محافظاً شديد العزم صادق النية قوى العزيمة، فغير حالها إلى ما أصبحت



عليـه الآن من وجاهة ونظافة وتألق، حتى إن الجميع شـهدوا بأنها تضـارع الآن المدن الأوروبية، بل ويمكن أن تتفوق عليها نظاماً وتنظيماً وانضباطاً..

كانت قنا المدينة سـنة ١٩٤٠ بداية التحاقى بمدرسـتها الثانوية، ليس فيها إلا شارعان رئيسيان: (شـارع الجميل) الذى يبدأ من محطة السـكة الحديد وينتهى عند المدرسـة الثانوية، و (شارع البحر) الـذى يتعامد على شـارع الجميل عند منتصفه تقريباً وينتهى إلى شـاطئ النيل فى الضفة الشـرقية.. (شـارع الجميل) كان الشـارع التجارى الذى توجد به المقاهى واللوكاندات فئة النجمة الواحدة تقريباً ودار السينما وبعض المطاعم الشعبية، أما (شارع البحر) فهو شارع نظيف ليس به إلا سرايات الموسرين من أبناء المدينة، وعلى رأسهم بالطبع فيللات «آل عبيد» الذى منهم الزعيم «مكرم عبيد».. وكان شارع البحر به منتزه اسمه (منتزه الفدان) لأن مساحته كانت – كما يقولون – فداناً واحداً؛ هو شارع الفسحة والتنـزه خاصة فى عصارى صيف قنا الذى يبدأ عقب شـهر فبرايـر مخالفا لكل ما نعرفه وتعلمناه عن بداية فصل الصيف جغرافياً – وينتهى تقريبا مع بدايات شهر نوفمبر..

وعلـى مدى هذه الشـهور الثمانية من أوائل مارس إلى أوائل نوفمبر فـإن جو قنا كما يقولون هو نار الله الموقدة، وكان هذا الشـارع وخصوصاً (منتزه الفدان) مجالاً لنا نحن طلاب المرحلة الثانوية لنستذكر دروسنا، حيث نجلس على المقاعد الخشبية فى المنتزه مستغرقين فى المذاكرة، أما ما دون ذلك فالمدينة تبدو وكأنها مازالت تعيش فى الماضى، فالشوارع ضيقة والـ (قيساريات) المسقوفة تزخر أرصفة حارتها بما يعرضه أصحاب المحلات التجارية من بضائع مختلفة الأشكال والألوان، فهذا تاجر النحاس وذاك تاجر الخردوات، وهكذا.. كانت الشـوارع ضيقة وبالطبع ليسـت مرصوفة، وكان مواطنو قنا يتميزون بالطيبـة والكـرم.. وظلت المدينة على هذا الحال، وكنت فى كل مرة أزور المدينة على مدى نصف قرن تقريباً من مغادرتى لها بعد حصولى على شهادة التوجيهية سنة ١٩٤٥؛ أجد الحال على ما هو عليه، اللهـم إلا بعـض البنايات الجديدة للمصالح الحكومية التى انشـئت عقب أن جرفت السـيول المدينة سنة ١٩٥٤..

وكنت أتسـاءل بينى وبين نفسـى قائلاً: متى تصبح قنا مدينة مرغوبة!؟، ومتى لا يحس من ينتقل إليهـا مـن موظفى الدولة بأنه منفى!؟.. ومتى يكون لسـان حاله مرحبـاً – بحق وحقيق – بالنقل إلى قنا، كما جاء على لسان الشاعر «حفنى ناصف»، عندما قال منذ قرن من الزمان قصيدته التى ما زالت ترددها الألسنة والتى من أبياتها البيت الشهير:

قالوا نقلت إلى قنا.. يا مرحبا بقنا وإسنا

إلى آخر القصيدة التى أعتقد أن الشاعر عندما أرهص بها وجدانه فإنه لم يقلها عن قناعة بالنقل إلى قنا بقدر ما قالها ليخرج بها لسانه لمن نقلوه إلى ذلك المكان السحيق.. إلى أن جاء «عادل لبيب» محافظاً لقنا فتفتق ذهنه عن ثورة إصلاحية عارمة نقلت قنا من القرن التاسـع عشـر وأوائل القرن العشـرين إلى



حاضر مزهر جميل: الشــوارع متســعة ومرصوفة، النظافة على أشدها، الزهور تملأ الميادين، النافورات ترطب من حرارة الجو، كورنيش بديع على شــاطئ النيل، مقاهٍ ومقاصف جميلة نظيفة، المرور منضبط ولا تدخل عربات الكارو الشوارع، الحارات الضيقة مرصوفة بالكامل، ميدان سيدى عبدالرحيم القنائى والمسجد تحفة للناظرين، إن ما فعله «عادل لبيب» فى قنا وبعض مدن المحافظة جدير بأن يدرّس فى بقية المحافظات ليقتدى به الجميع، ويكون نبراساً يهتدون به ويعملون على شاكلته..

ملعب الكرة ..

أمضيت فى مدينة قنا ســنوات رحلة التعليم الثانوى، وكانت خمس ســنوات رائعة.. كانت المدرسة تزخر بنشاط رياضى وفنى بالإضافة إلى نشاط الكشافة، وكان المجتمع القنوى يجد فى المدرسة وأنشطتها المتعــددة مجــالا للترويــح، خاصة يوم أن يلتقى فريق كــرة القدم مع فرق كرة القــدم الإنجليزية.. فقد كانت الصحراء الشــرقية من حدود قنا وحتى الغردقة والقصير تعج بمعسكرات الجيش البريطانى، فقد كانت الحرب العالمية الثانية على أشــدها، وكان الإمداد الحربى وغيره من الإمدادات يأتى إلى القوات الإنجليزية فى مصر عامة من أقطار الهند وأستراليا ودول جنوب شرق آسيا التى يسيطر عليها الاستعمار ومنها ينتقل شمالاً على خطوط السكك الحديدية إلى القاهرة.. كانت جماهير قنا تأتى بعد ظهر الجمعة من كل أسبوع إلى ملعب الكرة بمدرسة قنا الثانوية لتشهد لقاءً أسبوعياً بين فريق المدرسة وفريق من فرق الجيش الإنجليزى، وكانت الفرحة تبدو غامرة وقوية عندما يقذف الكابتن «العديســى» بالكرة لتسكن شباك الفريق الإنجليزى، فقد كان الهدف الذى يدخل شباك الإنجليز بمثابة متنفس لما فى الصدور من كره للمحتل الذى كثيراً ما كانت عساكره تعيث فسادا فى الشوارع عقب خروجهم سكارى مخمورين من بارات وخمارات اليونانيين، ولا أنسى اللحظات التى كان فريق الكرة بالمدرسة يرد الزيارة فى الأسبوع التالى ليلعب فى ملعب معسكر من المعسكرات الإنجليزية..

كانت ســيارات الجيش الإنجليزى تقف أمام المدرســة فتمتلئ بنا نحن الطلبة المشــجعين لفريقنا، وتذهب بنا الســيارات إلى أحد المعســكرات القريبة من قنا فى الصحراء الشــرقية، وفى ميس المعســكر كانوا يقدمون لنا قطع الشــيكولاتة وعلب البســكويت، ثم تبدأ المباراة فى الحادية عشرة صباحاً، وكان الملعب يغص ويعج بعساكر الجيش يشاهدون المباراة التى ما أن تنتهى حتى تعود بنا السيارات إلى قلب المدينة.. وكانت أمسيات مدرسة قنا الثانوية المسرحية مجالاً آخر للترفيه عن المجتمع القنوى..

مفتش التمثيل ..

كان المرحــوم «عثمان أباظة» مفتشــاً للتمثيــل فى وزارة المعارف، وكان يحضر إلى مدرســتنا ليخرج المسرحية التى يقدمها الطلاب، ويمضى فى قنا قرابة أسبوع يشرف على عملية الإخراج وتلقين الطلبة أصول التمثيل، وكنت واحداً من أفراد الفريق وقدمنا (مجنون ليلى) للشــاعر «أحمد شــوقى» أكثر من

مــرة.. وأذكــر أنني عندما أصبحت مذيعــا بالإذاعة كان «عثمان أباظة» واحــداً من ألمع نجوم الإخراج الإذاعى مع المرحومين «الســيد بدير» و «محمود الســباع» و «محمد توفيق»، بالإضافة إلى ذلك كان يقدم برنامــج (ركــن الريف)، وقد ذكرته بنفســى فتذكرنى - يرحمه الله - على الفور.. وأذكر فى مناســبة الحديث عن «عثمان أباظة» أنه لقى ربه فى مدرجات النادى الأهلى سنة ١٩٦٤ وهو يشاهد مباراة فى كــرة القدم فى الدورى العام، وكانت بين الأهلى وغزل المحلة، وعندما ســجل لاعب من المحلة هدفاً فــى مرمى الأهلى أصيب المرحوم «عثمان أباظة» بهبوط فى القلب، وكنت أقدم المعلق «على زيوار» أمام الميكروفــون، فلمحت هرجا ومرجا فــى المدرجات وسمعت من ينادى علىّ باعتبارى من تلاميذ «عثمان أباظة» الإذاعيين، فتركت الميكروفون لـ «على زيوار» وصعدت السلالم جرياً حتى وصلت إلى حيث كان المرحوم «عثمان أباظة» يعانى ســكرات الموت؛ وجاءت عربة الإســعاف ونقلناه إلى قصر العينى وركبت الســيارة إلى جواره، وفى الطريق قال لى الطبيب فى عربة الإســعاف أن قضاء المولى قد حل.. فنزلت من سيارة الإسعاف وذهبت إلى الإذاعة واتصلت برئيس الإذاعة وقتها الأستاذ «محمد أمين حماد» - يرحمه الله - وأخبرتــه بمــا حــدث، وكان اليوم يوم جمعة، فجاء الرجل إلى مكتبــه واتخذت إجراءات دفن المرحوم «عثمان أباظة» وقامت الإذاعة بإحضار المقرئين إلى مسجد عمر مكرم لليلة العزاء..

جامعة على شاطئ البحر ..

الله عليك يا اســكندرية ما أحلاك وما أجملك، حقيقة أنتِ عروس البحر المتوســط ودرة موانئ ومدن هذا البحر.. كانت هذه المعانى تطوف بذهنى عندما دخلت إلى المدينة لأول مرة فى خريف سنة ١٩٤٥ لألتحــق بجامعتهــا.. وإذا كانت دار الســينما فى مدينة قنا قد خلبت عقلى، فإن مدينة الإســكندرية جعلتنى فى حالة من انعدام الوزن؛ فقد جئتها من مجتمع مغلق لا تخرج فيه المرأة إلى الشارع إلا ملتحفة ببردتها السوداء ولا يظهر من ملامحها شىء حتى عيونها تغطيها البردة؛ إلى مجتمع مفتوح حيث المرأة تعوم فى بحر المدينة بالبيكينى!!..

الإســكندرية فى تلك الســنوات كانت مليئة بعباد الله من كل الأنحاء، فهذا يونانى وذاك طليانى وآخر إنجليزى يعيش فى ثكنات مصطفى كامل، بالإضافة إلى جاليات لا أول لها ولا آخر من فرنسيين وشــوام وأروام، لكن الجالية اليونانية كانت هى الأكبر.. كانت الإسكندرية آنذاك لا يزيد عدد سكانها عن نصف المليون منهم على الأقل مائة ألف من اليونانيين.. وقد يســأل البعض لماذا الإســكندرية ولماذا لم تلتحق بجامعة القاهرة التى كانت تسمى فى تلك الأيام (جامعة فؤاد الأول)!؟.. السبب فى اتجاهى إلى (جامعــة فــاروق الأول) هو أننــى كنت أود أن ألتحق بالمعهد العالى للكيميــاء الصناعية، وكان ذلك علــى غــير رغبة والدى الذى كان يريد أن ألتحق بكليــة الوزراء ورجال القضاء، كلية الحقوق.. كانت إرهاصات الشــباب تقول بمعهد الكيمياء لأعود إلى صحراء قنا الشــرقية أســتخرج منها كنوزها المدفونة فى رمالها، هكذا كنت أفكر وأمنى نفســى بأن أكون واحداً ممن يقيمون صروح النهضة على أســاس من



العلم واستكشاف المخبوء فى باطن صحرائنا، التى كنا نسمع أنها مليئة بالخيرات.. وعندما وصلت مع والدى إلى الثغر الباسم كان المعهد المذكور قد أغلق أبوابه، وعلى الفور كان الاتجاه إلى كلية الحقوق.. ولما كانت الأيام القليلة التى قضيتها مع والدى بالإسكندرية جعلتنى أعشق المدينة؛ فإننى صممت على الالتحاق بجامعتها، و «آهو كله غربة واغتراب».. بالإضافة إلى أن مجموعة من زملاء الدراسة فى قنا قد التحقوا بجامعة الإسكندرية، لأن لهم أقرباء يعملون بالمدينة.. وكان ما كان والتحقت بكلية الحقوق.. وفى بنسيون عبارة عن شقة يعيش صاحب البنسيون اليونانى وأسرته فى حجرتين ويؤجر حجرة.. عشت فى تلك الحجرة كل سنوات الدراسة الأربع، وربطت بينى وبين صاحب البنسيون وأسرته رابطة من العشرة والألفة ظلت باقية حتى عودة هذه الأسرة إلى اليونان فى منتصف الستينيات، وكنت كلما ذهبت إلى الإسكندرية أجد الحجرة فى انتظارى خاصة فى شهور الصيف حيث تكون الحجرة خالية وكأنها تنتظر حضورى لأعيش فيها وأشغلها مرة ومرة.. ووقعت فى غرام الإسكندرية التى كانت فى تلك السنوات تستحق أن يقع الإنسان فى غرامها، فهى مدينة نظيفة تغسلها الأمطار عندما تهطل عليها بغزارة خاصة فى أيام الشتاء: المقاهى والمطاعم غاية فى النظافة، دور السينما تعرض أحدث الإنتاج السينمائى محليا وعالميا، والحياة هينة لينة ولا مشقة فى مواصلات المدينة المنظمة والنظيفة..

كانت كلية الحقوق تقع فى المدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك قبل أن تنتقل إلى مبنى مدرسة الليتوريا الإيطالية فى الشاطبى، وكانت كلية العلوم تتخذ من جانب من مبنى المدرسة العباسية مكاناً لها، وكانت الجامعة فى أوائل سنة ١٩٤٦ تموج بالمظاهرات التى تطالب برحيل الاستعمار، وكان يؤجج شعلة المظاهرات مجموعة من قادة الطلبة على رأسهم «محمد التهامى» الشاعر الكبير الذى كان يلهب خيالنا بقصائده الوطنية، و «سعد التائه» - يرحمه الله - الذى كان خطيباً مفوهاً، وكانت كليتا الحقوق والعلوم أو مبنى مدرسة العباسية الثانوية على مرتفع من سطح الأرض، وعلى حافة هذا السطح قتل أحد ضباط الشرطة فى إحدى المظاهرات، وأغلقت الجامعة أبوابها إلى أجل غير مسمى حتى إننا أدينا امتحان النقل فى نوفمبر من عام ١٩٤٦ بدلاً من أن نؤديه فى يونيه من نفس العام، ولم تبدأ الدراسة للعام التالى إلا فى منتصف ديسمبر بدلا من أن تبدأ فى منتصف أكتوبر.. ويا لها من أيام..

عشق الكرة ..

عشقت الرياضة وكرة القدم وأنا طالب بكلية الحقوق بجامعة فاروق الأول.. وجاء عشقى للرياضة بالصدفة البحتة؛ ذلك أن نادى (الاتحاد السكندرى) وهو النادى العريق الذى يعتبر معشوق الثغر الأوحد، كان يقع إلى جوار كلية الحقوق بالشاطبى، وفى أيام الأحد من كل أسبوع كان الاتحاد يلعب واحدة من مباريات كرة القدم مع (النادى الأوليمبى) أو مع أندية الإسكندرية، فى إطار ما كان يسمى بطولة منطقة الإسكندرية لكرة القدم، وكنت عقب انتهاء محاضرات اليوم الدراسى الذى يوافق الأحد من كل أسبوع ألمح جماهير حول مداخل مدرجات النادى، وعرفت أن هناك مباراة كرم قدم سيلعبها

الاتحاد مع الأوليمبى وهما فى الإسكندرية مثل الأهلى والزمالك فى القاهرة، فلكل جماهيره الغفيرة التى تعشقه وتشجعه.. وكان أن اشتريت تذكرة دخول لمدرجات الدرجة الثالثة بمبلغ خمسة قروش، وهو فى تلك الأيام يعتبر مبلغاً مكلفاً بالنسبة لطالب مثلى، ومنذ ذاك اليوم أصبح نادى (الاتحاد السكندرى) يشكل حيزاً فى تفكيرى، وأصبحت مشاهدة مبارياته إدماناً بالنسبة لى، وتضاعف هذا الإدمان بعد أن دخلت مسابقة الدورى العام إلى ميدان الكرة المصرية سنة ١٩٤٨، وأصبحت أشاهد مباريات الاتحاد ضد الأهلى والزمالك والترسانة والمصرى والإسماعيلى وغيرها من أندية مصر..

ومن مدرجات نادى الاتحاد شاهدت عمالقة كرة القدم من نجوم الأربعينيات، مثل «عبدالكريم صقر» و «محمد الجندى» و «حنفى بسطان» و «جميعى» و «أبو حباجة» و «أبو المعاطى» و «حمزة» وغيرهم من لاعبى أندية القاهرة، بالإضافة – بالطبع – إلى نجوم الثغر: «الديبة» و «كمال الصباغ» و «الخولى» و «شنا» و «الجوينى» و «خطاب» و «حسن على».. وبجانب مشاهدة مباريات كرة القدم، ومن خلال عشقى للرياضة بصفة عامة؛ شاهدت مباريات كرة السلة، وكانت مباريات شديدة الإثارة والفاعلية وكان أطرافها أندية الأهلى والجزيرة والزمالك واليونانى وسبورتنج وسان مارك، وكانت تضم نجوماً شديدة اللمعان فى كرة السلة مثل «ألبير تادرس» و «حسين منتصر» و «يوسف أبو عوف» و «عبدالرحمن حافظ» و «يوسف عباس» و «مدحت يوسف» و «مدحت بهجت» و «هرارى» و «كتفاجو» وفؤاد أبو الخير وغيرهم من نجوم العصر الذهبى لكرة السلة فى مصر..

وكانت ملاعب كرة السلة تحظى بإقبال جماهيرى كبير، خاصة أن نجوم الإسكندرية فى هذه اللعبة كانوا على درجة عالية من الكفاءة فى اللعب، وبنفس الحماس الذى جعلنى أتعلق بنجوم كرة القدم كان تعلقى بنجوم كرة السلة.. وخلال سنوات الإسكندرية لم تكن مشاهدة المباريات هى همى الرياضى الوحيد، بل كانت الممارسة أيضاً.. وقد قيض لى أن أتعرف إلى أحد جيرانى فى الشارع الذى أسكن فيه، وكان والده مدرباً للتنس بنادى سبورتنج، فكان هذا الجار وهو تقريباً من نفس عمرى؛ يأخذنى إلى (نادى سبورتنج) بعد أن يستأذن مشرفى أبواب الدخول باعتبارى صديقا له..

وفى أحد الملاعب الفرعية كان يدربنى على التنس، وبالطبع كان يحضر لى المضرب والكرات وكل ذلك مجانا ومراعاة لحق الجيرة.. ومن طرائف ما حدث لى – حباً فى الاتحاد السكندرى – أن نهائى كأس الملك فاروق لكرة القدم صيف عام ١٩٤٨ كان بين نادى فاروق – الزمالك حالياً – والاتحاد السكندرى، وأعلن نادى الاتحاد عن رحلة لمشجعيه إلى القاهرة يدفع المشجع مبلغ خمسين قرشاً نظير رحلة القطار ذهاباً وإياباً من الإسكندرية إلى القاهرة، وثمن تذكرة الدخول إلى ملعب اتحاد الجيش بالعباسية.. ودفعت الخمسين قرشاً، وهو مبلغ أثقل كاهلى، ولكن كله يهون حباً فى الكرة ونادى الاتحاد، وسافرت مع الجموع، ومن محطة القاهرة ركبنا الترام إلى العباسية، ودخلنا إلى مدرجات اتحاد الجيش الخشبية، وكانت المفاجأة فى فوز الاتحاد بالكأس بعد أن تغلب بهدفين لهدف واحد على عتاولة نادى فاروق الأول، الذى كان يلعب له: يحيى إمام وعبد الكريم صقر والجندى وحنفى



بسطان وغيرهم، ويومها بزغ نجم «دياب العطار» الشهير بـ «الديبة»، الذى أحرز هدف الفوز للاتحاد، وكان عمره تسعة عشر عاما فقط.. وعدنا إلى الإسكندرية مساءً وسهرنا فى نادى الاتحاد إلى ساعة متأخرة من الليل احتفاءً بإحراز الكأس والفوز العظيم.. كنت قد وطدت العزم على أن تكون الإسكندرية موطنى ومجال عملى ومحل إقامتى حتى ولو كانت وظيفتى خارج حدودها..

البيه النيابة !!..

وعقب تخرجى فى الكلية صيف سنة ١٩٤٩ بدأت المناوشات والاستعدادات لكى ألتحق بسلك النيابة العامة وكيلاً للنائب العام، وانتظرنا على أحر من الجمر مدة شهور الصيف خاصة أنه كانت هناك إرهاصات بأن الانتخابات النيابية على الأبواب وأن الوفد سيكون له فيها قصب السبق، ونحن وفديون وابن عم والدى هو عضو الشيوخ فى حزب الوفد، وابن عمه الثانى لا شك فى أنه سيفوز فى انتخابات مجلس النواب القادمة.. وفى يناير سنة ١٩٥٠ أجريت الانتخابات وفاز الوفد باكتساح، إذن فأنا على مقربة من سلك النيابة العامة.. وسافرت إلى القاهرة لكى أكون قريبا من دائرة صنع قرار تعيينى فى النيابة العامة.. ومرت شهور يناير وفبراير ومارس من تلك السنة دون أن تظهر بادرة إيجابية واحدة تبشر بقرب التحاقى بالنيابة العامة، فالوزير «عبدالفتاح باشا الطويل» مشغول أو أن الحركة ستتأخر قليلاً، وهكذا، إلى أن تطرق اليأس إلى قلبى.. وفى تلك الأثناء كنت أتدرب كمحام تحت التمرين فى مكتب الدكتور «محمد صالح» أستاذ القانون التجارى المعروف وعميد الحقوق الأسبق.. كان المرحوم المهندس «أبو الفتوح طلبة صقر» صديقاً لأحد أقاربى؛ وكان صهراً للدكتور «محمد صالح» وهو الذى ألحقنى بمكتب والد زوجته الدكتور «صالح» لكى أتمرن، وكان - يرحمه الله - إنساناً نبيلاً محباً للخير وكثيراً ما كان يهدئ أعصابى عندما أستشيط غضباً لتأخر تعيينى فى النيابة العامة..

وفى أحد الأيام وأنا جالس معه فى مكتبه قال لى: «ما رأيك لو عملت مذيعاً بالإذاعة المصرية؛ فقد أعلنت الإذاعة فى الصحف عن فتح باب التقدم للعمل بها، وهى تطلب مذيعين ومحررى أخبار ومقدمى برامج».. واستطرد يقول: «لماذا لا تتقدم حسب الإعلان المنشور فى الصحف، ويمكنك إذا ما قدر لك العمل بالإذاعة أن تستقيل إذا ما جاءتك وظيفة وكيل نيابة»..

وقع كلامه على مسامعى وقع المفاجأة القوية، فأنا لم أفكر فى وظيفة غير وظيفة وكيل نيابة.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت كل الوظائف الأخرى تطوف بذهنى ما عدا حكاية الإذاعة هذه، إنه شيء كان بعيداً كل البعد عن خواطرى وتطلعاتى.. وقبل أن أرد عليه بالقبول أو النفى سحب ورقة بيضاء وألصق عليها ورقة دمغة وكتب بخط يده طلب تقدمى لاختبارات الإذاعة وجعلنى أوقع على الطلب، واستدعى سكرتير مكتبه وأعطاه الطلب قائلاً له: اذهب وسلم هذا الطلب إلى ٥ شارع أحمد عبدالعزيز المتفرع من شارع شريف باشا أمام عمارة اللواء؛ حيث إدارة شئون العاملين للإذاعة المصرية..

وبعد أيام قليلة جاءنى خطاب بالبريد على عنوانى فى القاهرة، وعندما قرأته كانت سطوره تقول: إننى

يجب أن أذهب فى اليوم الفلانى إلى مبنى ستوديوهات الإذاعة فى رقم ٥ شارع علوى لأداء الامتحان أمام لجنة اختبار المذيعين للإذاعة المصرية.. إذن فالأمر أصبح واقعاً ملموساً وحقيقة ظاهرة للعيان..

وفى الخامس عشر من أبريل سنة ١٩٥٠ توجهت إلى رقم ٥ شارع علوى، وفى الصالة الفسيحة أمام ستوديوهات الإذاعة كان العشرات شباباً وشابات قد سبقونى لكى يؤدوا الامتحان.. والذى أود أن أذكره فى هذا السياق أننى جئت إلى لجنة اختبار المذيعين وأعصابى هادئة للغاية، فأنا لن أخسر شيئاً إذا لم أنجح فى الاختبار، وإذا نجحت وأصبحت مذيعاً فأنا سأستقيل عندما أعين فى النيابة العامة، ولذلك تعاملت مع لجنة الاختبار بقدر من عدم الخوف أو التهيب.. وكانت المفاجأة أننى عقب بعض الأسئلة التى وجهتها اللجنة إلىّ قالوا لى وهم فى ستوديو آخر ولا أراهم: «انتظر خارج الأستوديو».. وبعد ساعة خرج أستاذى «سعيد أبو السعد» – يرحمه الله – ليعلن أسماء الذين سيحضرون فى الغد للتصفية، وكان اسمى من بينهم.. وفى تصفية الغد كان اسمى ضمن التصفية التالية التى ستجرى بعد غد، وهكذا، إلى أن صدر القرار بتعيينى مذيعاً، ولكن مع إيقاف التنفيذ..

□□□



الفصل الثانى

إشراقة ثورة يوليو

عندمــا صــدر قرار تعيينى مذيعــاً بالإذاعة لم أفرح بل أصابنى نوع مــن الإحباط، وقلت بينى وبين نفســى إنه لن تمضى أســابيع إلا وأكون قد اســتقلت من الإذاعة متوجهاً إلى وزارة العدل وكيلاً للنائب العام، لكن مع ذلك شعرت بشىء من خيبة الأمل، فما معنى أن تقول لجنة اختبار المذيعين فى تقريرها إن صوتى صالح للميكروفون ومخارج الألفاظ عندى ســليمة والحنجرة قوية ولكن يشــوب أدائى لهجة صعيديــة تمنــع من خروج صوتى عبر الميكروفون ما لم أتخلص من تلك اللهجة ! ! .. وعندئذ عرفت لماذا كانــت تصلنى ضحكات لجنة الاختبار وأنا فى ســتوديو الامتحــان بعد كل حوار يجرى بين أعضائها وبينى، وأتذكر أن واحداً منهم سألنى: لماذا تقول «جلنا» و «جال» ولماذا تعطش الجيم ولماذا لا تتحدث باللهجة القاهرية.. وكانت إجابتى تجعلهم يضحكون أكثر عندما كنت أقول لهم: «طب ومالها اللهجة الصعيدية !؟.. إيه يعيبها؟.. دا أنا جعدت أربع ســنين فى اســكندرية وما اتكلمتش إلا بلهجتى اللى طول عمرى ماعرفتش غيرها».. إلى غير ذلك من إجابات فيها ما يشبه الإصرار على أن كلامى الصعيدى يعيش معى سواء فى الصعيد أم الإسكندرية أم حتى وأنا أؤدى امتحان المذيعين..

خارج الهواء ..

المهــم أن إدارة البرامــج ألحقتنى بالعمل قائماً بالتســجيلات خارج الهواء؛ بمعنى أن أســتقبل كل المتعاملــين مع الإذاعة ممن يســجلون انتاجهم الإذاعــى ليذاع بعد ذلك، أقابل الضيف حســب أوامر التســجيل المرسلة إلىّ من إدارة تنســيق البرامج، وأقوم بإعداد الميكروفون وأجرى عملية توازن لصوته، وعندما يبلغنى المهندس القائم على التســجيل بأن جلســة الضيف مضبوطة أمام الميكروفون أقول جملة مقتضاها أننا سنبدأ التسجيل بعد عشر ثوان، وعند انتهاء الثوانى العشر يضاء النور الأحمر فى الأستوديو وأكون قد فتحت مفتاح الميكروفون، وهنا يبدأ التسجيل.. وأشهد أن الشهور الخمســة عشر التى قضيتها مذيعــاً خارج الهواء كانت كفيلة بأن أتعرف إلى عديد من ضيوف الإذاعة من المتحدثين الذين ســجلت لهم، وكنت أرحب بهم عند مجيئهم للتسجيل: عباس محمود العقاد، محمد فريد أبو حديد، الدكتور محمــد عوض محمد، الفنان ســليمان نجيب، فكــرى أباظة، ومن الفنانــين: عبد المطلب، عبد الغنى السيد، عبد العزيز محمود، نادرة، لورد كاش، شهر زاد، وكثيرون وكثيرات غيرهم، بالإضافة إلى أطقم الدرامــا الإذاعية: محمد الطوخى، صلاح منصور، محمد علــوان، سميحة أيوب، زوزو نبيل وكثيرون

غيرهـم، كلهـم ارتبطت معهم بصداقـة حميمة.. ولكن كيف السـبيل إلى أن أصبح مذيعاً يقرأ نشـرة الأخبـار ويقدم فقرات البرنامج، وبالتـالى يعرفه الناس ويصبح نجماً إذاعياً معروفاً!؟.. هذا ما جاهدت من أجله وأبليت فى جهادى هذا بلاءً حسـناً، خاصة أننى بعد شـهور قليلة من العمل بالإذاعة نسيت حكايـة (وكيل النيابة) وأحببت العمل فى الإذاعة بل أكاد أقول عشـقته، ووطدت العزم على أن أظل بالإذاعة، على رغم ما سـببه لى ذلك من فتور فى العلاقة بينى وبين والدى الذى اسـتهجن عملى وأمر ألا يفتح الراديو الذى يشبه الدولاب الذى كان فى بيتنا فى القرية، وأشهد أننى لقيت حنواً من أساتذة عظام علمونى حرفة الإذاعة وأسـرونى بعطفهم وأستاذيتهم، ولن أنسى فى هذا المجال الراحل الأستاذ «عبد الوهاب يوسـف» أعظم من أنجبته الإذاعة المصرية، عندما كان يسـتضيفنى فى مكتبه بين حين وآخـر ويقـول لى: «إحكى لى ما فعلته بالأمس».. وعندما يلحظ فى كلامى لهجة صعيدية كان يقول لى: «توقـف، وأعد ما قلته باللهجة القاهرية».. وظللت على هذا الحال قرابة العام وأنا أدخل الامتحان تلو الامتحان وأسـتاذنا «علـى الراعى» كبير المذيعين فى تلك الأيام يقـول لى عقب كل امتحان: «معلهش يا فهمى المرة الجاية حاتكون لهجتك أحسـن وأحسـن».. ولم أيأس وكنت لحوحاً وأنا كل عدة أسابيع أرجو أسـاتذتى أن يمتحنونى.. إلى أن كان الأول من أغسـطس سـنة ١٩٥١ عندما اصطحبنى الأستاذ «على الراعى» – يرحمه الله – وظل يتحاور معى هو فى ستوديو وأنا فى ستوديو آخر مدة نصف ساعة بعدها توقف الحوار، وقال لى: «بكرة إن شـاء الله سـأضعك فى جدول المذيعين مصاحباً لأحد زملائك، علـى ألا يخرج صوتك إلى الهواء إلا بعد أن تتعرف إلى الأسـتوديو وأصـول العمل كمذيع هواء».. وبعد ثلاثة أسابيع خرج صوتى عبر الأثير يردد عبارة (هنا القاهرة)..

لم يصـادف عملى مذيعاً بالإذاعة هوى فى نفس والدى، وأحسسـت أنه غير راض عن هذا العمل، خاصة أن البعض همس فى أذنه أن ابنه يعيش ويعمل فى مجتمع أغلبه من المغنين والموسـيقيين، وأن الإذاعة هيصة فى هيصة، وعرفت ذلك من خلال أقاربى الذين كنت ألقاهم عندما يحضرون إلى القاهرة، وبالتالى لم أسافر إلى القرية مخافة اللوم والزجر، وحسب أوامره لم تستطع والدتى أن تدير جهاز الراديو الذى كان يعمل بالبطارية السائلة.. والبطارية السائلة هذه حكايتها حكاية، فهى بطارية كبيرة الحجم ولابد من شحنها كل أسبوعين على الأكثر، حيث يذهب بها أحد الأشخاص إلى مدينة (نجع حمادى) لتظل فى الشـحن حوال خمس سـاعات ويعود بها لتركب بمقابض تتصل بسـلك مع الراديو، وكانت الرحلة من القرية إلى (نجع حمادى) تتم عن طريق ركوب الحمار والذى يقطع المسافة فى ساعتين ذهاباً ومثلهما إياباً.. المهم أنه كان هناك أكثر من راديو فى بيوت الأقارب من الأسـرة وكان شـباب الأسـرة يسـتمع إلى الإذاعة، خاصة عندما يعرفون أننى أقوم بالعمل فى إحدى فترات البث الإذاعى، وبالطبع كان يدور الحديث حول عملى، وكانت السـعادة تبدو على الجميع ؛ فاسمى يتردد كل يوم مرة تقريباً وأنا أقول: «هذه نشرة الأخبار يقرؤها عليكم فهمى عمر»!!..



الباشا المدير ..

ولم يسمح والدى بأن يفتح الراديو فى منزلنا إلا بعد أن فاجأه الباشا المدير بما لم يكن والدى يتوقعه.. ففى جلسة لعمد المركز مع الباشا مدير قنا، قال الباشا سائلاً والدى: «كيف استطاع ابنك يا عمدة أن يصبح مذيعاً.. أنا أسمعه دائماً ودى حاجة عظيمة»!!.. إذن فالعمل كمذيع شيء عظيم بدليل أن الباشا المدير يشيد به ويقول عنه إنه شيء عظيم.. قالت لى فيما بعد والدتى - يرحمها الله - إن والدى عقب العودة من جلسة العمد فى قنا أشار بفتح الراديو، بل وأصبحت الفترة الإذاعية التى أقوم بتنفيذها صباحاً أو ظهراً أو مساءً هى الفترة التى لا يغادر والدى المنزل أثناءها حتى تنتهى.. وأتذكر تلك الأيام الجميلة التى شهدت بواكير عملى كمذيع، أتذكر كيف كان العمل يأخذ كل جهدى وأعطيه كل طاقتى، أتذكر كيف كانت الإذاعة المصرية منبراً للثقافة وأداة للترويح، أتذكر جامعة على الهواء تثقف وترفه وتنشر العلم والأدب وتبث مختلف ألوان الفنون وتشيع الذوق العام بين المواطنين، أتذكر أساتذة عظاماً نحتوا فى الصخر لكى يقدموا فنوناً إذاعية مازالت تعيش فى الوجدان، على رغم مرور السنين كان العمل فى الإذاعة يجرى على نسق من الدقة وحسن الأداء، لم يكن مسموحاً لمذيع أن يخطئ فى النحو أو الصرف ومن يخطئ يرفع من جدول المذيعين أسبوعاً أو أسبوعين ليتدرب على أصول اللغة، لم يكن مسموحا أن تدخل الأستوديو بالقميص والبنطلون فقط بل لابد من ارتداء الزى الكامل وتربط الكرافتة وتضع الطربوش على رأسك، كان أستاذنا «حافظ عبد الوهاب» يرحمه الله يقول إن المستمع أذكى من المذيع فلا تجعل المستمع يحس أنك لم تحلق ذقنك أو تهذب شعر رأسك ولا تجعله يحس أن حذاءك غير لامع.. «كيف هذا يا أستاذنا!؟».. فيقول: إنك إذا لم تؤد عملك بنشاط وحيوية، وإذا لم تكن قد راجعت نشرة الأخبار مثنى وثلاث وضبطت وقفاتك وأحسنت تشكيل الكلمات، فأنت مذيع مبهدل فى ملبسك وأنت لست على سنجة عشرة، كما يقولون.. كان أستاذنا «عبد الوهاب يوسف» يقول إن نشرة الأخبار تذاع فى تمام الساعة كذا، ومعنى ذلك أنها لا تنطلق قبل هذا الموعد المحدد أو بعده، ومن هنا وجب الانضباط واحترام الوقت، وأشهد أن مبدأ الانضباط فى الوقت لايزال يعيش معى حتى الآن ؛ فأنا إذا أعطيت موعداً لأحد الأصدقاء، فلابد وأن أكون فى المكان المحدد قبل الموعد بعشر دقائق على الأقل.. وعلى العموم كانت الإذاعة وما زالت شيئاً رائعاً وجميلاً فى حياتى، لقد أعطتنى الإذاعة أضعاف ما كنت أحلم به، فقد وسعت دائرة معارفى وجعلتنى أطوف أغلب بلدان العالم، وحققت لى بعضاً من الشهرة والذيوع أحمد المولى عز وجل عليها حمداً كثيراً وأثنى عليه بلا حدود..

أساتذة عظام ..

قدر لى أن أتتلمذ وأنا بعد برعم إذاعى صغير يوشك على التفتح على أيدى الأساتذة العظام الذين ساهموا بجهد وافر فى جعل الإذاعة المصرية ومنذ نشأتها جامعة أثيرية باذخة تنشر العلم والمعرفة

ويتدفق ميكروفونها بالعطاء الثقافى والأدبى والفنى.. وقد قام عمل هؤلاء الرواد والأساتذة على أساس فلسفة تقول «إن الإذاعة المصرية تقدم برامج نسيجها ثقافة ترفه» و «ترفيه يثقف».. وعلى هذا الدرب سارت الإذاعة المصرية، ويقود المسيرة هؤلاء الرواد العظام، ولعلى أذكر فى هذا السياق الأساتذة «عبد الوهاب يوسف»، بابا شارو، «حافظ عبد الوهاب»، «على الراعى»، «أنور المشرى»، «على خليل»، «السيد بدير»، «صفية المهندس»، «عبد الحميد الحديدى»، «حسنى الحديدى» - رحمهم الله جميعاً - وكم كانت سعادتى مضاعفة عندما اختارنى «عبد الوهاب يوسف» لكى أحمل له الإسطوانات التى سيستعمل جانباً من الموسيقى المسجلة عليها كمقدمة وفواصل بين مسامع البرنامج الدرامى الذى سيخرجه، لقد اختارنى الأستاذ من بين أقرانى لأساعده فى عمله فياله من شرف كان محل حسد الزملاء.. ولن أنسى توجيهات «أنور المشرى» وهو يصطحبنى معه إلى الإسكندرية لأكون المذيع المساعد فى تقديم المعلقين الرياضيين وتسجيل صور إذاعية عن فعاليات دورة ألعاب البحر المتوسط الأولى التى نظمتها مصر فى الإسكندرية سنة ١٩٥١، وكم كان جميلاً أن يوجهنى المرحوم «عبد الحميد يونس» إلى كيفية خروج الألفاظ المتقاربة خروجا سليماً من الفم مثل السين والثاء والكاف والقاف، ويا لهول المصيبة عندما أخطأت فى نطق كلمة «داوننج ستريت» مقر رئيس الوزراء البريطانى؛ فقد انتفض المرحوم «عبد الحميد الحديدى» وكان مراقباً للأخبار، وبدا غاضباً أشد الغضب وأصدر أمره منذ ذلك الحين بأن تكتب الكلمات الأجنبية بلغتها وحروفها الأصلية بجانب كتابتها باللغة العربية..

الحديدى وعلى خليل ..

وبالمناسبة كان المرحوم «عبدالحميد الحديدى» رجلاً عذباً فى تعامله مع الناس، وإن كان شديد الجدية فى عمله، ولى معه واقعة طريفة، ذلك أننى كنت أتردد على مكاتب الزملاء فى مراقبة الأخبار أثناء فترة عملى مذيعاً خارج الهواء، وفى أحد الأيام دخل الأستاذ «الحديدى» إلى مكاتب الزملاء ونظر إلينا ملياً، ثم قال: «من ليس له عمل فى المراقبة فليتفضل مشكوراً بمغادرة الغرفة».. وبالطبع لم يكن هناك غيرى لا يعمل فى مراقبة الأخبار، فغادرت المكان مطأطأ الرأس يغطينى الخجل المزوج بحمية صعيدية، وأقسمت بينى وبين نفسى ألا أدخل مراقبة الأخبار بعد ذلك إلا إذا كان لى عمل أنجزه فيها، وظللت على ذلك التحدى عدة شهور، وكان الزملاء عندما يروننى ماراً أمام حجرة المراقبة يدعوننى للدخول قائلين إن الأستاذ الحديدى غير موجود، ولكنى كنت مصراً على أن أبر بقسمى.. وشاءت المقادير أن أصبح مذيعاً يقرأ نشرة الأخبار، وكان العرف السائد أن يذهب المذيع إلى مراقبة الأخبار ليراجع النشرة مع المسئولين عن تحريرها، وكانت فترة الظهيرة فى أحد الأيام من جدول عملى الأسبوعى، وكان اليوم يوافق وقفة عيد الأضحى، ودخلت حجرة الأخبار وأخذت أقلب صفحات النشرة، وهنا دخل الأستاذ «الحديدى» وجلس إلى أحد المكاتب يناقش أحد محررى الأخبار فى شأن من الشئون، وبعد أن أتممت مراجعة النشرة وقفت وصحت فى الجميع قائلاً: «كل عام وأنتم



بخير» ولم أقدم التحية الواجبة للمراقب العام، وعقب قراءتى للنشـرة أضاء النور الأصفر فى الأسـتوديو علامة أن هناك مكالمة تليفونية لى، ورفعت السـماعة فإذا بصوت جهورى يقول: «يا أسـتاذ فهمى أنا عبد الحميـد الحديـدى.. كل عام وأنت طيـب» وانهى المكالمة قبل أن أرد عليـه، وكانت فترة ما بعد الظهر قد جاءت إلى نهايتها فنزلت سـلالم الأسـتوديومات بسـرعة متجها إلى مراقبة الأخبار ودخلت مكتب الأسـتاذ «الحديدى» وأنا أقول بصوت جهورى: «وأنت طيب يا سـعادة البيه.. كل سنة وأنت بخير يا ريس».. وابتسـم الرجل ابتسـامة عريضة، ومن تلك اللحظة أصبحت فى عداد تلاميذ وأصدقاء «عبد الحميد الحديدى»..

عندما التحقت بالإذاعة فى مطلع خمسينيات القرن الماضى كان الإذاعى القدير الأستاذ «على خليل» يحمل لقب (حضرة صاحب العزة)، فقد أنعم عليه الملك فاروق برتبة (البكوية) جزاء عطائه للإذاعة وما قدمه خلال سنين عمله من جهد فى سبيل تمصيرها وتطوير برامجها.. كان «على خليل» واحداً من بناة الإذاعة العظام التحق بها قبل أن ينطلق صوتها مرددا عبارة (هنا القاهرة) عبر الأثير، وعين سـكرتيراً لقسـم الأحاديث، وتدرج فى المناصب الإذاعية إلى أن أصبح مديراً عاما للبرامج، أى إنه صاحب الحل والعقد والرأى الأول والأخير فيما تبثه الإذاعة من برامج، وأذكر فى هذه المناسـبة أن رئيس الهندسـة الإذاعيـة فى تلك الأيام المرحوم المهندس «إبراهيم صالح» أخذ على خاطره متسـائلا عن عدم تشـريفه برتبة (البكوية) وهو الذى أبلى أحسـن البلاء عندما جاء من مصلحة التليفونات يشرف ويدير محطات الإرسال وتشغيل استوديومات الإذاعة عقب التمصير مباشرة سنة ١٩٤٧، ثم إن درجته الوظيفية تماثل درجة (على بك خليل)، فـ «على بك» مدير عام البرامج وهو مدير عام الهندسة.. وحسما للموضوع منح الرجل رتبة (البكوية) وأصبح هو الآخر (صاحب عزة)..

كان «على بك خليل» فى تلك الأيام شـاباً جميل الطلعة ممشـوق القوام لا يتجاوز عمره السادسـة والثلاثين، وكان شـديد الأناقة فى ملبسـه، حيـث يرتدى أفخر الثياب والمنديـل الحريرى يتدلى من جيـب صـدر الجاكتة مشـابها فى لونه لون الكرافتـة، فى حين ينحنى طربوشـه بزاوية على جانب رأسـه الأيمن، مما كان يعطيه وقاراً وهيبة، وكانت البسـمة لا تفارق شـفتيه مع صوت خفيض وهدوء نفسـى يبدو واضحاً على تصرفاته، وكانت مهابته تجعلنا نحن المذيعين الجدد نتوارى عندما نصادفه فـى طرقات الإذاعة داخـلاً إلى مكتبه الذى كان يقع ومعه بعض مكاتب أخرى فى عمارة متهالكة تقع على ناصية شـارع شريف وشارع الشـريفين، هذه العمارة أزيلت وأقيمت بدلاً منها عمارة جديدة ظلت الإذاعة تسـتأجر عدة شـقق فيها ولم تتركها إلا بعد أن انتقلت مكاتبها إلى مبنى ماسبيرو الرابض على النيل.. لم نكن نتوارى منه خوفاً بل مهابة وتعظيماً، وكم كان – يرحمه الله – ودوداً وكريماً، وتشهد على ذلك واقعة حدثت لى شخصياً معه، ففى إحدى نوبات عملى كمذيع لفترة السهرة وكانت تبدأ فى الثامنة والنصف مساءً وتنتهى بانتهاء الإرسال بعد نشرة الساعة الحادية عشرة، إذ لم تكن الإذاعة فى

تلك الأيام تبث أكثر من عشر ساعات يومياً مقسمة على فترات الصباح والضحى، وبعد الظهر، وأخيرا فترة المساء والسهرة.. فى تلك السهرة حدث خلل فى مفتاح الميكروفون، مما أدى إلى أن ما جرى بينى وبين ضيف السـهرة الذى كان يلقى حديثاً إذاعياً من دردشـة عقب انتهائه من إلقاء حديثه الذى أذيع على الهواء، وجاء المهندسـون يجرون وعرفوا أن الخطأ هندسـى، فقد وجدوا المفتاح مغلق ولكن الخلل فى المفتاح نفسـه.. وذكروا فى تقريرهم الهندسـى أن العيب والخطأ فى مفتاح الميكروفون وأن المذيع لم يكن غافلاً أو مسـتهتراً، وذكرت أنا ذلك فى تقرير المذيعين، وكان «على بك خليل» يسـتمع إلى البث الإذاعى واتصل تليفونيا فأخبره المهندسون بما حدث، ولكن جاء من يستدعينى صباح اليوم التالى لمقابلة مع مدير عام البرامج فى مكتبه.. وعلى رغم ثقتى بأن الخطأ ليس خطئى إلا أننى توجسـت خيفة من اللقاء، إذ كنت حديث العهد ولم يكن عمرى كمذيع يتعدى بضعة أشهر، وعندما دلفت إلى مكتبه زالت منى كل مشـاعر الخوف، فقد هب الرجل واقفا ليسـلم علىّ وأمر لى بفنجان قهوة وأخرج علبة السجائر الـ (لكى ستربك) وأصر على أن أخذ سيجارة منها وأصر على أن يشعل لى السيجارة بولاعته الذهبية، وأخذ الرجل يتحدث عن الإذاعة وتاريخها وفلسـفتها، وما يجب أن يراعيه من يعمل فى جنباتها من انضباط والتزام.. وأخذنا الحديث كل مأخذ وجرى فى مناح كثيرة، ماعدا المنحى المتعلق بما حدث فى سـهرة الأمس.. منذ ذلك التاريخ وصلتى لم تنقطع بالرجل حتى عندما صدر القرار بإبعاده عن الإذاعة بعد الثورة بأسابيع فقد كنت ألتقى به فى النادى الأهلى، حيث كان يجلس مع أصدقائه كل ليلة وكان يقول لى إنه لا داعى لأن تحضر لمقابلتى مخافة أن يؤخذ هذا علىّ وأجد نفسى خارج الإذاعة أنا أيضاً، ولكنى داومت على لقائه، ولعل هذا ما كان يجعله على الدوام يصفنى بأننى صعيدى أصيل.. رحم الله «على خليل» الرائد الإذاعى وشيخ الإذاعيين..

شارع الشريفين ..

كانت الإذاعة المصرية عندما التحقنا بها فى مسـتهل سـنة ١٩٥٠ تتناثر مكاتبها وإداراتها فى شقق تقع فى الشـوارع المحيطة بالأسـتوديوهات: مدير الإذاعة مكتبه فى ٣ شارع علوى، الأخبار والتنسيق فى الدور الأرضى من العمارة المتهالكة التى تقع على ناصية شـارع الشـريفين وشـارع شريف، وشارع شريف هذا شارع صغير يربط ما بين شارع شريف باشا المعروف وشارع الشريفين، أما مكتب مدير عام البرامج ومكاتب المشرفين على إدارات المذيعين والمنوعات والتمثيليات والأحاديث فتقع فى الدور الثانى من نفس العمارة، وفى شـارع البطل أحمد عبد العزيز المتفرع من شـارع شـريف باشا أمام عمارة اللواء تقع إدارة شـئون العاملين والحسابات، وجاءت وزارة الوفد فى نهايات سنة ١٩٥٠ وأوائل سنة ١٩٥١ وجعلت من مبنى شـركة شـل الكائن فى ٤ شارع الشـريفين مكانا موحدا لإدارات الإذاعة، خاصة أن شـركة شـل كانت قد أقامت مبنى كبيراً فى شـارع عرابى فى وسط القاهرة انتقلت إليه.. وهكذا أصبح للإذاعة مقر كبير يضم كل إداراتها، وجاءت إدارة الهندسة الإذاعية لتتخذ من الدور الثالث من المبنى



الجديد مكانا لمهندسيها بعد أن كانوا مكدسين فى حجرة صغيرة بالمبنى رقم ٥ شارع علوى، بينما احتلت إدارة المذيعين ثلاث حجرات فى الدور الثانى بالمبنى.. ولم يكن للمذيعين مكاتب يجلسون عليها بل كانت حجرتهم عبارة عن عدد من الكراسى ودولاب مقسم إلى مربعات صغيرة وكل مربع عليه اسم مذيع من المذيعين، وتوضع فى المربعات كل التعليمات الخاصة بعملية تنفيذ البرامج حسب وردية كل مذيع كما يوضع له التكليف الخاص بمسئوليته عن إذاعة خارجية مثل تقديم حفل من الحفلات أو إذاعة شعائر صلاة الجمعة.. وكنا نحن المذيعين فى تلك الأيام من مطلع الخمسينيات نلتقى معاً فى استراحة المذيعين بمبنى الأستوديوهات فى شارع علوى حيث نتحاور ونتدارس وينتقد بعضنا بعضاً فى روح رياضية وأخوة، وكنا عادة نتناول وجبات غذائية بعد أن يدفع كل واحد منا نصيبه من تكاليف الوجبات..

النهج الإنجليزى ..

كانت الإذاعة حتى قبل الثورة تسير على نهج الإدارة الإنجليزية فيما يتعلق بالثواب والعقاب، بل إن بعض تأشيرات الرؤساء كانت تكتب بالإنجليزية.. أذكر أننى كلفت فى نهايات سنة ١٩٥١ بتنفيذ إذاعة خارجية من الإسكندرية، وكانت هذه أول مرة أقوم فيها بالسفر إلى خارج القاهرة-لتنفيذ عمل إذاعى، وبعد قضاء ليلتين بالإسكندرية عدت وتقدمت باستمارة صرف بدل السفر المقرر وكان لا يزيد على ثلاثة جنيهات أو أقل لليوم الواحد، وكان لابد وأن يوقع على الإذن بالصرف السيد مدير عام البرامج «على بك خليل»، وكانت المفاجأة أن الرجل وافق على مصاريف السفر من مبيت ومواصلات وأضاف جملة بالإنجليزية مازالت ترن فى أذنى حين قرر صرف خمسة جنيهات إضافية وكانت الجملة «And More Five Pounds For Refrechment»، ذلك أن الرجل ظن أننى ربما جلست على أحد المقاهى فتكلفت مالاً ونظفت حذائى فتكلفت مالاً أو أننى أعطيت بقشيشاً لعامل المقهى أو الفندق، وكان ذلك عرفاً متبعاً منذ الإدارة الإنجليزية للإذاعة، وهى الإدارة التى أشرفت على البث الإذاعى حسب عقد أبرم بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى التى ظلت تدير الإذاعة إلى سنة ١٩٤٧ عندما فسخت الحكومة المصرية العقد وأصبحت الإذاعة مصرية خالصة..

إشراقة يوليو ..

كان من حظى ومن أيام سعدى أن أكون أول إعلامى يلتقى بالثورة المصرية مع إشراقة يومها الخالد، فقد كنت – حسب جدول العمل بقسم المذيعين – المذيع الذى ينفذ فترة الصباح من البرامج يوم الأربعاء من كل أسبوع، والثورة – كما نعرف جميعاً – بدأت بواكيرها فجر الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢الذى وافق يوم أربعاء.. كان الإرسال صباح كل يوم يبدأ فى الساعة السادسة والنصف وبالتالى كان لزاماً علىّ أن أكون فى استوديوهات الإذاعة حوالى الساعة السادسة صباحاً.. يومها أمضيت الليل

فى شــقة أحد الأصدقاء الذى كان يســكن قريباً من ميدان الأزهار - باب اللوق الآن - وتعودت عندما أمضى الليل بعيداً عن مســكنى أن أخطر جراج الإذاعة بأنه لا داعى من إرســال العربة التى تقل وردية الصباح من العاملين بالإذاعة.. وحوالى الســاعة السادســة من صباح ذلك اليوم كنت أدلف فى شــارع الشريفين عند التقائه بشارع صبرى أبو علم، واسترعى انتباهى حصار مضروب حول مبنى الإذاعة قوامه رجال من الجيش فى حين أن الإذاعة ومنذ حريق القاهرة فى يناير سنة ١٩٥٢ كان يقوم على حراستها عســاكر من بلوكات النظام التابعة لوزارة الداخلية، وعندما حاولت دخول الشــارع استوقفنى ضابط من القوات المســلحة برتبة الملازم ثان ســائلاً عن وجهتى وأن المرور والسير ممنوع فى شارع الشريفين وكل الشــوارع المؤدية إلى اســتوديوهات الإذاعة فى شارع علوى.. ولما عرفته بنفسى رحب بى وسار معى إلى مبنى الأســتوديوهات وصعد معى ســلالم المبنى إلى أن ســلمنى إلى رئيس له برتبة اليوزباشــى - نقيب الآن - قائلاً له أننى المذيع المســئول عن تنفيذ فترة الصباح من البرامج.. كان الســهر والقلق يبدو على وجه اليوزباشى «جمال القاضى» - يرحمه الله - الذى كان رئيس السرية التى احتلت مبنى الإذاعة، وبالمناســبة «جمال القاضى» هذا هو شــقيق الصحفى «فاروق القاضى» الــذى كان واحداً من أبناء مجلة (روزاليوسف).. ووصلت إلى استراحة المذيعين حيث كان يجلس البكباشى - مقدم الآن - «محمد أنور الســادات» وحوله مجموعة من الضباط.. وقد عرفت «الســادات» على الفور فقد كان ملء السمع والبصر طوال ســنين الأربعينيات وقرأنا عنــه الكثير بداية من عوامة الراقصة «حكمــت فهمى» ومروراً بهروبه من المعتقلات ومشــاركته فى قضية مصرع «أمين عثمان» وانتهاءً بما كان ينشــره من مذكرات فى مجلة (المصور) تبرز وطنيته ونضاله فى سبيل الجلاء واستقلال مصر.. ومنذ اللحظة الأولى التى صافحت فيها «أنور السادات» أيقنت أن ما كان يجيش بصدورنا نحن شباب تلك الأيام الذين كنا نخرج إبان الدراسة الجامعية فى مظاهرات عارمة تطالب بالجلاء ورحيل المستعمر وسقوط الملك قد أصبح واقعاً ملموساً وأن الضباط والجنود الذين ملأوا جنبات الإذاعة والشــوارع المحيطة بها ما جاءوا إلا من أجل تحقيق الحلم الذى داعب خيالنا سنوات طويلة ألا وهو جلاء المستعمر والقضاء على فساد الملك والأحزاب.. ولم أناقش بالطبع مطلب السيد «أنور السادات» عندما قال لى مبتسمًا إن هناك تعديلاً سيدخل على برامج الإذاعة وأنه سيقوم بالقاء بيان خلال الميكروفون عقب بدء الإرسال مباشرة..

البيان الأول ..

ولم أتردد لحظة واحدة فى تلبية الطلب.. ودخلنا معاً الأســتوديو فى الســاعة السادســة والنصف إلا خمــس دقائــق فى انتظــار بدء الإرســال.. وقلت له إننى ســأقول بعض الكلمــات التى نحيى بها المستمعين، وعرضت عليه أن يذاع البيان عقب دقائق من الموسيقى العسكرية التى كانت الإذاعة تفتتح بها الإرســال عادةً قبل فقرة تمرينات الصباح الرياضية، ووافق ســيادته، وعقب دقات الســاعة أعلنت عن بدء الإرســال وبعد دقيقة واحدة من بداية الموســيقى أخطرنى مهندس غرفة المراقبة بأن الإرسال قد

انقطع من أبو زعبل حيث محطة الإرسال.. وقلت للسيد «أنور السادات» إن الإرسال إنقطع وأن الإذاعة متوقفة عن البث.. وأقول إن الرجل أصيب بلون من التوجس والاضطراب ولكنه تمالك أعصابه وخرج على الفور من الاستوديو واتصل تليفونيا ودار حديث فهمت منه أن هناك وحدة عسكرية على وشك أن تصل إلى أبي زعبل لوضع الأمور في نصابها، وظللت أذيع فقرات البرنامج كما هي في البرنامج حتى إذا ما عاد الإرسال كان هناك مادة إذاعية تبث على الهواء.. وقبل الساعة السابعة والنصف موعد إذاعة نشرة الأخبار بدقيقتين عاد الإرسال، ودخل «السادات» إلى الاستوديو، وقلت الجملة التى لن أنساها وهى: «سيداتى وسادتى أعلنت ساعة جامعة فؤاد الأول السابعة والنصف من صباح الأربعاء الثالث والعشرين من يوليو واليكم نشرة الأخبار التى نستهلها ببيان من القيادة العامة للقوات المسلحة يلقيه مندوب القيادة».. وانساب صوت «السادات» يعلن أول بيان لثورة الثالث والعشرين من يوليو.. وعندما انتهت فترة البث صباح الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ وكان ذلك فى حوالى الساعة الثامنة والربع تقريباً غادرت مبنى الأستوديوهات فى شارع علوى متجهاً إلى مكتبى فى قسم المذيعين بشارع الشريفين، والمسافة لا تزيد على ثلاثين متراً، ولكنى اجتزتها فى أكثر من خمس دقائق، فقد امتلأت الشوارع المحيطة بالإذاعة بالمئات من المواطنين وهم يقبلون جنود القوات المسلحة المحاصرين للمكان، وبعض المواطنين تسلق العربات المصفحة ليقدم للجنود الشاى وقطع البسكويت والجميع يهتف (تحيا مصر) وإن كانت الغالبية منهم لا تعرف أبعاد ما حدث ولكنه الإحساس الداخلى الذى تملك كل فرد من هذه الجموع، إحساس يؤكد أن هناك حدثاً جللاً يجتاح الحياة فى مصر وأن حجراً يلقى فى المياه الراكدة ويشعل جذوة الوطنية، خاصة أن الجو العام كان شديد العبثية حيث كانت تتشكل وزارة جديدة كل عدة أيام، إضافة إلى الكبت الذى عاناه مجتمع القاهرة على مدى الشهور الماضية عندما كان التجول محظوراً على المواطنين فى ساعات الليل عقب حريق القاهرة.. وما إن دخلت مكتبى وكان عددٌ من الموظفين الإداريين فى مكاتبهم جاءونى جميعاً لكى أحكى لهم ما حدث.. ثم انهالت علىّ المكالمات التليفونية من الأصدقاء والمعارف الذين استمعوا إلى بيان الثورة يردده بعض الضباط عقب قراءتى لنشرة الأخبار وبعد أن كان السيد «أنور السادات» قد ألقاه بنفسه فى مستهل نشرة الأخبار الساعة السابعة والنصف.. وكنت قد سألت السيد «أنور السادات» عما إذا كان فى مقدورى أن أقرأ البيان مرة أخرى حتى نهاية فترة الإرسال، ولكن الرجل قال إن السادة الضباط هم الذين سيقرأون البيان، واستطرد بقوله إننا لا نريد أن نقحمكم فى هذا الأمر، وبالفعل قرئ البيان عدة مرات عقب انتهاء نشرة الأخبار وحتى توقف البث الإذاعى الصباحى بأصوات أكثر من ضابط من الضباط الذين يتولون إحكام الحصار على الإذاعة.. وفى الساعة العاشرة صباحاً بدأت فترة الضحى من البرامج وكانت تستمر لمدة ساعة واحدة، وخلال هذه الساعة قرأ السادة الضباط البيان عدة مرات، وكان مهندسو التسجيلات الإذاعية قد بدأوا عملهم فى التاسعة صباحاً، وسجلوا البيان على اسطوانة أثناء إذاعته على الهواء، وكان قارئو

البيـان – للأسـف – لا يعرفون (اسـم إن) من (خبر كان) ولذلك أذيع البيان طـوال يوم الأربعاء بلغة وكوكـة وبأخطاء نحوية كثيرة، ولم تعتدل قراءة البيان ويلقى بلغة سـليمة إلا فى فترة السـهرة عندما أيقن المسـئولون أن الأمر قد اسـتتب لهم وأن الثورة قد نجحت، فرحبوا بقراءة المذيعين للبيان، وخرج صوت الراحل «جلال معوض» فى نشرة الثامنة والنصف مساء الأربعاء ٢٣ يوليو يصافح آذان المستمعين ببيانات الثورة..

❑❑❑



الفصل الثالث

الإذاعة من مخزن فوق السطوح !!..

وفى هذا السياق أقول إن البعض شكك فى إذاعة «أنور السادات» للبيان، بل إن السيد «حسين الشافعى» قال إن «السادات» لم يقرأ البيان على الإطلاق.. لكن الواقع يقول إن الرجل قرأ البيان الأول أمامى وغادر الإذاعة، ثم قرأ السادة الضباط البيان بعد ذلك.. وأشهد أن السادات قرأ البيان فى لغة سليمة ولم يخطئ نحواً أو صرفاً.. وقد كان لزاماً أن يسجل البيان بصوت «السادات» إحقاقا للتاريخ وتأريخاً للواقعة، ولذا تفتق ذهن الراحل «السيد بدير» كبير مخرجى الإذاعة فى ذلك الوقت عن تقديم سهرة إذاعية احتفالاً بمرور ستة أشهر على قيام الثورة، وكتب «السيد بدير» سيناريو السهرة وجاء بى لكى أكون الراوى الذى يحكى ما حدث فى صباح الأربعاء ٢٣ يوليو، ثم تتداخل المسامع بعد كل جزء من أجزاء ما أرويه من تفاصيل تلك الساعات، وبالطبع كان لزاماً أن يتضمن البرنامج بيان الثورة وبصوت «السادات» واتخذت إجراءات تسجيل البيان بصوت «السادات» عن طريق الاتصال بالراحل «وجيه أباظة» الذى كان مديرا للشئون المعنوية للقوات المسلحة، وتم ترتيب الموعد وذهبت بنفسى ومعى أجهزة التسجيل ومهندسو الصوت إلى مبنى قيادة الثورة فى طرف الجزيرة، وهو المبنى الذى كان واحداً من استراحات الملك فاروق ويقع الآن بجوار شيراتون الجزيرة، وقام السيد «أنور السادات» بتسجيل البيان.. ولا يزال هذا التسجيل فى مكتبة شرائط الإذاعة موجوداً، وهو غير التسجيل الذى سجله التليفزيون عندما حكى «السادات» للراحلة «همت مصطفى» قصة الثورة..

المذيع الصعيدى ..

اشتهرت فى مستهل عملى بالإذاعة بلقب (المذيع الصعيدى) بحسبان ما جرى لى وما كان من تعيينى مذيعاً ولكن مع ايقاف التنفيذ حتى أتخلص من اللهجة الصعيدية، ولعل العمود الصحفى الذى كتبه عنى الراحل الأستاذ «جليل البندارى» المحرر الفنى لمجلة آخر ساعة فى خريف سنة ١٩٥١ عقب خروج صوتى على الهواء بعد أن تمكنت من التعامل مع المجتمع الإذاعى باللهجة القاهرية، لعل هذا العمود وما احتواه من قصة لهجتى الصعيدية وكيفية التخلص منها هو الذى ضاعف من التصاق لقب المذيع الصعيدى بشخصى، حتى إنه فى أحد الأيام جاءت كوكب الشرق «أم كلثوم» إلى ستوديو رقم واحد بمبنى الأستوديوهات لتستمع إلى تسجيل الحفل الغنائى الذى تقيمه فى الخميس الأول من كل شهر، وكان ذلك من عاداتها حيث تحرص على الاستماع إلى تسجيلات الأغنيات التى غنتها فى الحفل لكى تجيز إذاعة هذه الأغنية أو تلك بعد ذلك حسب رضاها عن أدائها الغنائى لهذه الأغنية

أو تلك.. أذكر أننى دخلت الأستوديو لأبحث عن سماعة الأذن الخاصة بى والتى كنت نسيتها فى الأستوديو فى اليوم السابق، وفوجئت فعلاً بالسيدة «أم كلثوم» فقد كان لها هيبة وشموخ لا أستطيع أنا المذيع حديث العهد بالإذاعة إلا أن أهتز أمامها وكان إلى جوارها ابن شقيقتها المهندس «محمد دسوقى» الذى يعمل فى إدارة تشغيل استوديوهات الإذاعة.. وعندما شاهد «دسوقى» ربكتى هدّأ من روعى قائلاً: «أهلاً.. اتفضل تعالى سلم على الست».. وقال لها: «ده فلان، المذيع الصعيدى»!!..

مواجهة مع أم كلثوم..

وكانت يرحمها الله تتمتع ببديهة وذكاء فقالت على الفور وهى تسلم علىّ: «يعنى اللى بيسلم عليه يقول له صعيده».. وظل هذا اللقب يلازمنى سنوات عمرى وأنا سعيد به، وأذكر أن الراحلة «همت مصطفى» وهى تحاور الرئيس «السادات» عندما كان يحكى لها تفاصيل قيام ثورة يوليو سألته عن صباح الثورة وكيف أذاع بيانها الأول، فقال الراحل ما معناه أنه ذهب فى الصباح الباكر إلى ستوديوهات الإذاعة وأن المذيع الذى قدمه عبر الميكروفون كان المذيع الصعيدى «فهمى عمر».. وأكثر من ذلك فإن أستاذنا الراحل «أحمد طاهر» الذى أدخل على الإذاعة ما يسمى بـ (البرامج الجماهيرية) مثل (على الناصية) و (جرب حظك) و (أوائل الطلبة) و (ساعة لقلبك)؛ كان كثيراً ما يعهد إلىّ بأدوار الرجل الصعيدى الذى تحدث له مفارقات عندما يصل إلى القاهرة ويتلقفه النصابون ويبيعون له الترومای.. وبمناسبة ذكر الراحل «أحمد طاهر» أقول إن الرجل كان إذاعيا من شعر رأسه إلى أخمص قدميه كما يقولون؛ فمنذ ثلاثينيات القرن الماضى كان يعمل فى الإذاعة البريطانية، وظل هناك إلى أن جاء إلى مصر ضمن من تركوا العمل فى الـ[بى بى سى] أيام المد الوطنى وإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦، وقدم الرجل برامجه الجماهيرية التى لاقت استحساناً وقبولاً من المستمعين، فقد كانت شيئاً جديداً على إذاعة القاهرة.. والرجل يرحمه الله كان كتلة من النشاط والحركة والقدرة على العطاء حتى إنه كان يقدم أربعة برامج أسبوعياً هى (على الناصية) و (جرب حظك) و (ساعة لقلبك) و (أوائل الطلبة)، كما جاء بفكرة برنامج (الأسبوع فى ساعة) الذى كان يستعرض أهم الأحداث والبرامج واللقطات الإذاعية التى قدمت خلال الأسبوع المنصرم.. وظل الرجل يقدم برامجه الجماهيرية لمدة تزيد على السنة، الأمر الذى كان شديد الإرهاق له، وكان يرأس الإذاعة فى تلك الفترة الراحل «محمد أمين حماد» – وله حديث طويل فى هذه الذكريات – فرأى أن يُعين «أحمد طاهر» مراقباً عاماً للمنوعات يشرف عليها ويوجه من يقدمون برامجها، وبالتالى تفرقت برامج «أحمد طاهر» بين المذيعين؛ فكان (جرب حظك) من نصيب «طاهر أبو زيد»، و (أوائل الطلبة) من نصيب الراحل «عباس أحمد»، و (على الناصية) للراحل «إسماعيل عبد المجيد»، أما (ساعة لقلبك) فقد كان من نصيبى.. وبقى عمنا «أحمد طاهر» يراقبنا بحاسته الإذاعية ويرشدنا ويعلمنا، وكنت كلما التقيته أقول له: «وهكذا يا عم أحمد تفرقت برامجك بين القبائل» فكان يضحك ملء فيه ويقول لى كلاماً جميلاً مشجعاً كان يؤجج من حماسى ويضاعف من عزيمتى لتقديم المزيد من البرامج المنوعة..



مزاد سيارات الملك

كان أستاذنا «بابا شارو» يقول لنا ونحن فى مستهل عملنا بالإذاعة إن الإذاعى الحق هو الذى يدخل مطبخ الإذاعة ليقدم وجبات إذاعية للمستمع.. ويستطرد قائلا: «إن عليكم أن تعملوا الفكر من أجل تقديم برامج إذاعية تثرى الوجدان وتتفق مع جماهير الراديو، برامج تحقق للفرد منكم شخصيته الإذاعية.. وكان يقول أيضاً أن عمل المذيع عمل نمطى لا يخرج عن قراءة الأخبار وتقديم الإذاعات الخارجية، أما من يقدم برامج إذاعية فدوره خلاق ويعيش فى ذاكرة الناس خاصة إذا ما اتصف ما يقدمه من برامج بالجدة والطرافة وحل مشاكل الجماهير وإعطاء الفرصة للواعدين من الشباب سواء كانوا من هواة الفن أم الأدب عندما يقدم إنتاجهم عبر الميكروفون»..

واستوعبت هذا الكلام من أستاذنا وتحينت الفرصة لتقديم برامج إذاعية.. وفى صبيحة أحد الأيام قرأت أن مزاداً لسيارات الملك السابق سيتم فى جراج السيارات الملكية الملحق بقصر عابدين.. واستهوتنى الفكرة وقلت بينى وبين نفسى إن تقديم صورة صوتية عن هذا المزاد وإجراء حوارات مع القائم على أمر المزاد وعلى من سيرسو عليهم مزاد هذه السيارات سيكون شيئا طريفا تبدو فيه عبرة الأيام وتقلبها، فهذه السيارات التى كانت مصونة لا تمس ستئول ملكيتها لمن سيرسو عليه المزاد من عامة أبناء الشعب.. وعلى الفور همست بالفكرة إلى الراحل «حسنى الحديدى» كبير المذيعين الذى استحسن الفكرة، وقمت بحجز جهاز التسجيل وصاحبنى مهندس الصوت واتجهنا إلى سراى عابدين و (ألا أونا ألا تريا) سار المزاد وسجلت لقطات منه وحاورت من رسا عليهم مزاد بعض العربات وسجلت مشاعرهم وهم على وشك أن يستقلوا السيارات التى كانت مخصصة للملك وحاشيته، وعدت بسرعة إلى ستوديو الإذاعة وقمت بعمل مونتاج للبرنامج الذى بلغت مدته عشر دقائق، وأذيع البرنامج عقب نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف ظهراً، واستحسنه أساتذتى الذين استمعوا إليه، وكان ذلك مدعاة لسرورى..

ولعل ذلك الحب لتقديم برامج إذاعية هو الذى أعطانى القدرة على أن أقدم بداية من سنة ١٩٥٤ أكثر من برنامج أسبوعى.. كانت البداية برنامج (مجلة الهواء) الذى بدأت تقديمه مع زميلنا –رحمه الله– الأستاذ «سعد لبيب» وكانت (ترويسة) البرنامج تقول: مجلة الهواء، مجلة أسبوعية تسمع ولا تقرأ وتقع فى ٣٠ دقيقة».. وأشهد أن فكرة هذا البرنامج كانت من نتاج عقل أستاذنا الراحل «إحسان عبد القدوس»..

إحسان عبدالقدوس ومجلة الهواء ..

ففى أحد أيام شهر مارس سنة ١٩٥٤ استدعانى الراحل «محمد أمين حماد» رئيس الإذاعة وقتها وقال لى إنه يعد لى مفاجأة، وهى أن أقوم بتقديم برنامج إذاعى يكون على غرار المجلات الصحفية المقروءة، ولكن يختلف عنها فى أنه سيكون مسموعا.. بمعنى أن تكون له صورة غلاف ومقدمة إضافة



إلى صفحات فيها الخبر والريبورتاج والقصة القصيرة والفن والغناء وغير ذلك مما يمكن تقديمه بالصوت الذى هو المادة الرئيسية فى العمل الإذاعى.. واستطرد الرجل يقول إن علىّ أن ألتقى بالأستاذ «إحسان عبد القدوس» لكى أناقش معه الموضوع لأنه صاحب الفكرة.. كان أستاذنا «أمين حماد» والذى سأخصص لــه أكثــر من جانب فى هذا السـجل يجاهد من أجل تقديم الجديد فى الإذاعــة وله فى ذلك صولات وجــولات علــى رغم أنه لم يكن من الإذاعيين بل جاء من سـلك القضاء، ومع ذلك فإنه عشـق الإذاعة عشـقاً لا حدود له وفى عهده تطورت الإذاعة المصرية تطوراً كبيراً.. وذهبت إلى مبنى دار روز اليوسـف القديم بالقرب من ضريح سـعد زغلول وطلبت مقابلة رئيس التحرير الذى اسـتقبلنى ببسـمة عريضة وترحاب شديد أزال ما كان يعترينى من خوف وأنا قادم لمقابلة صحفى كبير هو «إحسان عبدالقدوس».. وتحدثنــا عــن فكرة المجلة الإذاعية وكيف أنها سـتكون لوناً من ألوان الصحافة الإذاعية التى تســاير الأحداث وتقدم الموضوعات الساخنة وتلتقى بمشاهير الأدب والفن والثقافة وترعى المواهب البازغة وتقدم نماذج الناجحين فى مختلف دروب الحياة.. واسـتوقفتنى جملة باللغة الإنجليزية مكتوبة على سـطح مـن الزجاج ومعلقة على حامل بحيث يقرؤها كل من يدخل مكتب الأسـتاذ إحسـان، الجملة معناها (إنه إذا لم يكن لديك ما تود أن تقوله أو تفعله فمن الأحسـن لك ألا تزعجنى).. وقد اتخذت من هذه الجملة نبراسـاً لى فى حياتى وأحمد الله على ذلك.. نهاية القول أننى إتفقت مع الزميل «سـعد لبيب» على تقديم البرنامج، واعتصرنا فكرنا لكى نجد له تسـمية نطلقها عليه، واسـتعرضنا أسماء كثيرة منها (مجلة الموجة) و (مجلة الذبذبة) و (مجلة الميكروفون) إلى أن استقر الرأى على اسم (مجلة الهواء)، وهو البرنامج الذى ظللت أقدمه على مدى ثلاثين عاماً، وأشـهد أنه وجد صدى فى نفوس السـامعين، فقد كان جديداً فى فكرته متنوعاً فى صفحاته فى زمن كان الراديو فيه هو سـيد وسـائل الاتصال، بل كان الوسيلة الأولى للتثقيف والترفيه وإثراء الوجدان وإسعاد القلوب..

مديرون ومشرفون ..

عندما التحقت بالإذاعة سـنة ١٩٥٠ كان مديرها العام الأسـتاذ «محمد بك قاسـم»، وهو الذى وقع الأمـر الإدارى بتعيينى وزملائى بالإذاعة مؤرخاً بالأول من مايو من تلك السـنة.. وكان الرجل شـقيقا لـ«حسن حسنى بك» سكرتير خاص جلالة الملك.. وكان يعمل أصلاً بوزارة الشئون الاجتماعية، وعندما ألغــى عقــد إدارة ماركونى للإذاعة سـنة ١٩٤٧ صدر القرار بتبعية الإذاعة لوزارة الشـئون الاجتماعية وجاءوا بـ «محمد بك قاسـم» مديراً لها، وعقب مجىء وزارة الوفد إلى الحكم فى مسـتهل سـنة ١٩٥٠ أصبـح الدكتـور «حامد زكى» وزير الدولة المشـرف على الإذاعة وأصبح بحكم منصبه رئيسـا للمجلس الأعلى للإذاعة.. وحدث من الأمور ما أدى إلى خروج «محمد بك قاسم» من عمله كمدير للإذاعة وجاءت وزارة الوفد بالأستاذ «حسنى بك نجيب» الذى كـان مديراً لاستوديو مصر - وهو بالمناسبة شقيق الفنان «سليمان بك نجيب» - وعينته مديراً للإذاعة، ثم عندما جاءت الثورة كان لزاماً أن تأتى بواحد من أهل



ثقتها لكى يدير المرفق الذى كان له دوره الكبير فى تثبيت أركان الثورة.. وكان أن تسلم مقاليد الإذاعة الأميرالاى «محمد كامل الرحمانى»، ولكن الرجل لم يعمر طويلاً، فبعد شهور قليلة وعندما أصبح السيد «صلاح سالم» عضو مجلس قيادة الثورة وزيراً للإرشاد القومى نقل «الرحمانى» إلى وزارة الخارجية وجاء بالأستاذ «محمد أمين حماد» الذى كان قاضياً وكان يرأس الرقابة على الصحف وكان أثيراً عند «صلاح سالم».. ويعتبر الأستاذ «محمد أمين حماد» واحداً من بناة الإذاعة العظام، فمنذ الوهلة الأولى لمجيئه مديراً للإذاعة وهو يجاهد من أجل أن تتطور الإذاعة وتقدم برامج جديدة، وفى سبيل ذلك كان الرجل يحضر إلى مكتبه فى الثامنة والنصف صباحاً ولا يغادره إلا بعد أن يطمئن على نشرة أخبار الساعة الثانية والنصف ظهراً، ثم يعود إلى مكتبه فى الخامسة ليظل موجوداً به إلى ما بعد الاطمئنان على نشرة أخبار الساعة الحادية عشرة مساءً، وكان لا يعرف معنى الإجازة، فهو فى مكتبه أيام الجمع وفى الأعياد والعطلات الرسمية، ولم نسمع أنه سافر إلى المصيف ليقضى إجازة الصيف، وأزعم أنه لم يسافر خارج مصر إلى مؤتمر إذاعى بل كان همه الأول والأخير أن يقبع فى مكتبه يدير الإذاعة..

وبحكم كونه قاضياً كان لا يعطى الحق إلا لمن يستحقه، صحيح أنه كان شحيحاً فى مكافأة المجيدين ولكنه كان يكافئ بقدر معلوم.. مثلا ظللت أكثر من عامين أقدم التعليق على مباريات الدورى العام لكرة القدم دون أن أتقاضى أية مكافأة أو أجرا إضافيا على رغم أننى كنت أقدمه أيام الجمع وهى الإجازة الأسبوعية، وبالصدفة البحتة علمت أن زملائى فى مراقبة الأخبار ممن يكتبون التعليقات السياسية يتقاضى الواحد منهم خمسين قرشا عن الدقيقة، والتعليق كان مدته خمس دقائق، أى إن من كان يكتب تعليقاً سياسياً كان يتقاضى مبلغ جنيهين ونصف الجنيه ؛ فتقدمت بطلب لـ «أمين حماد» وقلت له إننى أبذل مجهوداً فى تقديم التعليق وأحضر يوم الجمعة لتقديمه فأرجو معاملتى مادياً مثل زملائى فى مراقبة الأخبار ممن يكتبون تعليقات سياسية.. ونظر إلىّ الرجل ملياً من تحت نظارته وكأنه يقول لى: من أين لك علم بما يتقاضاه زملاؤك فى مراقبة الأخبار!؟.. كان التعليق الرياضى قد أخذ مكانة رائعة فى نفوس عشاق كرة القدم وكان الكثيرون يشيدون به ويحدثون رئيس الإذاعة عنه حديثاً طيباً ولم يجد الرجل بداً من الموافقة على طلبى.. وقد بلغ من شغف «أمين حماد» بالعمل الإذاعى أن كان يطلب من زملائه من رجال القضاء ومن الكتاب ورجال الصحافة أن يفكروا معه فى برامج جديدة تتضمنها الخريطة الإذاعية، وما فكرة (مجلة الهواء) التى اقترحها له «إحسان عبدالقدوس» إلا نتيجة لدأب «أمين حماد» ورغبته فى تطوير الإذاعة، وكان يشجع أية فكرة جديدة حتى إننى عندما قلت له إن لى رغبة فى تقديم برنامج رياضى أسبوعى حيث كانت تخلو خريطة البرامج من هذه النوعية من البرامج، وافق على الفور بل وأمر بأن أنفذ البرنامج فى أقرب وقت دون انتظار لدورة جديدة من دورات البرامج التى تتحدد كل ثلاثة أشهر.. وأقول أيضا إنه – يرحمه الله – صاحب فكرة التعليق على مباريات الدورى العام لكرة القدم، وهو البرنامج الذى أعتقد أنه كان محطة مهمة من محطات رحلتى

الإذاعية والذى لا يزال الكرويون وعشاق الكرة يتذكرونه على رغم أننى توقفت عن تقديمه سنة ١٩٨٢.. والحديث عن المرحوم «محمد أمين حماد» يطول ويطول..

سنوات الإبداع الإذاعى ..

تعتبر سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى قمة توهج جيلنا نحن الإذاعيين الذين التحقنا بالإذاعة فى مطلع الخمسينيات، فقد كانت البرامج الإذاعية التى قدمها هذا الجيل من أجمل ما قدمت الإذاعة خاصة البرامج الجماهيرية التى لا تزال لها ذكرى طيبة لدى كل من عاصروها واستمعوا إليها.. (جرب حظك) مثلاً الذى قدمه باقتدار الزميل «طاهر أبو زيد» أمد الله فى عمره ومتعه بالصحة والعافية، (أضواء المدينة) الذى أشرف عليه وقدمه الراحل «جلال معوض» وكيف كانت سهراته فى المحافظات تعتبر عيداً تفرح بـه المحافظة التى يقام فيها الحفل، (أوائل الطلبة) الذى قدمه الراحل «عباس أحمد» وكيف كان مجالاً لبروز أوائل المدارس من الطلبة المتميزين، (على الناصية) الذى قدمه الراحل «إسماعيل عبد المجيد» ثم الزميلة العزيزة «عواطف البدرى» ثم أخيراً الزميلة «آمال فهمى» والذى لايزال يقدم حتى هذه اللحظة، ثم (ساعة لقلبك) الذى قدمته لمدة عشر سنوات وكان نافذة أطل منها كوكبة من نجوم الكوميديا حققوا ذواتهم عن طريق هذا البرنامج، إضافة إلى برامج أخرى قدمها زملاء أعزاء مثل (عشرين سؤال) لكامل يوسف.. وكلها كانت تعتمد على التجمع الجماهيرى لمشاهدتها أثناء التسجيل.. وأذكر فى هذه المناسبة أن الراحل «محمد أمين حماد» رئيس الإذاعة كان يستحثنا ويشجعنا بأسلوبه الرفيع وكلماته الطيبة وكنا جميعا نتسابق فى روح رياضية وينقد بعضنا بعضاً فى أخوة ومحبة ونتقابل معاً ليقول كل منا رأيه فى برامج الآخرين.. لقد بلغ من جماهيرية هذه البرامج أن ضاق بها ستوديو رقم (١) بمبنى ستوديوهات شارع علوى حيث اشتد طلب الجمهور لحضور تسجيل هذه البرامج؛ فاستأجرت الإذاعة مسرح الريحانى بشارع عماد الدين لتسجيل هذه البرامج على خشبته فى فترة ما بعد الظهر على مدى ثلاث ساعات من الثالثة عصراً وحتى السادسة مساءً، وكانت الإذاعة تطبع دعوات لحضور تسجيل هذه البرامج، وكنا من شدة الزحام أمام مسرح الريحانى نستدعى شرطة النجدة لتنظيم الدخول إلى المسرح، وكان من يحصل على تذكرة دعوة يحضر معه بعض أصدقائه، وكم من مشاجرات كانت تحدث أمام المسرح عندما يصر موظفو العلاقات العامة بالإذاعة على دخول من يحمل تذكرة دعوة بمفرده لصالة المسرح دون أن يصطحب أحداً من أصدقائه حتى ولو كان من موظفى الإذاعة، أكثر من ذلك فإن مسرح الريحانى ضاق بالجمهور كما أن إدارة المسرح خشيت على أثاث المسرح وكراسيه من عبث البعض من الجمهور فأخطرت الإذاعة برغبتها فى فسخ عقد الإيجار، فما كان من الإذاعة إلا أن استأجرت مسرح (الهوسابين) الذى يتسع لأكثر من ٧٠٠ متفرج لكى تسجل فيه هذه البرامج.. وإذا ما تحدثت عن برنامج (ساعة لقلبك) الذى عهد إلىّ بتقديمه فإننى أتحدث عن الجهد المضاعف الذى كنت أبذله فى سبيل تقديم نصف ساعة أسبوعياً وكيف كان ذلك الأمر شديد الإرهاق



حيث كنت أقوم بتسجيل حوالى ساعتين من الفقرات على خشبة المسرح ولا أقدم منها إلا الفقرات التى تلقى الاستحسان والتصفيق والضحك من جماهير المسرح.. لقد كان هذا البرنامج يلقى استماعاً كثيفاً من الجماهير لا فى مصر فحسب ولكن فى أنحاء عالمنا العربى.. وبهذه المناسبة أقول إن الملك «سعود» – يرحمه الله – زار مصر سنة ١٩٥٥ واستدعانى السيد «أمين حماد» وقال لى إن جلالة الضيف يطلب أن يستمع إلى نجوم (ساعة لقلبك) وأن هناك رحلة نيلية سيقوم بها جلالته على ظهر باخرة تقله من أمام فندق سميراميس القديم حتى القناطر الخيرية، وأنه خلال هذه الرحلة يريد أن يرفه عن نفسه بالاستماع إلى نجوم (ساعة لقلبك).. قلت لرئيس الإذاعة – والمولى عز وجل شاهد على ذلك – إننى لست متعهد حفلات.. وقال الرجل: «حاشا الله يا ابنى بس أعمل إيه دى رغبة للملك ومانقدرش ما نلبيهاش».. ولا أطيل فقد صممت على عدم الذهاب إلى الرحلة، وقام الراحل «يوسف عوف» بتجميع بعض النجوم مثل «حسين الفار» و «سلطان الجزار» و «أحمد الحداد» وغيرهم من النجوم وذهبوا فى رحلة النيل وقدموا فقراتهم الضاحكة للملك الذى أبدى رغبته فى أن يصحبه البعض منهم فى رحلة العودة إلى السعودية بالباخرة، وسافروا معه بالفعل وأدوا مناسك العمرة وعادوا سالمين غانمين..

الله أكبر ودع سمائى !!..

كانت الإذاعة صاحبة أدوار عديدة وإيجابية فى مسيرة الوطن، مثلاً دورها مع الثورة كان رائعاً وفعالاً، فقد تفنن الإذاعيون من جيل الخمسينيات فى تقديم البرامج والأغنيات التى رسخت مبادئ الثورة فى الأذهان حتى دخلت الثورة فى كل قاعة وكل «خص» كما تقول الأغنية الشهيرة والتى غناها محمد قنديل والتى مطلعها: (ياللى فى قاعة وياللى فى خص.. قوم دى الساعة ثمانية ونص، والراديو عمال بيرص، من الأخبار قلبك يتهنى).. إلى آخر الأغنية التى رددها الميكروفون عقب قيام الثورة.. وأزعم أن دور الإذاعة فى معركة بورسعيد أثناء العدوان الغاشم سنة ١٩٥٦ كان دوراً شديد الفعالية، يكفى نشيد (الله أكبر) الذى سجلته الإذاعة وأذاعته يوم العدوان وكيف ألهب حماس الجماهير، بجانب أغنيات عديدة قدمتها الإذاعة كان لها فعل السحر وتأجيج المشاعر الوطنية، مثل أغنية (دع سمائى فسمائى محرقة، دع مياهى فمياهى مغرقة) للفنانة «فايدة كامل»، ثم البرامج العديدة التى قدمناها نحن المذيعين والتى حاورنا فيها الجماهير فى الشارع والمصنع والمدرسة والجامعة وحتى ربات البيوت فى منازلهن، والتى أبرزت روح الفداء التى تحلى بها الجميع.. وأذكر أنه عندما أغارت طائرات العدو على محطات الإرسال فى أبو زعبل وتوقف البث الإذاعى أحسسنا جميعا بأننا أصبحنا يتامى، ولى مع تلك الساعات ذكريات لا تنسى : كان يوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩٥٦ وهو اليوم الذى ألقى فيه العدو قنابله على محطات الإرسال يوافق يوم جمعة، ولكننا كنا جميعاً بالإذاعة بدءًا من التاسع والعشرين من أكتوبر عندما بدأ العدوان الثلاثى، وفى العاشرة والنصف من صباح ذلك اليوم إستدعانى السيد «أمين حماد» رئيس الإذاعة وكان معه فى مكتبه الزميل «أحمد سعيد» وقال إن عليكما أن تتوجها إلى

مبنى مجلس الوزراء وهناك ستجدان محطة إرسال صغيرة، وعليكما أن تذيعا عبارات للناس فى القاهرة تستحثونهم بها وترفعون من روحهم المعنوية.. كانت محطة الإرسال صغيرة القدرة وكانت سترسل إلى المجاهدين الجزائريين أثناء ثورة المليون شهيد، ولما توقف الإرسال بسبب غارات العدو على أبو زعبل رأى المسئولون تركيب هذه المحطة وكانت فى مخزن على سطوح مبنى مجلس الوزراء، وذلك إلى أن يقوم المهندسون بإصلاح ما أصيب من صوارى إرسال أبو زعبل.. وذهبت مع الزميل «أحمد سعيد» على الفور وكان هناك أحد الزملاء من مهندسى الإذاعة، وبدأنا فى إذاعة عبارات حماسية، منها (يا أهل القاهرة إذاعتكم بخير ونحن معكم) ثم كلام عن المعتدى الأثيم ووصفه بأقذع الأوصاف.. وهنا تفتق الذهن عن فكرة جعلت أغلب جماهير القاهرة تستمع إلينا، فقد تحدثت من تليفون مجلس الوزراء مع الأصدقاء الذين أعرفهم لكى يحركوا مؤشر الراديو حتى يلتقطوا أصواتنا، ورجوتهم أن يتصلوا بمعارفهم لكى يلتقطونا، وقلت لهم إن على معارفهم وأصدقائهم أن يتصلوا بمعارفهم وأصدقائهم وهكذا، وأزعم أنه لم تمض نصف ساعة حتى كانت أغلب جماهير القاهرة تستمع إلى إرسالنا.. وحوالى الساعة الثانية عشرة والنصف عاد الإرسال إلى محطة أبو زعبل وعدت مع الزميل «أحمد سعيد» إلى مبنى الإذاعة بعد أن ظللنا قرابة ساعة ونصف الساعة لا نهدأ من الكلام خلال ميكروفون هذه المحطة التى لا تزيد قوتها على كيلووات.. وبالطبع لن يُنسى دور الإذاعة فى مناسبة من أعز المناسبات الوطنية وهى مناسبة تأميم الرئيس عبدالناصر لقناة السويس؛ فقد قام ميكروفون الإذاعة بإلهاب مشاعر المواطنين عندما قام بتغطية رائعة لخطاب الرئيس وما قدمه من برامج ولقاءات مع جماهير المواطنين مسجلا وباثًا للفرحة التى تملكت النفوس، وكيف استقبلت ستوديوهات الإذاعة الفنانين وعلى رأسهم سيدة الغناء العربى «أم كلثوم» التى سجلت أغنيتها الرائعة (ياولاد بلدنا تعالوا ع الضفة) التى لحنها «محمد الموجى» وكانت أول لقاء له مع أم كلثوم، كذلك جاء الشعراء والمتحدثون وأساتذة التاريخ ليقدموا إنتاجهم الشعرى والأدبى فى مناسبة التأميم التى أشاعت فى النفوس فرحة وسعادة ما بعدهما فرحة وسعادة..

ولن أنسى ما حييت تلك اللحظات التى أشار علىّ خلالها الصديق العزيز «عبد الرحمن فهمى» الكاتب الصحفى والناقد الرياضى الكبير بأن أقدم برنامجاً فى الإذاعة يتناول عرض الأحداث الرياضية ويتحدث عن الأبطال الرياضيين وتاريخهم ويستعرض الأحداث الرياضية العالمية.. كان ذلك فى أحد أيام شهر مارس سنة ١٩٥٤ وكنا جلوسا فى المدرج الخشبى الخاص برجال الصحافة الرياضية بملعب النادى الأهلى، كان أساتذتنا فى عالم الصحافة الرياضية فى تلك الأيام الذين أذكر منهم الخال «محمد شميس» و «إبراهيم علام جهينة» وابنه «أحمد علام» و «كامل المنياوى» و «نجيب المستكاوى» و «أحمد عبدالله» و «صلاح المنهراوى» وغيرهم ممن لا تعيهم الذاكرة الآن، كانوا جميعا يتجمعون فى هذا المدرج يتابعون مباريات كرة القدم، وكان الزميل «عبد الرحمن فهمى» أمد الله فى عمره يكتب النقد الرياضى فى جريدة الجمهورية.. وبينما نحن نشهد واحدة من مباريات الكرة قال لى «عبد الرحمن فهمى» إن



برامــج الإذاعــة ليس من بينها برنامج رياضــى فلماذا لا تقدم مثل هذا البرنامج وأنت عاشــق للرياضة ومحب لأحداثها وفعالياتها..

كان يجلس إلى جوارنا فى مقصورة الصحافة بالنادى الأهلى الراحل «عبد المنعم السباعى» وكان فى ذلك الوقت يشغل منصب (أركان حرب الإذاعة) وهو المنصب الذى زرعته الثورة فى كثير من الهيئات وكان فــى نفــس الوقت يكتب نقداً رياضيا ينشــره فى مجلة روزاليوســف، فوجد اقتراح «عبد الرحمن فهمى» صدى فى نفســه وشــجعنى على تقديم مثل هذا البرنامج، ولم أتوانَ لحظة فى تحقيق ما أرهص بــه الصديق «عبد الرحمن فهمى» فكتبت عدة ســطور تقدمت بها للســيد «أمــين حماد» رئيس الإذاعة أرجو فيها أن تتضمن خريطة برامج الإذاعة فى الدورة الإذاعية الجديدة فى مطلع شهر أبريل برنامجاً رياضيا وأسميته (الرياضة فى أسبوع) وعلى الفور وافق السيد «أمين حماد» مع إشفاقه علىّ حيث كنت فى نفس الوقت أقدم برنامج (مجلة الهواء) وبرنامج (ســاعة لقلبك) إضافة إلى تنفيذ فترتى إذاعة على الهواء باعتبارى مذيعاً فى قسم المذيعين، أكثر من ذلك فإن الرجل – وقد لاقى الاقتراح الخاص ببرنامج رياضى هوى فى نفسه باعتباره أمراً جديداً على خريطة الإذاعة – فإنه أمر بأن أقدم البرنامج فى نفس الأسبوع ووضع البرنامج ومدته ربع ساعة فقط عقب نشرة الساعة الخامسة مساء الاثنين من كل أسبوع.. واتفقــت مع زميلى الإذاعى الراحل «صــلاح زكى» على أن نقدم البرنامج معاً، وإن كان «صلاح» رحمه الله لم يستمر معى فى تقديم البرنامج إلا لمدة أسابيع فقط فأصبحت أقدمه بمفردى.. وكان هذا البرنامج هــو اللبنــة الأولى فى صرح البرامج الرياضية التى أصبحت لها شــبكة خاصة تبث على مدار الســاعة يوميــا وأصبــح لها كتيبة ضخمة من المذيعين ومقدمى البرامج يزيد عددهم على مائتى فرد من الشــباب والشــابات.. واستقبل الوسط الرياضى البرنامج بترحاب شديد، حيث كان أشبه بالمفاجأة بالنسبة لكل أبناء الحقل الرياضى حين شــاهدوا ميكروفون الإذاعة يتجول فــى الأندية ويلتقى بالرياضيين والنجوم من اللاعبين ويقدم النشــاط الرياضى فى الاتحادات الرياضية واللجنة الأوليمبية ويزور مراكز الشــباب الجديدة التى أنشــأتها الثورة بعد أن تشكل المجلس الأعلى للشباب والرياضة.. واتسعت دائرة النشاط الرياضــى الإذاعــى عندما أخذت الإذاعة تقــدم الوصف التفصيلى لمباريات كرة القــدم.. حقيقة كانت الإذاعة تقدم هذا الوصف من قبل ولكنه فى الأغلب الأعم كان قاصرا على المباريات الدولية وعلى مباراة كأس مصر التى كانت تســمى قبل الثورة كأس الملك فاروق.. وكان المرحوم «أمين حماد» محباً للرياضة وكان يعشــق الزمالك، ولذلــك رأى أن يقدم ميكروفون الإذاعة مباريات الدورى العام، ولعل الشــعبية الجارفــة التى اكتســبتها كرة القدم جاءت من خلال نقل الميكروفــون لمبارياتها حيث تعرف الناس إلى تعليقات المرحوم «محمود بدر الدين» والكابتن «محمد لطيف» و «حســين مدكور» و «عبد المنعم الديب» رحــم الله الجميع.. وفى مطلع ســنة ١٩٥٥ بدأت الإذاعة تقدم برنامــج التعليق على مباريات الدورى العام، وهو البرنامج الذى لا يزال يعيش – كما أزعم – فى وجدان الجماهير على رغم أننى توقفت عن تقديمه منذ ١٩٨٢..

الفصل الرابع

أيها «الستارة»

الآن ترتفع «السادة» عن كوكب الشرق أم كلثوم !!

أزعم أن برنامج التعليق على مباريات الدورى العام لكرة القدم أحدث «فرقعة» فى الوسط الرياضى وكان له وقعه الكبير فى نفوس عشاق كرة القدم وتعلق الناس بالدقائق الخمس التى كانت هى مدة هذا البرنامج الذى كان يذاع فى الساعة السابعة وخمس دقائق يوم الجمعة والأحد من كل أسبوع كان بريد البرنامج الذى يصلنى من السامعين يحمله فراش المكتب فى زكيبة وكل الرسائل كانت تقرظنى فالأهلاوى من أصحاب الرسائل يقول كلاما جميلاً فى حقى عندما أمجد الأهلى بعد أن يحرز الفوز بأهداف غزيرة فى مرمى المنافس والزملكاوى يتهمنى بالتحيز للأهلى إذا ما قلت كلاما جميلا فى حق الأهلى ونفس الأمر كان يحدث من الأهلاوية عندما أتحدث عن عروض مدرسة الفن والهندسة أما مشجعو أندية الأقاليم فكانوا يقدمون شكرهم لأن البرنامج أشاد بأداء لاعبى أندية المصرى أو الاتحاد أو الإسماعيلى أو غزل المحلة وهكذا وكان للبرنامج مراسلوه فى الأقاليم الذين تطوعوا لتغذية البرنامج بأخبار المباريات دون أن يتقاضوا أجرا خاصة بعد أن أصبحوا نجوما معروفة حيث كان البرنامج يقدم أسماءهم قبل ذكر الخبر الوارد منهم عن نتيجة المباريات وأصبحت أسماء محمود شعيب من دمياط وفتحى سباق من السويس وخليل المغربى من الإسكندرية ومنصور شعلان من كفر الشيخ وأحمد عبدالمهيمن من طنطا وأبو شامية من المحلة من الأسماء اللامعة فى سماء كرة القدم فى الأقاليم وسعدت أنا بهذه الشعبية الجارفة التى حظى بها البرنامج كما كانت سعادة رئيس الإذاعة السيد أمين حماد مضاعفة حتى إننى عندما رجوته أن يخصص لى خطا تليفونيا خاصا فى مكتبى وبه خاصية الترنك لسرعة طلب المراسلين فى الأقاليم، لم يتأخر الرجل وأمر بتركيب جهاز تليفون فى مكتبى وكنت الوحيد من بين أقرانى ممن لديهم هذه الميزة، ولعل السبب فى جماهيرية هذا البرنامج، أن الدورى العام كان منتظما وكانت تقام يوم الجمعة خمس من مبارياته ويوم الأحد اثنتان ولم تكن وسائل الاتصال بمثل ما هى عليه الآن ولم تكن الإذاعة تقدم الوصف التفصيلى إلا لمباراة واحدة فقط تقام بالقاهرة إما للأهلى مع طرف آخر وإما للزمالك مع منافس من المنافسين وكانت الجماهير تريد أن تتعرف إلى نتائج باقى المباريات وهذا ما كان يقدمه البرنامج مع تحليل موجز لموقف هذا النادى أو ذاك فى جدول المسابقة إضافة إلى بعض الجمل التى كانت أشبه بالفلفل والشطة حتى نعطى نكهة مميزة للمسابقة وإذا كان التعليق على مباريات الدورى



العالم قد جعلنى والحمد لله فى بؤرة النشاط الكروى فإن البرنامج الرياضى الذى كنت أقدمه كل أسبوع ولمدة ربع ساعة فقط منحنى قاعدة معارف متسعة وواسعة فقد عرفت من خلاله المسئولين عن الرياضة فى اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية وعرفت أبطال اللعبات الأخرى مثل السلة والسباحة والملاكمة ورفع الأثقال والمصارعة وغيرها من اللعبات الأخرى بحكم ما كنت أسجله لهم من أحاديث عن تاريخهم الرياضى والبطولات التى حققوها.

الدورات الأولمبية حول العالم ..

ومن خلال البرامج الرياضية صاحبت الفرق الرياضية المصرية وهى تتنافس فى الملاعب الخارجية لكى أقدم ريبورتجات إذاعية عن نشاطها ولقاءاتها وإذ أتذكر كل ذلك فإننى أقول إن البرامج الرياضية أعطتنى ما لم يكن يدور بخيالى فمن خلال عملى بها قمت بالتغطية الإذاعية لست دورات أولمبية بدءا من روما عام ١٩٦٠ ومرورا بطوكيو عام ٦٤ والمكسيك ٦٨ وميونيخ ٧٢ ومونتريال ٧٦ ثم انتهاء بدورة لوس أنجلوس عام ١٩٨٤ ونفس الأمر ينسحب على دورات البحر المتوسط بدءا ببرشلونة عام ١٩٥٥ ومرورا ببيروت عام ٥٩ ونابولى ٦٣ وأزمير ١٩٧١ وسبليت ١٩٧٩ وانتهاء بدورة الرباط عام ١٩٨٣ وصاحبت الفرق القومية لكرة القدم عسكرية ومدنية إلى العديد من بلدان العالم وجبت معها قارة إفريقيا وأذعت مباريات فى كأس أمم إفريقيا بدءاً من أول كأس ١٩٥٧ بالخرطوم ثم القاهرة ٥٩ ثم إثيوبيا عام ٦١ ثم غانا ١٩٦٣ وكذلك الدورات الرياضية الإفريقية فى نيجيريا والكونغو والجزائر كل ذلك جعلنى أقاتل من أجل مزيد من الوقت المخصص للبرامج الرياضية وأحمد الله أننى نجحت فى هذا الميدان ومن ربع ساعة رياضة ١٩٥٥ أسبوعيا إلى شبكة للرياضة تبث على مدار الساعة يوميا، سأظل على الدوام أتذكر وأذكر مجاهدتى فى سبيل أن تقدم الإذاعة المزيد من البرامج الرياضية فقد كنت شديد الإيمان بأن الرياضة وفلسفتها وسيلة من أهم وسائل التربية فهى تكسب الإنسان نشاطا وحيوية وتلقنه أصول الروح الرياضية والتمسك بالخلق الرياضى حيث التسامح ونكران الذات وذوبان الفرد فى سبيل الجماعة ولكى تنتشر الرياضة ومراكزها وملاعبها فى أنحاء الوطن فلابد من أن يكون هناك إعلام يتحدث عنها ويقوّم نشاطاتها ويحكى تاريخها ويتحدث عن إنجازاتها وألححت فى سبيل ذلك فما كان من السيد أمين حماد رئيس الإذاعة يرحمه الله.. إلا أن استجاب لرغبتى فقدمت برنامج «دنيا الرياضة» فى إذاعة ركن السودان لنتحدث من خلاله عن الروابط الرياضية التى تربط البلدين وتعطى للمجتمع هنا وهناك صورا صوتية عن النشاط الرياضى فى البلدين وكان هذا البرنامج مدته عشر دقائق فقط أسبوعيا ثم كان البرنامج الثالث فى إذاعة الشعب تحت عنوان «الرياضة فى بلدنا» ويتحدث عن نشاط الأقاليم فى المجال الرياضى والتنافس بين المحافظات فى مختلف المسابقات الرياضية خاصة ما كان يعرف بمباريات كأس الرئيس عبدالناصر التى تتنافس عليه محافظات مصر، ووجه هذا البرنامج همه إلى التعريف بالخامات الرياضية فى الأقاليم وما يحتاجونه من إمكانيات إضافية إلى نقل بعض

المنافسـات الرياضية على الهواء.. وأرهصت بعد ذلك بأن تكون هناك مراقبة مركزية للبرامج الرياضية تتبع مدير عام البرامج حيث كان المسـئولون بإذاعة الشعب وإذاعة ركن السودان يضعون بعض العوائق مثـل عـدم ثبات موعد إذاعة البرامج الرياضية أو إلغاء البرنامـج إذا كانت هناك مادة يريد رئيس أحد هاتين الإذاعتين أن يضعها على الخريطة، ولكن بابا شارو يرحمه الله عندما كان مديراً عاما للبرامج قرر إنشاء هذه المراقبة حيث كان هو الذى يعتمد خريطة البرامج وبالتالى لا يستطيع أى مسئول فى البرنامج العام أو إذاعة الشعب أو ركن السودان أن يغير أو يبدل فى موعد الإذاعة أو المادة المذاعة وهنا أذكر فضل الرياضة على مستقبلى.. بعد فضل المولى عز وجل فعن طريقها أصبحت فى درجة مدير عام عندما جاءت حركة الترقيات وأنشأت الإذاعة فى هيكلها إدارة عامة للرياضة خصيصا من أجل أن أعين على درجتها ولكـن النقلة الكبرى للبرامج الرياضية جاءت على يد الدكتور كمال أبو المجد عندما حل وزيرا للإعلام عام ١٩٧٥ كنت على صلة طيبة بسـيادته وهو رئيس للمجلس الأعلى للشـباب والرياضة ووزير للشباب بحكم ما كنت أقوم به من نشـاط إعلامى رياضى يتناول مجريات الأمور فى وزارة الشـباب وحدث فى عام ١٩٦٩ أن سـافرت إلى ما كان يسـمى بألمانيا الشرقية لحضور مهرجانات الشباب فى مدينة ليبزج وهناك عرفت أن ألمانيا الشـرقية تخصص موجة خاصة تبث عليها الأنشـطة الرياضية والشـبابية على مدى سـت عشـرة سـاعة يوميا وكيف أن ميكروفون هذه الإذاعة ينتقل فى أماكن الأنشـطة الرياضية والشـبابية طـوال اليوم فمن مدينـة معينة ينقل مباراة لكرة القدم ثم من مدينة أخرى ينقل نشـاطا فنيا لتلاميذ مدرسة من المدارس ثم يطير الميكروفون ليقدم بطولة فى السباحة أو الملاكمة وهكذا وعندما عدت من ألمانيا اختمرت الفكرة فى ذهنى وكنت أرهص بها للمسئولين فى الإذاعة وفى وزارة الشباب ولكنها وجدت إصغاء تاما من الدكتور كمال أبو المجد إلى أن جاء وزيراً للإعلام وذكرته بما كان يدور بيننا من أحاديث حول تخصيص إذاعة للشباب والرياضة واستجاب الرجل وبدأنا فى تقديم إذاعة الشباب لمدة سـاعتين يوميا اقتطعتا من إرسـال إذاعة ركن السودان ولكننى للأسف لم أشارك فى برامج هذه الإذاعة لاختـلاف الـرؤى بينى وبين من أوكل إليه أمر إدارتها بحكم الأقدمية فقد أصر على أن تكون برامجها خالية من أى نشاط رياضى إلا إن الدكتور كمال أبو المجد ترك منصبه كوزير للإعلام وظل الأمر كذلك إلى أن ترك المسـئول عن إذاعة ركن السـودان موقعه ورأى المسئولون فى الإذاعة أنه لكى تتم رسالة هذه الإذاعة فلابد أن تتضمن النشـاط الرياضى، وكنت أيامها أدير إذاعة الشـعب وصدر القرار بتبعية إذاعة الشـباب والرياضة إلى إذاعة الشـعب وأصبحت مديراً للإذاعتين وبدأنا العمل لمدة أربع سـاعات يومياً نقدم الأحداث الرياضية والشبابية وسنة بعد سنة كبرت الإذاعة الشبابية الرياضية وعندما خرجت على المعاش كانت إذاعة الشباب والرياضة تبث ست عشرة ساعة يوميا وهكذا تحقق الحلم.

يحصل فى أحسن العائلات ..

كان المذيـع منا نحن جيل الخمسـينيات من القرن الماضى يمنى نفسـه بأن يقـوم بتقديم حفل من حفلات كوكب الشرق أم كلثوم وكان يتساءل بينه وبين نفسه متى يحين الوقت الذى يخطره فيه كبير



المذيعين بأن الأمنية على وشك أن تتحقق وأنه منوط به أن يقوم بتقديم حفل سيدة الغناء، ومع ذلك فإن هذه الأمنية كانت مسكونة بالخوف والرهبة ويحيطها الهلع من كل جانب فما الذى سيقوله الواحد منا بعد القول الذى صدر ويصدر من الأسـاتذة الذين يتصدون لتقديم هذا الحفل وما الذى يمكن أن يضيفه أحدنا إلى ما جاء ويجيء على ألسنة الرواد العظام محمد فتحى وعبدالوهاب يوسف وحافظ عبد الوهاب وأنور المشـرى وحسـنى الحديدى؟! كانوا يتصفون بالأسلوب الشـائق والكلام الجميل والوصف الأخاذ لحفل أم كلثوم حتى إن المستمعين كانوا يصغون إلى جهاز الراديو ليلة الحفل بمجرد أن ينتقل الميكروفون إلى مسـرح حديقة الأزبكية أو إلى دار سـينما قصر النيل حيث مكان الحفل ليسـتمعوا إلى كلام المذيع ووصفه لرواد الحفل ثم وصفه للفسـتان الذى ترتديه أم كلثوم وتسـريحة شعرها وما تتحلى به من أساور ومـا تمسـك به من مناديل ومع ذلك كانت تجيش فى صدورنـا أن تتاح لنا الفرصة لتقديم الحفل الذى يسـتمع إليه العالم العربى من محيطه إلى خليجه، وعندما أبلغنى كبير المذيعين فى نهاية شـهر فبراير عام ١٩٥٤ بأننى سأكون مذيع حفل أم كلثوم ليلة الخميس الأول من شهر مارس من تلك السنة كانت سـعادتى غامرة وكان خوفى وفزعى يأخذان بمجامع مشـاعرى بقدر نفس الفرحة التى انتابتنى وظللت قرابة أسـبوعين قبل الحفل وأنا أعيش الحلم المزوج بالخوف وظللت أكتب ما سـأقوله فى الحفل مرة ومرة ثم أقوم بتقطيع الأوراق التى كتبت عليها سـطور التقديم لأشـرع من جديد فى كتابة مقدمة أخرى وأنا أتخيل المسـرح وجماهيره وأتخيل الإرهاصات التى تدور فى عقول المتفرجين وكل منهم يخمن اسم الأغنية التى ستشـدو بها فى مسـتهل الحفل وماذا سأقول عن الفستان الذى سترتديه وعن الحلى التى سـتتزين بها. المهم أنه فى الليلة الموعودة أخذت طريقى مسـتقلا عربة الإذاعة من مبنى الشـريفين إلى مقر الحفل فى مسـرح الأزبكية وبعد أن تجاذبت بعضا من أطراف الأحاديث مع الزملاء من الهندسـة الإذاعية الذين سبقوا إلى الحفل ورتبوا الميكروفونات ومكبرات الصوت، توجهت إلى خلف المسرح حيث كانت كوكب الشـرق تأخذ أهبتها لبدء الحفل عندما دخلت عليها استقبلتنى بابتسامة عريضة وعرفها بى وللمرة الثانية ابن شقيقها المهندس محمد دسوقى وقالت هى على الفور أنا فاكراه «المذيع الصعيدى» وضحكت ضحكة عالية وربتت على كتفى مشجعة مما أدخل الطمأنينة إلى قلبى وقالت لى إنها ستشدو فى أولى أغنياتها بأغنية «جددت حبك ليه» واتجهت بعد ذلك إلى موقعى أمام الميكروفون بجوار الزملاء مهندسـى الإذاعة، نسـيت أن أقول إن الزميل طاهر أبوزيد كان قد التقى بى فى مبنى الشـريفين قبل توجهـى للإذاعة الخارجية وقال لى «جود لك» «أنـا حاسمعك وعاوزك تلعلع» هذه الجملة ظلت عالقة فى ذهنى إضافة إلى جمهور الحفل الذى كان يسـترق النظرات لى وأنا أمام الميكروفون ثم الملايين التى ستسـتمع إلى، كل ذلك شـد من اعصابى ولكننى استخرت الله سـبحانه وقرأت الفاتحة، وحان موعد البدء وانتقل الميكروفون من الاسـتوديو إلى مكان الحفل بمسـرح الأزبكية وأشـار لى المهندس بأننى على الهـواء وأخـذت أقدم الحفل وما هى إلا دقيقة أو أكثر قليلا حتى اندمجت وانتابنى شـعور من الهدوء

وأخذت أقول ما حلا لى من القول على مدى خمس دقائق قبل أن يرتفع الستار عن كوكب الشرق ومع ذلك لم يخل الأمر من طرفة حدثت لى، فعندما بدأت دقات المسرح التقليدية الثلاث التى تسبق رفع الستار انطلق صوتى بقول وها هى ذى دقات المسرح التقليدية تؤذن ببدء الحفل دقة ثم دقة ثم الثالثة والآن أيها الستارة ترتفع السادة عن أم كلثوم وفرقتها الموسيقية لتغنى لنا إلخ إلخ إلخ كانت هذه هفوة طريفة ضحك لها زملائى الذين استمعوا إلى قائلين بتحصل مع أحسن المذيعين.

مواقفى مع عبد الحليم حافظ ..

كانت الإذاعة أملا يداعب خاطر كل من يريد لنفسه الذيوع والانتشار سواء كان مطربا أو موسيقيا أم ملحنا أم أديبا فقد كانت الإذاعة هى وسيلة الاتصال الوحيدة التى تحظى بجماهيرية وبكثافة استماع شديدة الروعة ولم تكن شرائط الكاسيت قد عرفت بعد اللهم إلا الأسطوانات التى تنتجها شركات الغناء، وبذلك كان أى إنسان يحس أنه صاحب صوت جميل لا يعرف إلا طريق الإذاعة فهى التى ستقدمه للناس وهى التى ستجعله يحظى بالتألق والنجومية ولعل المثل الأوضح فى هذا المجال هو الفنان الراحل عبد الحليم حافظ وعندما سأحكى بعض مواقفى معه فإننى لا أدعى صداقة قوية ربطتنى به ولا أزعم أننى كنت من بين من يسهرون فى منزله أو أدعى كما يقول البعض إنهم كانوا من أعز معارفه وأنه - يرحمه الله كان لا يأكل طبق البيصارة إلا الطبق الذى تصنعه زوجات هذا البعض، واللى مش مصدق يروح القرافة ويسأل عبد الحليم وعلاقتى معه بدأت من خلال تواجده كعازف موسيقى فى فرقة موسيقى الإذاعة التى كانت تعزف مقطوعات موسيقية فى مستهل فترة إذاعة برامج الساعة الثانية بعد الظهر ولمدة ربع ساعة فقد كان المذيع منا لابد وأن يكتب أسماء الفرقة واحدا واحدا واسم الآلة التى يعزف عليها حتى يكون ما نكتبه هو مستند صرف الأجور من خزانة الإذاعة وكنت أشاهده شابا ضئيل الحجم وسط مجموعة من العازفين أغلبهم من ضخام القامة وكان يعزف على آلة الأبوا وأشهد أنه كان له حضور يجعلنا نحن المذيعين نسلم عليه ونتجاذب معه أطراف الحديث كان اسمه عبد الحليم شبانة وكان شقيقه إسماعيل يغنى فى الأركان الإذاعية مثل ركن الريف وركن العمال.. وعادة ما كان يجلس معنا فى استراحة المذيعين عقب الانتهاء من تسجيلات الفرقة الموسيقية وكان يرهص لنا بأنه يجيد الغناء وكنا نقول له أسمعنا ما عندك وكان يغنى أغنيته التى دخل بها امتحان الصوت فهى أغنية صافينى مرة، وأرهصنا لأستاذنا حافظ عبد الوهاب وكان يرأس قسم الموسيقى والغناء بأن يستمع إلى هذا العازف فى فرقة موسيقى الإذاعة واستجاب الأستاذ واستمع إليه ثم جمع له لجنة الموسيقى واستمعت إليه وأجازته اللجنة وبدأت الصلة تقوى مع عبد الحليم والموجى وكاتب أغنياته سمير محبوب، كان ذلك فى مطالع الخمسينيات حين بدأ عبد الحليم يشق طريقه فى مجال الغناء وبعد أن أعطاه عمنا حافظ عبد الوهاب اسمه فأصبح يسمى عبد الحليم حافظ وكثيرا ما كان عبد الحليم والموجى يصحباننا فى جلساتنا الخاصة الموجى على العود وعبد الحليم حافظ يغنى وشهدت شقة الراحل جلال معوض بشارع سليمان جوهر بحى الدقى أمسيات جميلة شاركنا فيها الثنائى الموجى وعبد الحليم وكنت أيامها



أقـدم البرامج الرياضية وبالتالى أقدم المعلقين فى مباريات الكرة وكثيرا ما صاحبنى عبد الحليم ليشـاهد المباريات وتعرف على نجوم كرة القدم عصام بهيج ويكن حسـين وعلاء الحامولى نجوم الخمسـينيات وكانت له سهرات معنا فى نادى الزمالك حيث كنا نعتقد جميعا أنه من مناصرى نادى الزمالك وعندما اشـتهر عبد الحليم وأصبح نجما يشـار إليه بالبنان أظهر أهلويته وقال لى إنه أهلاوى صميم وطبعا اللى مش مصدق كلامى يروح يسأل عبد الحليم نفسه ! ! وأختم سطورى بحكاية حدثت لى معه قبل أن يرحل عن دنيانا ففى نهاية الموسـم الكروى عام ١٩٧٦ وصل إلى نهائى كأس مصر لكرة القدم كل من الأهلى والاتحاد السكندرى والتقيت عبد الحليم فى إحدى طرقات الإذاعة وقال لى طبعا حنكسب الكأس وقلت له بل الاتحاد سيكسـب الكأس من قبيل العند ثم قلت له متحديا هل لو كسـب الاتحاد السـكندرى تحتفـى بـه فوافق على الفور طبعا لاعتقاده أن الاتحاد لن يتغلب على الأهلى والمباراة سـتقام باسـتاد القاهرة وسط جماهير الأهلى المهم أن الاتحاد فاز بالمباراة فهاتفته ليوفى بوعده ووافق عل الفور واتصلت بالمسـئولين فى الاتحاد السـكندرى وحددنا موعد مجىء الفريق وإدارييه إلى منزل عبد الحليم وقدم لهم هدايا قيمة وأقام حفل عشاء باذخ وغنى لهم على العود وسجلت أنا فقرات الحفل وأذعتها بعد ذلك فى البرامج الرياضية رحم الله عبد الحليم حافظ.

العمروسى ومقعده الدائم ..

وبمناسـبة الحديـث عـن عبد الحليم حافـظ فإننى أقول إن بدايـة معرفته بصديق عمره وشـريكه ومستشاره الراحل مجدى العمروسى كانت على يدى، وعن طريقى، ومجدى كان زميل دراسة فى كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية وعلاقتى به بدأت منذ السنة الأولى بكلية الحقوق ولم تكن علاقة زمالة قوية إنما كانت مجرد صباح الخير وأهلا وسـهلا فقط لا غير ويرجع السـبب فى هذه العلاقة إلى أن مجدى العمروسى كان معروفا بيننا نحن زملاء الدراسة بأنه إنسان يميل إلى الدعابة خاصة مع الأساتذة الذين كانوا يدرسون لنا فعندما كان الأستاذ يحاضرنا وتأتى محاضرته إلى قرب نهايتها كان مجدى وهو قابع فى آخر صف من صفوف المدرج يقول جملة «مش كفاية» منغمة كما تقولها كوكب الشـرق فى أغنيتها الشـهيرة «مش كفاية إن الأعادى فى بعادى يفرحوا» كان الأسـتاذ المحاضر يبتسـم ثم يقول حاضر يا سيدى كفاية ويغادر المدرج ونبدأ نحن فى الضحك والهيصة وتقديم الشكر لمجدى العمروسى لأنه أتاح لنا فرصة الفسـحة ما بين المحاضرة والتى تليها وظلت العلاقة بينى وبينه على رتابتها إلا أن تخرجنا عام ١٩٤٩ وغادرت أنا الإسـكندرية لأعمل بعد ذلك بالقاهرة مذيعا بالإذاعة وتقطعت بيننا الأسـباب لـمدة تزيد على خمس سـنوات حتى كانت ليلة الخميس الأول من شـهر مـارس ١٩٥٤ عندما عهد لى كبير المذيعين الراحل حسـن الحديدى بتنفيذ حفل أم كلثوم من مسرح حديقة الأزبكية وعندما ترجلت من عربة الإذاعة متخذا طريقى إلى باب المسـرح فوجئت بمجدى العمروسـى واقفا وكأنه ينتظر شخصا معينا نظرنا إلى بعضنا ثم وجدنا أنفسنا فى عناق وأحضان وقبلات وعرفت منه أنه يدأب كل شهر على حضور حفل أم كلثوم وكان عادة ما يحجز له صديقه عازف القانون الراحل محمد عبده صالح مقعدا فى

الحفل وأنه فى انتظار وصوله لكى يدخل إلى صالة المسرح وهنا قلت له لا داعى للانتظار وأخذته معى إلى بنوار الإذاعة الذى نضع فيه أجهزة الإذاعة الخارجية وميكروفون المذيع ، ومنذ هذا التاريخ أصبح مجدى العمروسى يحضر إلى القاهرة ليلة حفل أم كلثوم ليجد كرسيه المعتاد فى بنوار الإذاعة حتى لو لم أكن مذيع الحفل فقد كنت انتظره فى مكتبى ظهر الخميس عندما يحضر من الإسكندرية ثم نمضى الوقت معا إلى أن يحين موعد الحفل فأصطحبه وأدخل به إلى بنوار الإذاعة وأقوم بعملية التعريف بينه وبين الزميل مذيع الحفل وتوثقت الصلة بينى وبينه حتى إننى عندما كنت أسافر إلى الإسكندرية لأمر من الأمور كان يرحمه الله يستقبلنى على رصيف سيدى جابر ثم نستقل سيارته إلى الفندق الذى أنزل به ونظل معا إلى أن أغادر إلى القاهرة.

وعادة ما كان يصطحبنى إلى منزل أسرته فى الأنفوشى قريبا من مسجد أبو العباس المرسى وكانت المفاجأة أن حجرة كبيرة من حجرات المنزل كانت مكدسة بالأسطوانات القديمة لكل المطربين من سيد درويش وصالح عبدالحى وأم كلثوم وعبدالوهاب والشيخ أبو العلا محمد وكثيرين غيرهم وكان مجدى يتحدث عن هذه الأغنيات وأصحابها حديث الذى يعرف الكثير عن الغناء وتاريخه المهم أنه فى أحد الأيام جاء مجدى إلى القاهرة وفوجئت به يدخل على فى منزلى وكنت أيامها أسكن فى شبرا وكانت هناك مناسبة خاصة دعوت إليها مجموعة من الأصدقاء ومن بينهم عبد الحليم حافظ والموجى وجلال معوض رحم الله الجميع فى ذلك اليوم تعرف مجدى العمروسى إلى عبد الحليم حافظ وتشاء المقادير أن تتوثق الصلة بينهما إلى درجة أننى كنت عندما التقى مجدى العمروسى بعد أن أصبح شريكا لعبد الحليم حافظ فى شركة الإنتاج الغنائى وبعد أن سكن القاهرة كنت أقول له «أنا لو كنت كتبت معاك عقد على أساس أن أتقاضى ١٠٪ من دخل الشركة نظير أننى كنت السبب فى صداقتك لعبد الحليم كنت طبعا مش حترفض يا مجدى بعد الأملة اللى أنت فيها» ثم ننخرط معا فى ضحك طويل.. ومنذ أن تعرف مجدى إلى عبد الحليم كان عبد الحليم عندما يذهب إلى الإسكندرية يجد مجدى فى انتظاره وكان لا يتركه حتى يعود إلى القاهرة. كان عبد الحليم فى تلك الأيام فى الطالع وكان مجدى محاميا بالإسكندرية ولشدة الصداقة بينهما أصبح مجدى مستشاره القانونى ونقل مكتبه إلى القاهرة وتعرف مجدى إلى كل أصدقاء عبد الحليم بدءا من محمد عبد الوهاب ومرورا بالموجى والطويل وغيرهما وانتهاء بأسرة عبد الحليم محمد شبانة شقيقه وشحاتة ابن خالته والوحيد الذى كان يعرف السبب فى صلة مجدى بعبد الحليم هو أنا وكم كنت أضحك كثيرا عندما كنت أسمع أو أقرأ أسباباً أخرى لهذه المعرفة وهذه الصداقة فقد كان هناك من يتبرع بالحديث عن صداقة الطرفين خاصة بعد رحيلهما.

حسن إمام عمر ..

لابد لى أن أقف بعض الوقت مع محطة مهمة من محطاتى الإذاعية هى محطة عمى حسن إمام عمر يرحمه الله وحسن إمام عمر عمنا جميعا نحن جيل الخمسينيات وكثيرا ما كان البعض يحسب أننى



أمتّ له بصلة القرابة بحكم مصاحبتى له ليل نهار خاصة أن هناك تشـابها فى الاسـم وكنت أقول لهم هو عمى الذى ليس شقيق أبى وهو من القليوبية وأنا من محافظة قنا ولكنه عمى بحكم السن والأستاذية.
كانت شقة عمنا حسن الأولى فى شارع المبتديان أمام مبنى دار الهلال ثم شقته الثانية والأخيرة فى عمارة التأمين بلاظوغلى، وكانت كلتاهما مكاناً يتلقى فيه الكثيرون وكانت سهرات عمنا حسن مفتوحة يسمر فيها القاصى والدانى، فيها الفنان والمطرب والصحفى والأديب وضباط الشرطة والعمد من نواحى قريته وكان من يريد أن يصبح نجما فى أى لون من ألوان الفنون فعليه أن يطرق باب منزل عمنا حسن وعليه أن يأخذ شهادة تخرج ممهورة بإمضاء حسن إمام عمر. والذى عرفنى بالأستاذ حسن إمام عمر كان الناقد الفنـى والصحفـى وكاتب الأغانى متعدد المواهب الراحل جليـل البندارى الذى كان يحرر صفحة فنية فى مجلة آخر سـاعة وكان يخصص عمودا فيها يتحدث فيه عن الإذاعة ونجومها وكتب عنى الرجل عمـودا قدمنـى فيه للقراء وهو الـذى حكى حكايتى مع الميكروفون وكيـف أن لهجتى الصعيدية ظلت عائقـا أمام عملى كمذيع إلى أن تخلصـت منها وأطلق على لقب «المذيع الصعيدى»، وفى إحدى الليالى اصطحبنى عمنا جليل البندارى إلى سـهرة فى شـقة عمنا حسن إمام بشارع المبتديان ودخلت ولم أخرج فقـد أحببت الرجـل وأحبنى هو وأصبحت له كظله لا أفارقه فأنا بعد انتهاء أى فترة إذاعية لى أتوجه إليه فى مسكنه خاصة بعد حريق القاهرة حيث كان التجول ممنوعا وكانت الإذاعة قد أعطت مذيعيها تصاريح للتجول ليلا لأننا كنا نؤدى فترات ليلية ولذلك كان عمنا حسـن إمام يقول إزاى أقعد لوحدى فى الشقة وعليك بالمجىء والسهر معى، وكنت أذهب إليه وبعد منتصف الليل اتصل بالإذاعة تليفونيا لتبعث لى بسيارة المذيعين لتوصلنى إلى منزلى فى شبرا وعمنا حسن إمام هو الذى عرفنى بنجوم السينما والمسـرح حيث كنت أصاحبه فى جولاته فى سـتوديوهات السينما التى كانت عامرة بالإنتاج كما كنت أصحبه فى جولاته فى المسـارح ليلا ومن خلاله عرفت الكثير والتقيت فى سـهراته المنزلية بالكثيرين ولا أستطيع أن أعدد من كانوا يسهرون فى منزل حسن إمام فهم كثيرون كثيرون، سيد مكاوى، يرحمه الله شاهدته يغنى بالعود - قبل أن يشتهر - فى سهرات حسن إمام عن المطرب سيد إسماعيل، محرم فؤاد وكذلك عبد الحليم حافظ وهانى شاكر، مثلا أوبريت الليلة الكبيرة لسيد مكاوى كنا نتغى بها فى سهرات حسن إمام عمر قبل أن تسجل فى الإذاعة، المهم أنه ما من مخرج سينمائى كبر أو صغر وما من نجم مشهور وما من مطرب إلا وكان من السهرانين عند حسن إمام عمر ولما قدمت مجلة الهواء ساعدنى عمنا حسن مساعدة ضخمة فقد كنت أعد فيها صفحة فنية التقى فيها مع نجوم السينما وكنت لا أعرف الكثيرين منهم فكان الأسـتاذ حسن إمام يتصل بهم ويرتب لقاءاتى معهم وكان فى ذلك الوقت يقدم هو أيضا برنامجا شهيرا فى صوت العرب هو برنامج «ثلاثة أيام فى القاهرة» حيث كان البرنامج يستضيف من يفوز فى مسابقة البرنامج من أى بلد عربى ليقضى فى القاهرة ثلاثة أيام فى القاهرة ضيفا على صوت العرب وكان للبرنامج صيته ووقعه، وعندما كنت التقى بين حين وآخر مع عمنا حسن قبل رحيله وهو

يعيش فى قريته التابعة لمركز قليوب ونتذكر تلك الأيام كنا نظل نترحم على ساعات جميلة وأمسيات عذبة وأوقات باذخة عشتها فى كنفه وتحت رعايته. وقبل وفاته ترك عمنا حسن القاهرة وضجيجها وزحامها وبنى منزلا جميلا فى حديقة واسعة بقريته «كفر السبيل» «مركز قليوب» حيث كان يعيش مع أبناء أشقائه الذين كانوا يقومون على رعايته رعاية كاملة ويسهرون على خدمته وقبل رحيله بنى عمنا حسن مسجدا بجوار منزله وحضرت حفل افتتاحه فى الثالث عشر من مايو ٢٠٠٥ حيث قام محافظ الإقليم بقص شريط الافتتاح وسط جمهرة غفيرة من أعيان القليوبية.

قطار الرحمة:

لن أنسى رحلة قطار الرحمة المتجه إلى الصعيد حيث كنت المذيع الذى رافق الرحلة من القاهرة إلى أسوان والعودة كانت فكرة قطارات الرحمة من بنات أفكار الراحل وجيه أباظة مدير الشئون المعنوية بالقوات المسلحة عقب الثورة وكان الهدف منها جمع أكبر قدر ممكن من التبرعات مادية وعينية للإخوة الفلسطينيين ممن داهمتهم نكسة ٤٨ فتركوا ديارهم لاجئين إلى مختلف أنحاء البلدان العربية المجاورة لفلسطين وكانت هناك أكثر من رحلة لهذا القطار، رحلة إلى شرق الدلتا ومدن القناة ورحلة إلى وسط الدلتا وغربها والإسكندرية ورحلة إلى الصعيد. وبحكم أننى المذيع الصعيدى فقد كان لزاما أكون المذيع الذى يصاحب قطار الصعيد وكان معى فى الرحلة الزميل الراحل عباس أحمد لأن رحلة قطار الرحمة الخاص بالصعيد كانت أكبر الرحلات من حيث المدة فقد بدأت مساء الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٢ وانتهت فى أول يناير عام ١٩٥٣ حتى إننا احتفلنا بليلة رأس السنة بعد أن ترك القطار محطة بنى سويف قبل منتصف الليل بقليل فى طريقه إلى القاهرة التى وصلها فجرا وظللنا فى القطار حتى أشرقت الشمس وقبل انطلاق القطار فى مستهل رحلته كان فى وداعه السيد وجيه أباظة يرحمه الله، ضم القطار مجموعة كبيرة من نجوم الفن وبعضا من السادة الضباط من القوات المسلحة والشرطة إضافة إلى أطقم المطابخ والمشرفين على غرف النوم لأننا كنا ننام فى القطار الذى كان مكونا من عدة عربات للنوم بالإضافة إلى عربتين لتناول وجبات الطعام، كان القطار يضم الفنان محمد فوزى وزوجته مديحة يسرى وعز الدين ذو الفقار وزوجته فاتن حمامة ومحمود ذو الفقار وزوجته مريم فخر الدين وعماد حمدى والمونولوجيست سعاد حلمى، وشادية ووالدتها وماجدة ووالدتها وعددا آخر من الفنانين لا تسعهم الذاكرة الآن ومن الصحفيين الأستاذ جليل البندارى، وتحرك القطار فى طريقه إلى الصعيد فوصل إلى أسوان ظهيرة اليوم التالى قاطعا المسافة فى ست عشرة ساعة وفى محطة أسوان كان مدير المديرية حيث لم يكن نظام المحافظات الحالى قد عرفناه بعد ومع المدير جماهير غفيرة من الموظفين والأعيان وطلبة المدارس فى زى الكشافة يلوحون بالافتات التى تتغنى بالثورة وتهتف لمحمد نجيب فقد كان عمر الثورة لا يتجاوز الأشهر الستة وبعد ليلة فى أسوان جاد خلالها الكثيرون بالعطايا التى كان يتسلمها الضباط المسئولون عن الرحلة، وبعد سهرة ظهر فيها الفنانون على مسرح المدينة يستحثون



المواطنين على التبرع تحرك القطار ليبيت ليلته الثالثة فى الأقصر وعلى طول الطريق من أسوان إلى الأقصر كان الأهالى يتجمعون على أرصفة المحطات مقدمين ما تجود به أنفسهم للغرض النبيل الذى جاء القطار من أجله إضافة إلى ذلك كانت الأسر الموسرة من رجالات المراكز والمدن التى يقف عليها القطار مثل كوم أمبو وإسنا يقدمون لنا الذبائح والديوك الرومى وكانت توضع فى ثلاجات القطار لتطبخ لنا فى الوجبات التى نتناولها وكثيرا ما كانت تقام لنا الولائم الباذخة فى عواصم المديريات وأذكر أننى هاتفت والدى قائلا له إنه لابد من تقديم واجب الضيافة لمن معى فى القطار وبالفعل عندما وقف القطار فى نجع حمادى، توجهنا جميعا إلى القرية التى استقبلت الضيوف بالكلوبات على طول الطريق وعلى مدى أسبوعين كانت مدن الصعيد حفية كريمة غاية الكرم مع قطار الرحمة ولم يبخل أحد بما تجود به نفسه حتى جريد النخيل امتلأت به أكثر من عربة من عربات القطار إذ جاء البعض قائلين إنهم لا يملكون إلا النخيل ليجودوا ببلحه وجريده للاجئين. وفى رحلة القطار توطدت الصداقة بينى وبين الفنانين الذين سافروا فى الرحلة وظللنا نلتقى على مدى عدة أسابيع فى منازل الفنانين وأذكر أن الحب أوقع شباكه بين عماد حمدى وشادية خلال هذه الرحلة فكان زواجهما كما كانت هذه الرحلة بداية الشقاق بين زوج وزوجته من الفنانين فكان الطلاق بينهما عقب الرحلة بأسابيع.

زيارة الأردن ..

فى عام ١٩٥٤ كانت المناداة من قبل الاستعمار بحلف بغداد وناجزت الثورة ذلك الحلف بكل قوة وكانت رحلات صلاح سالم وزير الإرشاد القومى إلى مختلف البلدان العربية ليعمل على عدم اشتراكها فى هذا الحلف المشبوه والذى ليس له غرض إلا ترسيخ الاستعمار فى العالم العربى والشرق الأوسط وكانت الإذاعة توفد مذيعا ليقوم بتقديم صور إذاعية وتسجيل المؤتمرات والندوات التى يعقدها صلاح سالم فى كل رحلة من رحلاته وكان من نصيبى أن أكون المذيع الذى رافق صلاح سالم فى رحلته إلى الأردن وكانت المرة الأولى فى حياتى التى أسافر فيها إلى بلد خارج مصر كما كانت المرة الأولى التى أسافر فيها بالطائرة وفى صباح الفاتح من سبتمبر «كما يقول الإخوة الليبيون» عام ١٩٥٤ ركبت الطائرة الداكوتا من مطار ألماظة مصاحبا للسيد الوزير وهو فى طريقه إلى عمان العاصمة الأردنية، كان قائد الطائرة واحدا من نجوم كرة القدم فى تلك الأيام وهو الرائد طيار محب يوسف الذى رحب بى وأنا أصعد سلم الطائرة وكانت المفاجأة أن السيد الوزير كان قد سبق فى الحضور إلى المطار وصدر منه زعيقا عاليا عن السبب فى عدم إقلاع الطائرة فأخبره سكرتيره الراحل على شوقى الحديدى وكان يعرفنى معرفة تامة خاصة أنه ابن عم حسنى الحديدى كبير المذيعين وعبدالحميد الحديدى مراقب عام الأخبار بالإذاعة أخبره أن الإذاعة تنقل معداتها داخل الطائرة وكانت معدات ثقيلة حيث لم تكن الأجهزة الإذاعية على ما هى عليه من صغر الحجم وقلة الوزن.. وتساءل الوزير فى صوت عالٍ قائلا: لماذا لم تحضر الإذاعة فى وقت مبكر للمطار وكنت قريبا منه أرقب المهندس الإذاعى وهو يرتب الأجهزة فقلت له إن التعليمات التى أعطيت لنا تقول إن الطائرة ستقلع الساعة الثامنة صباحا والساعة الآن

تشـير إلى السـابعة والنصف والإذاعة بالتالى جاءت إلى المكان فى الموعد المناسـب فأشاح بيده وكان هذا أول صدام بينى وبينه فى مسـتهل المرحلة وقلت بينى وبين نفسـى ربنا يسـتر وأقلعت الطائرة متجهة إلى العاصمة الأردنية كانت الطائرة الداكوتا بطيئة فى طيرانها وهى طائرة حربية تسـتعمل فى عمليات النقل والمواصلات بدليل أن قائدها وملاحيها كلهم يرتدون الزى العسـكرى وقطعت الطائرة المسـافة من القاهرة إلى عمان فى أكثر من ثلاث سـاعات وهبطنا فى مطار عمان وكان فى تلك الأيام مطارا بدائيا لا يعمـل إلا نهارا فقط فهو غـير مهيأ للطيران الليلى وليس به إلا مدرج واحد وإداراته وبرجه يقبعان فى مبنى خشبى أذكر فى هذه المناسبة أنى زرت عمان عام ١٩٦٩ فكان مطارها نموذجيا للغاية وأقام صلاح سـالم فى قصر مـن قصور الضيافة الحكومية وأما نحن المرافقين له فقـد أقمنا فى فندق كان هو الفندق الوحيد فى العاصمة المخصص لاسـتقبال الوفود ولا تزيد درجته على ثلاثة نجوم وهو فندق «فيلادلفيا» وبعيدا عن الإقامة والضيافة أقول إن صلاح سـالم زار بعضا من مدن الضفة الغربية التى كانت فى تلك الأيام تشـكل مع شرق الأردن ما يسمى بالمملكة الأردنية الهاشمية زرنا طولكرم وجنين ونابلس وقلقيلية وأدينا صلاة الجمعة فى القدس الشريف وسجلت خطبة الجمعة وأذعت فقرات منها فى برنامج خاص قدمتـه عقـب العودة للقاهرة تناولـت فيه بعضا من تفاصيل الرحلة وأذكر فى هذا السـياق أننى طلبت من السـيد عبدالمنعم الرفاعى وكان وزيرا للقصر الملكى أن أسـجل حديثا مع الملك حسـين الذى لم يكن قد تخطى العشـرين من عمره وتحدد بالفعل موعد التسـجيل وجاءت سيارة حكومية نقلتنا أنا والزميل مهندس الإذاعة إلى قصر رغدان كنت أعتقد أنى سـأجرى حوارا مع الملك ولكن دخل علينا «سـيدنا». هكذا قالوا لى عندما أخاطبه قائلا مرحبا يا شباب إيش تريدوا فقلت له يا سيدنا أريد أن أجرى حوارا معـك حـول أحوال الأمة العربية فقال مرحبا وتهيأت أمام الميكروفون وإذا به يخرج ورقة مكتوبة ويبدأ فى القراءة منها متضمنة كلمات مفادها الترحيب بكل ما من شأنه أن يعلى شأن الأمة العربية. ولم يزد الحديـث الـذى أدلى به على أربع دقائق وعندما عدت كان فى نيتى أن أذيع الحديث فى مجلة الهواء ولكن المفاجأة كانت عندما اسـتدعانى فى نفس يوم العودة من عمان السـيد رئيس الإذاعة الراحل أمين حماد متسائلا عن الحديث الذى أجريته مع ملك الأردن ذلك أن وكالة الأنباء الأردنية بثت خبرا يقول إن جلالة الملك أدلى بحديث للإذاعة المصرية واسـتطرد رئيس الإذاعة يقول إن علىّ أن أهيىء الشـريط المسجل عليه الحديث ليذاع فى مستهل نشرة أنباء الساعة الثامنة والنصف وبالفعل أذيع حديث الملك فى الموعد المحدد ولقد أبليت بلاء حسنا مسجلا كل تحركات صلاح سالم ومع ذلك فإن ذلك لم يشفع لى عنده ففى آخر ليلة لنا فى عمان أقام توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن حفل عشاء فى منزله على شرف صلاح سالم وعقب أن سجلت حوارا مع رئيس الوزراء وبينما أنا ألملم جهاز التسجيل والشرائط، تكلم صلاح سـالم قائلا لى «إيه اللى بتعمله ده» وكأنه لم يكن راضيا عن جهدى الذى بذلته معه طوال أيام أربعة كنت خلالها دءوبا على تسجيل كل حركاته وثكناته.

□□□



الفصل الخامس

مذبحة الإذاعة والتليفزيون !!..

بابا شارو ..

من الأساتذة العظام الذين شكلوا توهج الإذاعة المصرية وجاهدوا من أجل إخراج فنون إذاعية شائقة يأتى بابا شـارو، فى المقدمة من هؤلاء الأسـاتذة، محمد محمود شعبان أبو الإذاعيين وزوج أمهم صفية المهندس ورئيس الإذاعة ورائد برامج الطفل ومخرج السيمفونية التى عزفها الإذاعيون فى حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ عندما قدموا من البرامج والأغنيات والحوارات، ما أجج المشاعر وأشعل الحماس فى القلوب وأضاف تألقا عظيما لعطاء المغاوير من أبناء القوات المسـلحة الذين رفعوا أعلام مصر وكتبوا سـطورا ناصعة فى سـجل الخلود، وعندما التحقنا بالإذاعة فى مطلع النصف الثانى من القرن الماضى، كان بابا شـارو مع كوكبة من الأسـاتذة يمثلون مجموعة من أهرامات الفن الإذاعى، فقد كان هو وتلك الكوكبة صناع فنون إذاعية غاية فى الرقى، وهى فنون مازالت تعيش فى الوجدان وتثرى الخيال.

كان بابا شـارو – عندما التحق بالإذاعة فى مطلع الأربعينيات – يسـتعد لتقديم ماجستير فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول التى تخرج فيها، ولكن الإذاعة ببريقها جذبته إليها فنسى حكاية الماجستير وأصبح «دكتورا» فى الفن الإذاعى، كانت الأجهزة الإذاعية فى عقد الأربعينيات من القرن الماضى شبه بدائية، إذا ما قورنت بما هى عليه الآن من تقدم تكنولوجى، ومع ذلك قدم بابا شـارو روائعه الغنائية وصوره الإذاعية التى يحس الإنسـان عندما يسـمعها أنه يكاد يلمسها بيديه ويعانقها بعينيه، أقول إنه على رغم التقدم التكنولوجى فى أجهزة الإذاعة فإن أحدا من الإذاعيين على مدى العقود الماضية لم يقدم مـن البرامج مثل تلك التى قدمها بابا شـارو وزملاء جيله من العظـام، وكم كان العناء كبيرا فى عملية الإخراج آنذاك، فقد كانت ماكينة التسجيل ضخمة للغاية ويصل ارتفاعها إلى حوالى المتر ونصف المتر، وكانت طارة الشريط الصلب الذى نسجل عليه البرامج تزن ما لا يقل عن سبعة كيلو جرامات أو يزيد، وكان مهندس التسـجيلات يكاد يتصبب عرقا وهو «يرزع» الطـارة فى الماكينة ليصلها بالطارة الأخرى التى يلتف عليها الشريط فى جريانه أثناء التسجيل، اليوم الشريط بلاستيك وطارته تزن ما لا يزيد على ربع كيلو أو أقل وتشـغيل ماكينة التسـجيل سهل وميسـور وعمليات المونتاج يمكن أن تتم فى حروف الكلمـات ومع ذلك لم تشـهد أعمالا إذاعيـة باذخة مثل تلك التى قدمها الرواد ومنهم بابا شـارو قدم باب شارو العديد من البرامج: مثل – الراعى الأسمر – عذراء الربيع – دندرمة – وغيرها، وكم كانت

سـعادتنا طاغية ونحن – تلاميذه – نحمل له الأسـطوانات التى يستعمل أجزاء منها كنقلات موسيقية بين فقرات برامجه، أو ونحن نشاهده وهو يدير عملية الإخراج الإذاعى متنقلا بين هذا الاستوديو وذاك، ونحن فى حالة من الانبهار وهو يتحرك فى خفة ورشاقة يعطى إشارته وتعليماته للفرقة الموسيقية تارة وللممثلين تارة أخرى.

ومنذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضى تقريبا قدم بابا شـارو برامج الطفل، وكانت هذه البرامج تقدم ثلاث مرات أسـبوعيا لمدة نصف سـاعة للبرنامج، وكان الطفل الذى يذكر بابا شـارو اسمه يشعر بالتيه والفخر بين زملائه فى المدرسة، وكان الطفل الذى يقرص بابا شارو أذنه بكلمة أو بكلمتين يظل مهموما حتى يصفح عنه بابا شارو، لقد قدم بابا شارو فى برامج الطفل الأغنية الجميلة والتمثيلية الراقية والنصائح الغالية، ومن خلال ذلك غرس بابا شـارو وعلى مدى حوالى عشـرين عاما عادات إيجابية فى نفـوس الأطفال، ولقنهم قيمة العلم والأخلاق ووسـع من مداركهـم وجعلهم يحلقون بخيالهم فى عوالم الفضيلة والحسـن والجمال، ومن خلال برامج الأطفال ربى بابا شـارو أطفالا أصبحوا بعد ذلك نجوما ساطعة فى سماء الفن، سعاد حسنى مثلا، صفاء أبو السعود وكثيرين آخرين.

ألف ليلة وليلة ..

وفى خمسينيات القرن الماضى صنع بابا شارو ملحمة «ألف ليلة وليلة» وقدم من خلالها دراما إذاعية هـى التميـز والروعة بعينها، كانت «ألف ليلة» عملا فريدا أثرى الوجدان وأشـعل الخيال، كما كانت خيرا وبركة على مؤلفها الشـاعر الكبير المرحوم طاهر أبو فاشـا الذى استحق من أجلها – بالإضافة إلى مجمل أعماله الأخرى الشـعرية والأدبية – جائزة الدولـة التقديرية. أما الرجل الذى جعل مادة «ألف ليلة وليلة» المكتوبة تنبض بالحياة وتزخر بالحركة وتتدفق بالإثارة، وتعطى للمستمع جرعة من الثقافة المسـلية والخيال الثرى، فإنه لم يحظ من ذلك بشـىء ما، ولعل حفل التكريم الذى أقامه له المجلس الأعلى للثقافة قبل رحيله بعام أو عامين كان عرفانا من المجلس بقيمة بابا شـارو الثقافية وتكفيرا من المجلس، لأن اللوائح الخاصة بمنح الجوائز التقديرية ليس فيها ما يعطى جائزة ما للفن المسموع.. وإذا كان بابا شارو قد قدم ثقافة ترفيهية مسلية من خلال إخراجه لمسلسل «ألف ليلة وليلة» فإنه اتبع ذلك بعمل تراثى ضخم فيه من الثقافة الكثير والكثير، إنها حلقات «الأغانى» لـ «أبى الفرج الأصفهانى»، لقد تمكن بابا شارو بقدرته الإخراجية من أن يتصدى لهذا السفر العظيم ويقدمه للناس سهلا ميسورا جميلا أخاذاً واسـتطاع أن يطوع ما جاء فى السـفر الكبير من نصوص وحكايات وقصص وأدب رفيع ليصل إلى المسـتمع زلالا صافيا فيه المتعة الروحية والنفسية والثقافية الباذخة، كان بابا شارو هذا الإنسان المبتسم المحب للنكتة والقفشـة عندما يدخل قاعة البروفات ينقلب إلى شـخص آخر، «كنت ترمى الإبرة فى الصالة فتسـمع رنينها». كان الجميع وعلى رأسهم ثقاة الممثلين أصحاب الكعب العالى فى فنون الأداء، وكأن علـى رءوسـهم الطير انتظارا لتعليمات الأسـتاذ، وعندما كان الواحد منهـم يخطئ فى النحو أو



الصرف أو الأداء ينظر إليه بابا شارو نظرة ثاقبة من تحت نظارته، فيكاد هذا الواحد أن يخر صريعا وبعد البروفة يعود بابا شارو إلى طبيعته الودودة وبسمته الصافية.

ولعل توهج بابا شارو الأكبر والأعظم ظهر واضحا جليا، وهو يرأس الإذاعة إبان حرب أكتوبر المجيدة، فلقد أدار الرجل المعركة إعلاميا بشكل منقطع النظير، وقبل أن يذاع البيان الأول للمعركة جاء بابا شارو بكبير المذيعين الراحل صبرى سلامة ولقنه ما يجب أن يكون عليه الأداء أثناء إذاعة البيانات، وكيف يجب أن يكون هو ومذيعوه أصحاب نبرة هادئة وواثقة دون زعيق أو ضجيج، ولعل هذا هو الذى اكسب الإذاعة المصرية المصداقية طوال أيام المعركة حتى إنها كانت مصدرا إخباريا لوكالات الأنباء، جمعنا بابا شارو فى استوديو (٤٥) بالدور الرابع، وقال: إن خريطة البرامج ستتغير وأن كل الشبكات ستصبح شبكة واحدة، وأن على مقدمات البرامج والعاملات عموما بالإذاعة أن يغادرن المبنى ويظل المذيعون والعنصر الرجالى هو القائم بالعمل، ووزع علينا أعباء الخريطة الجديدة وكيف ننتشر فى الشوارع والميادين والقرى والنجوع ولنتحاور مع أبناء الوطن وننقل مشاعرهم تجاه العبور العظيم، وأن يكون الحوار إيجابيا هادفا ليس فيه «لت ولا عجن»، وعلينا أن نذهب إلى أقسام الشرطة لنتعرف على حالة الأمن، وأن نذهب إلى المصالح الحكومية لنعرف ونقدم كيف يدور دولاب العمل، ثم جاء الرجل بسرير «نقالى» ووضعه فى مكتبه بالإذاعة، وظل ليل نهار وعلى مدى أسبوعين لا يذهب إلى منزله، وكان يستحم ويغير ملابسه فى الإذاعة، وكانت أم الإذاعيين ترسل له الأكل فى عمود به أكثر من طاسة فيها غذاؤه، كان هو الذى يقرأ نصوص الأغانى، وهو الذى يجيز اللحن والأداء، ولقد عجبت من أحد الزملاء الذى حكى فى قناة فضائية كيف أنه – أى هذا الزميل – هو الذى كانت بيده أمور الغناء أثناء المعركة، وأنه هو الذى أدار الحركة الغنائية، وهو الذى استقبل الموسيقيين والمطربين وكتاب الأغانى، وأنه كان هو العمود الفقرى لكل ذلك العطاء الفنى الذى قدمته الإذاعة من أغانى المعركة، وحسبنا الله ونعم الوكيل. كان بابا شارو أبا وصديقا للإذاعيين قبل أن يكون رئيسا لهم، وكانت جلساته فى مكتبه جلسات مفيدة فيها الدرس وفيها التوجيه الجميل والأستاذية الحقة – رحم الله بابا شارو وأجزل له المثوبة – بقدر ما أعطى للفن الإذاعى وللإذاعة عموما من جهد وبذل.

مذبحة الإذاعة والتليفزيون ..

كانت لحظات رهيبة وأوقاتا عصيبة تلك التى عاشها أبناء ماسبيرو فى مايو سنة ١٩٧١، عندما تناهت إلى الأسماع أخبار تقول إن عددا لا بأس به من المذيعين ومقدمى البرامج والمسئولين فى كل من الإذاعة والتليفزيون سيتركون المبنى بعيدا ومنهم من سيحال إلى المعاش ومنهم من سينقل إلى جهات حكومية أخرى، وذلك لأنهم من جماعات ما سمى فى ذلك الحين بمراكز القوى، وأن كشوف المبعدين تعد، وما هى إلا أيام قليلة وستحل الواقعة بهم، كان الواحد منا يدخل إلى المبنى فى الصباح ولا يعرف إن كان سيخرج منه إلى الأبد أو أنه سيعود إليه فى صباح اليوم التالى، بل إننى أعرف زميلا ما كاد

مسئول الأمن وهو على وشك الدخول من باب (٤)، وهو الباب الرئيسى للدخول، يقول له إن مدير مكتب الأمن يطلبه للمقابلة حتى اصفر لونه وامتقع وكاد يقع من طوله، وهو يقول: «أنا مليش دعوة أنا معرفش حد من مراكز القوى.. هو عاوزنى ليه»، وجر الزميل رجليه جرا حتى وصل إلى مكتب المسئول الأمنى فوجد أن السبب فى استدعائه بعيد تماما عن حكاية مراكز القوى، وكان هناك اثنان من المسئولين عن أمن المبنى هما صلاح محمد على وأحمد جنيدى - ولا أعرف أين هما الآن - وهذان الاثنان كانا يؤديان عملهما المنوط بهما، ولكنهما كانا يثيران القلق لدى كل من يطلبان مقابلته، كانت مراكز القوى فى المبنى الضخم ذات سطوة وقوة، بل إن بعضا منها أقنع مسئولاً كبيرا أنه سيجدد له فى وظيفته عندما يبلغ سن الإحالة إلى المعاش، وبالتالى كان هذا المسئول يسمع الكلام، ولكن خاب الظن فقد كان من بين الخارجين إلى المعاش فى حكاية مراكز القوى هذه قبل أن يصل إلى السن الرسمى للخروج من الخدمة، ومراكز القوى هذه هى التى أوقفت العديد من البرامج ومنها البرامج الرياضية التى كنت أقدمها، بحجة أن الرياضة كانت عاملا رئيسيا من العوامل التى أدت إلى حدوث نكسة سنة ١٩٦٧، المهم أن الواقعة وقعت وخرج من المبنى جمهرة من الزملاء والزميلات كانوا كوادر إذاعية وتليفزيونية وإدارية عالية الجودة، منهم من أحيل إلى المعاش ومنهم من نقل إلى جهات حكومية أخرى، والعجيب أن بعضا ممن نقل إلى جهات بعيدة جدا عن الجو الإعلامى أثبتوا كفاءتهم وقدرتهم ووصلوا إلى وظائف عليا فى هذه الجهات، وأذكر فى هذه المناسبة أننى التقيت بزميلة كريمة نقلت مع من نقل إلى جهة حكومية واستطاعت بقدراتها أن تصل إلى درجة وكيل أول وزارة، فقالت لى إنها كانت تشك كثيرا فى أنها كانت ستصل إلى مثل هذه الدرجة الوظيفية لو استمرت فى قطاع الإذاعة ولم تنقل بعيدا عنه. على أية حال، فإن عددا لا بأس به ممن نقلوا خارج جهاز الإعلام عادوا إليه بعد ذلك، منهم من جاء بعد شهور قليلة ومنهم من عاد بعد عام أو عامين ومنهم من لجأ إلى القضاء فعاد ولكن بعد سنوات عديدة.

جلال معوض ..

ولعلى أتوقف هناك لأتحدث عن زميل عزيز ورفيق للدرب أحيل إلى المعاش وخرج من المبنى مع من خرجوا فى حكاية مراكز القوى وهو «جلال معوض» - يرحمه الله - ذلك أن إحالة جلال معوض للمعاش حزت فى نفسى كثيرا وآلمتنى أشد الألم، لأننى كنت أعرف مدى تفانى «جلال» فى عمله وحبه له وأدائه على الوجه الأكمل، ولكن بعض ذوى النفوس الضعيفة أوغر صدور بعض المسئولين وقالوا عنه كلاما عجيبا فى التحقيقات التى جرت فى ذلك الحين، أدت إلى أن يحال إلى المعاش، وكان الأمل أن ينقل جلال إلى جهة حكومية أخرى لا أن يحال إلى المعاش - وهو فى سن الأربعين - والحديث عن جلال معوض يطول ويطول، وأقول بالفم المليان إن جلال معوض كان ألمعنا جميعا، وكان النجم العالى فى سماء الميكروفون وكان صاحب شعبية جارفة لدى المتلقين، وجلال معوض دخل الإذاعة فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ أى بعد أن التحقنا نحن الجيل السابق له بالإذاعة بحوالى ستة أشهر



وعين «جلال» فى إدارة الأخبار محررا وظل كذلك قرابة عام، عندما أعلنت الإذاعة عن مسابقة داخلية بين العاملين فيها للعمل كمذيعين تقدم «جلال» ونجح باقتدار، وكان ذلك فى نهايات سنة ١٩٥١، ثم جاء حريق القاهرة وأصدر الملك فاروق قراره بإقالة وزارة النحاس باشا، ولما كان جلال معوض من شباب حزب الوفد المعروفين، فإنه فى هوجة ما حدث بعد حريق القاهرة نقل للعمل بوزارة التموين، ولكن ذلك النقل لم يستمر أكثر من شهر أو شهرين عاد بعدهما جلال معوض إلى العمل بالإذاعة، ويذكر فى هذا السياق أن جلال معوض عندما التحق بالإذاعة تأخر قرار تعيينه بعض الوقت، فما كان منه إلا أن جاء إلى الإذاعة ومعه مجموعة من شباب الوفد ودخلوا مكتب على بك خليل، فيما يشبه المظاهرة محتجين على عدم صدور قرار التعيين، ولعل هذا هو الذى أدى إلى نقله إلى وزارة التموين بمجرد إقالة وزارة الوفد، وما علينا من ذلك كله، فقد عاد «جلال» إلى الإذاعة ليواصل عمله كمذيع، والشرارة التى أشعلت جماهيرية جلال معوض تمثلت فى أنه المذيع الذى قرأ بيان الثورة الذى يأمر فيه الملك فاروق بمغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء يوم السادس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، كانت الإذاعة فى تلك الأيام الأولى للثورة محل الترقب، وكانت الناس جميعا كلهم آذان ملتصقة بالراديو، وقرأ «جلال» البيان بصوته الجهورى مرة ومرة، وكانت الناس تصفق وهم يستمعون إلى المذيع يقرأ البيان وصار اسم جلال معوض على كل لسان، وبعد بضع سنوات وفى سنة ١٩٥٥ تقريبا قدم جلال معوض برنامجه الشهير «أضواء المدينة» وهو البرنامج الذى كان يقدم أساطين الغناء وهو البرنامج الذى كتب شهادة ميلاد عبد الحليم حافظ كفنان يغنى للثورة ويحكى بالنغم واللحن والصوت الجميل خطواتها نحو مستقبل أفضل لـ «مصر» وللأمة العربية، وجاب جلال معوض أنحاء مصر ومدنها ليقدم «أضواء المدينة» كانت المدينة التى يختصها بتقديم البرنامج تتزين وتتجمل وكأنها فى عيد، ولم يكن البرنامج قاصرا على نجوم الغناء، بل كان يصطحب معه نجوم الفن الكبار ليقدموا فقراته على المسرح أمام الجماهير، وكان مدير الإقليم الذى تقام فى عاصمة إقليمه حفلة برنامج «أضواء المدينة» يحشد الآلاف من المواطنين فى الاستاد الرياضى للمدينة، لكى يشاهد البرنامج الآلاف المؤلفة التى كانت تهتف للثورة وقائدها خلال الحفل، وصاحب جلال معوض قطار الرحمة كمذيع فى نهايات سنة ١٩٥٢، وكان القطار يجوب شرق الدلتا ومدن القناة، وكان من بين الفنانين الذين ذهبوا فى رحلة هذا القطار الفنانة ليلى فوزى، ولعل بدايات التعارف بين الفنانة والمذيع بدأت فى تلك الرحلة، كان «جلال» قد تزوج من إحدى زميلاته فى الإذاعة وأنجب منها ابنته الوحيدة، ولكن هذا الزواج لم يستمر إلا عامين أو أكثر قليلا وانتهى بانفصال الزوجين، وبعد ذلك بفترة وجيزة توفى أنور وجدى زوج الفنانة ليلى فوزى، وبعد فترة وجيزة أخرى تم زواج جلال معوض بالفنانة ليلى فوزى، والذى كان زواجا مثاليا استمر حتى وفاة جلال، وكان الزوجان مضرب المثل فى الحب والإخلاص. ولعل ما خفف عن جلال معوض عقب خروجه على المعاش، هو ذلك الحنان والحب الذى غمرته به الراحلة ليلى فوزى، حيث وقفت

إلى جانبه ولم تتخلَّ عنه أبدا، وجاءت سنوات الستينيات وأصبح جلال معوض كبيرا للمذيعين بعد أن ترك حسنى الحديدى الموقع منتدبا للعمل فى رئاسة الجمهورية، ومنصب كبير مذيعى البرنامج العام، كان منصبا مرموقا وكم كان الواحد منا يتوق إليه، خاصة أنه كان منصبا رئيسيا بالإذاعة قبل أن تتكاثر الشـبكات والإذاعات الأخرى، مثل صوت العرب وإذاعة الشـعب والشرق الأوسط التى كان لكل منها كبير للمذيعين، وظل منصب كبير مذيعى البرنامج العام هو المنصب المرموق، لأن موجات البرنامج العام هـى التى تذيع الاحتفالات الكبرى والمؤتمرات الضخمة والتجمعات الحاشـدة التى كانت تقام للرئيس جمـال عبد الناصر، وكانت باقى الإذاعات تنضـم موجاتها إلى موجات البرنامج العام، ومن خلال هذا الموقـع أصبح جلال معوض المذيع الذى يصاحب الرئيس فـى جولاته ورحلاته إلى الخارج، وهو الذى يترك الميكروفون ليظهر على المسـرح ليقدم الرئيس للجماهير فى كلمات مليئة بالحماس، وعرف جلال معوض بأنه المذيع الذى يدخل الرئاسـة، فإذا الجميع يحيونه وبالطبع لا يبرز بطاقة الدخول، فشـأنه شـأن العاملين فى المكان والمعروفين لضباط الحراسـة ورجال الرئاسة، وعلى رغم ذلك كله فإن «جلال» – مثلا – لم يرق اسـتثنائيا ولم يكن يتقاضى أجورا إضافية أو إكراميات من الرئاسة، وكان سعيداً بذلك إلى أن توفى عبدالناصر وتولى السادات رئاسة الجمهورية، وكان مما أثار انتباهنا جميعا – نحن زملاءه – أنـه لم يعـد يقدم مؤتمرات الرئيس الجديـد، بل كان ينتدب أحد المذيعين ليقـوم بالمهمة، وبحكم صداقتى له وأخوتى الشديدة لشخصه فاتحته فى الموضوع فلم ينبس ببنت شفة وظل صامتا إلى أن حدث ما حدث، وأطيح به خارج المبنى محالا إلى المعاش بعد أحداث الخامس عشـر من مايو سـنة ١٩٧١، وذهب جلال معوض بعد ذلك ليعمل فى ليبيا بالإعلام الليبى وقابلته قبل السـفر وسـهرت معه طويلا، وقال لى إنه لا يعرف كيف سيتحمل المعيشة فى ليبيا ويعيش بعيدا عن القاهرة وعن أصدقائه وسهراته، وأذكـر أننـى قلت له إن عليه أن يتحمل وأن يعتبر نفسـه فى رحلة عمل، وقلت له وأنا أضحك اعتبر نفسـك مسـجونا زى محمد عروق، وضحكنا معا، ولكن «جلال» لم يستطع أن يمكث إلا عدة شهور فى ليبيـا عـاد بعدها إلى القاهرة، ولما التقينا قال لى «مقدرتش يـا فهمى. تصور يا «فهمى» أننى كنت أجد نفسـى فى حوالى الساعة التاسعة مساء سـجين غرفة الفندق الذى أعيش فيه، وأنا الذى لا أبدأ السهر إلا بعد العاشـرة مسـاء.. أعوذ بالله». وعاد «جلال» ليعيش حياته التى دأب عليها منذ سنوات بعيدة، خاصة أن دائرة معارفه من الفنانين كانت متسـعة، ثم عمل بعض الوقت فى الإدارة المركزية للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة، وكان يذهب إليها مرة أو مرتين فى الأسـبوع إلى أن مرض، ويرحل جلال معوض قبل سـنوات بعد أن ملأ سماء الإذاعة بالتغريد والصدح، هذا على مسـتوى حياة جلال معـوض العملية، ولكن اسمحوا لى أن أتحدث عن جلال معوض الصديق الذى كانت تربطنى به صداقة أزعم أنها كانت محسوسة من كل الزملاء ومعروفة بمتانتها فى أنحاء الإذاعة، جلال معوض من أسيوط لذلـك ربطـت بيننا أواصر الألفة الصعيديـة، وكان التقارب والصداقة منـذ أن دخل «جلال» إلى مبنى



الإذاعة، وكانت شقته فى شارع سليمان جوهر بـ «الدقى» مكانا نسهر فيه، وأزعم أن عبد الحليم حافظ كان واحدا من الساهرين فى هذه الشقة، وذلك فى بداياته الفنية يوم أن كان يتلمس طريق الشهرة، وأزعم أننى الذى صاحبنى جلال معوض فى سهراتى مع لاعبى الزمالك بنادى الزمالك، الذى كان يقع فى المكان الذى يحتله الآن مسرح البالون، ومن خلال هذه السهرات أصبح «جلال» زملكاويا شديد الزملكة، وأزعم أيضا أن عبد الحليم حافظ كان يصحبنا أيضا فى زياراتنا للنادى، بل كان يدخل معى إلى المباريات وكنت أجلسه فى المدرج الخاص بأعضاء النادى، وكان يبدى حبه للزمالك ولاعبيه، ولكن عندما اشتهر وأصبح عبد الحليم حافظ قال لى مرة أوعى تفتكر أننى زملكاوى دا أنا أهلاوى صميم، قلت له إن الزمالك هو الزمالك سواء كنت من عشاقه أم لم تكن، وعلى فكرة اللى مش مصدقنى يروح يسأل عبد الحليم حافظ فى البساتين، وأعود إلى جلال معوض فأقول إننا حتى فى الإذاعات الخارجية كنا نذهب لتقديمها معا وأذكر فى هذا السياق أننا كنا مسئولين معا عن إذاعة المؤتمر الحاشد الذى أقيم فى المنشية بـ «الإسكندرية» يوم السادس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٦.

وكان حسنى الحديدى كبير المذيعين فى تلك الأيام ملازما للفراش بسبب مرض ألم به وعندما أعلن الرئيس عبدالناصر تأميمه للقناة، قفزنا أنا و"جلال" عاليا وحضنا بعضنا فرحا وابتهاجا بالقرار. كان يحلو لأصدقائنا أن يعبثوا معنا من خلال سؤال أى شخص فى الطريق، من هو المذيع الأحب إلى قلبه، فكان هذا الشخص يقول على الفور جلال معوض، وأذكر أننى عندما تسلمت العمل رئيسا للإذاعة جاء «جلال» ليهنئنى وقلت له يا جلال لماذا لا تعود إلى الميكروفون وتقدم برنامجك «أضواء المدينة» فابتسم ابتسامة باهتة، وقال يا فهمى الأيام ليست هى الأيام والأجواء غير الأجواء، والمطربون الذين كانوا يتهافتون على الغناء حتى ولو بدون أجر فى الماضى أصبحوا الآن يمدون أرجلهم، ثم إننى لست فى حالة نفسية تتيح لى أن أقدم البرنامج مرة ثانية، واحترمت مشاعره وسادنا الصمت إلى أن هب واقفا منهياً الزيارة الخاطفة. رحم الله جلال معوض وأسكنه فسيح جناته.

❑❑❑

الفصل السادس

الرئيس السادات ..

لا أدعى صلة وثيقة أو معرفة قوية بالرئيس الراحل أنور السادات، ولكن أزعم أنه – رحمة الله عليه – كان حفّيا بى عندما يلقانى فى مناسبة من المناسبات، وهى مناسبات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، كان عندما يرانى يهش فى وجهى ويبش قائلا : أهلا يا صعيدى، ولعله لم ينس إطلاقا تلك اللحظات التى تحاورنا فيها بشأن إذاعة بيان الثورة الأول صباح يوم الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، خاصة عندما تأهب لإذاعة البيان فى مستهل افتتاح الإذاعة فى الساعة السادسة والنصف من ذاك الصباح وكيف نبهته إلى أن البيان لن يسمعه أحد بسبب توقف الإرسال من محطات أبو زعبل، ثم كيف هدأت نفسه عندما علم أن سرية من الجيش قد تملكت زمام الأمور فى محطات الإرسال، وأن البث الإذاعى سيعود دون خلل أو توقف، وخلال الدقائق التى وصلت إلى أكثر من خمسين دقيقة ما بين انقطاع الإرسال وعودته ما فتئ الرجل يحدثنا نحن الذين تحلقناه فى استراحة المذيعين بمبنى ستوديوهات علوى حول الأوضاع المتردية فى الوطن ما بين ملك فاسد وأحزاب خانعة وبين حين وآخر ينظر إلى مليا وكأنه يستحثنى على بدء الإرسال وإذاعة البيان.

والمرة الثانية التى التقيته فيها كانت فى مبنى قيادة الثورة القابع عند حافة جزيرة الزمالك عند حديقة الخالدين، وهو المبنى الذى كان استراحة للملك فاروق عندما كان يريد أن يستمتع بمرأى النيل العظيم، كانت الإذاعة – بفكرة من عمنا سيد بدير كبير مخرجى الدراما الإذاعية – تستعد للاحتفال بمرور ستة أشهر على قيام الثورة، وكان لزاما أن نسجل بيان الثورة بصوت من ألقاه لأول مرة لأن سيناريو الاحتفال كان يتضمن لحظة إعلان البيان عبر الميكروفون، وبالطبع كان لى دور فى هذا السيناريو، لأننى كنت – حسب السيناريو – سأحكى ما حدث. وكان أن حدد لى وجيه أباظة – يرحمه الله – وكان مديرا للشئون المعنوية بالقوات المسلحة موعدا للتسجيل وذهبت ومعى مهندس التسجيلات إلى مبنى قيادة الثورة، وهناك استقبلنى الرجل بنفس الابتسامة التى كانت على شفتيه صباح يوم الثورة، وسجل البيان بصوته ليذاع ضمن احتفالية الإذاعة المشار إليها، المرة الثالثة عشت معه خلالها قرابة أسبوع، فقد انتدبنى كبير المذيعين سنة ١٩٥٤ للسفر مع السيد أنور السادات فى رحلته إلى بعض محافظات الصعيد لحضور مؤتمرات الاتحاد القومى ومعه السيدان الراحلان إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة، وسافرنا جميعا فى عربة نوم خاصة ووصلنا مع الصباح إلى أسوان، وفى المساء



انعقد المؤتمر وألقيت الخطب وسجلت أنا صورة صوتية مدتها ساعة تقريبا تضمنت مفردات المؤتمر وعبر خطوط التليفون نقلها المهندس المصاحب لى إلى الاستوديوهات فى القاهرة وأذيعت فى السهرة بعد عملية المونتاج، ومن أسوان توجهنا إلى قنا وقمت بنفس العمل الذى أديته فى أسوان، وكنا جميعا ننام ونأكل فى عربة القطار، ولعلى لا أنسى أن والدى – رحمة الله عليه – جاء من قريتنا ليدعو الجميع إلى زيارة قريتنا ولكن أنور السادات الذى استقبل والدى فى الديوان الملحق بعربة النوم اعتذر لضيق الوقت، وهنا قال والدى طيب النبى قبل الهدية وأنا جبت لكم عشاكم معى فكلوه هنيا مريئا وتقبل الرجل الأمر بقبول حسن، وظل يذكرنى بهذا الموقف فى عدة مناسبات، ومرة عندما كان يرأس تحرير جريدة الجمهورية وتوجهت إليه فى مكتبه ورجوته أن يقدم افتتاحية برنامج «مجلة الهواء» ورحب الرجل وكتب كلمات لمـدة ثلاث دقائق وكم كان جميـلا أن يعيد البرنامج العام إذاعة هذه الافتتاحية إبان احتفالات الإذاعة بعيدها فى مايو ٢٠٠٦ حتى إن المذيعة التى قدمت اللقطة فاجأتنى بها، لأننى كنت قد نسيتها تماما، وتمضى الأيام والسنون وينقطع حبل الاتصال إلى أن استضافته الراحلة همت مصطفى فى ذكرياته التى بثها خلال الشاشة عندما كان يقول لها «همّت يا بنتى»، وقال عبر ذكرياته مشيرا إلى صباح يوم الثورة إن المذيع الذى قدمه فى ذاك الصباح ليلقى بيان الثورة الأول كان المذيع الصعيدى فهمى عمر.

وأذكر أنه ليلة عرس ابنته إلى محمود عثمان ابن الراحل عثمان أحمد عثمان، إننى كنت من المدعوين إلى الفرح الذى أقيم فى حديقة منزل الرئيس السادات بـ «الجيزة» كانت الدعوة موجهة لى ولزوجتى من المهندس المرحوم عثمان أحمد عثمان ذلك أن الرجل منذ أن أصبح رئيسا للنادى الإسماعيلى فى مطالع الستينيات من القرن الماضى كانت تربطنى به مودة وألفة قوية، وقد قامت الصلة من خلال كونه رجلا فاعلا فى الوسط الرياضى، وأنا أقدم وأبث برامج تتحدث عن الوسط الرياضى وما فيه من أحداث، ثم إنه كان للإذاعة دور كبير فى مصاحبة النادى الإسماعيلى إلى بلدان إفريقيا والبلدان العربية عندما كان الإسماعيلى يلعب مباريات يخصص دخلها لإزالة آثار العدوان، أذكر بعد انتهاء مراسم الفرح أن وقف الرئيس أنور الســادات وإلى جواره المهندس عثمان ليسـلما على المدعوين، وعندما لمحنى الرئيس صاح بملء فيه تعالَ يا واد يا صعيدى وسـلم علىّ بحرارة واردف يقول للمهندس عثمان أحمد عثمان أهو ده يا عثمان الولد اللى فتح لى الميكرفون يوم ٢٣ يوليو وتبسـط معى الرجل وسـألنى عن حالى وأحوالى، ثم كانت هناك مرة أخرى التقانى فيها الرئيس الراحل، وكان ذلك سنة ١٩٧٩ فى حفل تكريم الرياضيين ومنحهم أنواط الجدارة بعد العودة من دورة لألعاب البحر المتوسـط فى يوغوسـلافيا، وكذلك تكريم من حققوا انتصارات فى البطولات الإفريقية، وكان من نصيبى أن أكرم من سيادته بوسام الرياضة من الطبقة الأولى نظرا لمشاركتى بالجهد الإعلامى فى نقل صور صوتية للأمجاد والبطولات التى حققها الرياضيون وأقيم الحفل فى الصالة المغطاة بكلية الشرطة بـ «العباسية»، وكنت أنا المذيع الداخلى للحفل بتكليف من رئاسة اللجنة الأوليمبية والمجلس الأعلى للشباب والرياضة وأفاء الله سبحانه علىّ من فضله وقمت

بتقديم الحفل والتعريف بكل من يتقدم من الأبطال ليتسلم الوسام المهدى إليه إلى أن جاء الدور على شخصى فقدمت نفسى وتوجهت إلى المنصة، وكان الرئيس حسنى مبارك نائبا لرئيس الجمهورية فى تلك الأيام، وكان سيادته يقف إلى جانب الرئيس السادات، وما إن أقبلت على المنصة وبنفس اللهجة الباسمة والترحيب الجميل هش الرجل فى وجهى وبش قائلا لنائبه يا حسنى ده الولد اللى فتح لى الميكروفون يوم ٢٣ يوليو هذا ما كان من لقاءاتى مع الرئيس السادات أحكيها لأبين كيف كان الرجل – يرحمه الله – ودودا حفيا باسما وستظل هذه اللقاءات حية فى الذهن، ورحم الله الرئيس السادات وأجزل له المثوبة بقدر ما أعطى لبلده ووطنه.

لماذا لم أعمل بالتليفزيون ؟..

كثيرون سألونى لماذا لم أعمل بالتليفزيون مثل زملائى الإذاعيين الذين ما أن بدأت الخطوات الأولى فى منتصف سنة ١٩٥٩ لبدء البث التليفزيونى حتى صدر القرار بإعارتهم للعمل فى الجهاز المرئى من هؤلاء الزملاء الراحلون الأستاذ سعد لبيب وعباس أحمد، وصلاح زكى، وسميرة الكيلانى، وأمانى ناشد وغيرهم كثيرون ممن لا تعيهم الذاكرة الآن، وبالفعل ترك هؤلاء الزملاء عملهم بالإذاعة وتوقفت برامجهم الميكروفونية وبدأوا يعدون لتقديم برامج تليفزيونية. وردا على أسئلة الكثيرين أقول: إن الدكتور عبد القادر حاتم مؤسس التليفزيون المصرى وصاحب الريادة فى انشائه استدعانى إلى مكتبه الذى اتخذه فى قصر عابدين، كما كان له مكتب آخر فى العمارة التى تقع فى شارع رمسيس عند ناصية الشارع الذى يؤدى إلى قسم شرطة الأزبكية أمام محطة البنزين التى تقع على الناصية المقابلة، وعندما دلفت إلى مكتبه قال لى إنه يود أن يرى برنامجا رياضيا يشاهده على الشاشة. كان الجميع مشغولين بتقديم البرامج «الزيرو» إذ لم يكن البث الرسمى قد بدأ بعد، فقلت له يا سيادة الوزير إنى واخد على خاطرى لأن كل زملائى انتقلوا للعمل بالتليفزيون، وتركوا برامجهم الإذاعية التى توقفت إلا أنا وها أنت ذا سيادتك تكلفنى بتقديم برنامج رياضى فى حين أننى متخم بالبرامج الإذاعية التى أقدمها واستطردت أقول إننى أقدم برنامج مجلة الهواء بمفردى الآن بعد أن نقل الزميل سعد لبيب إلى التليفزيون، كما أننى أقدم برنامج «ساعة لقلبك»، كذلك أقوم بتقديم البرامج الرياضية فى البرنامج العام وفى إذاعة الشعب بالإضافة إلى التعليق على مباريات الدورى العام مرتين اسبوعيا، تساءلت قائلا من أين لى الوقت والجهد حتى أقدم برنامجا رياضيا فى التليفزيون، وابتسم الرجل الودود طيب القلب وقال أما عن تساؤلك عن عدم نقلك إلى التليفزيون فيرجع إلى رئيس الإذاعة السيد أمين حماد الذى أصر على بقائك لأنك تقدم كل هذه البرامج التى تحدثت عنها واستطرد يقول: إن رئيس الإذاعة قال له لا أستطيع أن أهدم برامج الإذاعة لحساب التليفزيون، وقال الدكتور حاتم أيضا أما عن الجهد الذى تتحدث عنه وكيف أنه لا يتوفر لك بحكم كم البرامج الإذاعية التى تقدمها فإنك يا فهمى شاب وتستطيع أن تعمل وتستطيع أن تقدم أيضا أكثر من برنامج تليفزيونى لأنى – هكذا قال – أطلب منك أيضا أن تفكر فى



نقل برنامج «ساعة لقلبك» إلى الشاشة، فهو برنامج إذاعى ناجح ويمكن أن يتضاعف نجاحه فيما لو شاهده الناس على الشاشة.

لم أستطع أن أجادل الدكتور حاتم فالرجل له مقدرة على الاقناع ثم إن هناك لونا من الحب الأبوى الذى يكنه لى فتركته على أساس أن أحاول جهدى وتوجهت إلى السيد محمد أمين حماد - يرحمه الله - وحكيت له ما حدث وقال الرجل إنه لا يهمه إلا أن أقدم البرامج المنوط بى تقديمها عبر الميكروفون ثم إننى حر بعد ذلك فى تقديم برنامج تليفزيونى، واستطرد يقول أما حكاية نقلك إلى التليفزيون فهذا لن يحدث بالمرة، ووجدت نفسى حائرا وحسبتها فى ذهنى فوجدت أننى لن استطيع أن أقوم بجهد مضاعف وأن الأمر يمكن أن يحدث لو أن ساعات اليوم أكثر بكثير من ٢٤ ساعة، وبالطبع تحاشيت أن أقابل الدكتور حاتم وعلمت بعد ذلك أنه استدعى الزميل صلاح زكى ليقدم برنامجا رياضيا إلى أن جاء الكابتن لطيف رحمه الله وأشرف وقدم البرامج الرياضية بالتليفزيون إضافة إلى قيامه بالتعليق على المباريات، وأنا أحمد الله وأشكره على كل شيء إذ كثيرا ما كان يطوف بذهنى سؤال وهو هل لو التحقت بالتليفزيون وتركت الإذاعة، كنت سأصبح رئيسا للتليفزيون كما أصبحت رئيسا للإذاعة بعد أن ظللت فى محرابها أرتقى من منصب إلى منصب حتى منّ الله على من فضله وأصبحت فى نهاية المطاف رئيسا للإذاعة وظللت أشغل المنصب قرابة ست سنوات، إن المولى عز وجل هو الذى يعطى وهو الذى يمنح وهو سبحانه الذى أبقانى فى الإذاعة ليمنحنى رئاستها بعد ذلك، وبمناسبة ذكر السيد أمين حماد رحمه الله فإنى لابد وأن اتحدث عن الرجل ولابد من أن أوفيه حقه من الاحترام والتبجيل والتمجيد، القاضى محمد أمين حماد لم تكن له علاقة من بعيد أو من قريب بالإذاعة ولكن منذ مطالع الخمسينيات من القرن الماضى كان قاضيا مسئولا عن المطبوعات والصحافة والصحف وعندما عين صلاح سالم وزيرا للإرشاد القومى وكانت الإذاعة تقع فى اختصاصه وكانت العلاقة وثيقة بين الوزير وبين المسئول عن المطبوعات والصحف فهذا المسئول هو الرقيب تقريبا الذى لا تنشر الأخبار إلا بعد موافقته، جاء صلاح سالم بالقاضى أمين حماد ليبحث فى أمور الإذاعة والإذاعيين وكانت هوجة التطهير فى تلك الأيام تتناول الكثير من المؤسسات حتى إن الإذاعة كانت تقدم أغنيات ومونولوجات عن حكاية التطهير ولعلنا نذكر المونولوج الذى كانت ترده الفنانة ثريا حلمى والذى يقول فى أحد مقاطعه ما معناه أن الموظف والمسئول الذى ليس له ضمير فعليه أن يخش على التطهير، وبالفعل فى منتصف ١٩٥٣ أجريت حركة تغيير فى الإذاعة بسببها خرج عدد من المسئولين ونقل المدير محمد كامل الرحمانى إلى وزارة الخارجية وأحيل إلى المعاش عدد من البرامجيين وعلى رأسهم على بك خليل مدير عام البرامج وصدر القرار بتعيين محمد أمين حماد رئيسا للإذاعة، وجاء الرجل إلى مكتبه فى شارع الشريفين ونحن جميعا نتساءل كيف لهذا القاضى أن يدير الإذاعة وهى الجهاز الذى يتعامل مع كل ألوان الطيف، ولا أريد أن أطيل ولكننى أقرر أنه لم تمض شهور حتى كان أمين حماد يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الإذاعة تاريخها

وبرامجها والمتعاملين معها والعاملين فيها، واتخذ لنفســه منهاجا فى العمل، فهو يحضر إلى مكتبه فى الســاعة الثامنــة والنصف صباحا ولا يغادره إلا بعد أن تنتهى فترة مــا بعد الظهيرة من البرامج أى فى الســاعة الثالثة ثم يعود قبل الخامسة ليراجع نشرة أخبار الخامسة ويظل فى مكتبه إلى أن يراجع نشرة الساعة الحادية عشرة، وكان لا يعرف معنى الإجازة الأسبوعية أو الإجازة السنوية أو إجازة مولد النبى أو الأعياد والمواسم أو أى لون من الإجازات، فهو فى مكتبه يقرأ ويمحص ويدقق ويراجع تقارير المذيعين والتقارير الهندســية، وكان يســتضيف فى مكتبه الفنانين مثل عبد الوهاب وفريد الأطرش ومحمد فوزى وغيرهم ليناقشــهم فى إســهاماتهم الفنية ويتفق معهم على الأجر المطلوب، لقد قال لى مرة الراحل محمد فوزى: إن مدير الإذاعة اتفق معه على تقديم ثلاث أغنيات مختارات إذاعية ولكن علشــان خاطر رئيس الإذاعــة فإنــه لن يتقاضى إلا أجر أغنيتين فقط وكانت له عين ثاقبة فيمن يحدثه فى موضوع معين وهل هذا المتحدث صريح أو غير صريح وكان يحاســب الإنسان بعدالة القاضى وكانوا يتندرون عليه فيقولون: إنه كان قبل أن يقرأ الأوراق المعروضة عليه يكتب أســفل الورقة كلمة لا ثم بعد ذلك يكتب بعد لا كلمة مانــع أو كلمــة أوافــق وكان يرحمه الله يناقش الكتــاب والأدباء والصحفيين حــول برامج الإذاعة وهل تعجبهم وكيف الســبيل إلى تطويرها، وكان يطلب منهم أن يقترحوا برامج جديدة، ولعل برنامج «مجلة الهواء» الذى قدمته فى مطلع عام ١٩٥٤ كان نتيجة لذلك، فقد طلب من الأســتاذ إحســان عبد القدوس أن يســهم بفكرة برنامج إذاعى، فاقترح الأســتاذ إحســان أن يقدم برنامج يشبه المجلة المقروءة وتحتوى على صفحات مسموعة فيها نفس الموضوعات التى يقرأها القارئ فى مجلة مطبوعة، وهكذا خرج برنامج مجلة الهواء عبر الأثير. وما دمنا قد جئنا إلى ناحية الحديث عن الأســتاذ إحسان عبد القدوس فإنه كان شرفا لى أن يخصنى الرجل بأسلوب من الحب مازلت سعيداً به وأحمد الله عليه، ذلك أنه كان يفاجئنى بين حين وآخر بالتعليق على ما أقدمه من لقطات فى مجلة الهواء يستحســن هذا وينقد ذاك، وكم من مرة كتب وقدم افتتاحية العدد ولا أنســى أننى عندما تزوجت أرســل لى برقية وأنا فى الصعيد يهنئنى بالزواج وعندما عدت بعد الإجازة إلى القاهرة دعانى إلى مائدة غداء أنا وزوجتى مع أسرته ولن أنسى له أنه كلفنى بالكتابة لروزاليوســف وصباح الخير وأن أكون مندوبا للمجلتين فى دورة الألعاب الأولمبية فى طوكيو عام ١٩٦٤ والحكاية بدأت عندما اتصل بى هاتفيا ودعانى إلى العشاء فى «رووف» سميراميس قبل أن يهدم ويبنى مكانه الفندق الحالى على شــاطئ نيل مصر فى جاردن ســيتى وجلســنا نحن الاثنين إلى مائدة العشاء وقال لى إنك مسافر إلى طوكيو لتقوم بنقل رسائل إذاعية عن أحداث الدورة الأولمبية وأريدك أن ترسل لى كل أسبوع مقالين عن الدورة مقالا لروزاليوسف وآخر لصباح الخير وحدد لى موعداً فى اليوم التالى لألقاه فى مكتبه وعندما التقيته أعطانى مظروفين الأول فيه خطاب منه لواحد من أبناء روزاليوسف من رسامى الكاريكاتير يدرس فى مدينة غير طوكيو وكم أنا أسف أنه يتعذر على الذاكرة أن تتذكر الاسم وأظنــه رجائى الرســام الكاريكاتيرى وذلك لكى يلتقى بى فى طوكيو ويرســم لى عــددا من نجوم الدورة



وشخصياتها لكى تنشر مع المقال، أما المظروف الثانى فكان به مائة جنيه وياله من مبلغ فى سنة ١٩٦٤ وقال لى: إنه بعد العودة فلك مائة جنيه أخرى، حاولت أن أمتنع عن قبول المبلغ ولكنه أصر بشدة قائلا هذا حقك وبالفعل عندما وصلت إلى طوكيو أرسلت الخطاب إلى رجائى وفيه سطور منى عن عنوانى فى بيت الصحافة والموعد الذى نلتقى فيه وجاء رجائى وذهب معى إلى القرية الأولمبية وقام برسم العديد من الأبطال العالميين وكذلك لاعبينا وأعطانى أكثر من خمسة عشر رسما وعاد إلى المدينة التى يدرس فيها وأرسلت ست مقالات ثلاثة لروزاليوسف ومثلها لصباح الخير وكنت أرسلها بالطائرة مع أشرطة الإذاعة التى أسجل فيها صورا صوتية وريبورتاجات إذاعية غير تلك المباريات والأحداث والرسائل اليومية التى كنت أبثها من طوكيو على الهواء كل يوم لتذاع كرسالة بأحداث الدورة عقب نشرة الساعة الحادية عشرة مساء، المهم أننى عندما عدت إلى القاهرة كانت المفاجأة غير السارة فقد نقل الأستاذ إحسان عبدالقدوس من روزاليوسف إلى أخبار اليوم نسيت أن أقول إن الزميل الذى كان يقوم بمونتاج الرسائل الإذاعية التى أرسلها كان مشكورا يسلم الرسائل الخاصة بروزاليوسف إلى مكتب الأستاذ إحسان، رحم الله إحسان عبدالقدوس وأجزل له العطاء والمثوبة ونعود إلى أستاذنا أمين حماد ورئيس الإذاعة الذى كما قلت كان دؤوبا فى عمله لا تفوته كبيرة ولا صغيرة وأذكر للرجل أنه هو الذى اختارنى لتقديم برنامج ساعة لقلبك الذى كان يقدمه الأستاذ أحمد طاهر.

وأذكر فى هذا السياق أننى كنت أصلى صلاة الجمعة فى المسجد المجاور لشارع الشريفين وكانت حلقة ساعة لقلبك تذاع فى الواحدة والنصف عقب صلاة الجمعة أذكر أنه بمجرد أن أنهى الإمام الصلاة كان إلى جوارى يصلى أحد المواطنين الذى جرى للبحث عن حذائه قائلا ساعة لقلبك حاتبتدى. أقول إننى جاهدت من أجل ألاّ يظل البرنامج كما كان يقدمه أستاذنا أحمد طاهر الذى كان يعتمد على فكاهات سلطان الجزار وحسين الفار وفكاهات أحمد الحداد فقمت مع الراحل يوسف عوف مقدم البرنامج على المسرح بالطواف بليالى السمر الجماعية وليالى الكشافة للبحث عن مواهب كوميدية واكتشفت أكثر من نجم مثل فؤاد راتب الذى أصبح الخواجة بيجو وممدوح فتح الله الذى أصبح فصيح ساعة لقلبك وفرحات عمر — الدكتور شديد — الرجل الذى ينسى ما يقال له وكثيرون وغيرهم جاءوا يعرضون إنتاجهم مثل فتوة ساعة لقلبك وأبولمعة وأمين الهنيدى والعبيط وأبوه والشخصيات الأخرى التى قدمها البرنامج، ولا يفوتنى هنا أن أنوه بأن كل هذه البرامج الرياضية والمنوعة مثل مجلة الهواء وساعة لقلبك لم أتقاض عنها أى أجر مقابل الجهد المضاعف بل المرتب فقط .الآن وفى هذه الأيام هناك من يتقاضون الآلاف عن كل عمل حتى لو كان عمله الأصلى بمعنى أن المذيع الذى يقرأ النشرة يتقاضى أجرا عن قراءة التعليق على النشرة بل إن هناك من المسئولين من يتقاضى عدة آلاف من الجنيهات لمجرد أن اسمه يكتب على أساس أن البرنامج الذى يقدم تحت إشرافه مع أنه هو المشرف بحكم وظيفته ما علينا واللهم لا حسد وظللت أقدم برنامج ساعة لقلبك قرابة عشر سنوات كل أسبوع حلقة جديدة

ومدتها نصف الساعة وهذا النصف ساعة كان يقتضى منى أن أقدم فقرات على المسرح مدتها ساعة ونصف الساعة ووجدت نفسى بعد هذه السنوات غير قادر على الاستمرار فالجهد مضنٍ والتعب أكبر فمكثت عدة أشهر أقدم حلقات معادة وهنا رأى بابا شارو وكان مديرا عاما للبرنامج أن يتوقف البرنامج فحمدت له هذا الرأى إضافة إلى أن الأستاذ أمين حماد كان قد عهد إليه برئاسة التليفزيون إضافة إلى رئاسته للإذاعة فأعطى جهده كله للوليد الجديد وبالتالى أصبحت الإذاعة تأتى عنده فى المرتبة الثانية من الاهتمام ولولا ذلك لرفض بشدة أن يتوقف البرنامج واسترسل مع الأستاذ أمين حماد فأقول إنه نقل نهائيا رئيسا للتليفزيون وجاء الأستاذ عبد الحميد الحديدى ليرأس الإذاعة ولكن فى عام ١٩٦٩ وعقب خروج الأستاذ الحديدى إلى المعاش عين الأستاذ عبد الحميد يونس رئيسا للتليفزيون وعاد أمين حماد رئيسا للإذاعة وكان ما يسمون بمراكز القوى قد قويت شوكتهم وكانوا أصحاب تأثير على مجريات العمل بالإذاعة حتى إننى عقب النكسة وجدت نفسى مجردا من البرامج الرياضية التى أنشأتها وسهرت عليها فقد ألغوا هذه البرامج بحجة أن الرياضة وكرة القدم على وجه الخصوص كانت من أسباب النكسة وتوقف النشاط المحلى ولكن لم يتوقف النشاط العالمى والقارى فقد شاركنا بفرق رياضية فى دورة المكسيك عام ١٩٦٨ وظللنا نلعب فى تصفيات القارة الإفريقية لكرة القدم وكان من العجب أن أجد عنتا كبيرا ورفضا تاما لإذاعة الوصف التفصيلى لمباريات دولية نلعبها مع الدول وبالإلحاح الشديد كانوا يسمحون بإذاعة الشوط الثانى فقط من المباراة حتى إننى كنت ألجأ إلى وزير الإعلام محمد فايق لكى أشرح له الأمر وكان الرجل مشكورا يقرر إذاعة المباريات ما علينا من ذلك كله، وأقول إنه فى هوجة إزاحة ما يسمى بمراكز القوى من الإذاعة والتليفزيون أحيل السيد أمين حماد إلى المعاش ولديه من العمر سبعة وخمسون عاما وفى هذا السياق أقول: إنه كان أصغر من تولى رئاسة الإذاعة فالرجل مواليد ١٩١٤ وتولى رئاسة الإذاعة ١٩٥٣ أى إن عمره كان سبعة وثلاثين عاما وكان رئيسا للإذاعة تارة والتليفزيون تارة أخرى حوالى ثمانية عشر عاما وأقول: إن السيد أمين حماد خرج إلى المعاش ولا يملك من حطام الدنيا إلا معاشه الشهرى كان الرجل عف النفس طاهر اليد لم يسمع عنه أنه سهر فى مكان عام أو أنه حابى هذا على ذاك أو آثر ذاك على هذا والأثير عنده من يعمل ويجتهد ولم نسمع عنه أنه سهر فى بيت فنان أو حضر حفلا عند علان أو فلان وظللت على صلة بالرجل أهاتفه تليفونيا من حين إلى آخر وفى المناسبات إلى أن أصبحت رئيسا للإذاعة فى نوفمبر ١٩٨٢ وفى احتفالات الإذاعة بعيدها التاسع والأربعين عام ١٩٨٣ أقمت حفلا صغيرا فى الدور السابع والعشرين فى مبنى الإذاعة والتليفزيون ودعوت إليه كل رؤساء الإذاعة الذين على قيد الحياة ومن فارق الحياة منهم دعوت ابنه أو ابنته لتسليمه درع الإذاعة جزاء ما قدم وأعطى وأذكر أنه جاء فى هذه المناسبة الفنان جميل راتب ليتسلم الدرع المهدى للأستاذ حسنى نجيب أحد رؤساء الإذاعة قبل الثورة لأن هناك صلة قرابة تربطه به وجاءت أيضا ابنه كامل الرحمانى أول رئيس إذاعة بعد الثورة وجاء أمين حماد، كان الرجل لايزال



ينضح بالشباب على رغم بلوغه السبعين من العمر والتففنا حوله نحن الذين ربانا وتعهدنا بالرعاية وظل معنا طوال الحفل وشـرفت بتسليمه الدرع وخصصت له عربة من الإذاعة لنقله إلى منزله، وفى منتصف الثمانينيات مرض أمين حماد وقعد فى منزله وبعد صراع مع المرض فارق دنيانا راضيا مرضيا وكم أسفت أن الرجـل لم يطلق اسمه على اسـتوديو إذاعى أو تليفزيونـى وكنت قد اقترحت أن تقام تماثيل للرواد والإذاعيين أو حتى صور فوتوغرافية توضع فى البهو الكبير فى مدخل المبنى الشامخ. ولكن هذا الاقتراح لم يكتب له التوفيق اكتفاء بأن هؤلاء الرواد لهم صور فوتوغرافية وبعض البرامج التى قدموها فى متحف الإذاعة وللأسف فإن هذا المتحف عبارة عن حجرة لا يزيد حجمها على ثلاثين متراً وهى مكدسة بصور الرواد وكم أود أن يقيض الله واحدا من الإعلاميين يقنع المسـئول عن المبنى فى إيجاد صالة كبيرة فى المبانى الجديدة التى أقيمت إلى جوار المبنى القديم لتكون مقرا لمتحف إذاعى يضم تراث الإذاعة من رواد أعطوا جهدهم لهذا الفن الذى سـطع بأنواره على مصر منذ مطالع الثلاثينيات من القرن الماضى عندما كانت الإذاعة ولاتزال منارة علم وفن وجامعة ثقافية تبث عبر الأثير الفنون بمختلف ألوانها وأشـكالها ومنها تعلم الأميون الكثير من الثقافات وعبر ميكروفونها تناثرت الأحاديث النافعة والشعر الجيد والغناء الجميـل والألحان العذبة وفى جنباتها تهادى طه حسـين وعباس العقاد وفريد أبوحديد وفكرى أباظة ورتل القرآن الشيوخ رفعت ومصطفى إسماعيل والشعشاعى والفشنى وغنى عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وليلى مراد وعبد الحليم حافظ وعبد المطلب وغيرهم وغيرهم وهى التى قدمت أجيالا من الفنانين الميكروفونيـين ليـس لهم نظير مثل صلاح منصور والطوخى وسميحة أيوب ومحمد علوان وإذا أردت أن أعدد أمجاد الإذاعة فإن ذلك لا يتسـع له المجال وسـتظل الإذاعة المصرية عالية المكانة شامخة البنيان ولا تستطيع أية وسيلة إعلامية أخرى أن تجذب البساط من تحت أقدامها.



الفصل السابع

نادى الزمالك ..

تعتبر السنوات التى رأس فيها المهندس حسن عامر – رحمه الله – نادى الزمالك سنوات خضراء بالنسبة للنادى سواء كان ذلك على مستوى اللعبات الرياضية وكرة القدم على وجه الخصوص، أم بالنسبة للبنية التحتيـة للنـادى وأزعم أننى كنت عضـواً فاعلاً فى مجىء الرجل ليرأس النـادى بل إن مجيئه لهذا المنصب كان بمثابة ضربة معلم كما يقولون فهو الشـقيق الأثير لدى المشـير عبد الحكيم عامر وهو أيضا عضو بمجلس الأمة ورئيس لنادى المنيا الرياضى ورئيس لرابطة أبناء المنيا بالقاهرة ثم شغل وظيفة رئيس مؤسسـة الحراريات ومواد البناء، وقصة مجيئه رئيسـاً للنادى تبدأ منذ الفترة التى بدأ فيها التفكير فى شخصية ترأس النادى بعد أن آثر علوى الجزار صاحب شركات الشاى المعروف ورجل الأعمال الغنى أن يبتعد عن رئاسة النادى بعد أن مكث عدة شهور كرئيس مؤقت إلى أن تنعقد الجمعية العمومية للنادى، وكان مجىء الجزار عقب أن أصيب عبد اللطيف أبو رجيلة بنكسة تأميم ممتلكاته وشركاته فآثر السلامة وغـادر مصـر نهائياً. علوى الجزار أيضا تناوله التأميم وبالتالى انزوى عن المجتمع وغادر النادى، وظل رجال الحرس القديم لنادى الزمالك محمد حسـن حلمى وسعد متولى ومحمود إمام وحسن لبيب ومحمد لطيـف وغيرهم يجتمعون كل ليلة فى النادى باحثين عن شـخصية لهـا وزنها ترأس مجلس الإدارة، وفـى واحـدة من تلك الليالى دخلت النـادى وكان ذلك فى منتصف سـنة ١٩٦٢، فوجدتهم مجتمعين يتناقشـون فى الموضوع ومكثت بينهم اسـتمع فأنا عضو صغير أمام مجموعة من صقور النادى، منهم من رشح «فلان» ومنهم من رشح «علان» إلى أن قال الراحل سعد متولى إنه يرشح مصطفى عامر فهو – كما قال – شقيق المشير من الأب والأم وأنه أثير لديه وأنه يمكن أن يكون رئيساً نافعاً للنادى، هنا تدخلت فى الأمر وقلت إننى أريد أن أصحح المعلومة وهى أن مصطفى عامر شـقيق المشـير من ناحية الأب فقط أما الشـقيق من الأب والأم فهو المهندس حسـن عامر واحتدم النقاش وقلت إننى لست فى موضع يسمح لى بترشـيح هذا أو ذاك ولكننى أصحح معلومة فقط لا غير، ثم أضفت بأننى اسـتطيع أن أقطع الشـك باليقين وآتى لكم بالخبر الأكيد، ومن منهما حسـن أو مصطفى هو الشـقيق الأقرب إلى المشير وذلك أنى – هكـذا قلت – سأسـافر فى الغـد إلى المنيا لإذاعة نهائى كأس الرئيـس عبد الناصر لأندية الصعيد فى كرة القدم وطرفا المباراة فريقا المنيا وبنى سـويف وبالقطع سـتكون لى فرصة التأكد عما تسـألون عنه من خلال لقائى مع معارفى من المسـئولين فى نادى المنيا الرياضى الذى يرأسـه حسن عامر ووافق الجميع

على ما قلت، وسافرت فى اليوم التالى بقطار الصعيد ومعى مهندسو الإذاعة الخارجية والراحل على زيوار معلق المباراة وذهبنا مباشرة إلى نادى المنيا وهناك استقبلنى الصديق أحمد بدوى سكرتير عام النادى والذى كان يراسلنى بأخبار الكرة لأضمنها التعليق على مباريات الدورى العام، وجاء المهندس حسن عامر تحوطه مجموعة من المريدين والأصدقاء ورحب بى الرجل ترحيبا جميلاً وأقام وليمة عشاء احتشد لها أكثر من ثلاثين شخصاً تجمعوا حول المائدة فى نادى المنيا، وبعد العاشرة مساءً اصطحبنى الأستاذ أحمد بدوى - رحمه الله - إلى الفندق الذى أقمت فيه ليلة المباراة. ركبت مع الصديق أحمد بدوى عربة حنطور والمسافة من الفندق إلى النادى قطعها الحنطور فى عشر دقائق تقريباً، وخلال المسافة سألت الأستاذ أحمد بدوى ما هو موقع حسن عامر بالنسبة للمشير فقال الرجل: إن حسن عامر أثير لدى المشير فهو شقيقه الذى يقدره كثيراً وسألته هل مصطفى عامر شقيق المشير من الأب والأم؟ فأكد لى المعلومة التى أعرفها تماماً وهو أن حسن هو الشقيق من الأب والأم وسألنى أحمد بدوى لماذا هذه الأسئلة؟ ولما كان الرجل زملكاوياً خالصاً فقد بحت له بالسر وقصصت عليه ما يدور من مناقشات فى أروقة نادى الزمالك حول مجىء شقيق للمشير ليرأس النادى فقال الرجل على الفور: إن حسن عامر هو الشخصية المناسبة فى المكان المناسب وإن كان هذا لا يقلل من قدر مصطفى عامر، وحسن أكبر سناً من مصطفى وظروفه الحياتية فى القاهرة أكثر منها فى سمالوط حيث إن مصطفى مشغول بزراعاته وقلت له على خيرة الله وإن شاء الله سأقول كل ذلك للمسئولين فى نادى الزمالك وحدث أن عمنا أحمد بدوى بعد أن أوصلنى إلى الفندق عاد مرة أخرى إلى النادى والتقى بحسن عامر وقص عليه القصة جميعها وفى صباح المباراة جاءنى الأستاذ أحمد بدوى واصطحبنى للنادى، وفى الطريق قال لى: إنه حكى كل شىء للمهندس حسن عامر وأن عين الرضا بادية عليه وعندما التقانى المهندس حسن عامر ابتسم وقال لى: ما هذا الذى قاله لى الأستاذ أحمد بدوى فقلت له على الفور «إحنا بالعربى عاوزين سيادتك ترأس نادى الزمالك وأرجو ألا تخيب الرجاء» فقال: إنه لابد لى من أخذ موافقة المشير قلت وذلك ما نبغيه. وعقب انتهاء المباراة عدت من المنيا بالقطار الذى غادر محطتها فى الساعة السابعة ووصلت إلى محطة الجيزة بعد ثلاث ساعات ولم أذهب إلى منزلى بل ذهبت فوراً إلى نادى الزمالك ووجدت الجميع موجودين فى حديقة النادى فالوقت كان فى شهر يونيو والسهر جميل فى ليالى الصيف، وقبل أن يسألونى عن تفاصيل رحلتى قلت لهم: إننى عرضت رئاسة النادى على المهندس حسن عامر ووافق الرجل بشرط موافقة المشير وقصصت عليهم ما دار فى رحلتى إلى المنيا، وبعد أسبوع أو أسبوعين ذهب وفد من رجالات الزمالك إلى مكتب حسن عامر بمقر رابطة أبناء المنيا بشارع عبد الخالق ثروت وكانت المكالمات التليفونية بين الطرفين قد تمت ومن خلالها تحدد موعد اللقاء وهناك اتفق الجميع ورحبوا بقدومه رئيساً لنادى الزمالك، مكث حسن عامر رئيسا لنادى الزمالك منذ يوليو سنة ١٩٦٢ حتى يوليو سنة ١٩٦٧ أى خمس سنوات استقرت فيها أوضاع النادى وزادت أعداد العضوية فيه وبدأ النشاط يدب

فى كل أرجائه وفاز الزمالك ببطولة الدورى العام سنتين على التوالى موسم ٦٣/ ٦٤، وموسم ٦٤/ ٦٥، وكاد يفوز بالدورى للمرة الثالثة لولا أن الأوليمبى كان فى عنفوانه واستطاع أن يتغلب عليه فى مباراة مازالت عالقة بأذهان عشاق الزمالك ومحبيه وبالتالى أحرز الأوليمبى اللقب، ولكن حسن عامر له يد بيضاء لا تنسى على نادى الزمالك فقد استطاع أن يتفق مع هيئة الأوقاف على مساحة سبعة عشر فداناً أضيفت إلى الأربعة عشر فداناً المساحة الأصلية وأصبحت مساحة النادى واحدا وثلاثين فدانا تشكل أكبر مساحة لأى ناد آخر وسط الكتلة السكانية وأراد حسن عامر أن يكون للنادى كيان فقام بعمل سور للنادى وهو السور الذى أحال شارع جامعة الدول العربية إلى شانزليزيه الجيزة والذى كان خيراً عميماً على النادى بحكم المقابل المادى الذى يدفعه من استأجروا المحلات التجارية التى أنشئت على حوائط السور وشرع حسن عامر فى إنشاء مجمع السباحة بالنادى وما أن ارتفع البناء وبدأت ملامح المجمع تبدو واضحة للعيان حتى جاءت النكسة التى أطاحت بالمشير وبالتالى بكل من يمت بصلة للمشير وتوقفت الرياضة وصدر القرار بحل مجالس إدارات الأندية وتعيين مجالس إدارات جديدة وابتعد حسن عامر عن نادى الزمالك بعد أن أمضى خمس سنوات من عمره فى عمارة النادى وإعطائه كيانا يليق به، العجيب أن الجميع ابتعدوا عن حسن عامر وخلت سهرات النادى منه ومن حوارييه من أبناء المنيا ومن العديد من المسئولين فى القوات المسلحة وعلى رأسهم شمس بدران الذى كان يسهر معه بين الحين والحين وكم من أناس قدم لهم حسن عامر أياديه وخدماته لم يفتكروه حتى باتصال تليفونى إلى أن تغيرت الأوضاع وجاء عهد السادات ومن بعده حسنى مبارك وعاد حسن عامر ليجلس فى نادى الزمالك بين حين وحين وفكر البعض ولا أزكى نفسى عندما أقول إننى كنت واحداً من هذا البعض فى أن يعود حسن عامر لرئاسة نادى الزمالك حتى لمجرد رد الجميل وبالفعل عاد حسن عامر رئيساً للنادى قبيل منتصف الثمانينيات ولكن شتان بين دخول حسن عامر لنادى الزمالك سنة ١٩٦٢ ومجيئه رئيساً لمجلس الإدارة فى الثمانينيات فقد كان هناك فرق وبعد أربع سنوات رأس فيها النادى آثر الرجل ألا يتقدم للانتخابات مقدما المهندس حسن أبو الفتوح وبعد سنوات رحل حسن عامر عن دنيانا وقليلون هم الذين يتذكرون أن الرجل هو صاحب الفضل بعد المولى عز وجل فى اتساع رقعة النادى وإنشاء مجمع السباحة الذى أطلقوا اسمه عليه.

طرفاء الوسط الرياضى ..

ومن طرفاء الوسط الرياضى الذين التقيت بهم فى نادى الزمالك وأنست إلى جلساتهم أذكر ثلاثة من نجوم الكرة كانوا ملء السمع والبصر حتى بعد أن تقاعدوا عن اللعب وهم عبد الكريم صقر ومحمد الجندى وحنفى بسطان يرحمهم الله. كان هؤلاء الثلاثة معروفين فى مختلف المجتمعات حتى وهم طلبة فى المدارس لأن نجوميتهم الكروية بدأت فى السطوع وهم فى المرحلة الثانوية كان عبد الكريم صقر من أعيان حى العباسية وكان خاله المرحوم طلعت حرب باشا وفى نفس الحى نشأ محمد الجندى ولكن



حنفى بسطان كان من أبناء حى السيدة زينب، وعندما بدأت أدخل الوسط الرياضى عن طريق البرامج الرياضيــة التــى بدأتها فى الإذاعــة كان الجندى وعبد الكريم على وشــك أن يودعا الملاعب أما حنفى بسطان فقد استمر يلعب حتى سنة ١٩٥٧ وقد تزامل الثلاثة فى نادى الزمالك عندما صدر قرار من وزير الحربية محمد حيدر باشــا بتعيين عبد الكريم والجندى فى الوزارة وكان حنفى أيضاً يعمل فى مصلحة الســجون ضابطاً وكانت مصلحة الســجون تحت إشــراف حيدر باشــا ولكن بعد موسمين أو ثلاثة عاد كرم والجندى إلى ناديهما الأول وهو الأهلى وكم كانت جلســات هذا الثالوث مليئة بالبهجة والقفشــات والنــكات الحلــوة، وفى إحدى الليالى وبعد أن صهلل عبدالكريم ســأله الجندى قائلاً: وكان ذلك قبل قيــام الثورة – ألا يا كابتن لو بقيت ملــك مصر بدلاً من فاروق تعمل لنا إيه أنا وحنفى؟ وهنا صمت كرم قليلاً وقال: «أول حاجة يا أولاد الأيه أحكم بشنقكم، إزاى يا كابتن الكلام ده. فقال أمال يعنى أسيبكم تنطولى كل ساعة والتانية». ويحكى أبوعوف – رحمه الله – أنه عندما كانت فرق مصر الرياضية تلعب فى دورة لندن الأوليمبية سنة ١٩٤٨ تزامل عبدالكريم مع لاعب بورسعيد المعروف كابتن «حمدين» وكان حمدين لاعبا مبرزاً فى النادى المصرى ومنتخب مصر، وأرســل عبد الكريم خطابا لأحد أصدقائه يقول فيه: إنه يعيش فى القرية الأوليمبية فى حجرة فيها سريرين ودولابين وحمدين، وعندما كان المنتخب يستعد لدورة لندن جاءوا بأحد أساتذة معهد التربية الرياضية ليضع نظاما غذائياً للاعبين، وكان من بين ما أشــار به أنه فى الإفطار أن يتناول اللاعبون «التوســت والمارمالاد» أى العيش الناشف والمربى، وهنا حبكت النكتة على لســان الجندى الذى قال: «إحنا لو مشــينا على النظام ده يبقى مش حنوصل لغاية الســنتر» وضحك طابور اللاعبين وبالطبع جاء الإفطار كما يشتهون: المدمس والطعمية والبيض والحلاوة الطحينية، كان حنفى بســطان شــديد الاعتزاز بنفســه ويذكر فى هذا المجال أنه كان مساعداً للجندى فى تدريب الفريق العســكرى وكان الجميع يعسكرون فى معسكرات مصطفى كامل بالإسكندرية، وجاء الراحل الفريق عبد العزيز مصطفى وكيل اتحاد الكرة فى تلك الأيام التى كان المشــير عامر يرحمه الله يرأس الاتحاد وعلى مائدة الغداء قال الفريق عبد العزيز مصطفى متحدثا عن كرة القدم: إنه يجب على فلان أن يلعب بقوة وفلان أن يدخل على الخصم واســتطرد يقول: أما متوســط الدفاع فعليه قطع الكرة ولا «يشلّت» كما كان يحدث من حنفى بسطان عندما كان يلعب، الرجل قالها من ناحية العشم والهزار ولكن حنفى انتفض واقفا قائلاً له: مين أنت فى مجال كرة القدم علشان تقول على حنفى بسطان الكلام ده؟ أنا يوم ما كنت بالعب والناس تهتف باسمى كنت أنت متعرفش تدخل الملاعب، وكانت حوســة واعتذارات وتطييب خواطر حتى هدأ الكابتن وانتهى الموضوع على خير – يرحم الله الجميع.

ولقــد كانــت العلاقة بين هذا الثالوث قوية ومتينة وعندما رحل عبدالكريم صقر ظل حنفى بســطان شــهورا طويلة وهو يكاد يكون فى ذهول، وعندما رحل الجندى لم يصبر حنفى طويلا على الفراق فإذا به يرحل عن دنيانا بعد أقل من شــهر من وفاة الجندى، ومما يذكر عن نوادر حنفى بســطان أنه كان



يخاف السفر بالطائرة وكم من مباريات دولية لم يشارك فيها حنفى لأنها كانت تقام خارج مصر وطبعاً كان السفر يتم بالطائرة وحنفى يخاف ركوب الطائرة فكان يعتذر عن السفر.

وفى هذا السياق أذكر أن من أدخلنى نادى الزمالك لأول مرة كان هو حنفى بسطان، ذلك أننى كنت أذهب بين حين وآخر إلى أحد أصدقائى الذى كان يسكن فى السيدة زينب وكنت أجتاز شارع السد الذى يفصل بين الضريح الطاهر وبين مبنى قسم شرطة السيدة زينب وبعد أن أجتاز المسجد على اليمين كان هناك مقهى يجلس عليه حنفى بسطان الذى كان يسكن فى نفس الشارع، وبالطبع كان حنفى بسطان نجما ساطعاً من نجوم الكرة فى تلك السنوات وكنت أعرفه بحكم مشاهدتى له وهو يلعب ويصول ويجول فى الميادين ولكن معرفة بالمشاهدة فقط ومرة ألقيت عليه السلام وأنا فى طريقى إلى منزل صديقى ورد التحية بأحسن منها، ومرة أخرى حدث نفس الشىء وفى المرة التالية قال لى: تفضل فتفضلت وجلست معه وكانت الجلسة التى ربطتنى به وحتى رحيله، كان حنفى بسطان فى تلك الأيام ضابطا برتبة الملازم أول، وحنفى لم يدخل كلية الشرطة ولكن الفريق حيدر باشا كان رئيساً لنادى الزمالك الذى يلعب حنفى بسطان فى صفوفه أعطاه رتبة الملازم الشرفية وألحقه بالعمل بمصلحة السجون ووصل حنفى إلى رتبة النقيب ثم ترك الشرطة وركبت مع حنفى بسطان عربته المكشوفة التى كانت معروفة فى جميع شوارع القاهرة، فهى عربة بمقعدين وكان حنفى يعتنى بها، وعندما تعبت العربة تركها حنفى فى نادى الزمالك القديم الذى أصبح مكانه مسرح البالون الآن ولا أدرى هل بيعت العربة خردة أو تركت فى العراء حتى أصابها الصدأ. وذهبت مع حنفى بسطان إلى نادى الزمالك وكنت بعد لم أبدأ فى تقديم البرامج الرياضية وعندما خطوت أولى خطواتى فى نادى الزمالك أصبحت عاشقا له وواحداً من دراويشه، وفى نادى الزمالك تعرفت إلى الإداريين العظام، حسن حلمى وسعد متولى وحسن لبيب ومحمود إمام ومنير فخرى عبد النور وإسماعيل شاكر ومحمد لطيف وكذلك تعرفت إلى شخصية كانت غاية فى خفة الظل هى شخصية المرحوم مصطفى لطيف شقيق الكابتن لطيف وكان لاعباً فى صفوف الزمالك ولكنه اعتزل مبكراً فى مستهل الأربعينيات، وصارت لى علاقة جميلة مع نجوم الزمالك فى تلك الأيام عصام بهيج وعلاء الحامولى وشريف الفار والدالى ويكن وزكى عثمان الذين كانوا نجوماً بازغة فى سماء كرة القدم طوال حقبة الخمسينيات وبعض من سنى الستينيات. كانت السهرات فى نادى الزمالك مملوءة بالبهجة والسعادة وكانت القفشات تترامى هنا وهناك والكل يضحك والحب يملأ القلوب. الآن وأنا أدخل نادى الزمالك لا أحس ما كنت أشعر به من سعادة وأنا مقبل على النادى الوجوه غير الوجوه والناس غير الناس والموضوعات التى يتناقش فيها الأعضاء لا تخرج عن كون أن هذا شتم ذاك وأن ذاك ألقى بالكرسى على جمع من الموجودين وأن هذا اللاعب زعلان لأن قسط تعاقده مع النادى الذى يصل إلى عشرات الآلاف من الجنيهات لم يتسلمه بعد فى حين أنه كان أقصى ما يحصل عليه حنفى بسطان أو عصام بهيج، والدالى هو كوب شاى وقطعة جاتوه عقب المباراة.



دورة برشلونة ..

جاء من قبل أن أول مرة ركبت فيها الطائرة كانت فى الرحلة التى صاحبت فيها السيد صلاح سالم عندما سافر إلى الأردن ليتباحث مع المسئولين الأردنيين فى ضرورة رفض مشروع حلف بغداد، أما المرة الثانية التى سافرت فيها بالطائرة فكانت مختلفة تماماً فقد كانت إلى بلد أوروبى وفى مناسبة رياضية حافلة بالإثارة والمتعة كانت الرحلة إلى برشلونة المدينة الأسبانية الجميلة الرابضة على شاطئ البحر المتوسط فى الشمال الأسبانى أما المناسبة فكانت لتغطية أحداث دورة ألعاب البحر المتوسط الثانية التى نظمتها برشلونة فى أوائل يوليه سنة ١٩٥٥، ونعرف أن دورات البحر المتوسط الرياضية كانت فكرتها مصرية خالصة عندما تقدم محمد طاهر باشا ابن عمة الملك فاروق ورئيس اللجنة الأوليمبية المصرية وعضو اللجنة الأوليمبية الدولية بمذكرة للجنة الأوليمبية الدولية يرجو إقامة نشاط رياضى لدول حوض البحر المتوسط وكان ذلك سنة ١٩٤٨ وبعد أن تمت موافقة اللجنة الدولية اجتمع طاهر باشا مع مجموعة من المسئولين عن الرياضة فى بعض من دول حوض البحر المتوسط واتفق الجميع على أن تكون الدولة صاحبة الفكرة هى المستضيفة لأول دورة رياضية من دورات البحر المتوسط وأقيمت الدورة الأولى فى أكتوبر سنة ١٩٥١ وكانت دورة ناجحة أبلى فيها المصريون بلاءً حسناً من ناحية التنظيم وقدر لى أن أكون من بين مجموعة المذيعين الذين نقلوا أحداث الدورة ومبارياتها عبر الميكروفون من خلال الوصف التفصيلى للأحداث والمباريات، المهم أنى سافرت إلى برشلونة مندوباً عن الإذاعة المصرية لتقديم صور صوتية ورسائل إذاعية عن المباريات التى يتنافس فيها اللاعبون المصريون، وكم كانت مدينة برشلونة جميلة للغاية وكم كانت أيضاً رخيصة فى أسعار فنادقها ومقاهيها ومطاعمها، أذكر أن وجبة الغذاء الرائعة كانت لا تزيد على ما قيمته نصف جنيه مصرى، وأذكر أنى عندما نزلت فى مطار برشلونة وسكنت غرفة فى الفندق المخصص للصحفيين والإذاعيين أذكر أنى أصبت «بالهوم سيكنس» Home Sikniss أى الحنين إلى الوطن وظللت أقول للمسئولين: إنى لابد وأن أعود إلى مصر وكانوا جميعاً يضحكون ويقولون لى: غداً ستنسى كل ذلك وبالفعل تأقلمت بعد يومين مع المدينة ومع الأحداث الرياضية حتى إنى وأنا أستقل الطائرة بعد انتهاء الدورة تساقطت من عيونى دموع فراق المدينة الجميلة، كانت دورة ألعاب البحر المتوسط هى الدورة الأولى وقد تكون الأخيرة التى نحرز فيها الميدالية الذهبية والمركز الأول لكرة القدم وأذكر أن المباراة النهائية لبطولة الدورة فى كرة القدم كانت بيننا وبين أسبانيا، وكنا فى الدور قبل النهائى قد فزنا على فرنسا وكان مجرد التعادل مع أسبانيا يصعد بنا إلى منصة التتويج ونزل الأسبان وهم متأكدون من الفوز وبالفعل سجلوا هدفاً وظللنا نحاول من أجل التعادل وكان مدرب الفريق اليوغوسلافى «بروشتش» الذى أعتبره أحسن مدرب كروى فى هذه الفترة من السنين كان الرجل يجرى مع اللاعب وهو خارج الخط ويقول بأعلى صوته Please run أرجوكم الجرى أرجوكم الجرى وفى لحظة سعادة أرسل اللاعب الدولى القدير – يرحمه الله – عصام بهيج كرة بالمقاس من

مسـافة ٤٠ ياردة أو أكثر عندما لمح حارس المرمى الأسـبانى خارج مرماه فسـقطت الكرة خلفه ودخلت الشبكة لتسجيل التعادل الذى حقق لنا بطولة كرة القدم، ومنذ ذاك التاريخ أى من قبل نصف قرن وعلى مدى كل دورات البحر المتوسط التى شاركنا فيها لم نحقق المركز الأول فى كرة القدم، وفى الدورة أيضاً حقق السباح عبد العزيز الشافعى الذى رأس جهاز الرياضة فى السبعينيات ومطالع الثمانينيات، وكان سـباحاً قديراً الميدالية الفضية فى سـباق مائة متر سباحة حرة ومنذ ذاك التاريخ لم يحرز سباح مصرى هذه الميدالية بعد ذلك وفى برشـلونة أيضاً قامت مشـاجرة عارمة بين مجموعة من الرياضيين المصريين أغلبهم من لاعبى فريق السباحة وبين الشرطة الأسبانية، والذى حدث أننا كنا نشاهد حفلة من حفلات مصارعة الثيران، ومن عادة الجمهور الأسـبانى الذى يشاهد هذا اللون من المصارعة بين الثور والميتادور أن يلقى المخدات الإسـفنجية التى يجلسـون عليها فى المدرجات على سـاحة الملعب إذا لم تعجبهم حركات المصارع أو إذا شـاهدوا منه ما يدل على أنه لا يعرف أصول اللعبة، وكان أن انسـاق اللاعبون المصريون مع الجمهور الأسـبانى فى رمى المخدات وجاءت الشـرطة لمنع هذا الذى يحدث فحدث ما يشـبه الالتحام بين أحد رجال الشـرطة وأحد السـباحين وأظنه اللاعب «هلوده» الذى أصبح فيما بعد رئيساً لجهاز الإحصاء وبالطبع ساند بقية رجال الشرطة زميلهم فيما ساند بقية الرياضيين زميلهم ودار الالتحام وما كان من الشـرطة الأسـبانية إلا أن وضعت جميع اللاعبين فى «البوكس» وذهبت بهم إلى قسـم البوليس، وبالطبع تدخل المرحوم الدمرداش تونى سكرتير اللجنة الأوليمبية المصرية ومدير البعثة المصرية الرياضية وجاء منظمو الدورة الأسـبان وطيبوا خاطر الجميع وأفرجت الشرطة عن اللاعبين بعد أن مكثوا فى قسم البوليس عدة ساعات.

أعياد الشباب العالمية ..

عقب انتهاء الدورة فى برشلونة استقلت البعثة الطائرة فى طريقها إلى وارسو عاصمة بولندا للمشاركة فى أعياد الشباب، وأعياد الشباب هذه فكرة نظمتها دول ما كان يسمى بالستار الحديدى حيث كانت تنظم هذه الأعياد مرة كل أربع سـنوات عقب الحرب العالمية الثانية وكانت أفواج الشـباب والرياضيين من أنحاء العالم تنقلهم الطائرات الروسـية والبواخر الروسـية إلى مكان الأعيـاد وكانت عمليات النقل والإقامة تتكفل بها الدولة المضيفة ووصلنا إلى وارسو، كانت المدينة فى سنة ١٩٥٥ وكأنها مازالت تعانى من ويلات الحرب فالكثير من المنازل مهدمة وتجرى عمليات الترميم والبناء على قدم وسـاق ونزلنا فى إحدى المدارس وعلى مدى أيام الأعياد الخمسـة عشـر كانت المهرجانات الراقصة والموسيقى الصاخبة فـى كل أنحـاء المدينة كما كانت المباريات الرياضية تجرى فى الملاعب طوال اليوم وبدلاً من أن نقضى ثلاثة أسابيع فى وارسو أمضينا أكثر من شهر حيث كان الطيران مشغولاً بنقل الوفود وكنا فى كل يوم نذهب إلى مقر اللجنة المنظمة للأعياد لنتعرف إلى موعد السـفر وكان تسـاؤلنا يقابل بتأجيل الموعد حتى إننـا لم نجـد ما نفعله.فى المدينة التى خلت مـن المهرجانات إلا أن نقيم دورى للطاولة بين العديد من



المسئولين عن البعثة واللاعبين، وبعد أن كادت أعصابنا تشيط أقلتنا الطائرة عائدة بنا إلى القاهرة بعد رحلة استغرقت حوالى الشهر والنصف وعلى رغم التعب وطول الأيام إلاّ إننى عندما أتذكر تلك اللحظات أحس بحنين إليها ولو عاد الزمن لما تمنيت إلا مثل الذى عشته من أوقات جميلة كنا فيها نضحك ونتسامر إنها أيام الشباب والمرح.

أبو عوف.. عملاق كرة السلة ..

من الشخصيات الرياضية التى لا تنسى والتى كان لى حظ معرفتها وصداقتها الراحل يوسف كمال أبو عوف لاعب كرة السلة القدير وأحد عمالقة الفريق الذهبى لكرة السلة فى نهايات الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات كان يوسف أبو عوف لاعب كرة سلة مثاليا فهو يبلغ من الطول حوالى المترين وهو عاشق للعبته أعطاها كل وقته وعرقه وجهده فأعطته اللعبة صيتاً وبريقاً طاول به صيت وبريق نجوم كرة القدم فى جيله كان أبو عوف يلعب مع النجوم ألبير تادروس وحسين منتصر والرشيدى ومدحت يوسف وفؤاد أبو الخير وعبدالرحمن حافظ وغيرهم ممن رحلوا عن دنيانا تاركين وراءهم بصمات واضحة فى سجل كرة السلة المصرية، فقد حققوا بطولة العالم العسكرية أكثر من مرة وفازوا بمركز متقدم فى بطولة أوروبا حيث كنا نلعب فى إطار بطولات أوروبا لأنه لم يكن هناك اتحاد إفريقى لكرة السلة بل إن مصر كانت تقريباً هى الدولة الوحيدة التى تلعب كرة سلة فى القارة أو على الأقل تجيد لعب هذه الرياضة.
يوسف أبو عوف كان ضابطا فى الشرطة بل إن أغلب لاعبى المنتخب فى ذلك الحين كانوا من أبناء الشرطة وقد جمعهم حيدر باشا وعينهم فى مصلحة السجون التى كان يشرف عليها بالإضافة إلى كونه القائد العام للقوات المسلحة وجعلهم يلعبون لنادى الزمالك الذى كان فى تلك الأيام يسمى بنادى فاروق وكنت أشاهد فريق كرة السلة القومى وهو يلعب المباريات الدولية وكان لى حظ تقديم المعلق الذى قام بالتعليق على مباراة بطولة أول دورة من دورات البحر المتوسط التى نظمت بالإسكندرية سنة ١٩٥١، وللعجب فإن المعلق كان الكابتن لطيف يرحمه الله ذلك أن الكابتن لطيف قبل أن يصبح معلقاً على كرة القدم كان المعلق الأول لكرة السلة وأذكر أن المنتخب فاز بذهبية كرة السلة ومنذ هذا التاريخ لم يقدر لنا أن نحرز الذهبية فى لعبة كرة السلة فى دورات البحر المتوسط؛ وفى هذا السياق أقول: إن اللعبات الجماعية مثل كرة القدم والسلة والهوكى والطائرة وكرة الماء وكرة اليد لم يقدر لنا أن نفوز بالمركز الأول إلا فى أربع لعبات فقط ولم يتكرر ذلك مع هذه اللعبات أو مع غيرها على مدى أكثر من نصف قرن منذ عرفنا دورات البحر المتوسط الرياضية، فقد فزنا بذهبية كرة السلة سنة ١٩٥١ بالإسكندرية وذهبية كرة القدم فى برشلونة سنة ١٩٥٥ وذهبية الهوكى فى نابولى سنة ١٩٦٣ ثم أخيرا ذهبية الكرة الطائرة فى الماريا بأسبانيا سنة ٢٠٠٥.

وأعود إلى الكابتن يوسف أبو عوف وأقول: إنه كان بالإضافة إلى إجادته لعبة كرة السلة فإنه كان من ظرفاء عصره كان سريع النكتة حاضر القفشة وكانت دائرة معارفه واسعة ومتسعة فهو نجم مشهور





يعرفــه الجميــع. مرة كان برتبة الرائد وكان يعمل فى نيابة المرور وتوفى والد المشــير عبد الحكيم عامر وكانــت جنازة مهولة خرجت من عمر مكرم حتى مســجد الكخيا يتقدمهــا الزعيم عبد الناصر وجاءت مديرية أمن القاهرة بكل الضباط لتأمين موكب الجنازة ووقف أبو عوف على ناصية مجمع التحرير قبالة جامع عمر مكرم وكان كل وزير أو محافظ يدخل إلى المسجد يسلم على أبو عوف ويريد أن يصطحبه إلى داخل العزاء فكان أبو عوف يعتذر بأنه فى انتظار أحد أصدقائه ليدخلا معاً وســار الموكب وجاءه اللواء زكى علاج وكان مســاعداً لمدير أمن القاهرة وقال له: «يا أبو عوف خليك وحياتك وراء الموكب لاحســن حد يخش فيه كده ولا كده» فقال أبو عوف معلقا على الفور: يعنى عاوزنى أقول للى يجى يمشــى فى الجنــازة إنها «كومبليــت» كان زكى علاج صديقا لأبو عوف ويعرف مدى تعليقاته وقفشــاته فقال له: خلاص يا أبو عوف أنا ســايبلك المكان واللى فيه، وكان أبو عوف: رئيســاً لجهاز الرياضة فى وزارة الشباب ودعينا إلى حفل فى سفارة الصين بمناسبة العيد القومى وكان أبو عوف يضع سيجاراً كبيراً فى فمه وجاء الســفير الصينى وحياه وقال له: ســيدى أنت تتعاطى نوعا من الســيجار غالى الثمن فقال له أبو عوف أنا لا أدفع فيه أى مبلغ فهى تأتينى كرشــوة من الرياضيين وتعجب الســفير وقال: لكن بعد ما ينتهى عملك فى منصبك ماذا ســتعمل فقال أبو عوف على الفور «أبطلها» وضحكنا وضحك الســفير وكل المحيطــين بأبــو عوف الذى كان يلتف حوله الجميع فى أى حفل وأى تجمع وحتى فى لحظات مرضه الأخير كانت النكات لا تغادر شفتيه، فقد ذهبت لأزوره قبل رحيله إلى عالم الخلود بثلاثة أيام فوجدته كعادته ضاحكا باسماً وقال لى وهو يضحك: الظاهر يا فهمى الحكاية قربت فقلت له بعد الشر يا عوف فقال أمال تفسر بإيه أن الدكتور يقولى كل تفاح يا أبو عوف!!

أذكــر أنــه عندما كان قائداً لحرس جامعة عين شمس أن دعــت جامعة ميونيخ الألمانية بعض الفرق الرياضية من جامعة عين شمس لإقامة أسبوع رياضى، ودعانى أبو عوف للسفر معه وكانت الرحلة أشبه برحلات الكشــافة فقد ســافرنا بالباخرة من الإســكندرية إلى جنوة ومن جنوة بالقطار إلى ميونيخ وطوال رحلة الباخرة التى اســتغرقت أربعة أيام لأننا أمضينا ليلة فى أثينا كانت الطاولة هى تســليتنا الوحيدة على ظهر المركب حيث جرت مباريات فى الطاولة بينه وبين نجيب المســتكاوى وخلال اللعب كانت القفشات تجرى على قدم وساق، وحدث لنا ونحن نستقل القطار من جنوة إلى ميونيخ حادث طريف فقد كان لزاماً أن يقطع القطار الأراضى النمساوية وصولاً إلى ميونيخ، وفى الفجر تقريباً جاء رجال الجوازات النمساويون ليفتشوا القطار فوجدوا أننا لا نحمل فيزا النمسا بحجة أننا لن ننزل فى النمسا ولكن الشرطة النمساوية أصرت على أن ننزل جميعاً من القطار ولا نغادر إلى ألمانيا إلا بعد الحصول على الفيزا ونزلنا مع نسمات الفجر فى محطة يبدو أنها محطة مدينة صغيرة، وقام أبو عوف وأخذ كل الجوازات الخاصة بأفراد الرحلة واســتقل سيارة مع رجال جوازات النمسا إلى قلب المدينة لختم الجوازات ودفع الرسوم، وعلى مدى البصر شاهدنا تجمعاً وكان هو سوق القرية التى أنزلونا على رصيف محطتها ولما كنا جائعين



فقد توجهنا إلى السـوق وهناك تقافزنا وضحكنا مع الريفيات بائعات الخضراوات والفواكه وأكلنا تفاحاً جميلاً حلوا وكمثرى وأنواعًا أخرى من الفاكهة والعجيب أنه لم يكن معنا نقود نمساوية والأعجب أن البائعـات رفضـن أن يتقاضين منا أى عملة أخرى مرحبـات بنا عن طيب خاطر وعاد أبو عوف وركبنا قطـاراً آخـر حتى ميونيخ وفى ميونيخ مكثنا أسـبوعين كانا من أجمل أيام الرحـلات الخارجية التى صاحبت فيها الرياضيين وبمناسبة مدينة ميونيخ أعرج على ذكرياتى فيها وإن كنت سأسردها بالتفصيل فيما بعد وأقول إننى التقيت فيها بالفنانة إيمان التى كانت نجمة سـينمائية فى الخمسـينيات وحتى منتصف الستينيات تقريبا ثم تزوجت من شخص ألمانى، وكانت المناسبة أننى وأنا فى ميونيخ فى رحلة أخرى خطر لى أن أسـأل عنها وأجرى معها حواراً إذاعيا وهمست برغبتى لأحد الأصدقاء من المصريين الذين يعيشون فى ميونيخ وكان أن اتصل بها تليفونيا فرحبت ترحيباً شديداً وحددت موعداً ذهبت فيه إليها واستقبلتنى فى منزلها الجميل وكان معى هذا الصديق المصرى وعلى حفل شاى كامل أمضيت أكثر من سـاعتين وسجلت لها حديثا قالت فيه الكثير عن ذكرياتها مع السينما المصرية والأفلام التى قامت ببطولتهـا كذلك تحدثت عن زواجها ورحيلها عن مصر ومعيشـتها فى ألمانيا، وأعود لأبو عوف وأقول إنـه فى الثامن من مارس ١٩٨٨ رحل عـن دنيانا وكان موكب وداعه مهيباً للغاية تجمعت فيه الآلاف من البشـر تودعه الوداع الأخير حتى إن الدكتور عبد الأحد جمال الدين وكان رئيسـا للمجلس الأعلى للشباب والرياضة كان يستقبل المعزين فقد كان صديقاً للراحل الكريم، يومها قال لى الدكتور عبد الأحد: هذه الجموع هى استفتاء رائع لحب الناس لأبو عوف يرحمه الله.

دورة طوكيو الأوليمبية ..

سـتظل ذكريات أيامى فى طوكيو إبان تغطيتى الإذاعية لدورة الألعاب الأوليمبية عام ١٩٦٤ عالقة بالذهن وأزعم أن تلك الدورة كانت من أشـد الدورات الأوليمبية التى غطيت فعالياتها تنظيما وانضباطا لقـد تفنن اليابانيون فى تنظيم الدورة وحسـبوا كل مفردة من مفرداتها بالورقة والقلم ووّقتوا كل شـىء لا بالدقيقـة بـل بالثانية مثلا كانوا ينظمون تنقلات رجال الإعلام عن طريق أتوبيسـات صغيرة تجوب الملاعـب فى توقيت معين كانوا يكتبون على البرنامـج اليومى الذى يوزع علينا نحن رجال الإعلام إن الباص الصغير الذى سيتوجه إلى الإستاد الكبير سيتحرك كل ساعة من أمام بيت الصحافة وإن تحركه سـيكون على رأس السـاعة وأنه سـيصل أولا إلى الصالة المغطاة فى الساعة السابعة واثنتى عشرة دقيقة مثلا وأنه سـيغادر السـاعة السابعة وثلاث عشرة دقيقة ليصل إلى الإسـتاد فى الساعة السابعة وخمس وعشـرين دقيقة وهكذا بالنسبة لبقية أماكن المنافسات من سباحة ورماية وشراع وغير ذلك وكان «نفسى ومنـى عينى» أن يصـل الأتوبيس إلى الصالة المغطاة قبل أو بعد الميعـاد المحدد بدقيقة مثلا ولكن دون جدوى فالوصول والقيام فى نفس المواعيد المحددة، ونظموا إقامة رجال الإعلام مقروءًا ومسـموعا ومرئيا فى بناية ضخمة مكونة من عشـرة طوابق وفى كل طابق حوال سـت شقق وكان كل وفد إعلامى من بلد

معين يعيش فى شقة أو شقتين حسب عدد الوفود وكنا -- نحن الوفد الإعلامى المصرى - مكونا من سبعة أشخاص الكابتن شميس وأحمد مكاوى ونجيب المستكاوى ومرسى الشافعى والكابتن لطيف وأحمد عبد الله يرحمهم الله جميعا.

وفى كل صباح كان عمال النظافة يقومون بتنظيف الشقة ووضع ملايات للسراير والمخدات جديدة ونظيفة ثم يجمعون الغسيل وكل شخص منا يضع غسيله فى كيس وآخر النهار يحضرون الغسيل نظيفا مكويا وموضوعا فى ورق سوليفان كنت أراهن مع زملائى من أجل أن يخطئوا أو يضعوا فردة شراب شخص منا مع غسيل شخص آخر ولكن دون جدوى وكان مطعم المقر يقدم أربعة أصناف من الطعام وكل حسب مذاقه ورغبته وكان المشرفون على المطعم يحتفلون بكل إعلامى يقع يوم ميلاده خلال إقامته أيام الدورة وفى اليوم الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٤ حل ميلاد الكابتن محمد لطيف ووجدنا اسمه مكتوبا بخط بارز على لوحة الإعلانات بالمطعم وأنه سيقام حفل عيد ميلاده وأن عليه أن يحضر إلى مسئول المطعم للاتفاق على مراسم الاحتفال كان تناول الوجبات بطريقة اخدم نفسك ولكن فى هذه الليلة واحتفالاً بعيد ميلاد الكابتن - وكذلك فعلوا مع كل من حل عيد ميلاده أثناء الدورة - يقوم مجموعة من العاملين فى المطعم بتقديم وجبة العشاء للكابتن لطيف وكل الزملاء الذين دعاهم للمناسبة وبالطبع دعينا نحن أعضاء الوفد الإعلامى وجاء أيضا اللواء عبد العزيز مصطفى ويوسف الشريعى ومراد فهمى، ووجدنا المائدة معدة وعليها لافتة صغيرة تعلن أن المائدة مخصصة للسيد لطيف من مصر احتفالا بعيد ميلاده وقاموا بتقديم وجبة العشاء ثم جاء أحدهم يدفع عربة صغيرة عليها تورتة وعزفت الموسيقى مقطوعة «عيد ميلاد سعيد» وأطفأ الكابتن الشمعة وصفق كل من كان متواجدا على موائد العشاء ومن مختلف الجنسيات وبعد تناول التورتة تقدم مدير المطعم وأعطى علبة مغلفة للكابتن لطيف هدية له فى عيد ميلاده وعندما صعدنا إلى شقتنا بعد الاحتفال قال لى الكابتن لطيف: افتح العلبة يمكن نلاقى فيها شيكولاتة وقمت بفتح العلبة وللمفاجأة السارة هتفت قائلا «يا كابتن دا راديو مش شيكولاتة» وظل هذا الراديو بجوار سرير نوم الكابتن لطيف حتى رحيله وأظنه مازال موجودا فى حجرة نوم واحد من أحفاده والحديث عن دورة طوكيو لا ينتهى فقد كانت دورة جميلة راقية.

كأس أمم إفريقية ..

وقد قمت بتغطية إذاعية لعديد من بطولة كأس أمم إفريقيا لكرة القدم ولكن البطولة الثالثة التى أقيمت فى أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ستظل ذكرياتها عالقة بالذهن لأنها حفلت بالغرائب والمفارقات، أقيمت البطولة عام ١٩٦١ وكان الفريق المصرى يمنى نفسه بالفوز حتى يحتفظ بكأس عبد العزيز عبد الله سالم منشئ البطولة وصاحب فكرتها إلى الأبد لأنه سبق له الفوز بالبطولتين الأولى والثانية وذهبنا إلى أديس أبابا تحوطنا الآمال العظام فى إحراز اللقب والعودة بكأس البطولة والاحتفاظ بها فى دولاب الكئوس باتحاد الكرة إلى ما لا نهاية كان سفيرنا فى أديس أبابا فى تلك الأيام واحدًا من عظام وزارة



الخارجية وهو المرحوم عثمان توفيق استقبلنا الرجل استقبالا جميلا وأكرم وفاده الفريق إكراما عظيما وسخر سيارات السفارة والعاملين فيها لخدمة الفريق ومرافقته ولهذا الرجل السفير واقعة جميلة، فعندما سرت شائعة بين أفراد الفريق وإداريه أن الأثيوبيين سيضعون فى الطعام مواد تقلل من عزم اللاعبين قال الرجل جملته التى مازالت ترن فى أذنى وقالها بالإنجليزية وهى إن الوجبات يجب أن يتناولها اللاعبون فى السفارة Then All Meals Must Be Taken in The Embassy، وبالفعل كانت عربات السفارة تحضر إلى اللوكاندة التى يقيم فيها اللاعبون فى الصباح وتقلهم إلى السفارة حيث مسكن السفير ويتناولون الإفطار ثم يتكرر الأمر فى الغداء والعشاء وظللنا على هذا الحال قرابة عشرة أيام ولكن اللاعبين خيبوا أمل السفير فقد انهزموا فى المباراة النهائية بأربعة أهداف لهدفين وكان فريقنا فائزا بهدفين حتى قبل نهاية الوقت الأصلى بعشر دقائق ولكن نظرا لارتفاع الهضبة الأثيوبية وقلة الأكسيجين فى الجو والإرهاق الذى أصاب اللاعبين كل ذلك كان له تأثيره فى أن يحرز الاثيوبيون هدفيهم ولعبنا وقتا إضافيا وبالطبع لم يستطع اللاعبون أن يجاروا منافسيهم المعتادين على جو بلدهم فكان الفوز بهدفين آخرين وأذكر فى هذه المناسبة أن اللاعب أحمد عفت رحمه الله والذى أصبح معلقا كرويا بعد ذلك واشتهر بلازمة خاصة وهى ترديده لكلمة «يا سلام» عقب كل لعبة كانت تعجبه أثناء تعليقاته أذكر أنه كان يلعب جناح أيسر للفريق وبعد مشوار من جريه شاهدته وهو يقع على الخط أمامى وأنا والمعلق الراحل حسين مدكور يذيع المباراة شاهدته وهو يصيح قائلا طلعونى حاموت.. «أنا ابنى عايزنى» وكانت خيبة أمل كبيرة لنا جميعا أن عدنا والكأس بين أيدى الإثيوبيين وإذا كان السفير الراحل عثمان توفيق تحسب له أنه كان غاية فى الكرم معنا إلا إنه تحسب له أيضا أنه قام بمهمة دبلوماسية غاية فى الروعة ولولا تدخله لضاعت منا رئاسة الاتحاد الإفريقى لكرة القدم وتفاصيل القصة كما عشتها بنفسى تتلخص فى أنه كانت ستجرى على جانب البطولة انتخابات الاتحاد الإفريقى لكرة القدم على منصب الرئاسة والعضوية ورؤساء اللجان وغير ذلك وكانت رئاسة الاتحاد الإفريقى لكرة القدم من نصيب مصر منذ إنشاء الاتحاد فى عام ١٩٥٦ فقد رأسه أول الأمر المهندس عبد العزيز عبد الله سالم الذى كان وزيرا للزراعة فى أول وزارة للثورة والرجل يستحق ذكريات خاصة سنسردها إن شاء الله ثم أزيح الرجل بفعل فاعل ليصبح اللواء عبد العزيز مصطفى رئيسا للاتحاد عام ١٩٥٩ وكان اللواء عبد العزيز مصطفى وكيلا لاتحاد الكرة. ومعروف أن الرئيس كان المشير عبد الحكيم عامر. كانت الدول التى ستعطى صوتها فى الانتخابات سبع دول هى مصر وتونس والسودان وكينيا وغانا وأوغندا وإثيوبيا وقد رتب السيد تسيما رئيس الاتحاد الإثيوبى كل الأجواء لكى يفوز بالرئاسة فقد أكرم وفاده رؤساء اتحادات كينيا وأوغندا وغانا يعنى بالعربى «دلعهم» وأعطاهم الهدايا، وفى ليلة الانتخابات وحوالى الساعة الحادية عشرة مساء شاهدت أنا والمرحوم الستكاوى وكنا نسهر فى ملهى الفندق «تسيما» وحوله المسئولون عن اتحادات كينيا وأوغندا وغانا وتوجسنا خوفًا من أن تكون هناك مؤامرة ستنفذ فى

الصباح عند إجراء عملية الانتخابات فما كان منا إلا أن أيقظنا السيد مراد فهمي سكرتير عام الاتحاد المصري لكرة القدم وسكرتير عام الاتحاد الإفريقي وكان الرجل قد أخلد إلى النوم وكذلك فعلنا مع حسين مدكور ويوسف الشريعي ومصطفى كامل منصور مدير المنتخب وتجمعنا جميعا في حجرة السيد مراد فهمي وقصصنا عليه ما شاهدناه أنا والراحل المستكاوي وكان أن أيقظ السيد مراد فهمي اللواء عبد العزيز مصطفى ودارت المناقشات والأسئلة عما يجب عمله، وهنا اتجه التفكير إلى ضرورة استقطاب رئيس اتحاد غانا لأن الصلة كانت غاية في القوة بين مصر وغانا وكانت العلاقات على أشدها بين الزعيمين عبدالناصر ونكروما وبالطبع لا سبيل إلى استقطاب رئيس اتحاد أوغندا أو رئيس اتحاد كينيا وكان لابد من اللجوء للسفارة الغانية في أديس أبابا ليتدخل السفير في الأمر وهنا كان لزاما أن نتصل بالسفير المصري السيد عثمان توفيق كانت الساعة تقترب من منتصف الليل ولكن كان لابد ممن ليس منه بد، وبالفعل اتصل اللواء عبد العزيز مصطفى بالسفير وكان لحسن الحظ سهران في حديقة منزله وقال له: إننا لابد وأن نحضر إليك في أمر عاجل وقال الرجل أهلا على الرحب والسعة وبالفعل وصلنا جميعا إلى دار السفارة وحكى السيد مراد فهمي الموقف وانتهى حديثه بأنه لابد من الاتصال بالسفير الغاني لتكون له كلمة مع رئيس اتحاد الكرة الغاني بحيث يعطي صوته لمصر، وبالطبع كنا ضامنين أن أصوات السودان وتونس ستكون لمصر ولم يتأخر السفير المصري الشهم في أن يوقظ سفير غانا قائلا لسويتش السفارة إن الأمر مهم وأنه لابد أن يتحدث مع السفير وتمت المحادثات بين السفيرين ونحن جميعا نترقب ما سيحدث قال السيد عثمان توفيق: إن الأمر خطير يا سيادة السفير وإن حسن العلاقات بين مصر وغانا تحتم أن تكون غانا في صف مصر ووافق السفير الغاني على رأى السفير المصري ووعد بأنه سيتصل فورا بمندوب غانا وسيلزمه بأن يعطي صوته لمصر في الانتخابات وأن الأمر سهل ويسير بالنسبة له وكان ما كان.

وجاءت ساعة الانتخابات وأذكر أنني سجلت العملية من الألف إلى الياء للإذاعة وجاءوا بكأس كبيرة وبدأت المراسم لإنتخاب رئيس الاتحاد ووضع كل مندوب ترشيحه في ورقة وألقى بها في الكأس وقام السيد مراد فهمي بسحب الأوراق ورقة بعد ورقة وكانت الأولى للسيد عبد العزيز مصطفى والثانية لتسيما والثالثة لعبد العزيز مصطفى والرابعة لتسيما وكذلك الخامسة للواء مصطفى والسادسة لتسيما وبقيت الورقة السابعة التي ستحدد مصير الفائز وفتحها السيد مراد فهمي وقال عبد العزيز مصطفى وتنفسنا جميعا الصعداء وأصفر لون السيد تسيما وكاد يقع من طوله وجاء الدور على نائبي رئيس الاتحاد وكان الاتفاق قد تم على أن يفوز كل من الدكتور عبد الحليم مندوب السودان ومندوب غانا وتقدم تسيما للنيابة وبالطبع لم يفز وهنا أسقط في يده وقال في خضوع لمراد فهمي أرجو ألا تضعوني في موقف حرج ولابد لي من أن آخذ منصبا من المناصب وبالفعل أعطى منصب رئاسة إحدى اللجان ولكن تسيما لم يهدأ أبدا فبعد النكسة انتهز فرصة عدم حضور الفريق عبد العزيز مصطفى

للجمعية العمومية بسـبب عدم السـماح له بالسفر عقب النكسة، وكانت الجمعية العمومية فى أديس أبابا كما أن نشـاط كرة القدم قد توقف وصدر قرار بحل الاتحادات الرياضية وقدر لتسـيما أن يرأس الاتحاد الإفريقى.

□□□

الفصل الثامن

ديليسبس !!

كان تقديمي للبرامج الرياضية عبر ميكروفون الإذاعة سببا رئيسيا في اتساع دائرة معارفي فالحقل الرياضي حقل كبير ومتسع ولم تكن دائرة معارفي مقصورة على العاملين في الحقل من إداريين ومسئولين ولاعبين ولكن حتى في محيط جماهير الرياضة كانت لي معارف كثيرة وأزعم أن برنامج التعليق على مباريات الدورى العام لكرة القدم كان له الفضل الكبير في هذه الدائرة الواسعة من المعارف، وحقيقة كنت أثيرا لدى جماهير الزمالك ولكن جماهير الأهلي أيضا كانت ولاتزال تضعني في موضع التقدير فقد كنت أسير في تقديم البرنامج بدرجة حياد ليس لها حدود إذ لم يكن حبي للزمالك يطغى على إعطاء كل ذى حق حقه حتى إن الكثيرين من الأهلوية في الأقاليم كانوا يبعثون لي برسائلهم يشكرونني على التعليق الخاص بمباراة معينة أشدت فيها بعروض الأهلي الكروية وكان بالفعل يستحق الإشادة، وأذكر حادثا طريفا حدث لي وأنا استقل عربتي عائدا إلى الإذاعة في شارع الشريفين بعد مباراة بين الأهلي والسكة الحديد فازت السكة الحديد بستة أهداف في مباراة عجيبة لا تنسى حتى إن بعض الزملكاوية أطلقوا على نادى السكة الحديد وصف نادى «الستة الحديد»، وتجمع حولي وأنا أهم بالدخول إلى سيارتي مجموعة من مشجعي الأهلي قائلين لي: طبعا دا يومك زمانك حتلعلع وأنت بتقول التعليق، مع ألفاظ أخرى لم تعجبني وشاهد ذلك المنظر من بعد الحاج كمال الطيورى وهو واحد من كبار مشجعي الأهلي وكان من جملة أصدقائي من جمهور الكرة فجاء على الفور زاعقاً في الجمع الذى التف من حولي معتذرا لي قائلا لي: اتفضل مع السلامة يا كابتن ومؤنباً للآخرين منكرا عليهم عدم تحليهم بالروح الرياضية والخلق القويم.

كان للحاج كمال الطيورى الذى لا أدرى إن كان على قيد الحياة أو أنه في رحاب مولاه محل تجارى في باب الشعرية وكانت لي جلسات جميلة معه ومع مجموعة من عشاق الأهلي ممن كانوا يلتفون حوله مخططين لما سيقومون به من تشجيع في المباريات القادمة، وأذكر في هذه المناسبة الكابتن خيرى عبدالرحمن عضو النادى الأهلي وأحد ظرفاء جيله الذى كنت آنس إلى جلسته في حديقة النادى الأهلي وكانت الضحكات لا تنتهي وهو يسرد ذكرياته ويقول قفشاته، ومن بين جماهير الكرة الجميلة في الزمن الجميل المعلم نصحى الجزار والد اللاعب القدير عبده نصحى، المعلم نصحى يرحمه الله كان زملكاويا رائعا وكان منزله في المدبح ملتقى لكثير من لاعبى الناديين الكبيرين الأهلي والزمالك وكم سهرنا في



منزلـه وكم قـدم لنا ما لذ وطاب من اللحوم والعكاوى وأذكر أننى سـألته مرة قائلا له: قولى يا معلم لو أنك حكم لمباراة الأهلى والزمالك ماذا كنت تصنع وإذا به يضحك ويقول: «علىَّ اليمين كنت كل دقيقة أحسب بنلتى ضد الأهلى»، كان المعلم نصحى يجيد الحديث عن الكرة وفنياتها وينقد المباريات كأحسن ما يكون النقد، وفى مباراة لعبها الزمالك ضد الأهلى وخسر الزمالك وكان اللاعب الراحل عباس لبيب ظهيرا للزمالك ومن ناحيته جاء الهدفان عندما عزله حسين مدكور رحمه الله جناح أيسر الأهلى وسجل الهدفين بعد المباراة التقاه المعلم نصحى فقال عباس «معلهش يا حاج نصحى المرة الجاية نكسـب» فإذا بالمعلـم يقـول له صائحا: ليه هو أنت حتلعب المـرة الجاية ولا إيه؟ قلت له مرة لو أن ابنك عبده لعب للأهلى ماذا كنت صانعا قال على الفور: أنا كنت أذبحه وأسـلخه وأشرب من دمه، ونضحك ونضحك فى زمن لم نعد نعيشه هذه الأيام.

عندما بدأت أقدم البرامج الرياضية شاركنى فى تقديمها الراحل صلاح زكى ولكنه على مدى بضعة شـهور قل عطاؤه فقد كانت له اهتمامات أخرى واسـتقللت أنا بمفـردى لتقديم هذه البرامج وأذكر أن الزمـلاء والزميلات كانوا يتهامسـون حول «لعب العيال» الذى أقدمه وما هـذه الرياضة التى تخصص لهـا الإذاعة نصف سـاعة أسـبوعيا بالإضافة إلى اقتطاع أوقـات أخرى يذاع فيهـا الوصف التفصيلى للأحـداث الرياضيـة وخاصة كرة القدم، وتمر الأيام وأعطتنـى الرياضة بفضل المولى عز وجل ما لم أكن أحلم به وما لم يكن يدور فى أذهان المتهامسـين من الزملاء فقد كنت الوحيد من بين أقران جيلى الذى يسـافر إلى الخـارج مثنى وثـلاث كل عام مصاحباً للفرق الرياضية حتى إننى أسـتطيع القول بأن عدد الـدول التـى زرتها أكثر من عدد الدول التى لم أزرها، أذكر أن الزميـل طاهر أبوزيد قال لى يوما: إنه هـو وبعـض الزملاء دبت الغيرة فى قلوبهم من جراء سـفرياتى الكثيرة إلى الخارج حتى إنهم فكروا فى عرض الأمر على المسـئولين لكى يعطوهم الفرصة فى مصاحبة الفرق الرياضية إلى الخارج ولكنهم – أى الزمـلاء – نبـذوا الفكرة حتى لا يقابلوا بالرفض، وفى مجال مـا أعطتنى البرامج الرياضية فإننى قمت بتغطية دورات ألعاب البحر المتوسـط بدءا بالإسـكندرية عام ١٩٥١ مرورا بدورات برشلونة عام ١٩٥٥ وبيروت عام ١٩٥٩ ونابلى عام١٩٦٣ وأزمير عام ١٩٧١ حيث لم تشارك مصر فى أحداث دورة تونس عام ١٩٦٧ بسـبب النكسـة، ثم لم أقم بتغطية دورة الجزائر عام ١٩٧٥، وقمت بتغطية ألعاب البحر المتوسط فى سيليت فى يوغوسلافيا عام ١٩٧٩ ثم غطيت جانبا من دورة الدار البيضاء عام ١٩٨٣ حيث دعيـت للـدورة وأنا رئيس للإذاعة، كذلك كان من حظى وبفضل الله تعـالى أن أقوم بالتغطية الإذاعية لأحداث عدد من الدورات الأوليمبية بدءا بدورة روما عام ١٩٦٠ ومرورا بدورة طوكيو عام ١٩٦٤ ثم دورة المكسـيك ١٩٨٠ ثم دورة ميونخ عام ١٩٧٢ ثم مونتريال فى كندا عام ١٩٧٦ ولم نشـارك فى أوليمبياد موسـكو عام ١٩٨٠ بسبب احتلال روسيا أفغانسـتان، وآخر دورة غطيتها أو غطيت جانبا منها كانت دورة لوس أنجلوس عام ١٩٨٤ وأنا رئيس للإذاعة. أما بطولة كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم فقد كنت ولله الحمـد مقدما لمباريات أول بطولة فى الخرطوم عـام ١٩٥٧ ثم البطولة التى نظمت فى القاهرة عام

١٩٥٩ ثـم البطولـة الثالثة فى أديس أبابا عام ١٩٦١ ثم بطولة غانا عام ١٩٦٣ ثم بطولة السـودان عام ١٩٧٠ ثـم البطولـة التى نظمت فى القاهرة عام ١٩٧٤ وكذلك قمـت بتغطية الدورات الرياضية العربية بـدءا بأول دورة بالإسـكندرية عام ١٩٥٣ ثم الدورة الثالثة بالدار البيضـاء عام ١٩٦٠ ثم الدورة الرابعة بالقاهـرة عـام ١٩٦٥. أما اللقاءات الثنائية بين فرق مصر وفرق الدول الأخرى فحدث ولا حرج فكم من رحلات بين الفريق القومى لكرة القدم فى لقاءاته فى تصفيات القارة الإفريقية سـواء لنهائيات الدورات الأوليمبية أم لنهائيات كأس أمم إفريقيا، وأذكر عشـرات الرحلات إلى غرب وشـرق ووسـط القارة كل بلاد الشـمال الإفريقى ورحلات المنتخب إلى البلدان العربية الشـقيقة، ولعلى أذكر أيضا أننى صاحبت فريـق الإسماعيلى فى عديد من رحلاتـه إلى إفريقيا وهو يلعب حفاظا على لقبه كأول ناد مصرى يحرز لقب بطولة الأندية الإفريقية أو رحلاته إلى البلدان العربية عقب نكسـة عام ١٩٦٧ عندما لعب فى كل البلـدان العربيـة من أجل إزالة آثار العدوان. كل هذا بفضل الله تعالى وبفضل تقديمى للبرامج الرياضية بالإذاعة عبر الميكروفون.

بورسعيد الخالدة ..

بين الفينة والأخرى آخذ مجلسـى فى نادى الجزيرة إلى جوار الصديق العزيز الأسـتاذ فخر الدين خالد محافظ بورسـعيد ومحافظ الدقهلية الأسـبق – يرحمه الله – والرجل كان متحدثا شائق الحديث وهو غزير المعرفة نهم القراءة وله آراؤه الإيجابية فى أحوالنا العامة وقد حكى السـيد فخر الدين خالد فى إحدى الجلسات كيف وأنه محافظ لبورسعيد تناهت إليه بعض الأخبار بأن الجانب الفرنسى على استعداد للمعاونة فى تنمية بورسعيد بأية وسيلة يرضاها أبناء المدينة، كأن تقام جامعة أو مجمع ثقافى إلى آخـر تلـك الألوان من المعونات على أمل أن يخرج تمثال ديليسـبس من المخزن ويعود مرة ثانية إلى قاعدته فى مدخل ميناء بورسـعيد تماما كما كان الحال قبل أن يجذب أبناء بورسـعيد التمثال من أعلى منصته إلى الأرض ويركلونه بالأحذية عقب اندحار العدوان الثلاثى منذ نصف قرن وعبثا حاول السـيد المحافظ السـيد فخر الدين خالد أن يقنع المسـئولين الشعبيين فى المدينة بإعادة التمثال إلى قاعدته فقد أصروا بشـدة على رفض الفكرة خاصة – كما قالوا – أن ديليسـبس هو سبب استعمار مصر إذ لولا قناة السويس التى أشرف على حفرها باعتباره صاحب الفكرة فى ربط البحرين الأبيض والأحمر بقناة ملاحية لولا ذلك ما كانت مصر قد تعرضت إلى استعمار بغيض ظل جاثما على مقدراتها أكثر من سبعين عاما، وجاهد السيد المحافظ من أجل الاستفادة من عودة التمثال إلى مكانه ولكن دون جدوى.

المهم أن ذلك الذى حكاه علينا فى جلسـته الصباحية المعتادة فى نادى الجزيرة السـيد فخر الدين خالد أعاد إلىّ ذكرياتى ما حدث فى ذاك اليوم من ديسمبر عام ١٩٥٦ عندما أسقطت جماهير بورسعيد تمثال ديليسـبس مـن أعلى قاعدته ودحرجته علـى الأرض وانهالت عليـه ركلا بالأحذية ولقد كنت الإذاعى الوحيد الذى شـهد الواقعة وسـجلها فى ريبورتاج إذاعى اسـتغرق أكثر من ثلث ساعة وأذيع



التسجيل فى نفس اليوم من الإذاعة المصرية.

الحكاية أن الإذاعة انتدبتنى للتوجه إلى بورسعيد لأدخل مع الداخلين إليها عقب رحيل آخر جندى من جنود العدوان الثلاثى وأقوم على مدى الأيام التى سأقضيها فى المدينة بتقديم صورة إذاعية كل يوم لمدة نصف ساعة تتناول الحياة فى المدينة عقب الجلاء، مثلا صورة عن المدارس والدراسة فيها وأخرى عن التموين وثالثة عن الكهرباء والمياه ورابعة عن النشاط الرياضى، وهكذا.

واستغللت الفرصة وقمت بتسجيل لقاءات مع جموع الفدائيين الذين أقضوا مضاجع الإنجليز وخاصة المجموعة التى خطفت النقيب «مورهاوس».. وأذكر أننى وقفت مع الواقفين على مشارف بورسعيد منتظرين ساعة الدخول التى تحددت بآخر ضوء يوم ٢٣ ديسمبر عام ١٩٥٦ واحترت حيرة شديدة وأنا أقف مع الواقفين وسألت نفسى أين سأنام أنا والمهندس المصاحب لى والعامل وسائق عربة الإذاعة وكيف سنأكل وكيف سنعيش فى مدينة لا ندرى طبيعة الحياة فيها بعد ما أصابها من العدوان الغاشم؟!

ولمحت على البعد كتيبة القوات المسلحة التى ستدخل المدينة وجاءنى خاطر سريع فعملت بمقتضاه وتوجهت إلى قائد الكتيبة وعرفته بنفسى وحكيت له ظروفى وسألته ما الحل فكان الرجل كريما غاية الكرم عندما قال الحل أن تعيش معنا حياة الجندية سنوفر لك خيمة تنام فيها وتتناول وجباتك الغذائية أنت وزملاؤك فى ميس الضباط هل تعرفون من هو هذا القائد؟ إنه المقدم أحمد إسماعيل على الذى أصبح فى عام ١٩٧٣ المشير أحمد إسماعيل على قائد القوات المسلحة التى كتبت ملحمة النصر والعبور.

وبالفعل سارت عربة الإذاعة خلف عربات الكتيبة إلى أن حطت رحالها فى أرض فضاء ونصب الجنود على الفور خيامهم ونصبوا الخيمة التى عشت فيها أسبوعين بالتمام والكمال أتناول الإفطار مع الضباط فى الصباح ثم أتوجه إلى المدينة لأسجل الأحوال العامة التى يعيشها الناس ثم أتوجه بعد ذلك إلى تليفونات بورسعيد ويقوم المهندس بعملية هندسية تؤدى آخر الأمر إلى استقبال التسجيل فى مبنى الإذاعة بالشريفين بالقاهرة ليقوم أحد الزملاء بعمل مونتاج للتسجيل على شريط ثم يذاع الشريط فى الموعد الذى حددته الإذاعة لإذاعة هذه الرسائل.

كانت أخبار بورسعيد أثناء الحصار وأثناء الغزو تأتى من بعض الزملاء الصحفيين الذين تنكروا فى زى الصيادين وكانوا يرسلون المقالات والصور عبر بحيرة المنزلة لتصل إلى القاهرة وتنشر فى صحفهم وأذكر أننى شاهدت فى الصفحة الأولى صورة لأحد أبناء بورسعيد مكشرا عن أنيابه رافعا يده معترضا الجنرال إكسهام قائد قوات الغزو الإنجليزية واستقرت هذه الصورة فى ذهنى وطلبت من أحد رجال الشرطة أن يبحث لى عن صاحب الصورة لأجرى معه حديثا للإذاعة فقد كانت الصورة تعبيرا صادقا عن رفض أبناء المدينة الباسلة للغزاة.

وبالفعل التقيت به وسجلت معه حديثا عن مناسبة الصورة فقال: إنه كان يقف مع الجموع فى الشارع أثناء موكب إكسهام فكانت الهتافات بحياة مصر وسقوط الغزاة ونزل إكسهام من سيارته ليناقش البعض من أبناء المدينة الثائرين فاعترضته وقلت له: اذهبوا بعيدا عن بلادنا وقلتها بالإنجليزية وكان

يقف على أمتار قليلة مصور أخبار اليوم متخفيا فى زى صياد والتقط الصورة.

كذلك سـجلت لمجموعة الفدائيين وأذكر منهم أحد ضباط الشرطة وهوالرائد عز الدين الأمير يرحمه الله فقـد كان رئيسـا لمباحث مركز نجع حمادى فى ١٩٥١ وتعرفت إليه منـذ ذاك التاريخ ثم نقل إلى بورسـعيد والتقيته فى تلك الأيام وأحضر لى عددا من الفدائيين ممن شـاركوا فى اختطاف الضابط مور هاوس وتمر الأيام وأصبحت عضوا بمجلس الشعب عام ١٩٨٧.

وفى أحد الأيام تقدم منى زميل من الزملاء هو العضو «الرفاعى حمادة» نائب دائرة المناخ ببورسـعيد وشـد على يدى وقال لى: «فاكر الشـاب اللى عام ٥٦ وكان له صورة فى أخبار اليوم وهو واقف يشـيح بيده أمام الضابط الإنجليزى؟» فقلت له طبعا فاكر ودى حاجة لا أنسـاها أبداً فرد قائلا «أهو الشـاب ده يبقى أخويا».

ونعود إلى تفاصيل حادثة إسـقاط تمثال ديليسـبس عن قاعدته إذ لم تمـض أيام قليلة وفى نهايات ديسـمبر عام ١٩٥٦ سرت أقاويل وأحاديث فى بورسعيد عن ضرورة إبادة تمثال ديليسبس لأنه السبب فى كل ما جرى لمصر ولبورسعيد بدءا بدخول الإنجليز مياه القناة عام ١٨٨١ ومرورا بالحربين العالميتين وما كابدته مصر منهما على رغم أنها لم تشارك بقواتها فيهما وانتهاء بغزو بورسعيد عام ١٩٥٦ وعلمت من جموع الناس أنهم سيتوجهون فى الصباح إلى موقع التمثال على مدخل القناال لإسقاط صاحبه، وقبل الظهر وكان الجو شتاءً ولكن الشمس كانت ساطعة تجمع الآلاف من أبناء بورسعيد تحت القاعدة وعلى شاطئ القنال وجاءوا بحبال متينة مثل حبال ربط السفن وصعد إلى أعلى التمثال أكثر من شاب وحزموا التمثال بالحبال وكان الطرف الآخر من الحبال بأيدى العشرات من أبناء المدينة «وحبَّة للنبى يا رجالة» وقامت الجموع بشد الحبال مرة ومرة إلى أن اقتلعوا التمثال من أعلى القاعدة ووقع يتدحرج على الأرض وما إن لامس الأرض حتى انهالت عليه الجموع بصقا وضربا بالأحذية وظلوا على هذا الحال وقتا طويلا وهم يهتفون بسـقوط المسـتعمر والغزاة، قمت بتسجيل الحديث ووصفت ما تم وسجلت عدة آراء لبعض من أبناء المدينة وكلها تجمع على أن ما قاموا به هو لون من الانتقام من الرجل الذى تسبب فى نكبات مصر وأنه هو الذى ضحك على عرابى وجعله لا يردم القناة فى وجه الأسـطول الإنجليزى عام ١٨٨٢ فكان الاستعمار الغاشم الذى جثم على أرض مصر أكثر من سبعين عاما وأتساءل الآن بينى وبين نفسى عن الخطأ والصواب فى الذى حدث وهل إعادة التمثال إلى موقعه سـيقلل من شـأن مصر فالتاريخ يقول سواء كان هناك تمثال أم لم يكن: إن صاحب فكرة حفر القنال ومنفذها هو ديليسبس وإذا كان قد رحل ورحل معه الاستعمار فإن خير القناة كله يعود إلى مصر عامة وأبناء بورسعيد على وجه الخصوص.

العقـاد..

لن أنسى ما حييت أساتذة عظاما علمونا حرفة الإذاعة ولقنونا أصول العمل أمام الميكروفون. كانت الإذاعة عندما التحقت بها – وأظنها مازالت كذلك – مدرسـة للانضباط وتحمل المسـئولية – تعلمنا



أن نشــرة الأخبار فى السـاعة الثامنة والنصف مساء مثلاً، ومعنى ذلك أن يكون مذيع النشرة موجوداً قبـل موعد بثها بنصف سـاعة على الأقـل وتعلمنا أن كل متعامل مع الإذاعة سـواء كان متحدثا أم مطربـاً أم ممثــلاً هو ضيف وزبون، والزبون على حق ولو كان مخطئاً وبالتالى فلابد من احترام الضيف واسـتقباله ببشاشــة وتقدير، وكان من يخالف هذه التعليمات يلقى جزاء أدبياً أكبر بكثير من الجزاء المـادى، كان مجـرد أن أحـس – عندما أقع فى خطأ – أن أسـتاذى عبدالوهاب يوسـف أو حافظ عبد الوهاب أو أنور المشرى أو على الراعى مقطبو الجبين أذوب فى نصف هدومى، فى مرة من المرات وقع المحظور ومع من؟ مع الأديب والكاتب الكبير عباس العقاد، كان رحمه الله يقدم حديث السهرة مسـاء الثلاثاء من كل أسـبوع، ولكنه كان معتاداً على الحضور فى الصباح إلى الاستديوهات فى شارع علوى لكى يسـجل الحديث على أسـطوانة ليذاع الحديث بعد ذلك مسـجلاً إذ لم يكن يستطيع أن يحضر ليذيع حديثه على الهواء مباشرة فى تمام الساعة التاسعة والربع، وكنا «نحن المذيعين» نعمل فى قسم التسجيلات خارج الهواء بواقع كل مذيع يوم فى الأسبوع، وكان من نصيبى أن أقوم باستقبال ضيوف الإذاعة الذين سيسجلون أعمالهم يوم الثلاثاء أسبوعيا، وكان من عادة الأستاذ العقاد أن يحضر فى صباح الثلاثاء قبل التاسـعة صباحاً بخمس دقائق ليبدأ تسـجيل حديثه فى التاسـعة تماماً، وكنا نعمل حسـاباً كبيراً للرجل خاصة أنه دقيق فى مواعيده فكان مهندس التسجيلات يحضر فى الثامنة والنصف ليعد الاسـطوانة التى سيسـجل عليها الحديث ويختبر الميكروفونات وكنت التقى بالكاتب الكبير على مشـارف الدور الثانى من مبنى علوى حيث الاسـتديوهات، وكان الأستاذ يصعد السلالم التى تبلغ عددها أربعاً وسـتين سـلمة فى تؤدة وكان قليل الكلام مجرد السلام عليكم أو صباح الخير ثم أفتح له باب الاستديو ويتخذ مكانه أمام الميكروفون وعندما أشير إليه بأننا جاهزون للتسجيل كان يبدأ فى إلقاء حديثه، وأقول إنه فى أحد الأيام وقع المحظور ولأمر ما وصلت إلى الاسـتديو فى تمام التاسعة ووجدته واقفاً فى الطرقة المؤدية إلى الاستديو ويكاد يتميز غيظاً فهو منذ خمس دقائق لا يجد المذيع الذى سـيدخله الاسـتديو وقبل أن أقول كلمة اعتذار بسـبب تأخيرى فاجأنى قائلاً ما هذا يا سـيدى إن وقتى ثمين وإذا كنت لا تعرف قيمة الوقت وأنت مذيع فإن ذلك يكون من قبيل المأسـاة، كان يقول تلك الكلمات ونظراته حادة ووجهه كظيم معلهش يا أسـتاذ أنا آسـف فأردف يقول: إن معلهش هذه هى سبب الدمار والخراب طيب يا أستاذ حقك على وهنا استشعر الأستاذ لهجة صعيدية فى كلماتى فقال لى يبدو أنك صعيدى فقلت له وأنا بلدياتك يا أستاذ أنت من أسوان وأنا إلى الشمال من أسـوان بقليل أنا من قنا المهم أنه هدأ بعض الشـىء ودخل الاسـتديو وسجل وودعته حتى بداية السـلم ولا أريد أن أطيل ولكنى أقول إننى أصبحت بعد هذه "العلقة" الكلامية التى أعطانيها واحدا من رواد ندوته الأسبوعية يوم الجمعة بل إننى كنت استصحب معى بعض نجوم ساعة لقلبك وكانوا يلقون بعض القفشـات فى جلساته وكان يرحمه الله سـريع البديهة ويضحك مع رواد صباح الجمعة فى منزله بمصر الجديدة. عادة الانضباط فى التوقيت أصبحت عادة مسـتحكمة فى حياتى فأنا حتى

لو كان الميعاد الذى اتفق عليه مع أحد الأصدقاء ميعاداً للترفيه ومجرد الدردشة إلا إننى أحرص دائماً على أن أكون قبل الميعاد المحدد بوقت كاف، والفضل فى ذلك يرجع للأساتذة العظام الذين علمونا احترام التوقيت.

□□□



الفصل التاسع

أبو شوشة وأبو المجد ..

مـن نجوم الإذاعة الذين سـبقوا عصرهـم وكان لهم توهج وحضور طاغ أمـام الميكروفون المذيع مقدم البرامج المرحوم المأمون أبو شوشـة كان المأمون فريد عصره ودرة زمانه، عاش فى الإذاعة تسـع سنوات فقط ولكنه أشعل هذه السنوات القليلة بالتألق وترك بصمة واضحة وعلامة بارزة فى سجله كمذيع متميز ومقدم برامج لا يشـق له غبار، كان المأمون أبو شوشـة خريج كلية العلوم بجامعة القاهرة وكان تقريباً الطالب الوحيد فى قسـم الفقريات الدقيقة ولذلك كان يقول عن نفسـه أنه أول دفعته ثم يضحك ويقول وأيضاً آخر الدفعة.

ومنذ أن كان طالباً بالمدارس الثانوية وهو عاشق للفن بكل أنواعه وتدفقت موهبته وهو طالب بكلية العلوم فأعطى التمثيل كل وقته حتى إنه ظل لمدة ثمانى سنوات طالبا بكلية العلوم إذ كان يأخذ السنة فى سـنتين كما كان يقول، وكان أغلب وقته يقضيه فى بوفيه كلية الآداب حيث كان ذا حظوة لدى زملائـه وزميلاتـه فى مختلف الكليات وكانوا يتحلقونه وهو يقدم لهم نكاته وقفشـاته كما كان يتقن تقليد كبار النجوم مثل يوسف وهبى ونجيب الريحانى وغيرهما المهم أنه عندما تخرج فى كلية العلوم ١٩٥٤ جاء إلى امتحان المذيعين بالإذاعة ونجح بامتياز وتفوق، فقد أدهش لجنة الاختبار بعلمه وغزارة ثقافاته، فهو يتحدث فى العلم ويتحدث فى الأدب إذ كان قصاصاً وشاعراً وزجالاً وللعجب أنه كان يتقن اللغة الإنجليزية اتقاناً تاماً وكثيراً ما كان يتناقش مع الأستاذ الدكتور رشاد رشدى أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الآداب بلغة إنجليزية راقية وكانت طرقات الإذاعة فى مبنى شارع الشريفين تشهد حوارهمـا ونحن – الزملاء المذيعين – نتطلع بكل الدهشـة إلى هذا المذيـع الذى يتحدث الإنجليزية بطلاقة مع أسـتاذ من أسـاتذتها، المهم نجح المأمون فى امتحان المذيعين ولكنه بعد شـهور قليلة من العمـل كمذيـع أثر أن يقدم البرامج الإذاعية بعد أن نجح فى أكثر من حلقة من حلقات سـاعة لقلبك عندما كان يقدمها الراحل أحمد طاهر الذى اسـتضافه ليقلد الريحانى ويوسـف وهبى، وتقدم المأمون بفكـرة برنامج صواريخ وهو برنامج فكاهى جماهيرى كان يقدمه ويكتب أغلب فقراته، ولكن نجومية المأمون الإذاعية ظهرت بشكل واضح من خلال تقديم برنامج صباح الخير، الذى كان يذاع فى الساعة السابعة والنصف صباحا ولمدة خمس دقائق فقط كان المأمون هو الذى يكتب البرنامج من ألفه إلى يائه، وكم هو مرهق أن يقوم إنسـان بكتابة وتقديم برنامج يومى منوع، كان البرنامج يتضمن الابتسـامة التى

تثير التفاؤل عند المستمع ثم فيه الحكمة وفيه القصة التى لا تستغرق أكثر من دقيقة وفيه الشعر أو الزجل، كل هذا كان يكتبه المأمون ولم يكن يستعين بأحد غيره فى البرنامج إلا فى النذر اليسير عندما كان يتخير طرفة أو حكمة أو بيتا من الشعر لواحد من العمالقة قديما وحديثا، كان بريد برنامج صباح الخير يأتى المأمون كثيرا وكبيرا وكان للمأمون جلد كبير على قراءة البريد وتقديم ما يمكن تقديمه من خواطر المرسلين ولقد كان المأمون يتلقى التحية من رؤسائه على جهده المشكور فى البرنامج وكم من مساجلات طريفة كانت تدور بينه وبين الرائد الإذاعى عبد الحميدالحديدى عندما أصبح مديرا عاما للبرامج كانت هذه المساجلات تتناقل بين الطرفين مكتوبة فكانت لونا من الأدب عالى القيمة، وقدم المأمون «عالم الحيوان» لمدة ربع ساعة أسبوعياً وهو يعتبر رائد هذا اللون من البرامج العلمية وجاء التليفزيون ليقدم البرنامج بنفس الاسم دون أن يعتذر المقدم التليفزيونى لصاحب الفكرة والاسم والعنوان ولتفوق المأمون فى مجالات كثيرة استضافه الزميل طاهر أبو زيد فى حلقة من حلقات جرب حظك ولقيت الحلقة استحسانا كبيرا من المتلقين، وفيها يتحدث المأمون عن فلسفته فى الحياة وكيف أنه يعتقد أن أيامه محدودة، ولذلك فهو يعيش حياته طولا وعرضا وكيف أنه لا ينام إلا ساعات قليلة ولا يمل من الجلوس مع الأصدقاء، وأذكر أن بريد الحلقة كان بالأجولة حتى إن الزميل طاهر وعلى غير العادة استضاف المأمون مرة ثانية ويومها امتلأ المسرح بضعف عدد المقاعد حيث كانت البرامج الإذاعية الجماهيرية تسجل فى مسرح الريحانى.

وأذكر أنه فى ديسمبر عام ١٩٦٢ سافرت أنا والمأمون إلى محافظة قنا، فقد رأت الإذاعة أن تقرب مفهوم الحكم المحلى للمستمعين فأعدت خطة مؤداها أن يجوب ميكروفون الإذاعة كل المحافظات ليقدم برنامجا عن كل محافظة لمدة ساعة ونصف يبرز جغرافية المحافظة ومراكزها ومدنها ومعالمها الأثرية والحضارية وشخصياتها ومبانيها، وبالطبع يتخلل ذلك معلومات عن الحكم المحلى على لسان المسئولين فى المحافظة، وكان من نصيبى أن أقوم بالسفر إلى قنا باعتبارها المحافظة التى نشأت فيها وتعلمت فى مدارسها واصطحبت معى المأمون وسافرنا فى قطار النوم واتفقت معه على أن يتوجه إلى مدينة قنا، أما أنا فسأنزل فى محطة نجع حمادى لأزور قريتى على أن أوافيه بعد الظهر فى قنا، ودخلت قنا مساء وسألت عن المأمون فإذا بى أعرف أنه انتابته أزمة مرضية فما كان من السيد المحافظ عبدالله غبارة رحمه الله إلا أن أمر بنقله إلى مستشفى الأقصر حيث الرعاية أحسن من مستشفى قنا العام، وعلى الفور سافرت إلى الأقصر فوصلتها فى منتصف الليل تقريبا وعزمت على الذهاب إلى المستشفى فى الصباح وكان اليوم يوم جمعة وعندما دخلت إلى المستشفى لم أجد إلا البواب الذى قادنى إلى غرفة الطبيب النوبتجى فلم أجد أحدا بها، وعلى البعد سمعت ضحكات وقهقهات وتتبعت الأصوات حتى وصلت إلى حجرة كان فيها المأمون مرتديا زى المستشفى الأبيض جالسا على السرير ومن



حوله جمع من الممرضات والأطباء وهو بينهم يقلد الريحانى ويوسف وهبى والجميع فى سعادة، وقمت أنا بتسجيل كل البرنامج وبقى المأمون قرابة ثلاثة أيام فى المستشفى غادرنا بعدها إلى القاهرة.

حضور طاغ ..

لم يعش المأمون كثيرا بعد ذلك، ففى بدايات ١٩٦٣ دخل المستشفى بعد أن اشتد عليه المرض وبقى مدة أسابيع إلى أن لفظ أنفاسه فى السادس من أبريل فى تلك السنة وكان موكب جنازة المأمون مهيبا شعبيا، فقد حملته الجماهير على الأعناق من عمر مكرم إلى الكخيا ثم إلى مقره الأخير.

عاش المأمون تسع سنوات فى جنبات الإذاعة فقط لا غير ومع ذلك فقد أثرى خريطة الإذاعة بالعديد من البرامج الجميلة الشائقة حيث تميز بحضور إذاعى أمام الميكروفون لم يضاهيه فيه أحد، وقمت أنا بتقديم عدد خاص من مجلة الهواء رثاءً للمأمون تحدث فيه الكثيرون من عشاقه وأصدقائه وغنت له نازك أغنية غاب عنى الآن مؤلفها وملحنها وغنتها على العود فقط، تقول كلماتها واصفة موكب المأمون الأخير «ماشى.. ماشى.. ماشى ولا إذاعة ولا مزيكا ماشى وليك جناحين من الأحزان». وتقول لكل الناس صباح الخير.

علامات مضيئة ..

ستظل الأيام التى أمضاها السيد الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزيرا للإعلام علامة واضحة على السمو الأخلاقى والتعامل الإنسانى الذى كان يتصف به السيد الوزير، وكيف كان الرجل يلقى الإعلاميين بابتسامة ودودة ويلبى رغباتهم ويحل مشاكلهم وكيف كان مكتبه مفتوحا لأبناء الإذاعة والتليفزيون يلجأون إليه كلما كانت لهم حاجة فى ذلك، ومعرفتى بالدكتور أبو المجد تبدأ قبل مجيئه وزيرا للإعلام ببضع سنين عندما رأس المجلس الأعلى للشباب والرياضة فى مطالع السبعينيات حيث كان عملى كمقدم للبرامج الرياضية يقتضى منى لقاء المسئولين عن الرياضة لمناقشتهم فى أمورها وأحوالها وما أكثر أمور وأحوال الرياضة.

قاد الدكتور كمال أبو المجد العمل الرياضى والشبابى بكفاءة تامة وكثيرا ما كنت أحادثه فى أمر البرامج الرياضية فى الإذاعة وكيف أن الوقت المتاح لها على خريطة البرامج لا يتناسب مع اتساع قاعدتها وكثرة بطولاتها، وكم كنت أرهص إليه بأن يثير مع المسئولين عن الإعلام قضية إنشاء إذاعة خاصة للرياضة وحدثته عن رحلة لى قمت بها إلى ألمانيا الشرقية – قبل توحيد الألمانيتين – وكانت فى سنة ١٩٦٩ وقلت له إننى زرت إذاعة خاصة بالشباب والرياضة فى تلك البلاد وأنها تبث أكثر من خمس عشرة ساعة يوميا يتنقل خلالها الميكروفون من حدث رياضى إلى آخر، فمن بطولة للجرى وألعاب القوى فى مدينة من المدن إلى بطولة فى السباحة أو كرة القدم أو لعبة جماعية أخرى فى مدينة ثانية إلى إذاعة حفل مدرسى تقيمه مدرسة من المدارس يقدم التلاميذ والطلبة فيه نشاطهم الموسيقى والغنائى

ويناقش معهم الميكروفون إنتاجهم الأدبى وتحصيلهم الدراسى، وكان الرجل يعدنى خيرا، وتمر الأيام ويجىء الدكتور كمال أبو المجد وزيرا للإعلام، وفى عهد توليه وزارة الإعلام وضعت اللبنة الأولى لما كان يسمى بإذاعة الشباب، ولكن قبل الحديث عن إنشاء هذه الإذاعة أحكى ما يدل على أن الرجل كان يعطى الحق لأصحابه وأنه كان لا يجامل فى الحق أبدا. ففى مطلع ١٩٧٥ سافرت الزميلة الفاضلة فوزية المولد إلى أفغانستان منتدبة إلى الأمم المتحدة التى أرسلتها إلى ذلك البلد لتقدم توعية إعلامية عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخلا موقعها كرئيسة لإذاعة الشعب، وكنت أنا أيامها أشغل منصب مدير عام البرامج الرياضية وكانت المفاجأة أن أصدر السيد كمال أبوالمجد وزير الإعلام قرارا بندبى مديرا لإذاعة الشعب، بالإضافة إلى عملى فى البرامج الرياضية، وكان للقرار صدى فى المبنى حتى إن زملائى كانوا يلقبوننى بذى الرئاستين، وشكرت السيد الوزير وشمرت عن أكمامى - كما يقولون - لأكون عند حسن ظن الرجل بى، وظللت استمع لإذاعة الشعب قرابة أسبوعين بصورة مكثفة وكانت تبدأ إرسالها فى الثالثة بعد الظهر وتنهى الإرسال فى منتصف الليل، ومن واقع استماعى لما تبثه من برامج وضعت يدى على ما يمكن أن نحدثه من تغيير فى خريطة البرامج وعقدت لذلك عدة اجتماعات مع العاملين فى إذاعة الشعب لنناقش ما يمكن أن يطرأ على الخريطة من برامج جديدة وبالتالى نلغى بعض البرامج، ولأضرب مثلا لذلك فأقول: إننى وجدت على الخريطة أحاديث يلقيها ثلاثة من السادة العاملين فى بعض الصحف كل واحد منهم يقدم حديثه لمدة عشر دقائق مرتين فى الأسبوع ولم أجد فى الأحاديث إلا مجرد دردشة عابرة ليس فيها ما ينفع أو يفيد فرأيت الغاءها وكان هناك برنامج لمدة ساعة أسبوعيا تقدمه إحدى الزميلات يقوم على بث أشعار وأزجال وقصص تتلقاها الزميلة من المستمعين ووجدت أن الغالبية من هذه المواد ساذجة وبدائية ولا تدل على موهبة صاحبها، إضافة إلى أن الزميلة كانت تتفنن فى اهدار اللغة العربية وهى تقرأ الرسائل، العجيب أننى عندما سألتها عن عدم إلمامها باللغة العربية الإلمام الذى يجب أن يتوفر لمقدم برامج يقدم الشعر والزجل قالت وهى تتضاحك «امال لو عرفت أننى خريجة قسم لغة عربية حتقول أية بأه» ورأيت أن ألغى البرنامج، وهكذا بالنسبة لبعض برامج أخرى، وفى أحد الأيام استدعانى الراحل عبدالرحيم سرور وكان منتدبا من التليفزيون للقيام بأعمال رئيس الإذاعة، وقال لى «ما هذه الاجتماعات السرية التى تعقدها فى مكتبك؟» فاندهشت للسؤال وحاولت الاستفسار عما يريد قوله. فقال إنك تعقد اجتماعات دون علم منى وأنك بصدد تغيير خريطة البرامج ولم تأخذ إذنا منى فى ذلك.. الخ الخ الخ.

الصدام !! ..

وجدت فى نبرة حديثه ما ينم عن أننى قد ارتكبت خطيئة وليس خطأ فقلت له: إن اجتماعاتى ليست سرية وهى مع مراقبى العموم وأعتقد - هكذا قلت له - أن من حقى كمدير لهذه الإذاعة أن أعقد اجتماعات مع المسئولين فيها.ومن حقى أيضا أن أغير وأعدل فى الخريطة فهذه رؤيتى وأضفت



قائلا: إنه من حقك كرئيس للإذاعة عندما أعرض عليك الخريطة النهائية أن تناقشنى فى مفرداتها فقد يكون لك رأى فى هذا البرنامج أو ذاك إلى أن نصل معا إلى قناعة تامة عما يجب أن تكون عليه الخريطة. ثم أضفت إننى كنت أزمع أن أعرض عليك ذلك كله بعد الانتهاء من إتمام الخريطة، ثم سألنى سؤالاً آخر عن طلبى لنقل مخرج معين من مكان مركون فيه ليعمل مخرجا بإذاعة الشعب وهو مخرج جيد، ويبدو أن الرجل كان هناك من شحَنَه ضدى فإذا به يقول: إن الخريطة التى أقوم بعملها لن يوافق عليها وأن طلبى لنقل المخرج مرفوض، وهنا قلت له إننى لم أنقل مكتبى من الدور السادس الذى أباشر فيه عملى كمدير للبرامج الرياضية إلى الدور الخامس حيث مكتب مدير إذاعة الشعب وإننى ليس لى فى مكتب إذاعة الشعب حتى ولا ورقة صغيرة، كل ما فى يدى هو مفتاح المكتب وأنا فى حل من أن أترك لك مفتاح المكتب لتعطيه لمن تريد أن يكون مديرا لإذاعة الشعب، وبالفعل وضعت مفتاح مكتب مدير إذاعة الشعب على حافة مكتبه وخرجت دون أن ألقى مجرد السلام، ومن مكتبى بالدور السادس اتصلت بالصديق محمد عبد الفتاح وكان مديرا لمكتب الوزير وقلت له: أبلغ السيد الوزير شكرى وامتنانى له باختيارى منتدباً للعمل مديرا لإذاعة الشعب وأننى منذ الساعة غير مسئول عن هذه الإذاعة مكتفيا بعملى بالبرامج الرياضية، وتساءل الرجل عن السبب فقصصت عليه فى عجالة ما حدث بينى وبين رئيس الإذاعة، بعد حوالى ربع ساعة جاءنى تليفون من الأخ محمد عبد الفتاح يرجو فيه أن أصعد إليه فى مكتبه بالدور التاسع، وتوجهت بالفعل إلى مكتبه فوجدت الأستاذ سرور جالسا أيضاً واعتقدت أن الأستاذ محمد عبد الفتاح سيقوم بعملية صلح وتصالح بين رئيس الإذاعة وبينى فقلت فى نفسى لا تضع محمد عبد الفتاح فى حرج وعليك أن تقبل الصلح، وغاب محمد عبدالفتاح لمدة دقائق عاد بعدها ليقول تفضلوا الوزير عايزكم، ودخلنا إلى مكتب السيد الوزير الذى استقبلنا ببسمته المعهودة قائلا – وأنا مازلت أحفظ كلماته – بلغنى أن الشقيقين الأكبر والأصغر على غير وفاق وأريد أن اسمع الأسباب وليبدأ الشقيق الأكبر فى الحديث، وقال الأستاذ سرور كلاما لا يخرج عن أننى لم أستأذنه فى عمل الخريطة الجديدة، الخ الخ، وعندما انتهى الأستاذ سرور من كلامه نظر لى السيد الوزير وقال: والآن لنستمع إلى وجهة نظر الشقيق الأصغر، وانبريت أقول إن الإنسان عندما يدخل حتى إلى منزل يطيب له أن ينقل هذا الكرسى من مكان إلى آخر أو يطيب له أن يغير موضع هذا الدولاب أو ذاك السرير فما بالك يا سيادة الوزير وأنا أدخل إلى مكان جديد أريد أن تكون لى بصمة فى البرامج التى تقدم على موجته، وأضفت أقول: إننى كنت بصدد تقديم الخريطة فى شكلها النهائى للسيد رئيس الإذاعة لأخذ رأيه فيها وأنا لا أعمل فى جزيرة معزولة بل جميعنا نعمل فى منظومة واحدة، وقد تعلمت على مدى ربع قرن من العمل الإذاعى أن أحترم رؤسائى ولا أتعالى عليهم، وأنا أكن للأستاذ سرور كل الاحترام والمودة، وظللت أدافع عن وجهة نظرى مدعما إياها بالأصول المتبعة فى عمل الخرائط البرامجية وفى تأصيل العمل الإذاعى وأنهيت كلامى قائلا: وعلى أية حال فإذا كان الأستاذ سرور فى نفسه شىء ما منى فأنا أقدم له اعتذارى أمام سيادتكم. وهنا وقف السيد كمال أبو المجد – الله يعطيه الصحة ويمد فى عمره – قائلا: هذا ما يجب أن يكون عليه الخلق الإعلامى،

هذا ما يجب أن يتصف به العاملون فى مجال الإعلام، ثم قال جملته التى لن أنساها ما حييت: يا أستاذ فهمى لقد اخترتك مديرا لإذاعة الشعب وستظل مديرا لإذاعة الشعب وهذا أمر لا فكاك لك منه. وأزعم أننى لأول مرة فى حياتى أسمع كلمة «فكاك» هذه، وخرجنا من مكتبه - الأستاذ سرور وأنا - ونحن أكثر حبا وأقوى صداقة.

❑❑❑



الفصل العاشر

«الزعيق» فى حرب ٦٧..
والصوت الهادئ فى حرب ٧٣ !!

بدأت حرب ١٩٦٧ فى الخامس من يونيه وساد جو من الزعيق والصوت العالى أثير الإذاعة المصرية وتنادى المذيعون فى إذاعة البيانات بصوت جهورى يعطى الانطباع بأننا على بعد خطوات قليلة من تل أبيب خاصة أن البيانات كانت تقول بدحرنا للعدو وطائراته التى أسقطنا منها العشرات. هذا الأسلوب طبع الإذاعة المصرية بلون من عدم المصداقية بل إن الكثيرين اتهموا الإذاعة بأنها كانت مشاركا رئيسيا فى النكسة فى حين أن المذيعين كان عليهم أن يقولوا البيانات التى تأتيهم من مكتب وزير الإعلام مباشرة وكانت البيانات مليئة بالأخبار السارة فكيف لا يؤدى المذيعون نشرة الأخبار وكيف لا يقرأون البيانات بأصوات عالية تتناسب مع ما فى البيانات من نصر مؤكد سيتحقق بعد ساعات قليلة، وكانت النكسة التى تجرعنا مرارتها عدة سنوات حتى كان يوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ عندما بدأت جحافل القوات المسلحة فى عبور المانع المائى واعتلاء خط بارليف ورفع العلم المصرى على رمال سيناء.

وإذا كان قد قدر لى ألا أشارك بالعمل الإذاعى فى حرب ١٩٦٧ بسبب تواجدى فى كمبالا عاصمة أوغندا مصاحبا للمنتخب القومى لكرة القدم عندما لعب مباراة كروية فى تصفيات القارة الإفريقية مساء الأحد الرابع من يونيو سنة ٦٧، وقامت الحرب ونحن بعيدون عن أرض الوطن وظللنا نجوب أنحاء السودان من الخرطوم حتى وادى حلفا ومنه إلى أسوان على سطح بحيرة ناصر وبالتالى لم نصل القاهرة إلا صباح الثانى عشر من يونيو. إذا كان ذلك قد حدث لى فى تلك الأيام إلا أننى شاركت بجهد ولله الحمد فى العمل الإذاعى فى حرب سنة ١٩٧٣، كان اليوم هو العاشر من رمضان وكنت بدءا من الساعة الواحدة بعد الظهر فى مقصورة نادى الترسانة أشاهد مباراة فى الدورى العام بين الترسانة وغزل المحلة لأضم تفاصيلها فى برنامج التعليق على مباريات الدورى العام الذى كنت أقدمه مساء يوم المباريات، وأثناء مشاهدتى للمباراة كانت تتناهى إلى سمعى أصوات تهليل وتكبير وتصفيق من مدرجات الدرجة الثالثة وكنت مندهشا، فالأحداث فى الملعب وفى المباراة من الفريقين ليس فيها ما يثير، وبالتالى لا يستدعى ضجة مدرجات الدرجة الثالثة إلى أن جاء من يجرى صوب المقصورة وهو يهتف فى جنون عبرنا.. عبرنا.. الجيش بتاعنا بيرفع العلم فى سيناء، ذلك أن من كان يحمل راديو ترانستور فى المدرجات

استمع إلى البيان الأول فى الثانية وخمس دقائق بعد الظهر وانتشر الخبر فى المدرجات انتشار النار فى الهشـيم، وعلى الفور غادرت المقصورة بنادى الترسانة وتوجهت فورا إلى الإذاعة ودخلت مكتب رئيس الإذاعة بابا شـارو رحمه الله فوجدت جمعا من الزملاء وبابا شارو يعطى تعليماته وملخصها أن خريطة الإذاعة ستكون فى خدمة المعركة وأن علينا جميعا أن نخطط لهذه البرامج شريطة أن تكون النغمة هادئة والصوت محايدا، واقترحت أن نخصص برنامج مجلة الهواء ليكون يوميا بحيث تكون فقراته جميعها لخدمة الهدف، واقترح كل زميل الفكرة التى سـيقدمها كل منهم، وأذكر أننى فى التاسـعة من مسـاء اليوم التالى كنت أقدم البرنامج حيث تنقل الميكروفون فى أنحاء القاهرة يسـجل للناس مشـاعرهم تجاه الأحداث، فهذا أديب يحيى العابرين وذاك مواطن يريد أن يتبرع بالدم وزجال يقول زجلا وطنيا وفنان يستعد بلحن لأغنية تناسب المقام، وهكذا ولا أنسى فى هذا المجال أن أقول إننى شاهدت نماذج غاية فى الروعة إبان المعركة، ذهبت إلى قسـم بولاق لأجرى حديثا مع مأمور القسـم عن حالة الأمن فإذا به يقول: إنه على مدى الأيام التى تلت بدء المعركة لم نسـجل جريمة سـرقة أو اعتداء أو حتى مشـاجرة فى الشـارع وأن دفتر أحوال القسـم ليس فيه إلا نوبات الضباط هذا جاء إلى القسم وذاك غادره للراحة، وركبت أتوبيسـا فكنت أرى الركاب وهم فى خشـوع تام بلا ضجيج أو تزاحم وكان الراكب ينادى على الكمسـارى لكى يدفع له أجرة الركوب وكان هذا الراكب يقوم من مقعده لتجلس عليه إحدى السـيدات أو يجلس عليه رجل كبير السن، تصرفات غاية فى التحضر وغاية فى الأدب والالتزام واحترام القانون ويا ليتها دامت فبعد انتهاء المعركة عدنا إلى ما كنا عليه من الزعيق وعدم الإنصات.

الصوت الهادئ ..

وأعود للحركة فى الإذاعة والاستديوهات فأقول إن التعليمات كانت تقضى بأن يقرأ المذيعون نشرات الأخبـار بصوت هادئ، الأمر الذى أكسـب الإذاعـة المصرية مصداقية كانت تفتقدها من قبل بسـبب الزعيق والضجيج والكذب الفاضح فى الأخبار التى كانت تبث فى أيام النكسـة، ولن أنسـى ما حييت أننا ظللنا قرابة عشرة أيام ونحن ننام فى الإذاعة هذا على كنبة فى أحد المكاتب وذلك على كرسى فى أحد الاستديوهات وكنا نعمل كخلية نحل والواحد منا كان يذهب إلى إدارة التنسيق لاستجلاب شريط معين بدلا من أن يقوم بذلك أحد السـعاة، وآخر كان يذهب إلى أحد المطاعم لإحضار سندوتشات الفول والطعمية، وثالث يحضر المياه الغازية من البوفيه، ومنا من يستقبل الفنانين والموسيقيين الذين عسكروا تقريبـا فى الإذاعة ومنهم الراحـل بليغ حمدى الذى قدم أجمل وأحلى أغنيات المعركة، وكذلك كاتب الأغانى عبدالرحيم منصور صاحب كلمات «على الربابة باغنى»، و «عبرنا الهزيمة» و «باسـم الله والله أكبر» وغيرها من الأغنيات التى مازالت تبعث الحيوية والنشوة بالسعادة والفرحة بالنصر كلما استمعنا إليها، ولن أنسـى الزميل حمدى الكنيسـى الذى ذهب إلى الجبهة ليوافى الإذاعة بأخبار النصر فإذا به يغيب عنا عدة أيام حسـبناه خلالها مع الشـهداء، وفجأة جاء إلينا يحمل الكثير من التسـجيلات



الخاصة بأسرار الحرب وأحاديث الأبطال، وفرحنا بمجيئه فرحاً شديداً ولاشك أن قيادة السيد الدكتور عبد القادر حاتم للإعلام فى تلك الأيام كانت قيادة حكيمة، فقد نبه الرجل إلى أنه يجب أن يسود لدى المتلقى انطباع بأن الإذاعة ترسل بنبرة واثقة هادئة وبالتالى يؤمن بمصداقية ما تقول، وأشهد أن الإذاعة اكتسبت احترام الجميع حتى إنها كانت مصدرا للأنباء وتنقل عنها الوكالات الأخبار إلى مختلف أنحاء العالم، ويذكرنى ذلك بما كانت عليه الإذاعة من مصداقية إبان أحداث الأمن المركزى فى سـنة ١٩٨٦ كنت أيام تلك الأحداث رئيسا للإذاعة، وفى صباح يوم الحادث اتفقت مع وزير الإعلام على أن نعطى للمتلقى جرعة ثقة فيما نبثه من أخبار ولا نبث إلا ما هو صحيح وصادق وكنت على مدار كل سـاعتين أفتح خطا تليفونيا متصلا بميكروفون الإذاعة، وعلى الهواء مباشرة أتحاور مع وزير الإعلام حول ما تقوله وكالات الأنباء من أخبار عن الأحداث، فكنت أقول له: إن إحدى الوكالات بثت خبرا يقول إن هناك بعـض القتلى والجرحى فى أحد الشـوارع نتيجة عصيان رجال الأمن المركـزى فكان يقول: إن الخبر مبتـور وصحته أن القتلـى عددهم كذا وأن الجرحى عددهم كذا وأن الأحداث امتدت إلى منطقة كذا من الأحياء فى الجيزة والقاهرة.

أذكـر أن إذاعـة معينة كانت تبث أخبارا مشـبوهة فكنا نقول: إن أخبار هـذه الإذاعة لا ترقى إلى مسـتوى الحقيقة وأن صحة الأخبار تتلخص فى كذا وكذا بما يؤكد مصداقية ما تبثه الإذاعة المصرية، وأذكر أن المسئول عن هذه الإذاعة حاول مقابلتى فرفضت مقابلته وأصبحت هذه الإذاعة تستقى أخبارها من ميكروفون الإذاعة المصرية، وكم من برقيات وكم من اتصالات تليفونية جاءتنى من المصريين فى دول الخليج بل ومن الدول الأوروبية المقيمين فيها يقول أصحابها إنهم اطمأنوا تماما على الحالة فى مصر من خـلال الأخبار الصادقة التى كانت تبثها الإذاعة إبان الأحداث، وهكذا فإن المصداقية هى التى تقضى على الشائعات ولو أننا التزمنا بهذه الفلسفة لقضينا على الكثير من مروجى الأخبار الكاذبة.

تجربتى مع السينما ..

خضت تجربة التمثيل السـينمائى مرة واحده فقـط وقلت «توبة من دى النوبة» وعلى رغم أن بعض المخرجين جاءونى بعد هذه التجربة لأكررها ولكنى رفضت تماما، والحكاية بدأت فى الشهور الأولى من عام ١٩٥٧ عندما هاتفنى عمنا السيد بدير كبير مخرجى الدراما بالإذاعة وقال لى أنا عاوزك تشرب فى مكتبى فنجان قهوة معى، كان عمنا السيد بدير يقوم بأدوار الصعيدى فى الأفلام السينمائية وكان عندما يلقانى فى طرقات مبنى الإذاعة أو فى الاستديوهات يبادرنى على الفور بلهجة صعيدية قائلا «مرحب يا بوى»، وكان الرجل رحمه الله حفيا بى ويحبنى لله حبا أبويا شديدا وأذكر أنه عندما احتفلت الإذاعة بمرور ستة أشهر على قيام ثورة ٢٣ يوليه كان ذلك يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ أذكر أن السيد بدير كتب سيناريو للأحداث صباح يوم الثورة وكيف التقيت السيد أنور السادات الذى قرأ بيان الثورة الأول وجاء بى عمنا السيد وجعلنى أحكى الأحداث التى وقعت فى استديوهات الإذاعة، وكيف تصرفت مع السيد

أنور السادات إلى آخر هذه التفاصيل التى جاءت فى السيناريو الذى كتبه وأخرجه للميكروفون.. أقول: إننى ذهبت لمكتب السيد بدير فى الدور الثانى من مبنى الشريفين وأجلسنى أمامه «وأزيك يا بوى» و«عامل إيه يا ولدى» وأمر لى بفنجان قهوة واتحفنى بسيجارة من سجائره الفاخرة وبعد رشفة أو رشفتين من فنجان القهوة قال لى عمنا السيد: إنه سيصنع منى نجما سينمائيا وأنى – هكذا قال – «فى خلال عامين على الأكثر سأصبح لامعا فى سماء الفن السينمائى حتى إنى لن أجد وقتا للإذاعة»، أخذتنى الدهشة وتساءلت إزاى يا عم سيد؟ فقال إنه بصدد إخراج فيلم سينمائى وأنه اختارنى لأقدم دوراً رئيسياً فيه وأنى لن أتعب كثيرا لأن تمثيلى سيكون باللهجة الصعيدية حيث إن دورى هو دور طالب من الصعيد يتعلم فى الجامعة ويعيش مع اثنين من الطلبة فى شقة واحدة بالإسكندرية لأننا جميعا طلبة فى جامعة الإسكندرية، الفيلم اسمه «كهرمان» وكان بطلاه الراحلة الفنانة هدى سلطان وممثل ظهر فى فيلم أو فيلمين قبل ذلك اسمه فاروق عجرمة، أما الطالب الثالث فهو عبدالمنعم إبراهيم يرحمه الله، وهناك دور بطولة تقريبا للراحل الفنان يحيى شاهين، وقصة الفيلم تدور حول الطلبة الثلاثة الذين يذهبون فى إحدى الليالى إلى كباريه على كورنيش الإسكندرية وفى تلك الليلة يربط كيوبيد بين مطربة الملهى كهرمان «هدى سلطان» والطالب «فاروق عجرمة»، وتدور الأحداث ويحضر من القرية شقيق الطالب الشيخ حسن الأزهرى الذى يلبس العمامة والجبة بعد أن تناهت إليه أخبار انصراف أخيه عن الدراسة وارتباطه ليلا ونهارا بالمطربة، وعندما يذهب الشيخ حسن إلى الملهى ليحاول إبعاد المطربة عن شقيقه يكاد يقع هو الآخر فى غرامها، المهم أننى أصبت بلون من الدهشة وأغرانى عمنا السيد بدير وطافت بذهنى طيوف الشهرة السينمائية والنجومية فلم أتردد فى قبول العرض، الفيلم كان من إنتاج المنتج السينمائى المعروف رمسيس نجيب، وأذكر أن عقدى الذى وقعته كان يقتضى من المنتج أن يدفع لى مبلغ خمسة وسبعين جنيها ويا له من مبلغ فى تلك الأيام، فهذا تقريبا يعادل مرتبى لمدة أربعة أشهر، وكان التصوير الداخلى فى استديو نحاس بشارع الهرم، أما التصوير الخارجى فكان بالإسكندرية وأيامها مكثت ثلاث ليالٍ فى الفندق المطل على تمثال سعد زغلول بمحطة الرمل، وظللت قرابة ثلاثة أسابيع أؤدى دورى فى الفيلم إلى أن انتهى التصوير، وأعد الفيلم للعرض فى سينما ديانا وذهبت مع النجوم إلى دار السينما فى ليلة العرض الأولى وكانت الراحلة هدى سلطان تشجعنى كثيرا وتقول لى: أنس إنك المذيع فهمى عمر بل أنت الطالب الصعيدى الذى يثير البهجة من جراء تصرفاته ولهجته الصعيدية، كذلك كان عمنا السيد بدير يوجهنى التوجيه السليم، ومع ذلك على ورغم هذا الجو الملىء بالإثارة والفن إلا أن التجربة لم تعجبنى ولم أحاول تكرارها، وهناك أيضا أسباب أخرى منها ذلك الغضب الأسرى الذى ظهر واضحا بأجلى صورة عندما عرضت سينما نجع حمادى الفيلم وجاءت إلى القرية عربة بها من ينادى على الفيلم الذى يمثل فيه ابن القرية فما كان من الوالد والأعمام إلا أن طردوا من فى العربة شر طردة، بل إن والدى أرسل لى من يبلغنى أنه غير سعيد بما حدث وأن حكاية التمثيل فى السينما



حكاية بايخة وأن ما حدث منى يعتبر هفوة ويأمر والدى ألا تتكرر، إضافة إلى ذلك فإنى أحسست بأننى لا أتقـن عمليـة التمثيل على رغم أن الكثيرين قالوا غير ذلك ومنهم من قرظنى مثل عمنا الراحل جليل البندارى الناقد الفنى بدار «أخبار اليوم وآخر سـاعة» ومنهم عمنا حسـن إمام عمر الناقد الكبير، ومع ذلك لم اقتنع أنا شـخصيا ولعل ذلك من حسـن حظ السينما المصرية، وفى هذا السياق أذكر أن المخرج عباس كامل رحمه الله هاتفنى بعد هذا الفيلم وطلب منى أن التقيه وكان اللقاء فى قهوة شـهيرة بشـارع فؤاد «شارع ٢٦ يوليو» على ناصية التقاء هذا الشارع مع شارع شريف، كان برنامج «ساعة لقبلك» الذى كنت أقدمه فى تلك الأيام يلقى صدى طيبا فى نفوس المسـتمعين للراديو بل كان برنامجا مرتقباً يضبط الكثيرون سـاعتهم على موعد إذاعته فى التاسـعة والنصف من مسـاء كل ثلاثاء وفى الواحدة والنصف مـن بعـد ظهر كل يوم الجمعة، وبلغ المشـاركون فيه مرتبة النجومية بل ومنهم من اختطفته السـينما بسبب هذا البرنامج مثل فؤاد المهندس وعبدالمنعم إبراهيم، وأكثر من ذلك فإن نجوم البرنامج كونوا فرقة مسرحية مع بعضهم كانت تجوب أنحاء المحافظات وتقيم حفلاتها فى أحد المسارح بالقاهرة بين حين وحـين، وذهبت للقاء المخرج عبـاس كامل الذى فاتحنى فى القيام ببطولة فيلم سـينمائى تقوم فكرته على أسـاس أننى مذيع ناشئ بالإذاعة وأننى فكرت فى تقديم برنامج فكاهى وقمت بالبحث عن نجوم للبرنامج وما يتخلل ذلك من تعب وإرهاق وكيف أن البرنامج لم يحقق النجاح المطلوب فى أول الأمر إلا إنـه بالإصرار والمثابـرة، وبالبحث عن عدد آخر من نجوم الفكاهة يتحقق النجاح للبرنامج بالإضافة إلى علاقة حب بينى وبين واحدة من نجوم البرنامج تنتهى بالزواج إلى آخر ذلك مما تخيله المخرج الراحل من سـيناريو للفيلم، وقبل أن أجيب بالرفض أو القبول أغرانى بمبلغ مالى كبير قائلا لى: إن أجرى فى الفيلم سيكون خمسمائة جنيه وهو مبلغ كان ثمنا لشقة سكنية فى عمارة محترمة ولكننى لم أشأ للرجل أن يسترسل فى الحديث وإنما قلت له أن ما دفعنى إلى الحضور لمقابلته إنما جاء من قبيل التعرف إلى مخرج سينمائى كبير وأنى لم أشأ أن أقطع معه الحديث عبر التليفون وأسأله عن سبب رغبته فى لقائى بـل جئـت إلى الموعد احتراما لقيمته الفنية ثم أردفت قائلا: إننى أسـف لعدم الموافقة على هذه الرغبة وأنى خضت التجربة وأحسست أننى غير قادر على تكرارها على رغم أن البعض اثنى علىَّ وعلى أدائى أمام الكاميرا، وقصصت عليه ما حدث فى محيط الأسـرة من جراء فيلم كهرمان وشـكرنى الرجل على رغم أنه أبدى أسفه لعدم قبول خوض التجربة مرة أخرى ويبدو أن مذيعى الإذاعة لم يكن لهم حظ فى السينما وأن من خاضوا التجربة منهم لم يكرروها مرة أخرى منهم جمال فارس ابن الفنان عباس فارس والذى كان مذيعا بالقسم الأوروبى بالإذاعة وكان قارئ النشرة الإخبارية باللغة الإنجليزية، فقد جاء به المخرج عبده نصر وأعطاه دور البطولة أمام مريم فخر الدين فى فيلم مأخوذ عن قصة «شـجرة اللبلاب» للأديب محمد عبد الحليم عبد الله ولا أدرى هل قام بالتمثيل بعد هذا الفيلم أو كانت التجربة هى الأولى والأخيرة بالنسـبة له، وكذلك خاض التجربة الراحـل المذيع أحمد فراج أمام الفنانة صباح ولم يكررها



مرة أخرى، ومن المذيعين الذى مثلوا فى السينما الراحل المأمون أبو شوشة فقد ظهر فى دور لا بأس به فــى أحد الأفلام وخلاص، وأذكــر أن الزميل الراحل جلال معوض حاولوا معه لكى يقوم بالتمثيل أمام الكاميرا ولكنه رفض بشدة.

وما دمت قد خصصت جانبا من تجربتى مع الســينما فلا مانع من الحديث عن بعض من نجومها ممن كانت لى صداقة معهم، وأبدأ بالنجم الساطع أنور وجدى فأقول: إنه فى يوم شم النسيم فى أبريل ســنة ١٩٥١ اصطحبنى عمنا حســن إمــام عمر الناقد الفنى الكبير - يرحمــه الله - والرجل الذى كان بمثابة عم شــديد الحنو على شخصى إلى مسكن أنور وجدى فى سطوح عمارة الأيموبيليا وهناك وجدت فى صباح ذلك اليوم جمهرة كبيرة من الممثلين والنقاد والصحفيين منهم عثمان العنتبلى الناقد السينمائى بجريدة المصرى وجليل البندارى الناقد بمجلة آخر ســاعة وغيرهم كثيرين، وعرفنى عمنا حســن إمام بصاحب الدعوة الذى أعطانى إحساسا بأننى مرغوب فى وجودى بمنزله، وأشهد أنه كان يوما جميلا حافــلا امتــد إلى ما بعد العصر حيث أولنا أنــور وجدى غداء فاخرا وكانت الراحلــة ليلى مراد زوجة أنور وجدى فى ذاك الوقت تضفى على الجلســة الكثير من البهجة، وأشــهد أنه حدث لى انبهار شديد فلأول مرة أجد نفســى وســط مجموعة من الكواكب الســاطعة فى سماء الفن وتتابعت بعد ذلك لقاءاتى مع الفنان أنور وجدى وأنا فى صحبة عمنا حسن إمام عمر، وفى يناير سنة ١٩٥٢ شب حريق القاهرة ومنع التجول فى الشوارع ولكننى كمذيع بالإذاعة كنت أحمل تصريحا بالتجول بسبب عملى الذى كان يقتضى أن أسهر فى الإذاعة إلى ما بعد نشرة الساعة الحادية عشر مساء، كان الفنان أنور وجدى يتصل بى ويقول لى لابد وأن تحضر للسهر معى خاصة فى الأيام التى أقدم فيها فترة المساء من البرامج والتى تنتهى فى الســاعة الثامنة والنصف، فكنت أذهب إليه وأظل معه ســاعتين أو أكثر نتحدث أو نلعب «كومــى» ثــم قرب منتصف الليل أغادر منزله وأتجه إلى مبنى الإذاعــة لتنقلنى عربة المذيعين إلى منزلى وظلت الصداقة قائمة بينى وبين أنور وجدى وســجلت له أكثر من حديث مع زوجته ليلى فوزى التى تزوجها فى منتصف الخمسينيات إلى أن رحل عن دنيانا بعد أن ترك بصمة واضحة فى سجل السينما المصريــة، ومن نجوم الفــن الذين كانت لى صلة قوية بهم الفنان الراحل محمــد فوزى وبداية التعارف كانت فى رحلة قطار الرحمة المتجه إلى الصعيد فى ديسمبر سنة ١٩٥٢، وقطار الرحمة كان فكرة قائد الجنــاح وجيه أباظة مدير الشــئون المعنوية بالقوات المســلحة عقب قيام الثــورة وتقوم الفكرة على قيام قطارات سكة حديد إلى مختلف الأنحاء فى مصر من الإسكندرية وبورسعيد شمالا إلى أسوان جنوبا تحمل نجوم السينما والمسرح لجمع تبرعات المواطنين لمنكوبى فلسطين الذين تركوا أرضهم ومنازلهم بعد الغزو الصهيونى للبلد الشــقيق، وكنت أنا مذيع القطار المتجه إلى الصعيد وكان فيه من النجوم الكثيرون ومن بينهم محمد فوزى وحرمه مديحة يسرى، وكنا عندما يقف القطار فى عاصمة أقليم من مديريات الصعيد يدعونا أعيان الأقاليم إلى وليمة عشاء، وقبل ذلك كنا نذهب إلى إحدى دور السينما وعلى مسرحها أقدم



رئيس القطار لإلقاء كلمة أمام الجماهير ثم أقدم محمد فوزى ليغنى مقطعا أو مقطعين من أغنياته ولم تكن هناك فرقة موسـيقية مصاحبة، وكذلك كانت تفعل الفنانة شـادية التى سافرت معنا فى القطار بصحبة والدتها ولا أنسى أن أذكر أننى دعوت الفنانين جميعا إلى زيارة قريتى عندما وقف القطار بمدينة نجع حمادى وكانت ليلة لا تنسـى خاصة عندما اسـتقبل أهالى القرية موكب الفنانين بإطلاق الأعيرة النارية علامة على الترحيب بهم، ومن تلك اللحظات نشأت صداقة مقربة بينى وبين الفنان محمد فوزى وكان الرجل يختارنى لكى أقدم له بصوتى مقدمة أفلامه التى تعرض فى دور السينما معلنة عن العرض القادم وأزعم أن كل أفلامه التى أنتجها منذ سـنة ١٩٥٣ كانت مقدماتها بصوتى، كان يرحمه الله يدس فى يـدى مبلغ عشـرة جنيهات نظير ذلك ويقول لى دى حاجة مش مـن مقامك ونضحك كثيرا وكم ذهبت إليه فى فيلته التى كان يسكنها فى آخر شارع الهرم لنكتب معا كلمات المقدمات الخاصة بأفلامه وكان ابنه الراحل عمرو فى سنواته الأولى يمرح ويلعب فى حديقة الفيلا وتضفى زوجته الفنانة مديحة يسرى جوا من الكرم.

□□□

الفصل الحادى عشر

الطفلة المعجزة .. ممثلة وسفيرة !!..

بدأت أمارس عملى كمدير لإذاعة الشعب وأعطيت ثقة لأبنائها شاداً على أيدى المجيدين منهم وقارصا قرصة خفيفة على أذن المتقاعسين وكان لهذه الإذاعة خبطات إذاعية نجحت فى تحقيقها منها حديث أجراه الزميل الراحل محمد الشناوى مع الرئيس أنور السادات وكانت العادة عندما يذاع حديث للرئيس أن تنضم موجات الشعب وصوت العرب إلى البرنامج العام لإذاعة الحديث ولكن انقلبت الآية عندما أعلن مذيع إذاعة الشعب عن انضمام موجات البرنامج العام وصوت العرب والشرق الأوسط إلى إذاعة الشعب لإذاعة حديث مع الرئيس السادات استغرق أكثر من ساعة حكى فيه السادات الكثير من ذكرياته كما كانت إذاعة الشعب أول إذاعة تجرى حديثا مع السيد حسنى مبارك الذى كان نائبا لرئيس الجمهورية وانضمت فيه الموجات الرئيسية إلى موجة إذاعة الشعب حيث تحدث السيد نائب الرئيس عن ضربة الطيران الأولى فى حرب أكتوبر المجيدة وعن ذكرياته كطيار بسلاح الطيران وقامت إذاعة الشعب بتقديم حفلات غنائية فى عواصم المحافظات كان يحييها مطربو الفنون الشعبية والمطربون المحليون من أبناء المحافظة التى يقام الحفل فى عاصمتها كذلك كان للإذاعة حفل دينى تقيمه كل شهر فى مدينة من المدن يحييه كبار القراء والمنشدون وكان يلقى فيه الأحاديث الدينية ثقاة العلماء من الأزهر الشريف وأساتذة الجامعات الذين كانوا يرحبون بالسفر معنا إلى هنا وهناك أما فيما يتعلق بإنشاء إذاعة الشباب ففى جلسة مع السيد الوزير كمال أبو المجد ذكرته بما كان يطوف فى الذهن من رغبة فى إنشاء موجة خاصة تبث النشاط الرياضى فى فترة كونه رئيسا للمجلس الأعلى للشباب والرياضة وكان الزميل الراحل إيهاب الأزهرى فى تلك الأيام مديرا لإذاعة ركن السودان ورأى السيد الوزير أن نقتطع ساعتين يوميا من موجة هذه الإذاعة لنقدم عليها الشباب والرياضة ولكن الزميل الأزهرى أصر على أن يقدم هو هاتين الساعتين وعلى أن تكونا مخصصتين لأنشطة شبابية ليس فيها ذكر للرياضة، الدكتور كمال أبو المجد رأى أن تبدأ الإذاعة حسبما قال الأستاذ إيهاب واعداً إياى بأنه بعد فترة زمنية قصيرة سيمهد لإدخال الرياضة فى برامج هذه الإذاعة وقال المهم أن يكون هناك موجة خاصة بالشباب ولكن بعد فترة لا تتعدى بضعة شهور خرج الدكتور أبو المجد من التشكيل الوزارى وجاء بعده وزير آخر ووئدت الفكرة.

وظلت إذاعة الشباب تقدم برامجها دون ذكر للرياضة وأحداثها إلى أن جاء السيد صفوت الشريف رئيساً لاتحاد الإذاعة والتليفزيون فأراد الرجل أن يعدل المعوج وأمر بتسمية إذاعة الشباب باسم إذاعة الشباب والرياضة وكان ما كان وتوليت إدارة الإذاعة الجديدة بالإضافة إلى عملى كرئيس لشبكة



الإذاعات المحلية التى بدأنا الإعداد لها لتكون هناك إذاعات فى الأقاليم بدلا من إذاعة الشعب التى انتهى عمرها مع نهايات السبعينيات وخصصت موجة معينة لبث برامج الشباب والرياضة وبدأت البرامج فى حدود أربع ساعات يوميا وفى نهاية عام ١٩٨٢ عينت رئيسا للإذاعة فأعطيت دفعة قوية لإذاعة الشباب والرياضة وعندما أنهيت عملى بالإذاعة لبلوغى السن القانونية للإحالة إلى المعاش كانت إذاعة الشباب والرياضة تبث اثنتى عشرة ساعة يوميا وهكذا تحقق حلمى الذى سعيت إلى تحقيقه منذ أن بدأت أقدم البرامج الرياضية لمدة ربع ساعة أسبوعيا وظللت منذ منتصف الخمسينيات وأنا أجاهد من أجل أن يكون هناك وقت مخصص للبرامج الرياضية فى مختلف الإذاعات مثل صوت العرب وركن السودان وإذاعة الشعب ولم أهدأ ولم أكل أو أمل حتى إننى كنت أحس بالمسئولين وكأنهم ضاقوا ذرعا بإلحاحى المتتالى بشأن توسيع قاعدة البث الرياضى بالإذاعة وكان الأمل أن تكون هناك إذاعة مثل تلك التى شاهدتها فى ألمانيا الشرقية عام ١٩٦٩ وبالفعل ومع الإصرار والعزم تحقق المراد وها هى ذى شبكة الشباب والرياضة تبدو كإذاعة متألقة متوهجة لها جماهيرها الواسعة التى تعرف من خلال برامجها كل ما يدور فى الحقل الرياضى وتبث برامجها على مدار الساعة يوميا.

صداقة عمر ..

منذ اليوم الأول الذى ذهبت فيه إلى مبنى الإذاعة لأداء امتحان المذيعين الجدد بدأت علاقتى بالزميل طاهر أبوزيد ذلك أننى عندما دلفت إلى صالة الاستوديوهات بمبنى الإذاعة بشارع علوى والذى أصبح البنك الأهلى يحتله الآن وجدت أعدادا غفيرة من الشباب والشابات الذين سيمرون بتجربة الامتحان وكل منهم يمنى النفس بأن يصبح مذيعا ووجدت شابا يجلس بمفرده وهو يشد أنفاس السيجارة من شفتيه فقلت له فسح شوية دون أن أستأذنه فى ذلك وجلست إلى جواره ودون أن أقول له كلمة من فضلك قلت له ولع لى السيجارة ابتسم الشاب وقام بتلبية طلبى دون أن ينبس ببنت شفة كما يقولون ثم التفتُّ إليه وقلت له أنت منين، فقال متعجبا يعنى إيه منين؟ فقلت له بصعيديتى العفوية يعنى من أى حتة فى مصر صعيدى ولا بحيرى فقال لى مبتسما وأنت يهمك فى إيه الحكاية دى فقلت له مش يمكن نبقى زمايل فى الإذاعة فقال أنا من بحرى وأكمل يقول وأنت باين عليك صعيدى وكانت مفاجأة سارة لى أن وجدته فى اليوم التالى يدخل الامتحان أيضا بعد أن اجتزنا معا التصفية الأولى وتبادلنا الحديث وبدأت بشائر الألفة تترسخ بيننا ثم كانت المفاجأة الأشد سرورا أننا كنا من ثمانية الأشخاص الذين نجحوا فى آخر مراحل الامتحانات وصدر القرار بتعييننا مذيعين بالإذاعة ولكن قرار عملى كمذيع ارتبط بتخلصى من اللهجة الصعيدية وذلك ما حدث بعد عدة شهور المهم أننى فى خلال عملى فى قسم التسجيلات وكان طاهر مذيع هواء كنا نلتقى فى استراحة المذيعين ونتجاذب أطراف الحديث ونأخذ فى ترديد النكات هو عن الصعايدة وأنا عن الفلاحين حتى إننى كنت أناديه دائما باسمه مسبوقا بصفة الفلاح وسارت الأيام حتى بدأنا نقدم البرامج الإذاعية فقدم هو برنامج جرب حظك وقدمت أنا ساعة لقلبك ومجلة الهواء

كان طاهر عندما يلتقي بي يقدم لي رؤيته عن حلقة من حلقات ساعة لقلبك وأنا أفعل كذلك بالنسبة لجرب حظك كان التنافس بيننا قائما في روح رياضية وأخوة ومحبة ولا أنسى ما حييت حلقة «جرب حظك» الذي استضافني فيها طاهر وأصر على أن تكون إجاباتي عن أسئلته باللهجة الصعيدية، سألني عن منشئي وصباي وقريتي ومدرستي وعن عملي كمذيع ثم قال لي أريدك أن تصف لنا وكأنك في إذاعة خارجية مشهدا من المشاهد التي لايزال في ذهنك عن الحياة في قريتك في الصعيد الجواني وكان أن قمت على مدى خمس دقائق بتقديم وصف تفصيلي وباللهجة الصعيدية عن حادث عراك بين عائلتين بسبب أن حمارا يملكه شخص من عائلة دخل حقل برسيم يملكه شخص من العائلة الأخرى وكيف تعارك صاحب حقل البرسيم مع مالك الحمار مما أدى إلى تشابك العائلتين معا حيث قامت بينهما معركة حامية بالشوم والعصي إلى أن تدخل عقلاء القرية فأصلحوا ذات البين بين المتخاصمين وجاءت ١٩٥٧ وتقدم طاهر أبوزيد لانتخابات مجلس الأمة وقامت فكرة في ذهن زملاء طاهر مؤداها أن نذهب جميعا إلى مقر دائرته الانتخابية في مدينة طلخا لنشد من أزره.

دعاية انتخابية ..

وبالفعل ذهب حوالي عشرين من المذيعين ومقدمي البرامج إلى هناك واستقبلنا طاهر في السرادق الانتخابي الكبير الذي احتشد فيه الآلاف من مؤيديه وقمنا واحدا بعد الآخر نقرظ طاهرًا أمام الجموع ونستحث الجماهير على التصويت له وعندما جاء الدور عليّ أصر طاهر على أن أخطب في الناس بلهجتي الصعيدية وقد كان وأزعم أن كلماتي كان لها وقع جميل في نفوس الحاضرين حيث صفقوا طويلا بين كل فقرة وأخرى ونجح طاهر أبوزيد بما يشبة الاكتساح على رغم أن منافسه كان أبا عن جد هم نواب الدائرة منذ انتخابات ١٩٢٤ وحتى انتخابات ١٩٥٧ التي اكتسحها طاهر وكان لطاهر وقفاته في الحياة البرلمانية بل إنه لم يكتف بما كان يقوله من آراء في مجلس الأمة بل أضاف تقديم برنامج «رأي الشعب» في الإذاعة يناقش فيه رغبات الجماهير وطموحاتهم ويحاول حل مشاكلهم والقضاء على متاعب حياتهم وهمومهم ولا أنسى ليلة زفاف طاهر أبوزيد إلى زوجته الفاضلة كاميليا الشنواني التي أصبحت بعد ذلك مقدمة برامج متألقة في التليفزيون وكانت من الرعيل الأول الذي قام على أكتافه هذا الصرح الشامخ. في تلك الليلة تجمعنا نحن أصدقاء وزملاء طاهر أبوزيد وجئنا له بمجموعة من المتعاملين مع الإذاعة فأحيوا حفل الزفاف ثم قمنا جميعا بزفته حتى أدخلناه إلى شقة الزوجية وتمر الأيام ويفكر المسئولون في إنشاء إذاعة تقدّم فيها الإعلانات وهي إذاعة الشرق الأوسط فإذا بطاهر أبوزيد هو فارسها فرأس الإذاعة الوليدة عدة سنوات كانت خلالها سنوات ازدهار وتألق وأعطاها طاهر وقته وتجاربه فنجحت إذاعة الشرق الأوسط نجاحا كبيرا وكانت حديث الناس ورأت بعض الإذاعات الشقيقة الاستعانة بخبرة طاهر أبوزيد فسافر إلى بعض من دول الخليج وقدم لهم الاستشارات الإيجابية وأعطاهم خبرته في كيفية تقديم البرامج والتخطيط للدورات الإذاعية وقام بتدريب العديد من الكوادر



هناك، وبعد أن بلغ طاهر السن القانونية لم يشأ الميكروفون أن يستغنى عنه فكيف يستغنى عن رائد إذاعى يمكن أن يقدم الكثير من العمل الإيجابى وها هو ذا طاهر أبوزيد وقد جاوز الثمانين من العمر – أطال الله فى عمره – يقدم كل أسبوع برنامجه الجذاب «أسبوعيات طاهر أبو زيد» حيث يقدم فيه تجاربه الإذاعية ويستعيد ملامح الزمن الجميل من خلال لقطات لعدد من البرامج واللقاءات التى يحتفظ بها ميكروفون الإذاعة ويحرص طاهر أبو زيد فى برنامجه هذا على احترام اللغة العربية منبها أنه لزاما علينا جميعا أن نحترم لغة الأمة بل لغة القرآن الكريم وأنه من العيب أن تنتشر بعض الألفاظ الأعجمية على ألسنة البعض من المذيعين فى وسائل الاتصال حيث لا يخلو حديثهم من لفظ أعجمى عندما لا تسعفه اللغة العربية التى لم يدرسها جيدا أو يتعمق فيها فى إيجاد اللفظ العربى الملائم فإذا به يلجأ إلى لفظ أعجمى، كما يأخذ طاهر على المسئولين تركهم الحبل على الغارب لكل فرد فى أن يسمى شركته أو مؤسسته تسمية أجنبية فهناك محلات «البلاك ستار» وهناك مطاعم «الثرى كورنرز» و «الفور كورنرز» بل إننى سمعت طاهرًا مرة فى إحدى حلقات برنامجه وهو يسخر من أحد الأندية الكبرى التى تنتشر فى ملاعبها الإعلانات باللغة الإنجليزية فهذا التنس كورت بدلا من ملعب التنس وهذه «التشيلدرن جاردن» بدلا من حديقة الأطفال حتى المسجد أمامه لافتة مكتوب عليها «موسك» بالإنجليزية.

ومن شغف طاهر بضروره تواجد اللغة العربية فى كل أحوالنا أنشأ جمعية «حماة اللغة العربية» وقام بتسجيلها وشهرها وأصبح لهذه الجمعية كيان لا بأس به حيث انضم إليها العديد ممن يسوءهم عدم احترام لغتنا وهم يقومون بعقد ندوات شهرية وزيارة التجمعات فى المدارس والمعاهد وما يجب أن يكون عليه المذيعون والمذيعات ومقدمو البرامج من حب للغة وإجادة لها وعدم الوقوع فى أخطاء نحوية خاصة إذا وقع الخطأ من مذيع هو القدوة فى الشأن اللغوى.

ولعلى فى هذه المناسبة أبعث بآيات الحب والصداقة والأخوة للزميل الكريم داعيا له بموفور الصحة ومؤملا نجاحه فى دعوته للأخذ من اللغة العربية وابتعاد الألفاظ الأعجمية عن ألسنتنا فى التخاطب أو الكتابة.

النجمة الطفلة ..

لن أنسى تلك اللحظات التى التقيت فيها بالممثلة الأمريكية «شيرلى تمبل» التى أحببتها وهى تمثل دور الطفلة الصغيرة فى عديد من الأفلام التى أنتجتها هوليود والتى أظهرت فيها هذه الطفلة مواهبها التمثيلية الفذة، وبالطبع لم ألتق بها كممثلة سينمائية ولكنى التقيتها وهى تشغل منصب سفيرة الولايات المتحدة فى غانا، كان ذلك فى سنة ١٩٧٤ عندما ذهبت مع فرق الجامعات المصرية الرياضية المشاركة فى بطولة الجامعات الرياضية الإفريقية التى نظمتها غانا فى تلك السنة وكانت دورة جميلة اجتمع فيها الرياضيون من عدد كبير من جامعات القارة وكان هناك سفير مصرى عالى القيمة هو السفير حسن شاش الذى احتفى بالبعثة المصرية احتفاء كبيرا وسخر إمكانيات السفارة المصرية لخدمة اللاعبين

وأعضاء البعثة من أساتذة الجامعات الذين سافروا كإداريين للفرق الرياضية، وأشهد أن الرجل اختصنى بكرمه الزائد واستضافنى فى منزله أكثر من مرة وحرصت زوجته الكريمة على أن تقدم كل ألوان الكرم الشرقاوى فالسفير العظيم من أبناء الشرقية، وكان معه مستشارا أو وزيرا مفوضا ولا أتذكر الآن الصفة الوظيفية له وكان أيضا شخصا عظيماً هو السفير بعد ذلك «شكرى فؤاد» الذى كان أيضاً نعم الإنسان المصرى الذى يقدم كل اهتماماته بأبناء وطنه عندما يلتقونهم فى البلدان التى يمثلون مصر فيها كسفراء وعاملين فى السلك السياسى، وعلمت من خلال حديثى مع السيد السفير أن سفيرة الولايات المتحدة فى أكرا هى الممثلة الطفلة شيرلى تمبل التى مازالت أفلامها تعيش فى وجداننا نحن الذين شاهدناها وهى تؤدى أدوارها التمثيلية فى عقدى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضى على الفور تحركت الحاسة الإذاعية ورجوت السيد السفير إذا ما كان فى الإمكان أن أسجل معها حديثا إذاعيا أضمنه فقرة من فقرات برنامجى «مجلة الهواء» وأن الحديث سيدور معها عن ذكريات الطفولة والنجومية الباذخة التى اكتسبتها وهى طفلة بارعة فى التمثيل.

وفى اليوم التالى التقيت السيد السفير حسن شاش الذى أخبرنى أنه اتصل بالسيدة السفيرة وأنها رحبت باللقاء وحددت الموعد ليكون فى الساعة كذا فى مكتبها بالسفارة وتحدثت مع الكابتن لطيف ليكون هو خير من يترجم الحوار فالرجل – يرحمه الله – كان ضليعا فى اللغة الإنجليزية بينما كانت انجليزيتى على قد الحال ورحب الكابتن واقلتنا سيارة السفارة المصرية إلى مقر السفارة الأمريكية وهناك استقبلنا أحد مسئولى السفارة الذى اصطحبنا إلى مكتب السفيرة، وعندما دخلنا المكتب وقفت السفيرة ترحب بنا وعلى يمينها ويسارها جنديان من المارينز يقفان كأنهما تمثالان لا تطرف لهما عين، وبعد الترحيب وتقديم واجب الضيافة أجريت معها الحديث الذى كان يترجمه الكابتن لطيف، وأذكر أنه من بين ما قالته لى أنها لم تعش طفولتها أو تمارس هذه الطفولة كما يمارسها أمثالها من الأطفال حيث كانت أغلب الوقت فى عمل شاق تحت أضواء الكاميرات وضجيج العاملين والاستديوهات وسألتها عن الفرق بين التمثيل على الشاشة والتمثيل الدبلوماسى فابتسمت وقالت إنها فى بعض المواقف التى تصادفها كسفيرة تتصرف بروح الممثلة التى كانت عليها وهى طفلة واستمر الحديث قرابة عشرين دقيقة تمنت فى آخره التقدم لمصر وقالت كلمات فى حق الرئيس السادات يرحمه الله وكيف أنه فاجأ العالم أجمع بحرب أكتوبر وأنه رجل سلام، ومن طرائف دورة ألعاب الجامعات الإفريقية أنه حل علينا ونحن فى أكرا يوم رأس السنة وليلة الأول من يناير ١٩٧٥ ولما كان لاعبونا قد اكتسحوا كل اللعبات تقريباً وكنا سنعود إلى أرض الوطن بعد يومين فقد أقمنا حفل رأس السنة ودعونا رجال السفارة ورجال الرى المصرى وعددا من أفراد البعثات الجامعية الأخرى واتفقنا مع طباخى المعسكر على أن نحضر لهم كل لوازم عمل أطباق من الفتة ولحم الضأن وأشرف على ذلك الراحل يوسف أبو عوف الذى كان إداريا للطلبة الرياضيين من جامعة عين شمس حيث كان رئيساً لحرس الجامعة فى تلك الأيام.



ذكريات رياضية ..

ومادمت قد تحدثت عن غانا فإن لى فيها ذكريات لاتزال راسخة فى العقل، كانت رحلتى الأولى إلى غانا فى عام ١٩٦٣ مصاحباً للفريق القومى لكرة القدم عندما شارك فى كأس أمم إفريقيا الرابعة التى نظمتها غانا كان المنتخب أيامها يضم نجوم الخمسينيات ومطالع الستينيات مثل رفاعى وشحتة والفناجيلى ورضا والشاذلى ومصطفى رياض وغيرهم من لاعبى تلك الحقبة من السنين، ووصلنا إلى أكرا وكان علينا أن نشد الرحال فى نفس يوم الوصول إلى مدينة كوماسى التى تبعد مسافة خمسمائة كيلو متر عن أكرا حيث كنا فى المجموعة الثانية التى تضمنا مع السودان ونيجيريا، ووصلنا بطائرة صغيرة أقلتنا من أكرا قرب الظهر وكان اليوم يوم سبت ووصلنا إلى الفندق وكانت المفاجأة أن مطعم الفندق لن يستطيع تقديم وجبة الغداء إلا للاعبى الفريق والإداريين أما مجموعة الإعلاميين وكانت خمسة أفراد فعليهم أن يدبروا حالهم فيما يتعلق بالغداء، الفندق لا يزيد على ثلاثة نجوم وحجراته ضيقة وصالة الاستقبال فيه مظلمة فقد كان هذا حال غانا فى تلك السنوات التى خرجت فيها قبل قليل عن ربقة الاستعمار الإنجليزى واحترنا – نحن الخمسة الإعلاميين – كيف وأين سنتناول وجبة الغداء كان الإعلاميون هم الراحل نجيب المستكاوى والراحل محيى الدين فكرى والراحل صلاح المنهراوى والراحل أحمد مكاوى وشخصى الضعيف وخرجنا نتجول فى شوارع كوماسى فإذا بها قاعاً صفصفاً فاليوم يوافق السبت والإجازة تبدأ من بعد ظهر السبت حتى صباح الاثنين وعبثا حاولنا أن نجد بقالاً أو مطعماً وفجأة رأينا شخصاً أبيض اللون يقول لنا فى عربية باللكنة الشامية مرحباً يا شباب، وتنفسنا الصعداء وبادلناه التحية وقصصنا عليه الحكاية فإذا به يقول «يا عيب الشوم تعالوا معى» كان أبو خليل الذى لن أنسى اسمه ما حييت يرتدى بنطلونا قصيرا وقميصا نصف كم ويمسك فى يديه بزجاجة بيرة يحتسى منها جرعة بعد جرعة كان الجو حاراً للغاية وسرنا مع أبو خليل قرابة ربع كيلو تحت بواكى المحلات المغلقة والتى على الطراز الإنجليزى حتى وصلنا إلى دار مكونة من دور أرضى وطابق علوى، وضغط أبو خليل على الجرس فأطل من شباك الطابق العلوى شخص عارى الكتفين ويبدو أنه كان على وشك أن ينام القيلولة وبصوت عال قال له «افتح يا ناصر فيه ضيوف»، وعلى الفور فتح الباب واستقبلنا صاحب الدار بالترحاب بعد أن ارتدى قميصاً وبنطلونا قصيرا ودخل بنا إلى صالون الدار وقدمه لنا أبو خليل باسم ناصر الذهبى ويعمل فى مجال التجارة وهو من أبناء سوريا المغتربين فى غانا، ورحب بنا ناصر كثيرا وحكى له أبو خليل القصة من أولها وقام ناصر وغاب بضع دقائق وعاد بعدها ليقول لنا إن الغداء سيكون جاهزا خلال ساعة وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث وكان يعرف مسبقاً أن فريق مصر الكروى سيلعب فى كوماسى وسألته عن قصة اغترابه فى غانا فقال «أنا خلقان هون» أى إنه من مواليد غانا لأن جده هاجر إلى غرب إفريقيا قبل خمسين عاما، وقمنا إلى الغداء وكانت مائدة عامرة عليها ألوان الطعام السورى من تبولة وسلطات وألوان من الفراخ واللحوم والخضراوات وكان غداء لذيذاً وبعد شرب الشاى – وكانت الساعة قد تجاوزت الخامسة مساء – شكرنا المضيف واتفقنا معه على أن يزورنا

فى الفندق وأننا سنزوده بعدد من تذاكر المباريات هو وأصدقاءه ليحضروا المباريات ويشجعوا المنتخب وأذكر أننا لعبنا أول مباراة مع نيجيريا وفزنا عليها بستة أهداف لثلاثة وأتساءل الآن هل لو لعبنا مع نيجيريا الآن نستطيع أن نفوز عليها بهذا العدد من الأهداف، بالطبع لا وفى المباراة الثانية فزنا على السودان بأربعة أهداف وصرنا على رأس المجموعة وقبل أن نلعب المباراة الثانية جاء سفيرنا فى غانا ليشهد المباراة وقام ناصر الذهبى بدعوة السفير والإداريين واللاعبين إلى حفل عشاء فى منزله وفى اليوم الثانى غادرنا كوماسى إلى أكرا بعد أن ودعنا الأخ ناصر الذهبى مع وعد منه أن يتصل بى عندما يحضر إلى القاهرة لو سنحت الظروف، وتشاء الظروف أيضاً أن أسافر أيضاً إلى كوماسى مع النادى الإسماعيلى عندما كان يلعب فى بطولة أندية إفريقيا وكان ذلك فى ١٩٧٢ وكانت مباراة الإسماعيلى مع أشانتى كوتوكو الغانى ووصلنا مع الإسماعيلى إلى كوماسى ولكن الحال كان غير الحال فالمدينة أكثر ازدهارا وبها فندق لا بأس به نزلنا فيه وبحثت عن الأخ ناصر الذهبى وكانت المصادفة الحلوة أننى وجدته لايزال يقيم فى المدينة ولكن يبدو أن الحال غير الحال إذ لم يعد المغتربون من الجنسيات الأخرى لهم نفس المكانة التى كانت قبل عشر سنوات بسبب ارتفاع المد الوطنى والرغبة فى أن تكون الأمور كلها بيد أبناء البلد فرحت بلقاء الأخ ناصر وفرح هو بلقائى واصطحبته معى إلى الفندق وقمت بتعريفه إلى رئيس بعثة الإسماعيلى المهندس عبد الحميدعزت يرحمه الله ومكث معنا الرجل قرابة ساعة وانصرف وهاتفته بعد ذلك لأعطيه تذاكر المباراة وجاء إلى الفندق وأخذ التذاكر، نسيت أن أقول إننى سألته عن عمنا أبو خليل فقال لى: إنه انتقل إلى رحمة الله.

زيارة مفاجئة ..

وتمر الأيام وفى سنة ١٩٧٤ دق جرس التليفون فى منزلى وكان ناصر الذهبى على الطرف الآخر يخطرنى بأنه فى القاهرة وأنه ينزل فى أحد الفنادق على النيل وذهبت إليه ورحبت به وعلمت منه أنه كان فى سوريا لزيارة أهله وعشيرته وأنه فكر فى زيارة القاهرة قبل العودة إلى غانا وأن الأمجاد التى صنعها الجيش المصرى فى حرب أكتوبر وكذلك ما صنعه الجيش السورى كانت وراء الزيارة للبلدين - ومكث الذهبى حوالى خمسة أيام فى القاهرة ووفقنى المولى عز وجل أن أقوم نحوه بواجب الضيافة وطالت المراسلات بينى وبينه إلى مطالع الثمانينيات ثم انقطعت، ونعود إلى فريقنا القومى الذى تأهل للدور قبل النهائى لكأس إفريقيا التى نظمتها غانا وكانت المباراة بيننا وبين الفريق الغانى وفاز علينا الغانيون ولعبنا مع أثيوبيا على المركز الثالث وكان أن حققنا عليها الفوز أخذين بثأرنا منها فقد سبق لها فى البطولة الثالثة التى نظمتها فى أديس أبابا أننا كنا كما تحدثت من قبل على وشك أن نحرز اللقب فى المباراة النهائية للبطولة لولا أن نقص الأكسيجين أثر على اللاعبين حيث كنا نلعب فى أعلى الهضبة الإفريقية بارتفاع كبير عن سطح البحر وهو الأمر الذى يجعل الأكسيجين قليلاً فى الهواء وكان أن فازت أثيوبيا علينا، لنفوز بعد عامين فى البطولة التى نظمتها غانا على أثيوبيا بثلاثية نظيفة على ما أتذكر محرزين المركز الثالث.



الفصل الثانى عشر

الحديدى ..

من الشخصيات ذات الثقل فى العمل الإذاعى الأستاذ عبد الحميدالحديدى - يرحمه الله - فقد كان الرجل صاحب شخصية فريدة ومتفردة وكان أستاذا فى صياغة نشرة الأخبار وعلى يديه تخرج الكثيرون ممن ضربوا بسهم وافر فى إدارة الشئون السياسية بالإذاعة، وعبدالحميد الحديدى يعتبر من الرعيل الأول الذى قامت عليه بنية الإذاعة المصرية وقد التحق بها بعد عام أو يزيد قليل من إنشائها وعمل فى إدارة الأخبار وتمرس فى تحرير الخبر وصياغة النشرة الإخبارية وكان رائدا من رواد هذا الفن من فنون الإذاعة فهو يترجم الأخبار الأجنبية إلى اللغة العربية ويصيغها الصياغة المطلوبة ويعرف أين يوضع هذا الخبر سابقا على ذاك الخبر كما كان ضليعا فى اللغة العربية الأمر الذى يجعله يفاضل بين هذه الكلمة وتلك حتى يكون الخبر متوازنا ومتسقا مع مفهومه الذى يراد نقله إلى المتلقى، وقد عمل الأستاذ الحديدى فى تحرير نشرات الأخبار بالإذاعة فى أوقات عصيبة تتطلب تمكنا ووعيا بالأحداث من المحرر وهذه الأوقات كانت أثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين وسنوات الثورة وغيرها من الأحداث التى مرت بها مصر فكان الأستاذ الحديدى الرجل المناسب فى المكان المناسب خاصة إذا ما علمنا أن نشرات الأخبار عبر ميكروفون الإذاعة كان يترقبها أغلب المتلقين حيث كانت الإذاعة فى العقود الماضية أهم وسيلة من وسائل الاتصال إن لم تكن هى صاحبة الأهمية الأولى وعبدالحميد الحديدى كان رجلا غاية فى الانضباط ولعل السبب فى انضباطه المثالى يعود إلى طبيعة عمله فنشرة الأخبار تذاع فى وقت محدد ولذلك لزم أن تحرر فى وقت محدد. سألته مرة عن سر انضباطه الشديد فأشار إلى هذه النقطة آنفة الذكر.

كان الأستاذ الحديدى يغادر منزله فى السابعة من صباح كل يوم حاملا أسرته المكونة من زوجته الفاضلة وابنتيه الصغيرتين فى عربته الصغيرة حيث يقوم بتوصيلهن إلى مدارسهن الزوجة مديرة مدرسة من المدارس النموذجية والابنتان إلى مدرستهما، وإحدى الابنتين ما شاء الله هى هالة الحديدى نائب رئيس الإذاعة السابق وزوجة الإذاعى الرائد فاروق شوشة الشاعر الكبير وأمين مجمع الخالدين ورئيس الإذاعة السابق.

بنت الوز !!..

وفى تمام الساعة الثامنة إلا الربع تقريبا يدخل الأستاذ الحديدى إلى مقهى البن البرازيلى بشارع سليمان باشا بجوار سينما ميامى ليحتسى فنجان قهوته ويقرأ الجريدة التى بيده ويدخن أكثر من

ســيجارة ويتجاذب الحديث مع مجموعة من الأصدقاء الذين تعودوا أن يتقابلوا فى المقهى الذى بدون كراس للجلوس عليها بل الجميع يحتسى قهوته وقوفا وكان الأستاذ أنيس منصور من أبرز هؤلاء الذين يتجمعون فى تلك الساعة وقد قدر لى أن أكون من بين الواقفين مع هذه المجموعة فقد كنت أقوم بتوصيل الســيدة زوجتى إلى المستشــفى الذى تعمل طبيبة فيه فى شارع عبد الخالق ثروت أمام نقابة الصحفيين قبل الســاعة الثامنــة صباحا ثم اتجه إلى الــبن البرازيلى لألقى تحية الصباح على الأســتاذ ومجموعة الأصدقاء. وعقب احتســاء القهوة يغادر الأســتاذ الحديدى فى الطريق إلى مكتبه ليصله فى تمام الساعة الثامنــة والنصف ليبدأ عمله رئيســا لمراقبــة الأخبار ولا يفوتنى أن أذكر أن الرجــل كان يتابع فقرات نشرة الأخبار الساعة السابعة والنصف صباحا قبل مغادرته لمنزله عن طريق التليفون حيث يقرؤها عليه المحرر المكلف بنشــرة الصباح كان عبد الحميد الحديــدى عندما يدخل إلى مكتبه ويلقى تحية الصباح يباشــر مهام عمله بجدية وحماس شــديدين ولم تكن هناك أية فرصة لدى مرءوسيه المنتشرين فى صالة التحرير إلا العمل الجاد المستمر ولم يكن هو يسمح إلا بالعمل الجاد. ومعرفتى بالأستاذ الحديدى بدأت سلبية، وانتهت ولله الحمد إلى صداقة متينة ومحبة عارمة.

أصبحت واحدا ممن يؤثرهم الأســتاذ الحديدى ويتعهدهم بالرعاية وظل هذا الإيثار على أشده حتى إننى كنت الوحيد من بين زملاء جيلى الذى أدعىَ مع زوجتى إلى ليلة الاحتفال برأس السنة التى كان احتفال الحديدى بها مشــهودا ويحضره أكثر من ثلاثين أو أربعين زوجا وزوجة وكان هذا مثار حســد من زملائى واشمعنى أنا الذى يخصه الأستاذ الحديدى بهذا الإيثار. كان الأستاذ الحديدى يحتسى فى مكتبه أكثر من أربعة فناجين قهوة أثناء عمله ولكنه لم يكن يشــرب قهوة بوفيه الإذاعة فقد كان كييفا ولذلك كان يصنع قهوته بيده فعلى يمينه فى مكتبه مائدة صغيرة بها ســخان كهربائى صغير وأكثر من كنكة لصنع القهوة وكان البعض من زواره يقدم لهم القهوة من صنع يديه أما البعض الآخر فكان يجلب لــه القهوة من البوفيه، وحتى وهو رئيس للإذاعــة كان هذا دأبه وكان الواحد منا عندما يجد فى عمله يقدم له الأســتاذ القهوة مصنوعة بيديه وإذا ما كان هناك تقصير كان يقول له تشــرب قهوة فإذا كانت الإجابة بالإيجاب كان يســتدعى ســاعى المكتب ليحضر له القهوة من البوفيه وكان تقديم القهوة بصنع يدى الأســتاذ أو تقديمها من البوفيه مقترنا برضا الأســتاذ أو غضبه ومن طرائف الأستاذ الحديدى التى تدل على ســعة صدره ما حدث من أحد المعلقين الكرويين وهو يصف مباراة من مباريات الدورى، فقد أخطأ المعلق وقال لفظا لا داعى له – زلة لسان – وفى صباح اليوم التالى للمباراة ذهبت إلى الأستاذ فى مكتبــه وكان مديــرا عاما للبرامج وأطلعته على مــا حدث وقلت له إننى أحببت أن أقول لك الخبر قبل أن تقرأه فى تقارير المتابعة، نظر إلىَّ نظرة طويلة ثم قال: وهل قطع الكرة بهذا الجزء من الجسم الذى ذكره المعلق يعتبر خطأ كرويا يعاقب عليه قانون الكرة ويحتســب خطأ على اللاعب؟ فقلت له لا فقال إذ يعتبر الأمر منتهيا وضحكنا معا.



رأس الأســتاذ الحديدى الإذاعة ثلاث ســنوات أو يزيد وذلك من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٦٩ عندما وصل إلى ســن الســتين وخلال سنوات عمله رئيســا للإذاعة كان يعطى جهده مضاعفا فهو يرأس لجان البرامج ويشــارك فى لجــان اختيار القراء والمذيعين وأذكر أنه فى عــام ١٩٦٨ تقدمت كريمته هالة إلى امتحان المذيعين بعد تخرجها فى الجامعة فإذا بالأستاذ عبد الحميدالحديدى يترك لجنة الاختبار التى كان يرأســها حتى لا يكون لوجوده تأثير على قرار اللجنة ولم يجامل أعضاء اللجنة الأســتاذ الحديدى رئيس الإذاعة فقد اجتازت هالة الامتحان بنجاح تام ولعل مســيرتها الإذاعية تشــهد لها بأن ابن الوز عوام كما يقول المثل العامى كان الأســتاذ الحديدى دقيقا فى كل شــىء وكان يزعجه أن يخطئ مذيع فى النحو أو الصرف، وكان يقول إن المذيع من أهم أعماله أن يجيد قراءة نشرة الأخبار وألا يخطئ ولو خطأ بســيطا لأنه مفروض فيه أنه قرأ النشــرة قبل أن يذيعها أكثر من مرة وأنه شــكل كل كلمة وإذا لم يكن على علم بموقع إحدى الكلمات من الإعراب فعليه أن يسأل، ذلك أن الملايين تستمتع إليه، ومن بينهم من هو ضليع فى اللغة ثم إن المذيع هو عنوان الإذاعة.

إلى هذه الدرجة كانت حرفية الحديدى الإذاعية ولكن ما أثر فى الأســتاذ الحديدى وجعله مهموما للغاية هو النكسة التى أصابتنا جميعا عام ١٩٦٧ خاصة أن الكثيرين أنحوا باللائمة على الإذاعة بمقولة إنها قالت أخبارا بعيدة عن الصدق وأنها أعطت إحساسا لدى المتلقى أننا على بعد أميال قليلة من تل أبيب فإذا بالفاجأة غير المنتظرة أن الجيش أخذ يتقهقر وانسحب دون أن يحارب تاركا معداته ولحقت بأفراده وعتاده خسائر كبيرة والبيانات تأتى مباشرة من مكتب وزير الإعلام كان الإذاعيون وعلى رأسهم رئيــس الإذاعــة أبرياء من كل ما حدث كانت الإذاعة أداة ناقلة فقــط لأخبار وبيانات تأتى من مكتب وزيــر الإعلام ولم يكن لها أى فعل فى صنــع الأخبار أو تحريرها حتى التعليق على الأنباء كان يوحى للمحررين بكتابته حســبما تريد القيادة السياســية وكانت أياما حرجة وفترة عصيبة مرت بها الإذاعة ورئيســها الأســتاذ الحديدى ولعل الأستاذ الحديدى من القليلين من رؤساء الإذاعة الذين أقيم لهم حفل تكريم عند بلوغهم ســن الإحالة إلى المعاش وذلك أن الإذاعيين تجمعوا على قلب رجل واحد وشــاركوا فــى تكريم رئيســهم عندما أنهى خدمتــه وأقاموا حفلا جميلا فى صالة نادى ضباط الشــرطة بالجزيرة وكان الحفل شــائقا جميلا حضره أكثر من مائة من الإذاعيين وشــاركنا رجال الشرطة الاحتفاء بالأستاذ الحديدى فلم يتقاضوا إيجارا للصالة وقدمت فى الحفل كلمات صافية فى مناقب الرجل وشــاركناه فى قطــع تورتة كبيرة ورددنا أغنية عيد الميلاد والرجل ســعيد كل الســعادة بهــذا التكريم ولم تنقطع صلة الأســتاذ الحديدى بالإذاعة بل كان دءوبا على أن يعطى من خبراته فى فنون الإذاعة فى معهد تدريب الإذاعيين بالإضافة إلى حضور عدد من اللجان ليقول الرأى ويبدى المشــورة فظل كذلك حتى انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٧٩ راضيا مرضيا.

انتقادات رياضية !!..

عندمـا حلت النكسـة عـام ١٩٦٧ وجهت إلى الرياضة انتقـادات كثيرة وقال البعـض: إن اهتمام القيادة العسـكرية متمثلة فى المشـير عامر الذى كان يرأس اتحاد الكرة والفريق مرتجى رئيس النادى الأهلى والفريق سـليمان عزت رئيس النادى الأوليمبى وغيرهم من القواد الذين كانوا يرأسـون الأندية أو الاتحادات الرياضية وأن هذا الاهتمام بالرياضة جعلهم ينشـغلون بها عن أمور الحرب وإعداد الجيش والقـوات المسـلحة وكان أن صدر القرار بحل مجالـس إدارات الأندية والاتحـادات الرياضية وتعيين مجالس إدارة بمعرفة وزارة الشـباب وتوقف نشـاط كرة القدم وألغيت المسابقات والأنشطة فى كل ألوان الرياضـة، وفى أحد الأيام تلقيت اتصالا تليفونيا من الرجـل الخلوق اللواء أحمد الوتيدى وكان أيامها وكيـلا لوزارة الشـباب وأخطرنى الرجـل أنه يريد مقابلتى فى مكتبه لأمر مهـم، وعلى الفور توجهت إلى وزارة الشـباب وكان مقرها آنذاك فى عمارة بجاردن سـيتى وعندما التقيته أخذنى من يدى وذهبنا معا إلى مكتب السـيد وزير الشـباب وكان آنذاك الرجل المؤدب الفاضل طلعت خيرى يرحمه الله وبعد مراسـم الترحيب قال لى السـيد الوزير: إننا بصدد تعيين مجلس إدارة لنادى الزمالك ونريد أن نأنس برأيك فمن ترشح من أبناء النادى لتولى رئاسة المجلس والعضوية؟ وعلى الفور قلت له: إن الوزارة قبل يومين شـكلت مجلس إدارة النادى الأهلى وجاءت بالدكتور إبراهيم الوكيل الذى كان يشـغل منصب وكيـل النادى رئيسـا لمجلس الإدارة وأضفت قائلا إنه يمكن القياس علـى ذلك وبالتالى يعين المهندس محمد حسن حلمى الذى كان فى المجلس المنحل وكيلا له رئيسا للنادى ويمكن فى هذه الحالة الالتقاء بالمهندس حسـن حلمى ومعرفة رأيه فى الأعضاء الذين يشـكلون المجلس؟ وابتسم السيد الوزير وقال: طيب إيه رأيك فى فهمى عمر عضوا بالمجلس حقيقة كانت مفاجأة سارة بالنسبة لى وتم تشكيل المجلس وصرت عضوا بالتعيين وظللت حوالى عامين وقامت الوزارة بعد ذلك وكان وزيرها الأستاذ الدكتور صفى الدين أبو العز أستاذ الجغرافيا والعالم القدير بتعيين نفس المجلس لمدة عامين آخرين وعلى رغم توقف النشـاط الكـروى إلا إن الفريق القومى كان دائما فى حالة اسـتعداد لخوض تصفيـات القارة الإفريقية واسـتطاع أن يصل إلى نهائيات البطولة الإفريقية التى أقيمت فى الخرطوم عام ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٠ عاد النشـاط الكـروى وكان لعودته قصة طريفة ففى تلك الأيام وبالصدفـة البحتة التقى الكابتن لطيف – وهو فى زيارة الليثى عبدالناصر شقيق الرئيس عبدالناصر عندما ألم به المرض ودخل مستشفى المواساة بالإسكندرية – بالرئيس عبد الناصر الذى ذهب يعود أخاه، ويحكى الكابتن لطيف – رحمه الله – وفى وجود الفريق سعد متولى كبير الياوران الذى كان يرافق الرئيس أن الزعيم عبدالناصر تحدث معه ثم سأله أنتم مبتلعبوش كورة ليه يا لطيف؟

ولم يستطع الكابتن أن يجيب إذ كان المفهوم أن توقف الكرة كان بناءً على رغبة من القيادة أو على الأقل يصادف هوى فى نفس القيادة واعتبر الكابتن لطيف سـؤال الرئيس عبدالناصر بمثابة قرار بعودة



الكرة وعلى الفور التقى سعد زايد – رحمه الله – وكان رئيسا لاتحاد الكرة وقص عليه ما حدث وعادت الكرة إلى الملاعب بعد توقف استمر ثلاثة مواسم وكان ذلك إيذانا بأن ينتهى عهد تعيين مجالس إدارة الأندية عن طريق وزارة الشباب وفتح باب الترشح فى الأندية لانتخاب مجالس إدارتها وفى مايو عام ١٩٧١ اجتمعت الجمعيات العمومية للأندية وأجرت انتخابات مجالس الإدارة تقدمت حينذاك لانتخابات مجلس إدارة نادى الزمالك وكانت معركة حافلة بالإثارة فأنا لست نجما كرويا صحيح لى قاعدة فى النادى ولكن كان لاعبو كرة القدم هم الذين يتدخلون بنجوميتهم فى ترجيح هذا أو ذاك من المرشحين وأحمد الله أننى اجتزت الانتخابات بنجاح باهر وجئت ثانيا بعد الكابتن يحيى إمام ابن النادى وكابتن الكرة فى سنوات الأربعينيات ومطالع الخمسينيات ووالد نجم النجوم حمادة إمام وأزعم أننى قمت بمجهود كبير لخدمة النادى يكفى أنه كانت هناك تلال من الأتربة نتيجة هدم بعض المواقع ومخلفات السور واتفقت مع وزارة الشباب لكى تزودنا بالمقاطف والجاروف وبدل صفراء وعربات نقل المخلفات وجمعت أكثر من مائة من شباب النادى وخطبت فيهم طالبا منهم المساهمة فى إزالة المخلفات وبعد أسبوع من العمل الشاق أزلنا تلك التلال من المخلفات وأقمنا على الأرض الفضاء حديقة للأطفال.

مشاكل العمل التطوعى ..

والعمل فى محيط الأندية – ولو كان الإنسان متطوعا يعطى وقته وجهده لا يبغى إلا وجه الله المولى عز وجل – عمل مرهق وشاق وأيضا لا يحظى بالقبول من البعض الذين يعتبرون بمثابة عواجيز الفرح فلاهم يعملون ولا يحبون من يعمل وواجهت العديد من الأسافين أثناء عضويتى بالمجلس فأحجمت عن الترشيح مرة ثانية على رغم حبى الشديد للزمالك ورغبتى الأكيدة فى خدمته ويكفى أن أقول إن حفلات شم النسيم كنت أجند لها كل معارفى من المطربين والفنانين ليأتوا إلى النادى متطوعين لإحياء اليوم كذلك دعوت بعضا من السادة الوزراء واحدا بعد الآخر فى مناسبات كانوا يلتقون فيها مع الأعضاء كما أقمت العديد من الأمسيات الدينية فى المناسبات مثل ليلة القدر ونصف شعبان.

وفى سياق الحديث عن الانتخابات فى الأندية والاتحادات الرياضية أذكر قصتى مع الانتخابات التى خضتها لعضوية مجلس إدارة اتحاد كرة القدم ففى سنة ١٩٧٧ اتصل بى الراحل فتحى نصير وكان يعمل سكرتيرا مساعدا باتحاد الكرة ليخطرنى أن ثلاثة أندية رشحتنى لعضوية مجلس الإدارة، كانت اللوائح تحتم على من يريد الترشيح لعضوية أى اتحاد رياضى أن يحصل على ترشيح ثلاثة أندية على الأقل، وكانت مفاجأة بالنسبة لى أن رشحنى نادى المياه ونادى المعادى الجديدة وناد مصنع ٢٧ الحربى وكلها من أندية الدرجة الثالثة والذى جمع لى هذه الترشيحات دون أن يخطرنى كان الكابتن «إبراهيم كيلة»، وكان مسئولا بنادى المياه وكان واحدا ممن يوافونى بنتائج أندية الدرجة الثانية التى كنا نقدم تعليقا عن مبارياتها على موجة إذاعة الشعب وقررت بينى وبين نفسى ألا أخيب عشم هذه الأندية المغمورة وكتبت استمارة الترشيح وقمت بنفسى بجولات فى بعض أندية القاهرة ثم سافرت إلى

الإسكندرية وقمت مع الكابتن إبراهيم الجوينى بزيارة لأندية الثغر السبعة التى لها أصوات انتخابية وأعطانى المسـئولون عنها كلمتهم، ومن الإسـكندرية اتصلت باللواء عبد الحليم حتاته – رحمة الله عليـه – وكان محافظـا للبحيرة وكان صديقا كريما وأخبرته أننى سـأزوره فى الغد راجيا مسـاعدته فى أن تعطينى أندية البحيرة وعددها خمسـة أصواتها فى الانتخابات ورحب بى الرجل فى مكتبه واتصل برئيس المنطقة ليؤيدنى فى الانتخابات ومن مكتب المحافظ فى البحيرة اتصلت بالسيد محافظ الغربيـة الرجل الفاضل الأسـتاذ «أحمد القصبى» – يرحمه الله – وقال لـه اللواء حتاتة أنه يود أن يقوم بمسـاعدتى وتزكيتى لدى رئيس منطقة أندية بحرى المهنـدس عبدالقادر أبوفريحة، وكان عدد أندية بحرى كبيرا يصل إلى تسعة وثلاثين ناديا ووصلت مع الظهر إلى طنطا واستقبلنى السيد المحافظ واتصـل بأبوفريحة وقال لـه: إن فهمى عمر فى مكتبى وأنا أزكيه فإذا كنت سـتزكيه كان بها وإذا كان العكس فإننى – أى السـيد المحافظ – سـأتناول معه طعام الغداء ثم أودعه ليعود إلى القاهرة وإذا بعبدالقادر أبو فريحة يرحمه الله يقول بل أنا يا سيادة المحافظ سأقدم له الغداء على مائدتى وأصواتنا معه إن شاء الله.

أما أندية الصعيد الخمسـة والعشـرون فقد اتصلت بشـأنها بالمحافظ محمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط – يرحمه الله – وقلت له شوف يا عم محمد أنا داخل انتخابات اتحاد الكرة ولو أعطتنى أندية الصعيد أصواتها ولم أوفق فى الانتخابات فأننى سأعتبر نفسى قد نجحت وإذا نجحت دون أن أحصل على أصوات كل أندية الصعيد فسـأعتبر نفسـى قد سقطت فى الانتخابات وجاءنى صوته ضاحكا عبر الهاتف وقال لى لا تهتم لا داعى لها أرجو ذلك وجاء يوم الانتخابات وازدحم مبنى اتحاد الكرة بأكثر من مائة مندوب من الأندية وأعلنت النتيجة فإذا بى اكتسح الانتخابات وجاءنى من أعيدت الانتخابات بينهـم وكان منهـم نجوم كرويون يطلبون منى أن أقف معهـم بأصواتى فى الإعادة وهم لا يعلمون أننى لا أعـرف إلا القليلين من أصحاب الأصوات فقد أعطونـى أصواتهم لأنهم يعرفوننى من التعليق الكروى ولأن بعض الكرماء وقفوا معى وكانوا فى صفى ونفس الأمر الذى واجهته فى نادى الزمالك واجهته أيضا فى اتحاد الكرة فلا أحد يسمع الرأى ولا أحد يناقش فى مصداقية ولذلك لم يعجبنى الجو وآثرت بعد ذلك ألا أخوض التجربة مرة ثانية.

الملجأ فى الجنوب ..

كل مرة يزيد عشـقى للأشـقاء فى الجنوب ودائما أقول إنه ليس لنا من منفذ إلا السودان فإذا ضاقت الحياة – لا قدر الله – فإن الملجأ هو السـودان إذ يسـتطيع الواحد منا أن يسير على شاطئ النيل حتى يصل السودان دون أن يعطش أما لو اتجه غربا أو شرقا فإن الصحراء لن ترحمه من شدة القيظ ولن يجد الماء الذى يشربه أو يرطب به حرارة الجو وهذا بالطبع تعبير مجازى عن ضرورة أن تكون الروابط قوية ومتينة بيننا وبين الأشـقاء فى السـودان. وأن النيل هو شـريان الحياة الذى يمد البلدين بالنماء والنماء،



سافرت إلى السودان لأول مرة فى سنة ١٩٥٧ عندما أقيمت أول بطولة لكأس أمم إفريقيا ويتبارى فيها ثلاث فرق فقط هى فرق مصر وأثيوبيا والسودان وكان مقررا أن تشارك جنوب إفريقيا واشترطت أن تمثل بفرق من البيض فقط ولكن الاتحاد الإفريقى لكرة القدم الذى تأسس فى الأصل من هذه الدول الأربع رفض ذلك مقررا أنه لابد وأن يكون هناك لاعبون من أبناء البلد السود ولما كان ذلك يتنافى مع العنصرية التى كانت عليها حكومة جنوب إفريقيا فقد أسقط الاتحاد عضوية جنوب إفريقيا وبالتالى لم يشارك النظام العنصرى فى البطولة وفازت مصر بالبطولة بعد أن تغلبت على أثيوبيا ٤/صفر وعلى السودان ٢/١ وخلال هذه البطولة كان السيد العقيد سعد زايد - رحمه الله - يشغل منصب المستشار العسكرى فى سفارة مصر بالسودان وتعرفت إليه وكان مولعا بكتابة القصص القصيرة وقدم لى عدة قصص أذعتها تباعا فى مجلة الهواء، وتشاء الظروف أنه بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ يصبح سعد زايد رئيسا لاتحاد الكرة وكان وزيرا للإسكان وظل كذلك حتى انهيار ما كان يسمى بمراكز القوى وتمضى سنوات طويلة حتى قدر لى أن أذهب إلى الخرطوم وكان ذلك فى سنة ١٩٧٠ عندما نظمت السودان بطولة كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم، كان عدد دول البطولة قد تضاعف وأصبح العدد ثمانى دول وصلت إلى النهائيات وقسمت إلى مجموعتين ولعبنا فى المجموعة الثانية التى أقيمت مبارياتها فى مدينة وادمدنى وأمضيت فى وادمدنى قرابة عشرة أيام لعبنا خلالها ثلاث مباريات فى المجموعة وجئنا على رأس هذه الفرق وفى واد مدنى، اسكننا الأخوة السودانيون فى مدرسة من المدارس، وكنا نفترش أرض أحد الفصول ومعى مجموعة الزملاء من رجال الإعلام نجيب المستكاوى وعبد المجيد نعمان ومحيى الدين فكرى وصلاح المنهراوى وخلال هذه المدة كنا محل الحفاوة فى واد مدنى وكم من مآدب إفطار وعشاء أقيمت لنا من أخوة لا نكاد نعرفهم اللهم إلا صلة الأخوة والمحبة، وبعد انتهاء الأدوار التمهيدية ذهبنا إلى الخرطوم والتقينا مع الفريق السودانى فى الدور النهائى وأذكر أن النتيجة كانت فى صالح الفريق السودانى ولكن العجب العجاب أن أكثر من لاعب من خطوط الفريق كان ينفرد بالمرمى السودانى ولكن كرته كانت تطيش حتى إن اللاعب الشاذلى الذى صنع عدة أهداف محققة وكذلك مصطفى رياض وكذلك على أبوجريشة قالوا لى: إنه لابد وأن يكون الأشقاء قد عملوا أحجبة وضعوها فى الشبكة حتى لا تدخل الكرة فى المرمى، وأذكر أننى من شدة الحر خلعت البدلة وقمت بشراء جلبابين على التفصيل السودانى لونهما أبيض واشتريت ثلاثة أمتار بيضاء لزوم العمة وأصبحت وأنا أجلس فى تراس الفندق الكبير فى الخرطوم أو فى الملعب عندما أذيع المباريات وكأننى واحد من أبناء السودان حتى إن أعضاء البعثة كانوا يندهشون وهم يرونى فى الزى السودانى.

النكسة وأشياء أخرى !! ..

قبل تلك البطولة نزلنا فى مطار الخرطوم ليلة الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ عائدا من كمبالا وكانت أياما قاسية وخفف من قسوتها ما لقيناه من كرم ضيافة من الأشقاء فى السودان وهى الرحلة التى



عانينا فيها الأمرين حيث ركبنا القطار من الخرطوم إلى وادى حلفا ومنها إلى أسوان فى الباخرة النيلية على سطح مياه بحيرة ناصر. المرة الخامسة التى زرت فيها الخرطوم كانت فى نوفمبر سنة ١٩٨٣ وكانت زيارة رسمية حيث صاحبت السيد وزير الإعلام للاتفاق على بث إذاعة وادى النيل من القاهرة والخرطوم وبنفس الحفاوة والكرم استقبلنا وزير الإعلام السودانى وأمضينا ثلاثة أيام لن أنساها، أقول ذلك وأحكيه لعمق الروابط والجذور للأخوة التى تمتد فى تربة وادى النيل شماله وجنوبه وكم أتوق إلى يوم أرى فيه تكاملا تاما بين البلدين وفى مختلف مجالات الحياة سياسية واقتصادية واجتماعية، ولعلى فى هذه المناسبة أذكر شيئا لطيفا ففى سنة ١٩٥٧ سافرت مع الوفود الشبابية من مختلف أنحاء عالمنا العربى للمشاركة فى أعياد الشباب التى أقيمت فى موسكو وجاء الروس بباخرة ضخمة جمعت أكثر من ألف من شباب مصر والسودان وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق والأردن. ففى الإسكندرية ركب الباخرة الوفدان المصرى والسودانى وفى اللاذقية ركبت الوفود الأخرى. وكان معنا فى الباخرة شاب سودانى من أسرة غنية ويعمل بالمحاماة ولا أتذكر إلا اسمه الأول وهو «على» وكان على الباخرة أيضا طالبات المعهد العالى للتربية الرياضية برياسة العميدة الفاضلة نفيسة الغمراوى حيث كانت من بين الفقرات التى سيقدمها شباب مصر عروض من طالبات المعهد ولفتت إحدى الطالبات نظر الأخ «على» الذى جاءنى يبث لهيب قلبه وقلت له ما عليك إلا أن تعرض مطلبك بالزواج منها وأزعم أننى قمت بهمزة الوصل بين الطرفين سواء فى رحلة الذهاب أم رحلة العودة بالباخرة حيث استغرقت الرحلة بما فيها أيام المهرجان أكثر من شهر، ونسيت أنا الموضوع بعد العودة وبعد حوالى سنتين قرأت مقالا للراحل الصحفى الكبير موسى صبرى قال فيه: إنه تعرف فى الخرطوم إلى محام وزوجته المصرية وأنهما قاما باستضافته فى منزلهما الجميل المطل على نيل الخرطوم وسأل موسى صبرى عن قصة زواج المحامى الأخ «على» بزوجته المصرية فقصا عليه أنهما كانا من بين المشاركين فى أعياد الشباب فى موسكو سنة ١٩٥٧ وأنهما تعارفا على ظهر الباخرة التى أقلت جموع الشباب وأن الداعم الرئيسى للزواج كان فهمى عمر المذيع بإذاعة القاهرة الذى كان رسول الغرام بين الطرفين أثناء رحلة الباخرة من الإسكندرية إلى أوديسا على شاطئ البحر الأسود عقب قراءتى للمقال اتصلت بالأستاذ موسى صبرى تليفونيا فحكى لى القصة بحذافيرها وكيف أن الشاب السودانى جاء هو وأسرته إلى القاهرة وتقدموا إلى أسرة الطالبة المصرية وتم الزواج وأنجبا ولدا وهناك فى الطريق حمل آخر وهناك طرفة أخرى حدثت وأنا فى الخرطوم فى بطولة كأس أمم إفريقيا سنة ١٩٧٠، أيامها كان اللاعب السودانى عمر النور من أبرز لاعبى الزمالك وكان هدافا رائعا والغريب أن المنتخب السودانى لم يفكر فى ضمه إلى صفوفه ليلعب مباريات البطولة وأذكر أنه جاءنى الصحفى والناقد الرياضى الأشهر فى السودان الراحل عمر عبد التام وسألنى عن رأيى فى المنتخب السودانى ومن من لاعبيه الذى أثار إعجابى فقلت له ضاحكا عمر النور وضحك عمر كثيرا العجيب أنه نشر القفشة فى صفحته الرياضية فى اليوم التالى. أقول ذلك واحكيه مرة أخرى لأبين أنه يجب أن نبذل قصارى الجهد من أجل تكامل تام بيننا وبين السودان.



الفصل الثالث عشر

دورة المكسيك وكأس العالم للسلة والقدم

قرب موعد بدء كأس العالم لكرة القدم سنة ١٩٧٠ والتى أقيمت مبارياتها فى المكسيك وكنت قد سافرت إلى المكسيك سنة ١٩٦٨ عندما نظمت الدورة الأوليمبية ويعجب الإنسان كيف أن بلداً لا يعتبر فى عداد البلدان الغنية استطاع على مدى سنتين أن ينظم حدثين رياضيين باذخين ولكنه التنظيم الدقيق والتفوق على الذات هو الذى جعل المكسيك تنظم باقتدار هذين الحدثين العالميين، وإذا كنت قد سافرت إلى المكسيك سنة ١٩٦٨ فذلك لأننا شاركنا فى الدورة الأوليمبية بفرق رياضية ولذلك كان طبيعياً أن توفد الدولة وفداً إعلامياً ليغطى الفعاليات التى تشارك فيها الفرق الرياضية المصرية ولكن لظروف النكسة اقتصر الوفد الإعلامى على أربعة أشخاص فقط هم نجيب المستكاوى عن الأهرام وعبد المجيد نعمان عن الأخبار وناصف سليم عن الجمهورية وشخصى الضعيف عن الإذاعة، وسافرنا إلى المكسيك عبر مطار نيويورك الأمريكى ومنه بالطائرة إلى مدينة المكسيك.

وكان فى استقبال البعثة الرياضية العاملون فى السفارة المصرية وبعض من أفراد الجالية العربية التى تعيش أبا عن جد فى المكسيك وهم أبناء المهاجرين الأوائل الذين تركوا بلاد الشام قبل قرن من الزمان واستوطنوا فى بلدان أمريكا اللاتينية وقدم لنا أبناء هذه الجالية الورد وكان أغلبهم لا يعرف حرفاً من اللغة العربية وأذكر أن واحداً منهم وكان شديد الغنى دعا البعثة جميعها إلى حديقة قصره وأقام لنا وليمة عشاء فاخرة وكان اسمه عمر الخشاب وفى نهاية السهرة قدم لكل مسئول فى البعثة صندوق سيجار فاخر وعلى كل سيجار اسم المهدى إليه وكان الصندوق يحتوى على خمسين سيجاراً فاخراً لا يقل طول السيجار عن عشرين سنتيمتراً وكنت أقيم أنا والزملاء الصحفيون فى فندق خمس نجوم خصصته اللجنة المنظمة للدورة الأوليمبية لرجال الإعلام من مختلف دول العالم وأذكر أن تكلفة الفرد إقامة ووجبات كانت بمقدار أربعة عشر دولاراً أمريكياً فقط فى حين أن قيمة الإقامة بالإفطار فقط المكتوبة فى خلفية باب الحجرة كانت مائة دولار بالتمام والكمال، ولكنها الرياضة والدورات الأوليمبية التى كانت فى تلك الأيام مجالاً تتنافس فيه الدول المنظمة ومن منها أشد كرماً مع الإعلام فالآن لم تعد الدول التى تنظم الدورات الأوليمبية أو الأحداث العالمية تقدم مساعدة لأى شخص إن مثل هذه الأحداث الرياضية أصبحت مجالاً تربح منه الدول المنظمة بعد دخول النظم الاحترافية فى أمور الرياضة وهى النظم التى وضعتها الولايات المتحدة عندما نظمت الدورة الأوليمبية فى لوس أنجلوس سنة ١٩٨٤ وحققت منها

أرباحـــا جنتها اللجنة المنظمة فى حين أن مونتريال التى نظمت الدورة الأوليمبية ســنة ١٩٧٦ مازالت تدفــع أقســاط الديون التى ترتبت علــى تنظيم الدورة، وعندما نتحدث عــن رحلتى إلى لوس أنجلوس لتغطية الدورة الأوليمبية سأحكى كيف تحقق الربح الكبير من وراء خطط وضعتها اللجنة المنظمة للدورة اســتغلت من خلالها الحدث الأوليمبى وحققت أرباحا مذهلة، ونعود إلى المكســيك وكيف أنها نظمت دورة أوليمبية بصورة جيدة وأقول إنه بعد وصولنا إلى مدينة المكســيك. وأثناء فعاليات الدورة توفى فى القريــة الأوليمبية البطل الأوليمبى الســابق ومدرب فريق المصارعة المشــارك فى الــدورة المصارع العظيم إبراهيــم مصطفى الذى كان صاحــب أول ميدالية ذهبية حققتها مصر فى الدورات الأوليمبية عندما فاز ببطولة وزنه فى المصارعة فى دورة أمســتردام سنة ١٩٢٨، وتجمعنا نحن الإعلاميين مع إداريى الدورة لنودع البطل وننقل جثمانه إلى المطار، وكان يقودنا المرحوم أحمد دمرداش تونى عضو اللجنة الأوليمبية الدولية الذى أشرف بنفسه على تجهيز الجثمان وتغسيله وتلقينه حسب قواعد الشريعة الإسلامية وقمنا بحمل الصندوق الذى يحتوى على الجثمان وسرنا به فى جنبات القرية الأوليمبية فى جنازة صامتة ثم أودعناه فى سيارة الإسعاف وخلفها عدة سيارات من السفارة المصرية فحملتنا حتى مطار مدينة المكسيك ليعود البطل إلى الإسكندرية مسقط رأسه وليحتشد فى جنازته الآلاف من أبناء الثغر ومن الرياضيين.

ولقــد كانت دورة المكســيك الأوليمبية دورة مثيرة خاصة فيما يتعلق بما صنعه أبطال أمريكا الســود عندمــا كانوا يعطون ظهورهم أثناء عزف النشــيد الأمريكى أثناء فوز واحــد منهم بميدالية ذهبية، فقد كانت هناك فى تلك الأيام حركة تذمر فى صفوف الأمريكيين الســود مطالبين بمزيد من الحقوق خاصة بعــد أن تم اغتيــال البعض من زعمائهم المناضلــين ضد التفرقة العنصرية ولعلــى أذكر فى هذا المجال اللاعب بوب بيمون الزنجى الأسود الذى حقق معجزة فى مجال الوثب الطويل ومضى أكثر من عشرين عاماً إلى أن جاء واحد من أبناء جلدته من السود الأمريكيين فحطم الرقم فى بطولة العالم لألعاب القوى ١٩٩٠، كنــت أجلس إلى جوار الناقد الكبير الأســتاذ نجيب المســتكاوى الذى كان موســوعة رياضية متحركة وقاموســا تحتشــد بين ضفتية معلومات غزيرة عن الرياضة ولعباتها وأرقامها القياســية وأسماء الأبطال وغير ذلك من المعلومات، وكنا معاً نشــهد نهائيات ألعاب القوى جلوســاً فى مدرجات اســتاد «الأزتيك» الذى شــيدته المكسيك بمناســبة الدورة وعندما قفز ووثب بليمون فى وثبته الرائعة صاح عمنا نجيب قائلا ياللهول إن هذه الوثبة أشــبة بالمعجزة وســتظل معجزة حتى إشعار آخر ولسنوات طويلة، وبالفعل أعلن الحكام الرقم المذهل، وهو ثمانية أمتار وتســعون ســنتيمترا وتحقق ما قاله عمنا نجيب إذ لم يحطم الرقم إلا بعد سنوات عديدة كما أشرنا سابقاً.

يونـيـو والحزن الدفين!! ..

وكان المغتربــون مــن أبناء العروبة فى المكســيك عندما يقومون بزيارتنــا أو يدعوننا إلى منازلهم نكاد نشــعر بالألم الدفين الذى يعتمل فى قلوبهم من جراء ما حدث للأمة العربية فى نكســة ١٩٦٧، كانوا على الدوام يناقشوننا فيما حدث ويتساءلون عن الأسباب وكيفية الخروج من المأزق، ولا أنسى فرحتهم



عندما كانت تأتى الأنباء بما يقوم به أفراد القوات المسلحة أثناء حرب الاستنزاف وكانت الفرحة على وجوههم وهم يتغنون بإغراق الباخرة إيلات بل إنهم أقاموا حفلاً فى مقر إحدى جمعياتهم وأذكر أنهم حزنوا كثيرا ونحن معهم عندما جاءت الأنباء تقول إن العدو قام بتدمير محطة الكهرباء بصحراء «هو» التابعة لمركز نجع حمادى، وكذلك ألقى قنبلتين على خزان نجع حمادى وكوبرى قنا. وبمناسبة الحديث عن محطة كهرباء نجع حمادى أقول إن هذه المحطة تقع على مبعدة ثمانية كيلو مترات فى قريتى وهى محطة تستقبل كهرباء السد العالى وتوزعها على محطات أخرى صغيرة القوة تسهم فى إدارة قوى مصنع الألومنيوم وإنارة القرى فى المنطقة وأذكر أن الفنى الذى كان من بين العاملين فى المحطة يوم الحادث هو واحد من أبناء قريتى وقد قص علىّ ما حدث فقال: إنه فوجئ بالإسرائيليين يدخلون المحطة ويضعون فيها الألغام والقنابل وقال لى إنهم نزلوا من الهليكوبتر التى أقلتهم على مسافة كيلو متر من المحطة وكانت الليلة حالكة السواد ومخافة أن يتوهوا عن الطائرة بعد العملية رشوا على الأرض ما يشبه الفوسفور ليهتدوا على ضوئه فى أثناء العودة، لقد كانت لحظات كئيبة تلك التى قضيناها فى المكسيك ونحن نقرأ الأنباء المتعلقة بهذه الأحداث وإن كان يخفف منها ما نقرؤه أيضاً من أعمال يقوم بها الفدائيون فى قلب سيناء وكيف أن أبناء القوات المسلحة كان يغيرون على مواقع العدو ويكبدونه خسائر فادحة فى المعدات والأرواح.

تغطية تليفزيونية

وأعود إلى البداية التى بدأت بها هذا الموضوع وهى المتعلقة بكأس العالم لكرة القدم بالمكسيك سنة ١٩٧٠ وأقول إن موعده أصبح قريباً وإذا كنت قد سافرت إلى المكسيك قبل عامين فذلك لأننا كنا مشاركين فى الدورة الأوليمبية ولكننا لم نصعد إلى نهائيات كأس العالم فى تلك السنة ومن هنا فإنه لم يكن جائزاً أن أطلب من المسئولين بالإذاعة أن أقوم بتغطية الحدث والسفر إلى المكسيك، ولما كانت مشاهدة مباريات كأس العالم لكرة القدم متعة جميلة فى حد ذاتها ولما لم يكن التليفزيون قد استعد أو عمل جهدا من أجل إذاعة مبارياتها بل وليست لديه إمكانية نقلها لأننا لم يكن لدينا أقمار صناعية، إذن ما العمل حيث إنى أعتبر أن مشاهدة كأس العالم هى متعتى وهوايتى وانتهزت فرصة أننى قبل بدء كأس العالم سأكون مصاحبا لفريقنا القومى فى كرة السلة الذى يشارك فى بطولة العالم لكرة السلة التى نظمتها يوغوسلافيا فى مدينة لوبليانا عاصمة سلوفينيا وذلك أيام أن كانت يوغوسلافيا عبارة عن اتحاد يضم عدة أقاليم منها كرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وسلوفينيا، كانت بطولة العالم لكرة السلة فى مايو من تلك السنة وما أن تنتهى بأسبوع أو عشرة أيام إلا وتبدأ أحداث كأس العالم لكرة القدم، واتفقت مع الكابتن لطيف رحمه الله على أن نسافر إلى لندن لنشاهد مباريات كأس العالم على شاشة التليفزيون الإنجليزى وصادف الأمر هوى فى نفس الكابتن الذى وافق على الفور وجعلنا من الرحلة إجازة لنا ولأسرتينا وقبل أن أسافر إلى لوبليانا جهزت كل الأمور من استخراج الباسبورتات

والحصول على الفيزات ورتبت الرحلة بحيث أسافر من لوبليانا إلى روما وهناك تكون زوجتى وأسرة الكابتن لطيف قد وصلوا إلى إيطاليا ونمضى فى روما بضعة أيام لنسافر بعد ذلك إلى باريس وبعد أن نقوم بزيارة باريس لمدة أربعة أيام أيضاً لنتوجه إلى لندن لنمكث أكثر من ثلاثة أسابيع نشاهد خلالها مباريات كأس العالم، لابد من التنويه والحديث عن كأس العالم لكرة السلة الذى نظمته يوغوسلافيا فأقول إننى سافرت بمفردى من القاهرة إلى بلغراد ومنها إلى مدينة لوبليانا، وهى مدينة جميلة تطل على بحر الأدرياتيك فى أقصى الشمال، وسلوفينيا إقليم غنى فيه صناعات كثيرة ولذلك فإن أهله أحسن حالاً من سكان الجنوب اليوغوسلافى مثل البوسنة والهرسك والجبل الأسود.

تنظيم رائع ..

وعندما وصلت إلى اللجنة المنظمة للبطولة فى الصالة المغطاة بلوبليانا وجدت أنهم حجزوا لى فى فندق يتبع هيئة النقل العام ولذلك فهو قريب من جراج الهيئة وكنت أركب المواصلات مجاناً بحكم أننى صحفى يغطى البطولة العالمية وكنت أركب الأتوبيس من أول الخط حتى محطة الصالة المغطاة التى تقام فيها البطولة وليس هناك من الركاب إلا فرد أو اثنان وأشهد أن يوغوسلافيا نظمت بطولة غاية فى الروعة وكانت تقدم لرجال الإعلام المشروبات الخفيفة والشاى والقهوة بالمجان من بوفيه الصالة وأمضيت هناك أسبوعين فى صحبة جميلة مع المسئولين عن كرة السلة الراحلين عبدالمنعم وهبى الذى كان رئيساً للاتحاد الدولى لكرة السلة وعبد العظيم عشرى رئيس الاتحاد المصرى لكرة السلة ويشغل فى نفس الوقت منصب السكرتير العام المساعد للاتحاد الدولى وكانت مباريات البطولة غاية فى الإثارة وكانت رسائلى الصوتية تذاع عقب نشرة الساعة الحادية عشرة مساء وكان المنتخب اليوغوسلافى منتخباً عاتياً قوياً أحرز البطولة بكل سهولة وتغلب على منافسيه الروس والأمريكان وبالطبع لم يصنع منتخبنا شيئا فالقوى التى تلعب لها ثقلها فى هذه الرياضة ونحن ما سافرنا إلا لأننا كنا أبطال القارة الإفريقية أى اشتركنا ممثلين لإفريقيا صحيح لعب المنتخب بروح عالية ولكن ذلك لم يقدم أو يؤخر أمام منتخبات تلعب كرة السلة كما يجب أن تلعب وبعد انتهاء البطولة وصلت إلى روما وحسب الاتفاق وجدت الكابتن لطيف فى انتظارى فى الموقف الذى تقف فيه السيارات الخاصة بالمطار والتى تحمل ركاب الطائرات إلى قلب المدينة وكانت زوجتى تنتظرنى مع الكابتن وابنته وابنه إبراهيم مخرج البرامج الرياضية فى التليفزيون رحمه الله وأمضينا فى روما بضعة أيام شاهدنا معالمها وزرنا متاحفها كما زرنا الفاتيكان ومن روما توجهنا إلى باريس وكانت المرة الأولى التى أزور فيها عاصمة النور، حقيقة إنها عاصمة النور، ولا أدرى لماذا يحس الإنسان بطعم خاص ومذاق مختلف لهذه المدينة وأشهد أننى لم أقع فى غرام مدينة إلا باريس على رغم المدن العديدة التى زرتها وتجولنا فى مناحى باريس وزرنا قصر فرساى وصعدنا إلى أعلى برج إيفل وزرنا متحف اللوفر وحقيقة استمتعنا بالمدينة، وأقول فى هذا المجال إن الكابتن لطيف – يرحمه الله – إدارى من الطراز الأول فهو لا تفوته شاردة ولا واردة فى عمليات



التنظيم والإدارة فهو قبل أن نسافر من القاهرة حجز لنا جميعاً فى أحد بيوت الشباب فى باريس، وبيوت الشباب فى أوروبا لا تقل نظافة ولا خدمة متميزة عن الفنادق الكبرى على رغم الأجر الزهيد الذى تتقاضاه من النزيل الذى لابد وأن يكون عضوا فى بيوت الشباب فى بلده وبالطبع. وقد حرص الكابتن لطيف على أن يستخرج لنا جميعاً العضوية من جمعية بيوت الشباب فى مصر كان التوقيت فى نوتة الكابتن لطيف بالدقيقة ففى الساعة كذا سنزور المكان الفلانى وفى الساعة كذا نتناول الغداء وفى التوقيت المعين نستقل التاكسى إلى المطار وهكذا وبعد أيام جميلة فى باريس وصلنا إلى لندن، كان الكابتن قد حجز لنا أنا وزوجتى فى أحد الفنادق أما هو وأسرته فقد استأجروا شقة وكنا على اتصال دائم معاً، ومن المفاجآت السارة أننى فى أول يوم لى فى الفندق وفى صالة الطعام شاهدت الكابتن عبدالمجيد نعمان جالساً إلى مائدته وفوجىء الرجل والعجيب أنه جاء إلى لندن ليشاهد مباريات كأس العالم على شاشة التليفزيون البريطانى ويعلق عليها ويرسل بتعليقاته إلى جريدة الأخبار، كنت أنا والكابتن نعمان نلتقى فى صالون الفندق حيث يوجد جهاز تليفزيون كان يبث المباريات ونظل نشهد المباريات واحدة بعد الأخرى حيث كانت تذاع المباريات يوميا، وعشت أحداث كأس العالم لكرة القدم فى لندن على مدى ثلاثة أسابيع كنت فى الصباح أتجول مع زوجتى فى شوارع لندن ثم أعود إلى الفندق لأتابع مشاهدة المباريات وحقيقة فإن عشقى للرياضة عامة وكرة القدم بصفة خاصة هو الذى جعلنى أصرف من جيبى على رحلة أقوم بها إلى إنجلترا لأتابع المشاهدة على المباريات، المهم أننى أمضيت الأسابيع الثلاثة فى متابعة كأس العالم وشاهدت الأحداث التى بلغت الذروة خلال المباراة النهائية التى ضمت إيطاليا والبرازيل خاصة وأن إيطاليا التى افتتحت التسجيل بهدف ولكن منتخب السامبا فاجأ الجميع بأهدافه الأربعة ليحمل بيليه أسطورة كرة القدم كأس البطولة فى نهاية المباراة عندما توجت البرازيل بطلة للعالم فى كرة القدم.



الفصل الرابع عشر

يوم فلسطين فى الأولمبياد

كانت ساعات ولحظات قاسية بالتوجس والترقب تلك التى أمضتها البعثة الرياضية المصرية المشاركة فى الدورة الأوليمبية التى نظمتها ألمانيا فى مدينة ميونيخ عام ١٩٧٢ فقبل أن تنتهى الدورة بأقل من أسبوع هاجم الفدائيون الفلسطينيون مقر الوفد الإسرائيلى فى القرية الأوليمبية واحتجزوا الرياضيين والإداريين المقيمين فى المقر مطالبين بفك أسر الوطن السليب وإشعار العالم أجمع أن هناك مأساة يعيشها الشعب الفلسطينى المطالب بحقه فى الحياة وأن هناك قضية هى قضية فلسطين يجب على الدنيا بأسرها أن تجد حلا لها ولم يكن التوجس والترقب مقصورا على البعثة المصرية فقط بل شمل هذا التوجس كل الفرق الرياضية التى كانت هى الأخرى تقيم فى القرية الأوليمبية وبداية أقول إننا نحن الوفد الإعلامى المصاحب للبعثة الرياضية المصرية إلى ميونيخ قبل بدء الدورة بأسبوع وبعد أن وصلنا من المطار إلى المركز الإعلامى للجنة المنظمة للدورة قاموا بإسكاننا فى شقة فى إحدى البنايات داخل القرية الأوليمبية حيث خصصوا عددا من البنايات الضخمة لإقامة رجال الإعلام من مختلف الدول وكانت القرية الأوليمبية تضم أيضا الرياضيين من دول العالم كما تضم المركز الصحفى واستديوهات الإذاعة والتليفزيون التى يقوم الإعلاميون من خلالها بإرسال برقياتهم ورسائلهم الصحفية الإذاعية والتليفزيونية وفى هذا السياق أقول: إن الألمان خططوا لدورتهم الأوليمبية تخطيطا بالغ الدقة مثلا القرية الأوليمبية أقاموها بحيث تكون سكنا لآلاف الأسر بعد انتهاء الدورة.

قرية مجانية !!

بل إنهم أنشأوها دون أن تتكفل الدولة ماركا واحدا ذلك أنه منذ أن عرفوا أن اللجنة الأوليمبية الدولية قد وافقت على أن تقوم ألمانيا بتنظيم الدورة الأوليمبية عام ١٩٧٢ خططوا لإنشاء القرية الأوليمبية فى أرض واسعة فضاء على مشارف ميونيخ وقاموا برسم خرائط للمنازل التى سيبنونها، شقق من خمس حجرات وأخرى من أربع وهكذا وعرضوا الخرائط على الجمهور وحددوا ثمنا لكل شقة وعلى الراغب فى الشراء أن يدفع الثمن على أقساط وكان ذلك قبل بدء الدورة بست سنوات وعلى مدى هذه السنوات أقاموا البناء والمرافق وزرعوا الأشجار على جانبى الشوارع التى أطلقوا عليها أسماء الأبطال الأوليمبيين منذ أول دورة أوليمبية أقيمت باليونان عام ١٨٩٦ وحتى آخر دورة أطلقت بالمكسيك عام ١٩٦٨ وهكذا يكون التخطيط ويكون التنظيم.



وأعود إلى ما كنت أقوله فى البداية بخصوص تلك الساعات القلقة التى عشناها بسبب أحداث الفدائيين الفلسطينيين فى القرية الأوليمبية فأقول: إنه فى تمام الساعة التاسعة من صباح الليلة التى اقتحم فيها الفدائيون مقر البعثة الإسرائيلية وجدت أحد أفراد البعثة الإعلامية الإيرانية الذين كانوا يقطنون الشقة المجاورة لنا يدخل صائحا وهو يقول: مستر عمر مستر عمر وفى إنجليزية مكسرة فهمت منه أن الفدائيين الفلسطينيين يحتجزون أفراد البعثة الرياضية الإسرائيلية وأن الشرطة الألمانية تنتشر فى جنبات القرية وأن الأمور بالغة الخطورة أيقظت الزملاء نجيب المستكاوى ومحيى الدين فكرى وعبد المجيد نعمان وناصف سليم وفايز الزمر من نومهم مذعورين فقد أحسسنا جميعا أن الأمور لابد أن تتطور فى غير صالح البعثات العربية بل إننا أحسسنا أن فعاليات الدورة نفسها سيشوبها التأجيل وأن الغيوم ستلبد سماء الأولمبياد ونظرت من النافذة لأجد شوارع القرية الأوليمبية تكاد تكون خالية من البشر اللهم إلا عربات الشرطة تروح وتجيء وعشرات من الجنود يحتلون النواصى والأرصفة كان عبد العزيز الشافعى بطل السباحة المعروف وسكرتير مساعد اللجنة الأوليمبية هو مدير البعثة الأوليمبية وكان هناك السيد عبد المنعم وهبى رئيس الاتحاد الدولى لكرة السلة ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة مدعوا من قبل الدورة وكان هناك أيضا أحمد دمرداش التونى عضو اللجنة الأوليمبية الدولية ودقت التليفونات فى كل الأماكن فى أنحاء القرية الأوليمبية تطلب اجتماعا عاجلا لكل المسئولين فى صالة اللجنة المنظمة للتشاور فى الأمر وتحدد لذلك الساعة الواحدة بعد الظهر واجتمعنا جميعا فى الموعد المحدد وقال السيد عبد المنعم وهبى – يرحمه الله – إن على جميع أفراد البعثة اتخاذ الحرص والحيطة وعدم النزول إلى وسط المدينة والبقاء فى محيط القرية الأوليمبية حتى إشعار آخر وهنا جاء مسئول من اللجنة المنظمة ليتشاور مع أحمد دمرداش تونى.

وعلمنا أن المسئول الألمانى يطلب أن يقوم أحد المسئولين فى البعثة الرياضية المصرية بالتفاهم مع الفدائيين الفلسطينيين ليتعرف إلى شروطهم ومقترحاتهم بغية الوصول إلى حل للأزمة وهنا وقف السيد عبد العزيز الشافعى وقال: إنه على استعداد للقيام بهذا الدور ووافق التونى وعبد المنعم وهبى وقام الشافعى واتصل تليفونيا «باليبى إكس» ليتعرف إلى رقم تليفون البعثة الإسرائيلية ولما عرف الرقم تم الاتصال ورد عليه أحد الفدائيين وعرفه الشافعى بنفسه وقال إنه يريد أن يحضر إلى المقر الذى يحتجزون فيه الرياضيين الإسرائيليين ليناقش معهم مطالبهم وأنه موفد من قبل الجانب الألمانى لهذا الغرض وتمت الموافقة على أن يحضر الشافعى وأن يكون بمفرده وأنه محظور أن يكون هناك رجال شرطة وأمن على مسافة كبيرة من المقر وأن يسير الشافعى فى خطوة هادئة غير متسرعة وأن وأن ...الخ الشروط التى قالها الفدائيون وغادر الشافعى المكان الذى كنا مجتمعين فيه ونحن مشفقون عليه غاية الإشفاق خشية أن يحدث له أى مكروه وتابعناه وهو يسير على قدميه حتى غاب عن أعيننا فى شوارع القرية الأوليمبية متجها إلى مقر البعثة الإسرائيلية وغاب الشافعى حوالى نصف ساعة ليعود بعدها ويلتقى مع مندوب



الجانب الألمانى الذى انضم إليه عدد من المسئولين الألمان من رجال الشرطة وغيرهم واخبرهم الشافعى بمطالب الفدائيين وهى التى نشرت بعد ذلك فقد كانوا يطلبون أن يخرجوا جميعا بما فيهم الرياضيون الإسرائيليون وأن يستقلوا طائرة هيلوكبتر إلى مطار ميونيخ وأن تقلهم طائرة ركاب سيوجهونها إلى وجهتهم بعد أن يركبوها جميعا وأنهم لن يفرجوا عن الرياضيين الإسرائيليين إلا بعد أن تقوم إسرائيل بالإفراج عن أعداد من المعتقلين الفلسطينيين فى سجون إسرائيل وبالطبع حدث ما حدث مما هو معروف حيث تم إطلاق النيران فى المطار وقتل من قتل حكى لنا عبد العزيز الشافعى كيف أنه توجه إلى مكان الأحداث وهناك فتح له الباب واحد من الفدائيين وحكى عبد العزيز كيف أنهم كانوا فى معنوية عالية وأنهم على استعداد للتضحية بأرواحهم وأن يقتلوا جميعا إذا لم تتم الاستجابة إلى مطالبهم، كان الإعلام فى ألمانيا نارًا مولعة تجاه الحادث ورأى المسئولون عن البعثة عودة البعثة جميعها وأن هناك طائرة سترسلها مصر إلى مطار ميونيخ فى الغد وأن على الجميع العودة عليها وجاء رئيس الوفد السورى يطلب منا أن نسهل عليه عملية العودة ووافق عبد المنعم وهبى على أن تسافر البعثة السورية معنا وفى صباح اليوم التالى للأحداث كنا جميعا قد جمعنا أنفسنا أمام البنايات التى نعيش فيها وجاءت أتوبيسات الدورة لتقلنا إلى مطار ميونيخ لاعبين وإداريين وإعلاميين وكان لاعب ألعاب القوى الدكتور ناجى أسعد بطل رمى الجلة سيشارك فى نفس اليوم فى بطولة الدورة وكان من المتوقع له أن يحرز على الأقل ميدالية برونزية ولكن جاءت الأحداث لتحول بينه وبين تحقيق حلم حياته وأقلعت بنا الطائرة من مطار ميونيخ قبل الظهر لتعود إلى القاهرة بعد أربع ساعات وأعتقد أن الوفود العربية عادت إلى بلادها ما عدا الوفد التونسى فقد شجب بورقيبة الرئيس التونسى الحادث وأمر بعثة تونس أن تكمل مشوارها فى الدورة وعندما وصلنا إلى القاهرة تنفسنا الصعداء بعد أكثر من ثلاثين ساعة عشناها فى قلق بالغ.

الألعاب الإفريقية ..

ولعلى فى مجال الحديث عن أحداث ميونيخ أحكى حادثة وقعت لى وأنا فى لاجوس فى يناير عام ١٩٧٣ فى دورة الألعاب الرياضية الإفريقية التى نظمتها نيجيريا ففى تلك الدورة سافرت بعثة رياضية ضخمة تمثل مصر فى مختلف الفعاليات والمباريات ورأس البعثة السيد عبد العزيز الشافعى أيضا كانت بعثة مصر الرياضية من أكبر البعثات الرياضية بل وحققت نتائج كبيرة جعلتها تأتى على رأس الدول المشاركة وتفوز ببطولة الدورة يكفى أن السباحة فاتن عفيفى فازت بسبع ميداليات ذهبية فى مختلف سباقات السباحة إضافة إلى ذلك اكتسحت مصر بطولة الدورة فى رفع الأثقال والمصارعة والملاكمة وبعض اللعبات الفردية وفى هذه الدورة أيضا كنا محل الحفاوة من أبناء الجاليات العربية من سوريا ولبنان الذين هاجر أجدادهم إلى غرب إفريقيا وكانوا دائما لا يتركوننا وفى خدمتنا لتلبية أى طلب وفى هذه الدورة حل عيد الأضحى المبارك واتفقت إدارة البعثة مع مشرفى المطابخ فى مقر البعثة على أن الجميع سيتناولون إفطارا مكونا من اللحمة الضأن والفتة ولما كان الطباخون النيجيريون



لا يعرفــون كيفيــة عمل الفتة فقد نبهناهم إلى أن بعضًا من المصريين من إداريي البعثة ســيقومون بالعمل وما علــى الطباخــين إلا تنفيذ ما يقوله هؤلاء الإداريون ونزل بعض الإداريين إلى المطبخ وباشــروا العمل وكانت البعثة قد اشــترت فى اليوم الســابق عددا لا بأس به من الخراف المهم أننا جميعا توجهنا فى الصباح الباكر إلى أحد المساجد الكبيرة فى لاجوس وأدينا صلاة العيد مع جموع المسلمين من أهل المدينة الذين كانوا يرتدون أجمل ملابسهم فى ألوانها الزاهية وعندما خرجنا من المسجد كانت تصادفنا جموع المســلمين المتوجهين إلى الأرض الفضاء أو الملاعب لأداء صلاة العيد وأشــهد أن تدفقهم صوب الأماكن المفتوحة لأداء صلاة العيد اســتمر إلى ما بعد العصر أقول إننا بعد الصلاة جلســنا جميعا إلى أطباق الفتة واللحــم الضأن ونحن نهنئ بعضنا بالعيد ونهنئ الرياضيين الذيــن احتلوا مراكز الصدارة فى لعباتهم، كان الاســتاد الرئيســى الذى أقيم عليه حفل افتتاح البطولة ومباريات كــرة القدم يمتلىء بثمانين ألف متفرج فى كل مباراة من المباريات وكنت أتعجب أننى لم أشاهد أعدادا من رجال الشرطة يقومون على أمن المباريات كما هو الحال عندنا أثناء المباريات التى تقام فى اســتاد القاهرة فقد كان عدد المشــرفين على النظام الأمنى لا يزيد على عشــرين شــرطيا من راكبى الخيول وفى يد كل واحد منهم حبل طويل فى نهايته كلب كبير الحجم وكان أى إخلال بالنظام يقابل من أحد رجال الشــرطة بمد الحبل للكلب فيقفز الكلب مما يجعل الجميع يلتزمون بالنظام.

شائعة الإنتقام !!

وأعود إلى الحادث الطريف الذى حدث لى فى مقر إقامة رجال الإعلام وهو الحادث الذى كتب عنه الراحل نجيب المستكاوى مقالا فى الأهرام كان عنوانه «إنهم يقتلون المذيع» الموضوع أننا كنا نعيش فى عدة شقق فى الدور الرابع من عمارة فى أطراف لاجوس وكان هناك توجس من الإسرائيليين ربما يأخذون بثأرهم من الرياضيين العرب المشاركين فى الدورة الإفريقية أو هكذا سرت الشائعة خاصة وأن العمارات التى كانت مقرا لرجال الإعلام كانت مخفورة بعدد لا بأس به من جنود القوات المســلحة وفى إحدى الليــالى أشــتد الحر فخرجت من حجرتى إلى الصالة أجفــف عرقى وفجأة هبت بعض الرياح ومن جراء التيــار انغلق باب الحجرة وكان المفتــاح بالداخل واحترت ماذا أصنع وكيف أدخل إلى حجرتى لأكمل نومى ومن نافذة الصالة استغثت برجال الحراسة فجاءنى على الفور واحد منهم قافزا على السلالم وكان لا يعرف الإنجليزية فتفاهمت معه بالإشارة وكيف أننى لا أستطيع أن أدخل إلى حجرتى فأشار إلىّ بأنه فهم الأمر وأنه سيحل المشكلة ونزل إلى مدخل العمارة وإذا به يتسلق مواسير المياه فى خفة حركة صاعدا إلى الدور الرابع ليدخل من شــباك حجرتى ويفتح لى الباب، فى أثناء تســلقه للمواســير كان الزميلان نجيب المســتكاوى ومحيى الدين فكرى - يرحمهما الله - لازالا يســهران يلعبان الطاولة فى الشــقة المقابلة لشــقتى وشاهدا شخصا يتسلق المواســير ويدخل إلى حجرتى من الشباك يقول نجيب المستكاوى إنه تسمر عندما شاهد المنظر وقال لمحيى فكرى الحق يا محيى ليكون «فيه حد هيقتل فهمى عمر» فقد

كانت شائعة ثأر الإسرائيليين لازالت تسيطر علينا جميعا وقبل أن يهما للمجيء إلى شقتى كان قد سمعا صوتى وأنا أحيى الجندى تحية صاخبة وأشكره شكرا عميقا وجاء الزميلان وهما ينتفضان من الخوف من أن يكون قد أصابنى مكروه ورويت لهما الحكاية وبالتالى هدأت خواطرها وصارت حدوته تحكى على مسامع كل المسئولين واللاعبين فى الدورة وعندما عدنا إلى مصر كتبها الراحل نجيب المستكاوى بأسلوبه المعروف فى صفحة الرياضة بالأهرام.

الإعلام المحلى ..

ظللت مديرا لإذاعة الشعب ومديرا للبرامج الرياضية حتى سنة ١٩٧٩ عندما رأت الإذاعة أن تدخل نظام الإعلام المحلى فصدر القرار بإنشاء شبكة الإذاعات المحلية والحق به قرار آخر بتعييني رئيسا للشبكة وكان معنى ذلك تصفية إذاعة الشعب وإحلال الإذاعات المحلية بدلا منها واستتبع ذلك أن تكون إذاعة الإسكندرية تحت إشرافى، بالإضافة إلى إذاعة الشعب والإدارة العامة للبرامج الرياضية، ومع بداية عملى كرئيس للشبكة الجديدة صادفتنى مشكلة وهى أن مدير إذاعة الإسكندرية جاءه عقد عمل فى إحدى إذاعات الخليج وعلمت السيدة صفية المهندس رئيس الإذاعة أن هناك سبعة مراقبى عموم فى إذاعة الإسكندرية يتصارعون من منهم يصبح رئيسا للإذاعة وجاءت لى السيدة رئيس الإذاعة وقالت لى «ورينى همتك وشوف بأه أزاى تحل المشكلة» «وقالت مستطردة» اذهب إلى الإسكندرية وتحقق من الأمر ولك مطلق الحرية بعد ذلك فى اختيار من تشاء رئيسا للإذاعة، وسافرت إلى الإسكندرية بعد أن أخطرت الإذاعة هناك بأن يتجمع الزملاء جميعا فى أحد الاستديوهات فى ساعة معينة وفى التوقيت المحدد كنت أجلس إلى حوالى خمسين من المذيعين والمخرجين ومقدمى البرامج والعاملين فى الهندسة ورحب بى الجميع وألقيت فيهم كلمة طلبت فيها منهم أن يقدموا عظيم جهدهم وعطائهم من أجل توهج الإذاعة الإسكندرانية التى تعتبر رائدة الإعلام الإذاعى المحلى، كنت طوال رحلة القطار من القاهرة إلى الإسكندرية أفكر فى طريقة تنتهى بى إلى اختيار رئيس لإذاعة الإسكندرية برضا كل الفرقاء وهدانى المولى عز وجل إلى هذه الطريقة التى نفذتها بمجرد أن طلبت من الزملاء السبعة المراقبين العامين أن ألتقى بهم على انفراد عقب انتهاء الاجتماع الذى ضم كل العاملين وعندما جلست إليهم فى أحد الاستديوهات طلبت منهم أن نتعاهد على أن من يقع عليه الإختيار كرئيس للإذاعة سيتعامل معه الباقون بكل الاخلاص وبكل ما هو مطلوب من المرءوس تجاه رئيسه وكان أن قرأنا الفاتحة جميعا على ما اتفقنا عليه وخرجت من الاستديو طلبت منهم البقاء فى أماكنهم واتخذت من أحد المكاتب مكانا جلست فيه بمفردى وطلبت من أحد العاملين فى إدارة السكرتارية بأننى أرجو من فلان «أحد السبعة الفرقاء الجالسين فى الاستديو» أن يحضر لمقابلتى وعندما جلس أمامى قلت له: إننى اعتقد أنك صالح للمنصب لكن لو قدر لك ألا تكون رئيسا للإذاعة فمن تختار من زملائك الباقين رئيسا، فابتسم قليلا فى شبه دهشة وقال أرشح فلاناً فقلت له أرجو أن تنتظرنى فى المكتب المجاور وطلبت من السكرتارية أن



تحضر لى فلانا من الاستديو وتكرر الأمر سبع مرات وتكرر السؤال وتكررت الإجابة، وكنت أدون فى ورقة أمامى عدد الأصوات التى أحرزها هذا أو ذاك وعقب انتهاء عملية التصويت كانت هناك خمسة أصوات فى صالح الزميل صابر مصطفى مراقب عام المنوعات وهنا توجهت إلى الحجرة الأخرى وبها مجموعة الزملاء وأعلنت لهم أن زميلهم صابر مصطفى أصبح رئيساً لهم بعد عملية ديمقراطية أحرز من خلالها أغلبية الأصوات فصفقوا جميعا وباركوا له كما أنهم اثنوا على فكرتى التى نفذتها والتى شاركوا فيها برأيهم ومن تليفون إذاعة الإسكندرية اتصلت بالسيدة صفية المهندس وأخطرتها بما تم وكيف اخترت رئيس إذاعة الثغر، سعدت السيدة رئيس الإذاعة وشكرتنى شكرا جزيلا وقالت لى فكرة هائلة يا فهمى ولك مكافأة مقدارها مرتب نصف شهر.

وأعود إلى ما بدأت به وهو ما يتعلق بإدخال نظام الإعلام الإقليمى بحيث تكون هناك إذاعات فى أقاليم مصر وكل إذاعة تضم عدة محافظات تتماثل فى العادات والتقاليد والمحاصيل الزراعية وغير ذلك من ألوان التماثل وتكون هذه الإذاعات بنت بيئتها ومرآة تعكس مشاكل هذه البيئة وتحاول أن تحل هذه المشاكل وتكون منبرا لأبناء الإقليم يعلنون من خلاله عن آمالهم وطموحاتهم ويعرضون على المسئولين المحليين همومهم وآلامهم وتكون من مهماتها اكتشاف الخامات الواعدة فى مجالات الفنون من غناء وتلحين وتقدم الواعدين من الشعراء والزجالين وكتاب القصة وعشاق التمثيل وتعريف المواطن بأمور دينه ودنياه وكيف يتلاحم مع البيئة وكيف يخرج أحسن ما عنده خدمة لنفسه ولمجتمعه بحيث يجوس الميكروفون خلال الأقاليم ليقدم الجديد ويلتقى مع المواطنين فى حوارات إذاعية هدفها خدمة المجتمع.

التجربة البريطانية ..

وبدأت إجراءات الاستعداد لإدخال نظام الإذاعات الإقليمية باجتماع عقدته السيدة صفية المهندس رئيس الإذاعة ضم مجموعة من رؤساء القنوات الإذاعية وتناقشنا فى الأمر واستقر الرأى على سفر وفد إذاعى إلى لندن لزيارة الإذاعات الإقليمية والمحلية المنتشرة فى أنحاء بريطانيا للتعرف إلى هذا النظام والمهام التى يقوم بها والفلسفة التى يسير عليها العمل هناك وتشكل الوفد برئاسة السيدة صفية المهندس وعضويتى والزميل أمين بسيونى مدير صوت العرب، وأرسل مكتب رئيس الإذاعة يخطر الإذاعة البريطانية بأنه تقرر زيارة وفد إذاعى مصرى إلى البى بى سى لأخذه فكرة كاملة عن عمل الإذاعات الإقليمية والمحلية، وسافرنا فى نوفمبر من عام ١٩٨٠ ومكثنا فى انجلترا قرابة عشرة أيام، استقبلنا خلالها المسئولون عن الإذاعة البريطانية وخصصوا لنا مرافقا فى جولاتنا فى عدد من الإذاعات المحلية وبدأنا الزيارة بجولة فى إذاعة لندن المحلية وهى الخاصة بمدينة لندن وضواحيها حيث تبث أنباء العاصمة البريطانية وما يجرى فيها. وجلست إلى مدير الإذاعة وكانت المفاجأة أنها تبث على مدار الساعة كنا بعد فى إذاعات القاهرة لا نطبق نظام البث المستمر بل كانت هناك ساعات محدودة لإرسال

كل إذاعة من الإذاعات الموجودة على ساحة الإعلام المسموع. البرنامج العام ينتهى إرساله فى الساعة الواحدة والنصف من منتصف الليل وصوت العرب ينهى إرساله فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل إضافة إلى البرامج الأوروبية والبرنامج الثقافى وساعات إرسالها محدودة أيضا.

وسألت مدير إذاعة لندن وأنا أظهر دهشتى لمن تبثون إرسالكم بعد منتصف الليل والناس نيام، وأجابنى الرجل إجابة جعلتنى أحس بمدى اهتمام الإعلام هناك بالمستمع، إذ قال يكفى سعادة لنا أن يكون هناك شخص مصاب بالأرق فيفتح الراديو ليجدنا معه نؤنسه ونرفه عنه، ثم قال هناك فئات عديدة تعمل ليلاً ولابد أن نكون معها مثل العاملون فى المخابز ورجال المطافئ ورجال الإسعاف ورجال الشرطة فى مراكز ونقط الشرطة ورجال النقل العام الذين يقومون طوال الليل بصيانة وسائل النقل وغسلها وإعدادها ليوم جديد.. ما شاء الله.. شىء جميل فعلا وسألته عن خريطة برامجه فقال: إن خريطة البرامج متحركة حسب الأحداث ولذلك – هكذا قال – فإننا نطلق على إذاعتنا المحلية اسم إذاعة الحركة فهى Acthion Broad Carting ثم قال: إن أغلب المواد المذاعة هى الأغانى والموسيقى ولكننا نتابع حركة الحياة فى العاصمة، مثلا – هكذا قال – لو أن مترو الإنفاق حدث به عطل فإننا نسارع بإذاعة الخبر ومكان حدوثه ثم نوجه المواطنين إلى الخطوط الأخرى التى تعمل وإذا كان هناك تكدس مرورى فإننا نتابع الحالة ونذيع عن الطرق والشوارع البديلة التى يمكن استعمالها بعيدا عن الاختناق الذى وقع فى المكان المعين كذلك فإننا نذيع الحفلات التى تقام فى المدارس والأنشطة الرياضية فى المؤسسات والندوات التى تجرى فى أماكن عديدة، وقال: إنه إذا تم افتتاح مدرسة جديدة أو مستشفى جديد فإننا نذيع الخبر ونقدم ريبورتاجا عنه وننبه المواطنين فى الحى الذى به المدرسة أو المستشفى إلى كيفية الوصول إليه وهكذا نتابع سير الحياة العامة فى المدينة الضخمة.

وزرنا استديوهات إذاعة لندن المحلية وهى عبارة عن استديوهين فقط واحد للمذيع والآخر للموسيقى حيث تستضيف الإذاعة الفرق الموسيقية للتلاميذ من المدارس المختلفة لتقديم مواهبهم الفنية والأيدى العاملة فى الإذاعة قليلة حيث الميكنة تقوم بالعمل، مثلا إذا طلب المذيع شريطا من المكتبة ما عليه إلا أن يكتب اسم المادة التى على الشريط وهناك سير متحرك ما بين الاستديو وغرفة الأشرطة فيضع الورقة التى كتب عليها اسم المادة المطلوبة فتصل إلى موظف المكتبة الذى يستخرج الشريط ويضعه فى خانة على السير المتحرك فيصل إلى الاستديو وهكذا. وناقشونا فى إمكانية إدخال هذا النظام فى إذاعة القاهرة فقالت له السيدة صفية المهندس إن معنى ذلك أن نستغنى عن خدمات عدد لا بأس به من الموظفين الذين يقومون بحمل الأشرطة من المكتبة وتوزيعها على الاستديوهات حسبما هو موجود فى البرنامج اليومى وقالت أيضا إن من أسس النظام عندنا فى مصر أن نعين الخريجين من الجامعات والمعاهد ومثل هذا النظام الخاص بميكنة العملية لا يتسق مع نظام التوظيف فى مصر وكان ذلك طبعا قبل أن يتوقف نظام القوى العاملة سنة ١٩٨٤.



فى أكسفورد ..

وهيأت لنا الإذاعة البريطانية فرصة زيارة إذاعة «أكسفورد» وهى إذاعة خاصة بالمدينة الصغيرة التى تقع فيها الجامعة العريقة وهى على بعد حوالى عشـرين ميلا من لندن، وذهبنا إلى تلك المدينة الصغيرة ذات الشوارع المتسعة والحدائق الكثيرة، وتوجهنا إلى إذاعتها المحلية. وهى على نفس النسق من إذاعة لندن المحلية إذ إنها تقع فى أحد أدوار عمارة آهلة بالسـكان وتشـغل مساحة الدور بما يوازى مساحة شـقتين ولا تزيد المسـاحة الكلية على مائتى مـتر مربع وعندما دخلنا غرفة المراقبـة ورآنا المذيع قطع الموسيقى المذاعة وأعلن خبر وصول الوفد الإذاعى المصرى إلى الإذاعة وألقى كلمة ترحيب معبرا بها عن ترحيب المدينة بنا، الأمر الذى كان مبعث إعجابنا بتصرف المذيع وكيف أن الإذاعة المحلية تعبر عن الأحداث التى تجرى فى محيطها وبعد أن تجولنا فى الإذاعة توقفنا مرة أخرى لنسـمع حوارا تليفونيا بين المذيع وبين أحد أطفال المدارس لا يزيد عمره على اثنتى عشـرة سـنة، والحكاية أسـردها فى هذه السطور فأقول: إن هذا التلميذ الصغير وهو عائد إلى منزله من مدرسته راكبا دراجته شاهد علامة المرور الحمراء فتوقف حتى يضئ النور الأخضر ولكن الإشـارة ظلت متوقفة ففطن التلميذ الصغير إلى أن هناك خللا فى إشارة المرور، وبالطبع سار على حذر بدراجته حتى وصل إلى منزله وكان أول شىء قام به هو الاتصال بالإذاعة المحلية ليخطرها أن إشـارة المرور فى تقاطع الشـارع الفلانى مع الشارع الفلانى فيها خلل وأن الإشـارة الحمراء لا تتغير وأعطى التلميذ اسمه وتليفونه للمذيع الذى قام على الفور بالاتصال بالسلطات المحلية وأعلن خلال الميكروفون عن الخلل منبها أصحاب السيارات إلى توخى الحرص عند تقاطع هذين الشـارعين، وظل المذيع يتابع عملية الإصلاح وأخذ يردد كل فترة وجيزة تحرك المسئولين وقيامهم بالتوجه إلى مقر العطل حتى انتهى الإصلاح فأعلن تمام الأمر وأن الإشـارة الضوئية عادت إلى العمل بصورة طبيعية. لم ينته الأمر عند هذا الحد بل إن المذيع أذاع فى الميكروفون شكره للتلميذ الصغير على تعاونه ثم طلب منه أن يتوجه إلى دار الإذاعة محددا له الوقت الذى يحضر فيه، وقال لنا مسئول الإذاعة: إن التلميذ عندما سـيحضر إلى الاسـتديو سنجرى معه حوارا حول ما قام به من عمل ونقدم له الشكر ثم تمنحه الإذاعة درعها تقديرا له على عمله.

دور الإعلام المحلى ..

وهكـذا – فـى يقينى – يأتى الدور المهم للإعلام المحلى فى حـث المواطنين على أن يتعاونوا بغية خدمة مجتمعهم وأنهم جميعا مسئولون عن رفاهية هذا المجتمع بحيث يؤدى كل منهم دوره الإيجابى فى خدمة مجتمعه وتكون كلمات التشـجيع والشـكر من الميكروفون حافزا للجميع باعتبار أن أى جهد إيجابى يقدمه المواطن هو بمثابة عمل يستحق الثناء والشكر وبالتالى يكون الفرد لصيقا بمجتمعه والجميع يعزفـون لحنا لا نشـاز فيه بعيدا عن «الأناماليه»، وتحدثنا مع المسـئولين فـى تلك الإذاعة وكيف أن

الإذاعة محدودة المســاحة فهى تقريبا خاصة بالمدينــة الصغيرة وقالوا لنا كلاما جميلا – مثلا – يمكن للمواطن أن يتصل بالإذاعة ليناقش موضوعا معينا أو يطلب مساعدته فى أمر معين، قالوا لنا: إن هناك من يتصل بهم ليقول لهم: إن البسكلته التى كان يستعملها اشترى بدلا منها واحدة جديدة وأنه سيتبرع ببسكلته لمن يريدها، وهناك من يتصل ليقول: إنه رجل كبير السن وأنه فقد زوجته بموتها ولذلك فإنه ليس فى حاجة إلى حجرة الطعام وأنه مستعد لأن يبيعها بثمن بخس لمن يريد الشراء، وقد يعنّ للمذيع أن يتصــل بأحــد الأطباء ليناقش معه موضوعا معينا أو يطلب منه معلومات عن كيفية الوقاية من مرض معين وتدور المناقشة ولا يجد المذيع حرجا من أن ينهى المناقشة بنفسه كأن يقول له هكذا أخذت منك استشــارة مجانية كذلك هناك من يتصل بالمذيع ليقول له: إنه لا مانع لديه من أن يقوم بتقديم حديث عــن كيفية تنســيق الزهور لأنه خبير فى هذا الأمر وكيفية إعداد طبق لنــوع معين من الطعام وإنه يقوم بذلــك دون أجــر وهكذا تقوم الإذاعة بتقريب الناس بعضهم إلى بعض وتوجد ما يشــبه الألفة فى محيط سكان المدينة باعتبار أن الإذاعات المحلية هى المرآة العاكسة لأحوال الناس والتى تعتبر منبرا يتحدث منه المواطنون فى مختلف شئونهم.

وبعد أن انتهت زيارتنا للندن توجهت أنا والســيدة صفية المهندس إلى باريس وكان الدكتور ممدوح البلتاجى فى تلك الأيام يعمل مستشارا إعلاميا لمصر فى باريس وقد استقبلنا الرجل استقبالا كريما وطلبنا منه أن يحدد لنا موعدا نقوم فيه بزيارة الإذاعة الفرنســية للتعرف إلى نظام الإعلام المحلى وبالفعل تم ذلك وتحدد لنا موعد مع مســئول فى الإذاعة الفرنســية وكان من أصل جزائرى ويتحدث العربية وأذكر أن اسمــه هــو فؤاد بن حلّه والســبب فى تذكرى لاسمه هو كلمة حلّه هذه وشــرح لنا الرجل العمل فى الإذاعات المحلية الفرنسية وهو لا يخرج كثيرا عن مفهوم العمل فى إذاعات بريطانيا، نسيت أن أقول إن الإعلام المحلى فى إنجلترا أغلبه إعلام خاص يقوم على الإعلان مدفوع الأجر من الشركات المعلنة. ومــن المألــوف أن تكون هناك فى المدينة الواحدة إذاعتان إحداهما تتبع الـ بى بى ســى والأخرى تتبع القطاع الخاص وأزعم أنه على الرغم من تعدد وسائل الاتصال فى بلد كانجلترا إلا إن المحطات الإذاعية المحلية تنتشــر فى مدن انجلترا وغالبا لا تخلو مدينة من لندن جنوبا وحتى شمال اســكتلنده من إذاعة أو إذاعتين محليتين، أكثر من هذا فإن الإذاعات المحلية فى بلد مثل أمريكا تنتشــر فى الأحياء حتى إنه يوجد فى أمريكا أكثر من ثمانية آلاف إذاعة محلية يديرها الأفراد والقطاع الخاص.

رسالة خاصة ..

وبعد انتهاء زيارتنا لفرنســا عدنا إلى القاهرة وأخذنا نعد العدة لإنشــاء أول إذاعة محلية بعد إذاعة الإســكندرية وهى إذاعة القاهرة الكبرى التى تخدم محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية، وشمرت عن ساعدى وعقدت مع مجموعات العمل اجتماعات مكثفة لنخرج الإذاعة الوليدة مؤدية رسالتها على أكمل وجه، كنت قد تحدثت مرارا عن الإعلام المحلى كما شاهدته فى إنجلترا وبالطبع كانت لدى العاملين



فـى إذاعة الشـعب فكرة كاملة عن هذا الإعلام حيث كانت إذاعة الشـعب هـى الإذاعة التى يتحرك ميكروفونها فى مختلف محافظات مصر ليقدم الصور الإذاعية المتعلقة بالنشاط العام فى هذه المحافظات وتبنى آمال الجماهير وطموحاتهم ويتعرف إلى شـكاواهم وهمومهم ويناقش المسـئولين فى الحكم المحلى حـول قضايا المواطن فى قريته أو مدينته ويعرض مـا ينقص المواطن من خدمات وهكذا، واجتمعت مع السادة محافظى القاهرة والجيزة والقليوبية الذين غابت أسماؤهم عن ذاكرتى اللهم إلا اللواء سعد مأمون محافـظ القاهـرة الذى تعاون معنا تعاونا جميلا حيث خصص موظفـا فى العلاقات العامة ليقوم بتزويد الإذاعة بكل أخبار المحافظة ويكون عونا للمذيعين ومقدمى البرامج فى الالتقاء بالمسئولين فى المديريات المختلفة بالمحافظة لمناقشتهم فى حل مشاكل الجماهير.

وقبل أن تنطلق إذاعة القاهرة الكبرى بأسـبوعين عقدنا جلسـة فى اسـتديو من أستديوهات الإذاعة بماسبيرو حضرها السيد صفوت الشريف وكان فى تلك الأيام رئيسا لاتحاد الإذاعة والتليفزيون وحضرها أيضا السـيد سـعد مأمون محافظ القاهرة ومحافظا الجيزة والقليوبية لنضـع النقاط فوق الحروف وقلت بالعبارة الصريحة إن الإذاعة الوليدة ليسـت إلا مرآة عاكسـة للنشاط والحياة فى الإقليم وأنها لن تكون بوقـا إلا للمواطن العادى وأنها سـتكون المنبر الذى يعتليه هـذا المواطن ليقول كلمته وأن الإذاعة الوليدة سـتراقب ما سـيقوم به المسئولون من أعمال فى الإقليم وسـنتحدث عن الإيجابيات والسلبيات. واتفقنا على أن تقوم المحافظات الثلاث بتقديم يد العون للإذاعة من ناحية مدها بالأخبار والمشروعات الجديدة لتقدمها خلال سـاعات إرسـالها ولما كانت لا توجد موجات إذاعية خاصة بهذا الإذاعة فقد اسـتعملنا موجة إذاعة الشـعب وتقرر أن تبث الإذاعة الوليدة برامجها على مدى أربع سـاعات يوميا سـاعتين من السادسـة وحتى الثامنة صباحا وسـاعتين من العاشرة حتى منتصف الليل مساء وظلت هذه الإذاعة – القاهرة الكبرى – تنمو وتشب عن الطوق ويصبح لها خبطاتها الإذاعية وكبرت سنة بعد سنة وعندما خرجت إلى المعاش كانت تبث فى اليوم ١٢ ساعة، بدأت إذاعة القاهرة الكبرى إرسالها فى الفاتح من ابريل سنة ١٩٨١ وفى أبريل ٢٠٠٦ الماضى أسعدتنى رئيسة هذه الإذاعة الإعلامية هدى مهنى – وهى من بناتى فى إذاعة الشـعب – بدعوتى لحضور الاحتفال بالعيد الفضى لإذاعة القاهرة الكبرى بجامعة القاهرة وحضره السـادة محافظـو القاهرة والجيزة والقليوبية كما حضره رؤسـاء الهيئات الحكومية فى الإقليم وزاد العيد جمالا أن حضره كل رؤساء الجامعات فى الإقليم – جامعة القاهرة وجامعة عين شمس وجامعة حلوان والجامعة الأزهرية وجامعة بنها – وقدمت الإذاعة العديد من الفنانين الذين كانت لها الفضل فى اكتشافهم وتقديمهم لجمهور الإقليم كذلك تسابقت فرق الفنون الشعبية فى الإقليم فى تقديم فقراتها الفنية وجاء الشـعراء والزجالون ممن قدمتهم الإذاعة فى برامجها وقالوا شـعرا وزجلا تمجيدا للدور الإعلامى الذى تقوم به الإذاعة، وها هو ميكروفون إذاعة القاهرة الكبرى يجول خلال الإقليم يقدم الأخبار المحلية ويلتقى بالمواطنين وهناك البرامج العديدة التى تتناول مشـاكل المواطن ويقوم الميكروفون

بالحوار مع المسئولين لحل هذه المشاكل وأذكر فى هذه المناسبة أن ميكروفون هذه الإذاعة كان له دور فعال إبان أزمة أنفلونزا الطيور وقد كان مرافقا للمسئولين فى مديرية الطب البيطرى فى المحافظات الثلاث أصحاب المزارع يتعرفون بكيفية الوقاية من المرض وأقامت الإذاعة غرفة عمليات لهذا الغرض وقدمت البرامج التى تعطى للمواطن معلومات عن المرض والوقاية منه وبرامج عديدة قدمتها إذاعة القاهرة الكبرى يتلقاها المواطن فى الإقليم ويتفاعل معها يتأثر بها ويؤثر فيها وكتيبة العاملين فى هذه الإذاعة دائما وراء الأحداث فى إقليم القاهرة الكبرى.

وسط الدلتا ..

وكانت الخطوة التالية فى مجال الإذاعات الإقليمية هى إنشاء إذاعة وسط الدلتا لتخدم محافظات المنوفية والغربية وكفر الشيخ والدقهلية ودمياط ويكون مقرها فى مدينة طنطا، وبالطبع لما كانت هذه الإذاعات موجهة إلى البيئة التى تبث برامجها فى محطتها فقد كان لزاما أن يكون العاملون فيها من أبناء هذه البيئة، فهم الذين يعرفون مشاكل إقليمهم بحكم النشأة ولذلك فقد كان لابد من إجراء اختيارات بين المتقدمين لشغل وظائف هذه الإذاعات بحيث يكون لكل محافظة من الإقليم عدد من أبنائها يعملون فى الإذاعة من معديى ومقدمى برامج وعقدنا فى ماسبيرو امتحانات للمتقدمين وصدر قرار تعيين للناجحين منهم وأقمنا لهم دورات تدريبية لتعريفهم مهام الإذاعات الإقليمية أما مدير الإذاعة فهو واحد من الكوادر التى تمرست على العمل الإذاعى سنين عديدة فى إذاعة الشعب، وتحدد لبدء إرسال إذاعة وسط الدلتا فى الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٨٢ وجاء موعد الافتتاح وسافرت مع السيدة صفية المهندس رئيس الإذاعة وبعض من رؤساء الإذاعات إلى طنطا حيث أقامت فى الهندسة الإذاعية سرادقاً كبيراً للاحتفال حضره السادة محافظو الأقاليم وأشهد أن الهندسة الإذاعية بقيادة المهندس القدير فاروق إبراهيم كانت هى الساعد الأيمن فى إنجاز هذه الإذاعات الإقليمية عندما اقتطعت جزءا من مساحة الأرض التى تقيم فيها مراكز إرسالها وأقامت عليها المكاتب والاستديوهات اللازمة لهذه الإذاعات دون أن تكلف اتحاد الإذاعة والتليفزيون مبالغ طائلة فى إنشاء صروح هذه الإذاعات، وبعد مراسم الاحتفال التى تضمنت كلمات منى ومن السيدة صفية المهندس وكلمات من السادة المحافظين تقرر أن يكون البث الرسمى فى صباح الغد وكان يوافق عيد الأضحى المبارك وتقرر أن تبدأ إذاعة وسط الدلتا إرسالها بإذاعة صلاة العيد من المسجد الأحمدى بطنطا وندبت نفسى مع مذيع ناشئ لإذاعة الصلاة وافتتاح الإذاعة وعادت صفية المهندس وبقية الزملاء إلى القاهرة وأمضيت انا الليل فى مدينة طنطا وفى الصباح الباكر توجهت من الفندق الذى أمضيت فيه ليلتى إلى المسجد الأحمدى وكانت الهندسة الإذاعية قد رتبت ميكروفونات خارج المسجد لإعلام الناس أن البث الذى يسمعون إليه صادر من إذاعتهم الإقليمية إذاعة وسط الدلتا وأشهد أنه عقب انتهاء الصلاة والانتقال إلى استديوهات الإذاعة جاء مواطنون كثيرون يهنئون بالإذاعة الوليدة أملين فيها الخير بحيث تكون لساناً معبراً عن آمال وطموحات المواطنين فى الإقليم وبدأت الإذاعة إرسالها لمدة ست ساعات ثلاث صباحية ومثلها



مسائية والآن تبث هذه الإذاعة أكثر من عشرة ساعة يومياً ناقلة أحداث الإقليم ونشاطات المواطنين والمؤسسات الحكومية ومعبرة عن آمال الناس فى هذه المناطق عن دلتا النيل باعثة فلسفة الإعلام التنموى الذى يهدف إلى تنمية شاملة للوطن والمواطن.

شمال الصعيد ..

وكانت الإذاعة الثالثة فى سلسلة الإذاعات الإقليمية هى إذاعة شمال الصعيد ومقرها مدينة المنيا وتخدم محافظات بنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط. كنت عندما افتتحت هذه الإذاعة سنة ١٩٨٣ رئيساً للإذاعة فقد صدر قرار تعيينى فى هذا الموقع فى نوفمبر سنة ١٩٨٢ وكان احتفالِ افتتاح إذاعة شمال الصعيد افتتاحاً رائعاً وجميلاً، فقد سافر إلى المنيا وزير الإعلام ورئيس الإذاعة، ولما كانت الرحلة يرأسها الوزير فقد دعونا الزملاء رؤساء القطاعات الأخرى لحضور المناسبة، وسافرنا فى قطار الساعة السابعة والنصف صباح يوم الافتتاح وهيأت محافظة المنيا استقبالاً لنا فى محطة المنيا التى وصلناها قرب الساعة الحادية عشرة وبعد أن زرنا محافظ الأقليم فى مكتبه «ضاع من الذاكرة اسمه» توجهنا جميعاً إلى مقر الإذاعة الوليدة وكان أيضاً جزءا مقتطعاً من مركز إرسال المنيا أنشأت عليه الهندسة الإذاعية الاستديوهات والمكاتب.

كان زملائى فى شبكة الإذاعات المحلية قد عقدوا اختبارات امتحان المذيعين الجدد وكانوا جميعاً فى استقبالنا فى مبنى الإذاعة وقام السيد الوزير والسيد المحافظ ومعهم رئيس الإذاعة بقص الشريط وعقب ذلك بدأ البث بكلمة من وزير الإعلام وبكلمات من السادة محافظى محافظات الإقليم سجلت لهم من قبل ثم كلمة رئيس الإذاعة، وينتشر إرسال إذاعة شمال الصعيد فى كل المناحى التى يشملها الإقليم وكذلك ينتشر العاملون فى هذه الإذاعة فى هذه المناحى يسجلون برامجهم ويلتقون فيها بالمسئولين والمواطنين ويكافحون من أجل اكتشاف المواهب فى مجالات الفنون المختلفة، باذلين الجهد من أجل تحقيق رسالة وفلسفة الإذاعات المحلية وفى كل عاصمة محافظة من محافظات الإقليم يوجد أبناء لإذاعة شمال الصعيد يوافون إذاعتهم بأخبار المحافظات والمواطنين، وأجزم أن هذه الإذاعات لكى تؤتى ثمارها لابد من توفير الإمكانات التى تتيح لها نشر رسالاتها مثلاً لابد من وجود استديوهات تسجيل فى عواصم المحافظات لتسجيل ألوان الفنون الشعبية وغناء المطربين المحليين لأنه يصعب نقل الناس من شمال وجنوب الإقليم إلى وسط الإقليم فى المنيا حيث لا توجد إمكانيات مادية لعمليات السفر والإقامة إضافة إلى أن الميزانيات الخاصة لهذه الإذاعات ضئيلة للغاية ولا تتيح لها نشر رسالتها كما يجب أن تنشر.

وفى عيد سيناء سنة ١٩٨٥ تم افتتاح إذاعة شمال سيناء، وقبل أن أتحدث عن يوم افتتاح هذه الإذاعة الذى كان يوماً مشهوداً فى تاريخها حيث قام بقص الشريط الرئيس مبارك، قبل أن أتحدث عن ذلك اليوم أقول: إننى كنت معارضاً لوزير الإعلام فى إنشاء إذاعتين إقليميتين فى سيناء، واحدة

فى الشمال ومقرها العريش والثانية فى الجنوب ومقرها الطور ومعارضتى ترجع إلى أسباب كثيرة لعل من أهمها أن عدد سكان سيناء لا يزيد على مائتى ألف نسمة شمالاً وجنوباً، وبغض النظر عن عدد السكان فإن تضاريس المنطقة تحتم أن يكون هناك عدد لا بأس به من محطات التقوية حتى يمكن الاستماع إلى برامج هاتين الإذاعتين، إذاعة شمال سيناء لا تسمع بوضوح إلا فى الساحل الشمالى ولا تسمع بالمرة مثلاً فى وسط سيناء أما جنوب سيناء فالعقبات أشد أمام استماع السكان لهذه الإذاعة إلا فى مدينة الطور وبعض الأنحاء الأخرى ولكنها لا تصل بوضوح إلى التجمعات البدوية فى قلب الصحراء. بالإضافة إلى ذلك فإنه من الصعوبة بمكان - لضآلة الإمكانات - أن تتوفر وسائل نقل بالسيارات لمقدمى البرامج لكى يذهبوا فى عمق الصحراء إلى المواطنين وعمل برامج إذاعية معهم، ولكن كان لابد مما ليس منه بد وتحدد يوم عيد سيناء سنة ١٩٨٥ لافتتاح الإذاعة وقام السيد الرئيس بزيارة للمحافظة ومدينة العريش وزار بعض المناطق هناك ثم جاء إلى مقر الإذاعة وقص شريط الافتتاح وألقى كلمة لمواطنى سيناء وكان يوماً جميلاً احتشد فيه أبناء العريش والمناطق المجاورة للترحيب بالسيد الرئيس ونقلت إذاعة شمال سيناء على الهواء مباشرة إلى جانب الإذاعة الرئيسية مظاهر الاحتفال والترحيب بالقائد الرئيس أما إذاعة جنوب سيناء فقد تم افتتاحها بعد ذلك بعامين وفى سنة ١٩٨٨ انتهى عملى الإذاعى لبلوغ السن القانونية وجاء المسئولون من بعدى ليكملوا منظومة الإذاعات الإقليمية فتم إنشاء إذاعة القنال ثم إذاعة جنوب الصعيد وإذاعة مطروح وإذاعة الوادى الجديد كذلك رأى المسئولون أن ينشئوا قنوات تليفزيونية إقليمية وفى نفس مبانى الإذاعات الإقليمية أنشئت استديوهات القنوات التليفزيونية منها القناة الثالثة وتخدم إقليم القاهرة الكبرى ثم قنوات الإسكندرية ووسط الدلتا والقناة وشمال الصعيد وجنوب الصعيد.





الفصل الخامس عشر

الإعلام المحلى

لى عن الإعلام المسموع والمرئى المحلى كلمة لابد وأن أقولها : الإذاعات الإقليمية مسموعة ومرئية نظام إعلامى معروف فى عديد من الدول فى العالم بل إن هناك إذاعات محلية توجد فى المدن الصغيرة وفى أمريكا هناك إذاعات فى الأحياء وكم كان لى أمل كبير أن تكون هناك إذاعة محلية فى عاصمة كل محافظة بل ولماذا لا تكون هناك إذاعة محلية فى كل عاصمة مركز من المراكز تقرب المواطنين إلى بعضهم وتكون أداة تعريف بحيث يعرف المواطن كل ما يحدث فى قريته أو القرى المجاورة وفى مدينته وفى محافظته ولكن ما يعيب هذا النظام عندنا أنك لا تستطيع أن تصفه بالمحلية أو الإقليمية فمازالت التليفزيونات الإقليمية تذيع نفس الأغنيات التى تذاع على القنوات الرئيسية ونفس الأمر بالنسبة للإذاعة ويعجب الإنسان عندما يشاهد قناة جنوب الصعيد عندما يعلن المذيع عن أذان أوقات الصلاة فإذا بالمؤذن هو الشيخ رفعت أو عبد الباسط عبد الصمد وتذاع أثناء الإذاعة لوحات مصورة من مساجد القاهرة.

ناقشت كثيراً هذا الأمر حتى حكاية الأذان ولماذا لا يبث بأصوات المؤذنين المحليين ومنهم كثيرون أصحاب أصوات جميلة فإذا هو الروتين الذى يقول: بأن المؤذن لابد وأن يجتاز امتحانا أمام لجنة القراء فى القاهرة.

كيف يحضر المؤذن إلى القاهرة ومن يدفع له التكاليف، ونفس الأمر بالنسبة للفنانين المحليين فلو أن كل إذاعة إقليمية أرادت أن تقدم مطرباً من أبناء الإقليم لا تستطيع لأن هذا المطرب لابد وأن يجاز من لجنة الموسيقى والغناء بالقاهرة حتى معلقو كرة القدم لابد وأن يجتازوا امتحاناً لقدراتهم فى القاهرة، ثم إن الإمكانات المادية لا تعطى الفرصة للمسئولين عن الإعلام المحلى مرئياً ومسموعاً لتقديم دراما محلية فالاستديوهات عاجزة عن تصوير الدراما وحتى إذا توفرت لها الإمكانات فمن يعطى مقابلاً مادياً للممثلين مثلاً ولهذا فإن هذه الإذاعات عاجزة تماماً عن أن تؤدى مهمتها الأصلية وهى اكتشاف الموهوبين فى مختلف المجالات فمثلاً قارئو الذكر الحكيم فبرغم وجود الكثير من المبرزين منهم محلياً لا يقدمهم الميكروفون المحلى لأنه لم تتم إجازتهم بالقاهرة ثم إنه لا توجد ميزانية لدفع المقابل المادى للقارئ إضافة إلى ذلك هناك بعض التدخل من بعض محافظى الأقاليم الذين يعتقدون خطأ أن الإذاعة المحلية لابد وأن تسبح بحمدهم وتمجد أعمالهم وإلا لقيت منهم ما لا يسر وأشاحوا لها بوجوههم،



أذكـر مرة وأنا رئيس للإذاعة وكنا نسـتعد لافتتاح إذاعة جنوب سـيناء أن جاءنى أحد أعضاء مجلس الشـعب ومعه شـخص آخر قدمه لى بأنه يعمل فى محافظة جنوب سيناء وأنه جاء به ليرشحه لى مديرا لإذاعة جنوب سـيناء، وأردت أن يعرف هذا الشـخص أن الإعلام فن لا يعرفه إلا من له سابق ممارسة فسـألته عن كيفية عمل ريبورتاج إذاعى فاحتار حتى فـى معنى كلمة ريبورتاج وقلت لعضو المجلس: إن الإعلام المحلى هناك سـيديره واحد من أبناء الإذاعة وأن المسـئول الذى معه ويعمل فى المحافظة لا مانـع أن نجـرى له اختبارا صوتيـاً واختباراً فى المعلومات العامة وإذا نجـح فيمكن أن يعمل مقدماً للبرامـج فـى الإذاعة الوليدة وبالطبع انصرفا وهما غير مقتنعين لأنـه فى ظنهما أن إدارة إذاعة ما مثل إدارة أى مرفق آخر ومرة اتصل بى أحد المحافظين وكان صديقاً عزيزاً وقال: إنه لا يطيق مدير الإذاعة المحلية التى يديرها من قلب محافظته وإنه لا يسمع الكلام ويفعل أشياء لا تجد صدى طيبا عند السيد المحافـظ، وبالطبـع لم أناقش السـيد المحافظ فى طبيعة الأعمال التى لا يرضى عنها سـعادته خاصة أنـه قال لى: إنه يقدم لى مديـر العلاقات العامة بالمحافظة ليكون مديراً للإذاعة بدلاً من مديرها أبو دم ثقيل على قلب المحافظ وقلت للسـيد المحافظ إن الإذاعة المحلية جاءت إلى الإقليم لتكون فى خدمة المواطنين وتكون الصلة بينهم ومن المسـئولين فى الهيئات والمؤسسـات الحكومية وإننى سألتقى بالمدير لكـى أتعرف منه على الأسـباب التى جعلت السـيد المحافظ غير راض عنـه، كما قلت له إن الإعلام المحلى له اسـتقلال عن الحكم المحلى وإن كنت سـأنبه على المدير بأن يتطلع بشـىء من الاهتمام إلى رغبات السيد المحافظ.

وفى اعتقادى وفى جو الخصخصة والهيكلة الجديدة التى يريد المسـئولون الآن فى الإعلام إدخالها على الجهاز الإعلامى مسموعاً ومرئياً أن تتبع هذه الإذاعات الإقليمية الحكم المحلى بحيث يكون هناك مجلس أمناء لكل إذاعة مكون من مجموعة من المثقفين والفاعلين فى الحياة الاجتماعية فى الإقليم وتمثل المحافظات التى تبث لها الإذاعة برامجها بممثل لكل محافظة وبحيث يكون مجلس الأمناء هو المسيطر علـى خريطة البرامج دون تدخل من الجهة الإدارية وأن تتقاسـم المحافظات فى الإقليم الميزانية التى تخصص لهذه الإذاعة، ومعنى ذلك أن تستقل الإذاعات الإقليمية عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون ويكون لها اسـتقلاليتها فى إجازة القراء والمطربين وتفعيل دورها فى اكتشـاف المواهب وصقلها وتبنيها وأزعم أن مثل ذلك الاسـتقلال سيوجد منافسة بين الإذاعات الإقليمية مسموعة ومرئية ومن منها صاحب ثقل وكعب عالٍ فى عمليات التنمية واكتشـاف المواهب وحل مشاكل الجماهير، وهذا الأمر ليس جديداً فى عالم الإعلام فالإذاعات المحلية فى إنجلترا لكل واحدة منها مجلس أمنائها الذى تمثل فيه كل طوائف المجتمع من أدباء وأطباء واجتماعيين واقتصاديين وفنانين وهذه المجالس هى التى ترسم خريطة برامج هذه الإذاعات وليس لأحد سـلطان عليها إن مثل هذا النظام سـيجعل من الإذاعة الإقليمية الصلة التى تربط بين المواطنين وبين المؤسسات التنفيذية والشعبية فى الإقليم.



إن الخدمات التى يمكن أن تقوم بها الإذاعات الإقليمية عديدة ومتعددة يكفى أنها هى وسيلة الاتصال الأولى فيما يتعلق بإذاعة نتائج الشهادات العامة التى ينتظرها الطلبة وآباؤهم وأمهاتهم وهو أمر لا يمكن للإذاعات الرئيسـية أن تقدمه على موجاتها، ويكفى أنها تستطيع أن تكون المنبر والسبورة التى تقضى على آفة الأمية، كذلك يمكن من خلالها أن تبث للفلاحين فى غيطانهم التعليمات الخاصة بكيفية زيادة محاصيلهم الزراعية وتوجههم نحو القضاء على الآفات الزراعية وتبث لهم الإرشـادات الصحية للوقاية من مرض معين أو للتوجه بأبنائهم الصغار لأخذ جرعات التطعيم وقاية لهم من أية أمراض، وهى يمكن أن يكون لها دور أساسى فى عمليات الصلح التى تتم بين الأسر المتنازعة وأيضاً يكون لها دور أساسى فى القضاء على العادات السـيئة مثل عادة الثأر أو عادة ختان البنات، وبالطبع تكون لهذه الإذاعات فاعليتها المضاعفة عندما تقيم الندوات وتشرك فيها المواطنين لمناقشة مشروع معين يمكن أن يستفيد منه الشباب الذى يعانى من البطالة. أقول: عديدة هى الأمور التى يمكن أن تقوم بها الإذاعات الإقليمية ولا يتسع المجال لها فى الإذاعات الرئيسية. إن نظام الإعلام المحلى يجب أن يسود خاصة ونحن محاطون بغابات القنوات الفضائية التى تبث برامج من كل لون ومنها ما لا يتفق مع عادتنا، وبالطبع إذا ما وجد المواطن نفسـه فاعلاً ومتفاعلاً مع إعلامه ووجد مشـاكله تبحث فى هذا الإعلام وشاهد طموحاته وآماله وهذا الإعلام يحاول أن يجعلها حقيقة على أرض الواقع فإن ذلك سـيجعله مهتما بهذا الإعلام بدرجة أكبر بكثير من اهتمامه بالإعلام الخارجى الوافد إليه من بلدان تختلف تقاليدها وعاداتها وطرق معيشتها عـن واقعه الذى يعيشـه. وأقرر أننى يوم أن أرى الإعـلام الإقليمى مزدهراً ومؤثراً فى المجتمع ويوم أن أراه منتشـراً فى العديد من المدن وعواصم المحافظات فإننى سأكون قرير العين وفى غاية السعادة ولعل ذلك يتحقق فى المسـتقبل القريب بإذن الله واعتقد أنه يوم أن يتحرر الحكم المحلى من سـيطرة الجهاز التنفيـذى فى القاهرة ويـوم أن يصبح الكثير من مقدرات الأقاليم فى أيـدى أبنائها وأن تكون مناصب الحكم المحلى بالانتخاب مثلاً، يوم أن يتم ذلك فإن الإعلام الإقليمى سـيتوهج ويزدهر كما هو الحال فى كثير من البلدان التى وصلت إلى درجة عالية من الرقى الاجتماعى والسياسى والاقتصادى.

إذاعة الإسكندرية المحلية ..

ولقد جاء حين من الزمن كانت فيه إذاعة الإسـكندرية زاهية متألقة عندما أطلقت الإذاعة الرئيسـية يد إذاعى رائد هو المرحوم حافظ عبد الوهاب فأدار الإذاعة بعقلية الفنان لا بعقلية المدير الإدارى، كان أستاذنا حافظ عبد الوهاب واحداً من الرواد الإذاعيين الذين التحقوا بالإذاعة عقب إنشائها فى منتصف ثلاثينيات القرن الماضى، كان زميلا وبلديات للرائد الإذاعى الأول المرحوم محمد فتحى كروان الإذاعة، وصل عمنا حافظ إلى السنة الثالثة فى كلية التجارة جامعة فؤاد الأول وهمس له محمد فتحى بأن يعمل مذيعاً بالإذاعة أثناء الدراسة فقبل على الفور خاصة بعد أن اجتاز الامتحان بنجاح ومنحوه مرتباً مقداره اثنا عشر جنيهاً فهو مبلغ كبير جداً فى ذلك الحين ولكن عمنا حافظ جرفه تيار الإذاعة ونسى حكاية

استكمال دراسته الجامعية خاصة بعد أن أصبح من نجوم الإذاعة الذين يشار إليهم بالبنان، كان عمنا حافظ عبد الوهاب إنساناً خفيف الظل إلى درجة كبيرة وكانت له قدرة على تقليد الشخوص التى كانت تتعامل مع الإذاعة من أدباء ومثقفين كبار وكانت البسمة لا تفارقه والقفشة على لسانه تخرج عفوية وعلى السليقة، وأخرج عمنا حافظ العديد من البرامج الغنائية والصور الإذاعية التى مازالت تعيش فى الوجدان كلما قدمها الميكروفون مثل برنامج " راوية " كما كان يقوم بالتمثيل فى الدراما الإذاعية، ولعمنا حافظ حادثة لا تنسى فقد كان يذيع برنامج السهرة وحدث خلل فى الاستديو وطلب من المهندسين فى غرفة المراقبة إصلاح الخلل وكان الميكروفون مفتوحاً وهو لا يدرى وخرجت من لسانه كلمة فى حق المهندسين الذين لم يبادروا بإصلاح الخلل، وكانت «حوسة» وكان حادثاً مؤسفاً تحدث عنه الناس والسامعون ورؤى أن يبتعد عمنا حافظ عن العمل كمذيع وأسند إليه رئاسة قسم الموسيقى والغناء، ومن خلال ذلك القسم اكتشف عمنا حافظ المطرب عبد الحليم شبانه الذى أعطاه عمنا حافظ اسمه فأصبح عبد الحليم حافظ.

وأعود إلى إشراف عمنا حافظ على إذاعة الإسكندرية فأقول إنه بعد الثورة رؤى هيكلة الإذاعة وإنشاء إدارات عامة وإدارات فرعية وغير ذلك من التبويب الوظيفى، ولما تبين أن عمنا حافظ عبد الوهاب لا يحمل شهادة جامعية ونظراً لتاريخ الرجل فى الإذاعة الذى وصل إلى حوالى عشرين سنة خدمة وحتى لا يرأسه تلاميذه من الجامعيين جاء الإنقاذ فى أن يقوم عمنا حافظ بالإشراف على الإذاعة المزمع إنشاؤها بالإسكندرية وكان ذلك فى نهايات سنة ١٩٥٣ ومطالع سنة ١٩٥٤ وبالفعل ارتحل عمنا حافظ من إذاعة القاهرة وأخذ يعد العدة لإنشاء الإذاعة الجديدة فى الثغر، وتفانى حافظ عبد الوهاب فى العمل وأخذ معه بعضا من العاملين فى إذاعة القاهرة الذين هم من أبناء الإسكندرية. وفى عيد الثورة سنة ١٩٥٤ بدأ إرسال هذه الإذاعة، ووجد عمنا حافظ فى قماشة الحياة الفنية والثقافية والعلمية والاجتماعية فى الثغر ما سهل له الأمور. فالإسكندرية زاخرة بالمطربين والملحنين وكتاب الأغانى والأدباء وأساتذة الجامعة وكان أكثرهم مجازاً أمام ميكروفون الإذاعة الأم، مثلا جلال حرب مثلاً، وكاتب الأغانى أحمد ملوخية وكثيرون آخرون تنساهم الذاكرة كانوا الخلايا الأولى التى كتبت نجاح إذاعة الإسكندرية.

بل إن إذاعة الإسكندرية على يد عمنا حافظ عبد الوهاب أثبتت نجاحها بل وتفوقها – مثلا – لم تعرف إذاعة القاهرة المسلسلات الإذاعية إلا بعد أن قدمتها إذاعة الإسكندرية، بل إن إذاعة الإسكندرية عندما تناولت الحياة فى الإسكندرية وقامت بعدة حملات برامجية وحركت المسئولين هناك للقيام بتحقيق رغبات الجماهير فى أمور الحياة فى المدينة، فإن ذلك كان دافعا لكى يفكر المسئولون فى الإذاعة فى إنشاء إذاعة تعمل على تحقيق رغبات الجماهير وطموحاتهم وحل مشاكلهم فى بقية أقاليم الوطن ذلك إيذانا بإنشاء إذاعة الشعب سنة ١٩٥٩ التى رأسها الإذاعى الراحل حسن شعبان، كان

حسن شعبان أحد رجال التربية والتعليم وكان يشغل منصبا فى إدارة النشاط الاجتماعى بوزارة التربية والتعليم ثم نقل إلى الإذاعة وكان إنسانا ودودا طيب القلب هادئ الصوت وعلى أكتافه نشأت إذاعة الشعب التى كانت فلسفتها تقوم على تجوال المذيعين ومقدمى البرامج فى مختلف المحافظات لتقديم صور إذاعية عن حياة المواطنين وتقديم مشاكلهم ورغباتهم خلال الميكروفون.

السيرة الهلالية فى إذاعة الشعب ..

وقدمت إذاعة الشعب الملاحم الشعبية والفولكلور وأزعم أن المطرب الشعبى محمد طه والمطرب الشعبى أبو دراع ذاع صيتهما من خلال ميكروفون إذاعة الشعب، وأذكر أننى عندما توليت أمر هذه الإذاعة سنة ١٩٧٥ جاءنى الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودى – بلدياتى – وقال لى إن لديه فكرة تقديم ملحمة السيرة الهلالية. وهذه السيرة كانت تقبع فى الذاكرة منذ أن استمعت إلى شعراء الربابة الذين كانوا يجوبون القرى ويحيون الأفراح ويقيمون حفلات السامر ينشدون سيرة أبو زيد الهلالى وأولاد أخته يحيى ويونس ومرعى فى تجربتهم فى تونس الخضراء وعلى الفور وافقت على الفكرة وجاء الأبنودى بشاعر السيرة عمى جابر من بلدته فى البلينا سوهاج وحجزت الإذاعة لعمى جابر حجرة فى فندق من فنادق العتبة هو وعازف الأيقاع المصاحب له وظل عم جابر لمدة أكثر من شهر يسجل مع الأبنودى كل يوم فى الإستديو الإذاعة حوالى ست ساعات، وكان الأبنودى يقوم بعملية المونتاج وقطعنا السيرة إلى حلقات كل حلقة لمدة ربع ساعة وعلى مدى عام كامل من أول يناير سنة ١٩٧٦ وحتى نهاية ذالك العام كان المتلقون ينتظرون بفارغ الصبر حلقات السيرة التى كانت تذاع فى الساعة الثامنة والنصف مساء كل يوم وأشهد أن السيرة الهلالية حظيت بكثافة استماع رهيبة وكانت خطابات المتلقين ترد على إذاعة الشعب معبأة فى زكايب منها من يحتفل بالبرنامج ومنها من يناقض الأبنودى وعم جابر فى بعض من أحداثها. أقول: إن إذاعة الشعب كانت المرآة العاكسة للحياة فى أقاليم مصر وقامت بإرساء قواعد الإعلام التنموى وكانت رائدة هذا اللون من الإعلام الزميلة العزيزة والإعلامية القديرة السيدة فوزية المولد التى بدأت حياتها مذيعة معنا فى مطالع الخمسينات وكانت خريجة كلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول وتتلمذت على يد الرائد الإذاعى عثمان أباظة مقدم برامج الريف والذى من خلال هذه البرامج كان يقدم النصح للفلاحين وكيف يضاعفون من إنتاج محاصيلهم وكان يقدم برامج إذاعية فى أعياد حصاد الزراعات المختلفة مثل جنى القطن وجمع محصول القمح والقصب وغير ذلك من المحاصيل الزراعية وبعد رحيل عثمان أباظة قامت الزميلة فوزية المولد بالمهمة خير قيام وتنوعت على يديها برامج التنمية الشاملة للمواطن من برامج صحية وتعليمية وتثقيفية ورأست إذاعة الشعب وقدمت جهدا فى توهج هذه الإذاعة وبلغ من صيتها – أى صيت فوزية المولد – فى برامج التنمية والإعلام التنموى أن انتدبتها هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة للعمل فى فرعها بأفغانستان ولكى تقدم برامج التنمية الشاملة فى هذا البلد الذى تنتابه الآن الأعاصير والأنواء – وكما قلت آنفا – ظلت إذاعة الشعب تقوم برسالتها

علـى مدى حـوالى ربع قرن حتى بدأت بث الإذاعات الإقليمية التى قامت بدور إذاعة الشـعب فرؤى إلغـاء هذه الإذاعة وتفرق أبناؤها فـى مناحى الإذاعة المختلفة فمنهم من عمل فى إذاعة القاهرة الكبرى ومنهم من عمل فى إذاعة الشباب والرياضة وهناك عدد لا بأس به منهم يعمل فى إدارة شبكة الإذاعات الإقليمية وإدارة الإذاعات الإقليمية.

عثمان أباظة مرة ثانية ..

وعثمان أباظة يعتبر من مخرجى الدراما الإذاعية الذين ضربوا بسـهم وافر فى ألوانها المختلفة سـواء كانـت دراما بحتة أم صورا غنائية أم أوبريتات تحتوى على الغناء والدراما فى آن واحد. ونذكر له فى هذا المجال برامجه الريفية الغنائية التى كان يسجلها للإذاعة على الطبيعة فى الحقول وأمام الفلاحين الذين كانوا يسـعدون بما يقدم لهم فى مسـرح يشبه السـامر، كما نذكر له بكل الإعجاب والتقدير درة الدرامـا الإذاعية الغنائية وتحفة الميكروفون الخالدة «رابعـة العدوية»، وهى الدراما التى كتبها باقتدار أستاذ كتابة التمثيليات الإذاعية الراحل الشاعر الكبير طاهر أبو فاشا الذى كتب الحوار والأغنيات التى – ولأول مرة – تؤديها كوكب الشـرق أم كلثوم فى برنامج إذاعى كانت رابعة العدوية ولا تزال – عملا تعتز به الإذاعة ويفخر به الميكروفون – ولقد ظل عثمان أباظة يخرج هذا العمل على مدى ثلاثة أشهر تقريبا فى عمل مسـتمر دءوب لمدة سـاعات عديدة كل يوم، وفيه برزت نجمة الدراما الإذاعية سميحة أيـوب كواحـدة من عمالقة الأداء أمـام الميكروفون وتنافس أفراد كتيبة ممثلـى الدراما الإذاعية، صلاح منصـور ومحمـد علوان ومحمـد الطوخى وأحمد أباظة وغيرهم فى أداء ممتع حتـى إنه يمكن القول إن الاسـتماع إلى رابعة العدوية بأداء ممثليها القوى وبأغانيها الرائعة التى لحنها الموجى والطويل وبالطبع صوت أم كلثوم ثم بالإخراج الرائع لعثمان أباظة يمكن القول إن الاسـتماع إلى رابعة العدوية يعتبر أقوى تأثيرا فى النفوس من مشاهدة الفيلم السينمائى الذى قامت بدور البطولة فيه نبيلة عبيد والنجم الأشهر فريد شوقى.

صفية المهندس

تعتـبر الإذاعيـة القديرة صفية المهندس – يرحمها الله – واحدة مـن رائدات العمل الإذاعى – بل هـى بحكم تاريخها الطويل واسمها اللامع تأتى فى المقدمة منهن، وصفية المهندس تعدّ من السـيدات اللائـى لا يزيـد عددهن على أصابع اليـد الواحدة ممن التحقن بالإذاعة مثل عقاف الرشـيد، وتماضر توفيـق، والأولى لم تمكـث كثيرا فى الإذاعة بعد زواجها والثانية هى التى ظلت فى جنبات الإذاعة إلى أن أصبحت رئيسة للتليفزيون، وتقول صفية المهندس إنها كانت تضع الإذاعة نصب أعينها لتعمل بها بعد التخرج فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية خاصة وأن خريجى هذا القسم كانوا أصحاب الحظوة فى التعيين بالإذاعة حيث كان الرائد الإذاعى محمد فتحى خريجا فى هذا القسـم وكان الإنجليز أيضا



يفضلون من يجيد الإنجليزية وبعد أن تخرجت سنة ١٩٤٥ تقدمت تحت اسم صفية زكى للعمل بالإذاعة وفى غفلة من والدها الأستاذ الكبير زكى المهندس الأستاذ بدار العلوم واجتازت صفية زكى الامتحان بتفوق كبير خاصة وأنها تتمتع بصوت من الأصوات التى يعشقها الميكروفون، وحتى قبل رحيلها كان صوتها الذهبى يخرج من الميكروفون صافيا نقيا، على رغم أن الكثيرين - وأنا منهم - فعلت السنون بأصواتنا ما تفعله ببقية أعضاء الجسم، فأصواتنا تحشرجت ولم تعد كما كانت منذ أن التحقنا بالإذاعة فقد شاخت هذه الأصوات بحكم السنين إلا صوت صفية المهندس، وعملت صفية مذيعة وقارئة نشرة وعندما دخلت الإذاعة سنة ١٩٥٠ كانت صفية المهندس فى عز الشباب جميلة متأنقة وكنا ننظر إليها بإعجاب شديد فهى مذيعة مرموقة ورئيسة ومشرفة ركن المرأة ثم هى خطيبة الرائد الإذاعى بابا شارو، ويوما بعد يوم وسنة بعد سنة، ومع ترقى صفية المهندس فى مدارج السلم الإذاعى كنا نلتف حولها باعتبارها «الريسة» منها نأخذ التجربة وعلى يديها نتعلم أصول الصنعة وظلت كما هى لم تتغير الإنسانة ذات القلب الكبير المحبة للجميع والمحبوبة من الجميع ثم هى صاحبة ظل خفيف تتذوق القفشة وتحكى الملح وهو دآب أل المهندس جميعا، فشقيقها سامى فى منتهى خفة الظل أذكر مرة وكانت صفية المهندس وأسرتها يقضون جانباً من فصل الصيف فى الإسكندرية وفى كابينتهم بسيدى بشر ذهبت أزورهم وأنا فى عمل بالإسكندرية وكان سامى يرتدى المايوه فقلت له إيه العضلات دى فقال على الفور «دى عضلات الشيوخ عضلات النواب» على غرار حضرات الشيوخ حضرات النواب.

أما فؤاد المهندس - يرحمه الله - فلا يحتاج إلى تعريف فهو واحد من ملوك الكوميديا، وبالمناسبة أقول إن موهبة فؤاد المهندس الكوميدية توهجت من خلال برنامج ساعة لقلبك الذى كنت أقدمه بالإذاعة على مدى عشر سنوات من سنة ١٩٥٤ وحتى نهاية سنة ١٩٦٣ وكان هو وعبد المنعم مدبولى يكونان ثنائيا جميلا كان مدبولى يكتب النص ويفصله على مقاس فؤاد المهندس ولعل القارئ يتذكر فقرات «محمود ومراته» التى كان يؤديها فؤاد المهندس وخيرية أحمد وكانت تجد صدى كبيرا لدى المتلقين وقد بدأ فؤاد المهندس حياته مع التمثيل وهو طالب بكلية التجارة بالجامعة فكان رائد فريق التمثيل والنجم الأول فى المسرحيات التى كان يقدمها طلبة الكليات الجامعية عندما كان النشاط الفنى شيئاً ملحوظاً فى الجامعات، وبعد التخرج عين موظفا فى النواحى الإدارية بالجامعة وكان يؤدى بعض الأدوار التمثيلية خلال الميكروفون تحت اسم فؤاد زكى وكان ذلك بسبب خوفه من أن يكون عرضة للتحقيق حيث كان يحظر على الموظفين الحكوميين أن يقوموا بأعمال أخرى غير عملهم الحكومى، وقد بدأ فؤاد المهندس عمله كممثل وصاحب شخصية كوميدية فى ساعة لقلبك تحت اسم فؤاد زكى إلى أن قلت له إنك لن تلمع تحت هذا الاسم ولكن سيتضاعف لمعانك عندما نذكرك باسم فؤاد المهندس فعادة ما يكون الاسم غير المألوف سببا فى الذيوع والشهرة ووافق فؤاد وقام عبد المنعم مدبولى بكتابة نص ذكر فيه كيف سمى فؤاد بفؤاد المهندس، وقال فى النص الذى قدمناه فى ساعة لقلبك إن حقيقة

الأمر أن والدة فؤاد كان لديها ابن آخر اسمه هندس وكان الجيران ينادونها بلقب أم هندس رويدا رويدا تحــرف الاســم وأصبح المهندس وبالتالى أصبح فــؤاد زكى فؤاد المهندس. هكذا كتــب خيال عبد المنعم مدبولى وأعود لصفية المهندس وكيف أن جلســات لجنة البرامج كانت تتسم بالحيوية والمرح الأمر الذى كان يضفى على الجلســة لونا من الأســرية والمحبة بعيدا عن التجهم وسيطرة الرئيس على المرءوسين، كانت الفكرة التى يطرحها الواحد منا وتجد قبولا من المجموعة توافق عليها صفية على الفور أما الفكرة التــى لا تتســم بالجدية والرصانــة فكانت تلقى الرفض فى غير لوم بل كانت «الريســة صفية تقول فى أسلوب جميل» يمكن لو أضفت كذا وكذا أو حذفت كذا وكذا فإن الفكرة ستكون جيدة وصالحة للتقديم عبر الميكروفون.

ولقد صادفت صفية المهندس بعض العنف ولاقت بعض الشدة من أحد السادة وزراء الإعلام وذلك فى ١٩٧٧ عندما كانت تقوم بعملها رئيســاً للإذاعة ندبــاً قبل أن يصدر لها قرار رئيس الوزراء للتعيين فى المنصب، فقد تخيل الســيد الوزير رحمه الله أن صفية المهندس تتجاوز حدودها معه وأنها تقوم بأعمال لا يرضى عنها فأصدر قراراً جردها فيه من كل ســلطاتها وجعلها مثل الملوك الذين يملكون ولا يحكمون فأعطى مسئولية البرامج والشئون السياسية والأخبار لواحد من رؤساء الشبكات الإذاعية وأعطى مسئولية الشــئون المالية والإدارية لمديرها العام دون الرجوع إلى رئيس الإذاعة وأصبحت صفية المهندس بلا حول ولا طــول وكانت تحضــر إلى مكتبها فى الإذاعــة كل صباح لتقرأ الجرائد والمجلات وتشــرب فنجان القهوة ثم تنصرف إلى منزلها فى الساعة الثانية بعد الظهر وكنا نحن مرءوســيها نذهب إليها فى المكتب نواســيها وكانت الجلســة أشبه بســرادق عزاء وكانت هى تبتســم فى ألم ولا تقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل وتناثرت الشــائعات فى المبنى الكبير، منها من كان يقول إن الســبب فى ازورار الوزير وغضبه أن صفية المهندس كانت تقول إن الوزير لا يعرف شيئاً فى الإعلام ومنها من تطاول واتهمها باتهامات تمس الشــرف والنزاهة وكنت أنا أحد الذين يدافعون عنها ويذهب إلى مكتبها ويجلس معها كل صباح الأمر الذى جعل الوزير يشــيح بوجهه عنى فى أكثر من مناســبة على رغم أننى كنت من الأثيرين لديه وكانت معرفتى به تعود إلى ســنوات طويلة وكان عندما يلقانى يقول لى أهلاً يا خال، وأذكر أن الزميل الذى أعطاه الوزير مســئولية الإشــراف على البرامج التقانى فى إحدى طرقات الإذاعة وقال لى يا فهمى أنــت صديقى وأنا أحذرك من تماديك فــى الوقوف فى جانب صفية المهندس فإن الوزير «حاطط» عينه عليك، وقلت له إذا كان الحب والصداقة والزمالة وعشرة السنين ستكون السبب فى إنزال الوزير غضبه على فأهلاً بذلك، وقلت له إنك أيها الزميل لو كنت فى نفس الموقف الذى تقف فيه الآن صفية المهندس لما ترددت فى مواساتك وهدهدت أعصابك.

وأقــول إن الصلــة بينى وبين الســيد الوزير كانت قوية للغاية حتى إنه عندما أقام أكثر من جلســة حضرها الســيد رئيس الوزراء فى ذلك الوقت الراحل ممدوح ســالم كان يوكل إلى تقديم مفردات الجلسة



والمتحدثين في الموضوعات التي تطرح للبحث. بل إنه عقب إحدى هذه الجلسات أرسل إلى مع مخصوص خطاباً يشكرني فيه على حسن تقديمي ويشيد بإدارتي للجلسة وزادت دهشتي عندما دعا إلى لقاء يضم كل الزملاء المراقبين العاملين بالإذاعة وعقب أن تحدث في اللقاء وجدته ينظر إلى شذرا ويصطحب معه عدداً من الزملاء إلى داخل مكتبه دون أن يوجه إلى الدعوة للدخول مع الزملاء إلى مكتبه وكأنه يقول لي هذا جزاؤك على أنك تدافع عن صفية المهندس في جلساتك في مكتبك وزياراتك المتكررة لها في مكتبها يومياً وبالطبع لم ألتفت إلى كل هذه الأمور إلى أن جاء الفرج بعد شهور عندما تغيرت الوزارة ورحل عنها السيد الوزير مع من رحل من الوزراء الآخرين ولم يمض إلا أسبوعان حتى كان قرار رئيس الوزراء قد صدر بتعيين صفية المهندس رئيسة للإذاعة.

التقاليد الدبلوماسية ..

وأذكر حادثا شخصياً تعرضت له السيدة صفية المهندس، وكان هذا الحادث بعيداً عن التقاليد الدبلوماسية خاصة وأن الذى ارتكبته كانت حرم سفيرنا في روما والحكاية أن الرئيس السادات سافر في رحلة إلى أوروبا ١٩٧٦ زار فيها إيطاليا وألمانيا واختتمها بزيارة ليوغوسلافيا وصدر القرار بسفر السيدة صفية المهندس رئيس الإذاعة ومعها وفد إذاعي من رئيس إذاعة الشعب وهو شخصي الضعيف والزميل على فايق زغلول – رحمه الله – وذلك لتغطية الزيارة وكان من جدول عملنا أن نقوم أيضا بتغطية نشاط السيدة حرم الرئيس أثناء هذه الزيارات الرسمية وكانت السيدة صفية المهندس ترافق حرم الرئيس في جولاتها ولقاءاتها مع المسئولين عن النشاطات الخاصة بالمرأة.

وأذكر أن المسئول عن الشئون الإدارية لرحلة السيد الرئيس كان من بين مهامه تسكين رجال الإعلام المرافقين في الفنادق المخصصة لهم وعندما دخلنا الفندق بعد الوصول إلى روما شاهدناه ينادينا ويعطى لكل واحد منا مفتاح الغرفة المخصصة له قائلاً لنا إذا كانت الغرفة لا تروق أحداً منكم فأنا على استعداد لكي أغيرها له بغرفة أخرى، وسبحان الله تمر الأيام وإذا بهذا المسئول الإدارى يتولى منصباً مرموقاً في الإعلام ومن خلفه يجرى الكثيرون ويهرولون لتلبية طلباته والعمل على خدمته وراحته واللهم لا حسد.

ونعود إلى سرد تفصيلات السخف الذى بدر من حرم السيد السفير تجاه رئيسة الإذاعة والوفد الإذاعي المرافق لها فأقول: إن المسئول الإعلامي بالرحلة أخطر السيدة صفية المهندس أن السيدة حرم الرئيس ستلتقي في السفارة المصرية بالعديد من السيدات المصريات المقيمات في روما بحكم العمل أو الزواج أى بزوجات رجال الجالية المصرية في إيطاليا ووجدت السيدة صفية في هذا الاجتماع مجالاً يمكن أن تلتقى فيه مع المصريات في روما وتدير حوارات معهن، إضافة إلى ما يمكن أن تسجله من أحاديث ستدور بالقطع بين حرم الرئيس وبين هؤلاء السيدات، وبالفعل حملنا أجهزة التسجيل وتوجهنا إلى دار السفارة المصرية وقسمت السيدة صفية المهندس العمل بيني وبين الزميل على فايق بحيث تسجل معاً

أكبر كم ممكن من الحوارات والأحاديث مع زوجات رجال الجالية المصرية فى إيطاليا.

وجلسنا ثلاثتنا فى حديقة السفارة وكتبت السيدة صفية المهندس ورقة سلمتها إلى أحد العاملين بالسفارة لتوصيلها إلى حرم السيد السفير لإخطارها بأن الإذاعيين المصاحبين للرئيس وعلى رأسهم رئيسة الإذاعة فى انتظار أية تعليمات من السيدة حرم الرئيس بخصوص تسجيل حديث معها بشأن هذا الاجتماع وأنها ترجو حرم السيد السفير فى اللقاء معها ومع من تختاره من سيدات الجالية المصرية لتسجيل لقطات عن الروابط بين مصر وإيطاليا وبعد لحظات طالت إلى حوالى ربع ساعة جاءت حرم السيد السفير غاضبة متجهمة وهى تقول: إنها لم توجه الدعوة لأى من الإعلاميين وأن عدد الكراسى فى «القعدة» يدوب على «قد المدعوين» وأنها لا تعرف متى تنتهى حرم السيد الرئيس من حواراتها مع السيدات المدعوات وأن علينا أن ننتظر فى الحديقة لحين الانتهاء من الاجتماع وأنها لن تستطيع أن تبلغ حرم الرئيس بأننا متواجدون فى حديقة السفارة. وهنا انبرت لها السيدة صفية المهندس التى كادت هذه المفاجأة المذهلة تلجم لسانها وقالت لها يا سيدتى نحن لم نحضر هنا لكى نجلس على مائدة الشاى وإنما جئنا لأن عملنا يقتضى منا أن نلازم حرم الرئيس فى تنقلاتها هنا وهناك واستطرت تقول لها: على أية حال نحن شاكرون على هذه المقابلة المليئة بالدبلوماسية والترحيب، وإننا سنغادر المكان وفى الذهن ستعيش ذكرى مقابلتك أبد الدهر.

الغريب أن حرم السفير أعطتنا ظهرها وانصرفت تبرطم بكلمات فرنسية وكأنها تشتمنا أو تبدى سخطها علينا، وغادرنا دار السفارة والذهول يغلف قسمات وجوهنا ودخلنا إلى الفندق ولايزال الذهول من هول ما حدث يسيطر علينا، وما إن جلسنا فى صالة الفندق حتى انفجرنا فى ضحكات لما حدث ونحن نضرب كفا بكف لقلة الذوق خاصة من إنسانة المفروض فيها أنها تعرف أقدار الناس وإنها إذا كانت لا تعرف من هى صفية المهندس النجمة الإعلامية البازغة فى سماء الإعلام ورئيس إذاعات مصر فالعيب ليس فى صفية المهندس وإنما العيب عند الآخرين الذين تنقصهم المعلومات ولا يقرأون صحافة بلدهم التى بالقطع تكتب خبرا عن الإذاعة ورئيستها ما بين يوم وآخر.

فى مساء ذلك اليوم كانت البعثة بكل أطيافها تعرف ما حدث وجاء الأساتذة أنيس منصور وموسى صبرى وغيرهم إلى الفندق يسألون عن صفية المهندس ويستفسرون عما حدث وقال موسى صبرى رحمه الله «تعيشى يا صفية وتاخدى غيرها» وانفجرنا ضاحكين وأبدى الأساتذة استياءهم وتفضلوا بكلمات فيها الكثير من المواساة لرئيسة الإذاعة، وفى المساء كانت السيدة حرم رئيس الجمهورية قد أبلغت بما حدث ونقل لها موسى صبرى تفاصيل الحادث وحكى لها كيف أن صفية المهندس فى حالة نفسية سيئة، ومع صباح اليوم التالى كانت السيدة حرم رئيس الجمهورية تزمع زيارة الهيئات الاجتماعية فى روما وجاءت مكالمة تليفونية للسيدة صفية المهندس تقول بأن تتوجه إلى مقر إقامة السيدة حرم رئيس الجمهورية وأن هناك سيارة رسمية ستحضر إلى الفندق لنقلها إلى مكان الإقامة وجاءت السيارة فى الموعد



المحدد واستقلتها السيدة صفية المهندس وعندما دخلت إلى صالون حرم الرئيس كانت حرم السفير موجودة وعندما رأتها حرم الرئيس قامت ترحب بها وتحتضنها وبلغ الترحيب مداه عندما توجهت حرم الرئيس إلى مائدة عليها زجاجات وأكواب وبنفسها ملأت لها كوباً من إحدى الزجاجات وقالت لها اشربى يا صفية هنا بيعملوا شربات اللوز بشكل يجنن ثم أجلستها إلى جوارها وهات يا كلام دون أن تلتفت حرم الرئيس إلى حرم السفير أو تشركها فى الحديث ثم قالت لصفية المهندس تعالى معايا ودخلت بها إلى حجرة آخرى وطيبت خاطرها لما حدث بالأمس ثم اصطحبتها معها فى جولتها التى قامت بها فى ذاك الصباح ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل إن الرئيس السادات نفسه غضب غضباً شديداً عندما بلغه أمر ما حدث لرئيسة الإذاعة وأسرها الرجل فى نفسه، وكانت المفاجأة السارة التى أثلجت صدور الإذاعيين جميعا أن قراراً صدر عن وزارة الخارجية بنقل السيد السفير إلى الديوان العام وكانت حكاية تناقلتها الألسنة آنذاك خاصة بعد أن كتب موسى صبرى مقالاً فى صفحتين فى آخر ساعة يحكى فيها التفاصيل وما جرى من أحداث.

□□□

الفصل السادس عشر

رئيسًا للإذاعة ..

وقفت العناية الإلهية إلى جانبى فى أمر تعيينى رئيساً للإذاعة وأنا أحمد المولى عز وجل على كرمه وعطائه وإرهاصات تعيينى رئيسا للإذاعة بدأت منذ يوليو سنة ١٩٨٢ عندما عدت من مهمة قمت بها إلى لندن وباريس بشأن الإذاعات الإقليمية فوجدت إشاعة تملأ جنبات مبنى ماسبيرو بأننى مرشح لأتولى منصب أمين عام اتحاد الإذاعة والتليفزيون، كانت السيدة صفية المهندس رئيس الإذاعة على وشك أن تخرج إلى المعاش بعد شهور قليلة وكانت الراحلة همت مصطفى رئيس التليفزيون على وشك أن ترتحل إلى لندن لتعمل مستشاراً إعلاميا فى سفارتنا فى لندن، ولا بأس من الحديث بعض الشيء عن الراحلة العزيزة همت مصطفى لنعود بعد ذلك إلى حكاية تعيينى رئيساً للإذاعة فأقول: إن الزميلة همت مصطفى دخلت الإذاعة بعد دفعتنا بأقل من العام فهى من دفعة جلال معوض وسامية صادق وغيرهما من الزملاء والتحقت بقسم المذيعين قارئة نشرة ومقدمة برامج، ومنذ دخولها مبنى الشريفين وهى على ما هى عليه طوال عمرها خلقاً وأدباً والتزاما وتفانيا فى العمل وكان ذلك مصحوبا بخفة ظل وبسمة دائمة على الوجه وظلت همت زميلة عزيزة إلى أن جاء التليفزيون سنة ١٩٦٠ فإذا بها واحدة ممن التحقن بالجهاز الجديد وأثبتت فيه قدرتها على العطاء فكانت قارئة نشرة إخبارية على مستوى متميز وعلى مدى سنوات عملها من ١٩٦٠ وحتى تعيينها مستشارا إعلاميا فى لندن سنة ١٩٨٢ كانت همت نعم الأخت الفاضلة والصديقة العزيزة وأصبحت همت بعد ذلك ضمن طاقم العاملين بمكتب السيد رئيس الجمهورية كسكرتيرة إعلامية ولعلنا نذكر تلك الأحاديث الطويلة والعديدة التى حاورت فيها همت الرئيس السادات الذى حكى عن تاريخه وكان دائما ما يقول لها يا همت يا بنتى، ولن أنسى تلك الليالى التى كنا نسمر فيها أسرياً فى منزل اللواء حسين العشرى زوج الزميلة الفاضلة وكانت همت لا تنفك هى وزوجها يضحكان من الإشاعات التى انتشرت والتى تقول إن السادات تزوج همت المهم أن همت ظلت فى عملها فى مكتب الرئيس وإن كانت تزاول نشاطها التليفزيونى فى قراءة نشرات الأخبار وإجراء حوارات مع الرئيس إلى أن صدر القرار بتعيينها رئيساً للتليفزيون فى سنة ١٩٧٩ عقب نقل الراحلة تماضر توفيق للعمل كمستشارة وتفرغت همت لعملها وأبلت فيه أحسن البلاء، وعقب وفاة السادات وجدت همت مصطفى نفسها أنه من الأفضل لها أن تترك المبنى نهائيا خاصة وأن الأقلام التى ما كانت تجرؤ أن توجه لها نقداً قاسياً أو نقداً غير موضوعى بدأت تقول سطراً هنا وسطراً هناك



وكلمات هنا وأخرى هناك ثم إن المسئولين عن الإعلام – على ما أعتقد وجدوها فرصة لكى تبتعد همت عــن المبنى لأنها ما فتئت تنادى هؤلاء المســئولين بأسمائهم مجــردة من مناصبهم مثلما كانت تفعل فى الأيام الخوالى يوم أن كان هؤلاء المســئولون يتمنون رضاها، وســافرت همت إلى لندن وظلت هناك حتى خروجها على المعاش سنة ١٩٨٦ وكانت تعتقد أنه بمجرد عودتها ستعين «مثلا» عضواً لمجلس الأمناء ولكن ذلك لم يحدث فعملت لعدة ســنوات مسئولا ومستشارا لإحدى القنوات الفضائية وكان مقرها روما وعاشت هناك سنوات عدة حتى عادت سنة ١٩٩٤ ووجد المسئولون أنه من عدم اللياقة ألا تعين همت عضــوا بمجلس أمناء الإذاعــة والتليفزيون فصدر المجلس الجديد متضمناً اسمها كعضو فيه ولكن المرض اللعــين كان لهــا بالمرصاد فلم يمهلها وفاضت روحها الطاهرة أيام محنتى التى أصبت بها عندما فقدت ابنى غدراً فى المعركة الانتخابية وتوقعت أن تحضر همت لمواســاتى ولكن دون جدوى وبعد أيام قليلة من مصابى جاءنى من ينعى إلى همت مصطفى وبالتالى تبين لى أنها كانت تجود بأنفاسها إبان ما حدث لى وبالطبع لم يكن فى اســتطاعتها أن تحضر لتعزيتى ومواســاتى – رحم الله همت مصطفى وأجزل لها المثوبة بقدر عطائها وبقدر ما كانت تتحلى به من أخلاق كريمة.

وأعود إلى إرهاصات تعيينى رئيساً للإذاعة فأقول: إن منصبى رئيس الإذاعة ورئيس التليفزيون كان على وشــك أن يشــغر كل منهما «همت» بالتعيين فى منصب المستشار الإعلامى بلندن وصفية المهندس بالخــروج إلى المعــاش، وعندما عدت بعد رحلتى من الخارج كانت إشــاعة تعيينــى أميناً عاماً لاتحاد الإذاعة والتليفزيون قد ملأت المبنى وكان من عادة المسئولين عندما يريدون معرفة رد الفعل لعمل معين يودون إقراره ومن قبيل جس النبض كانوا يرمون الإشــاعة بأن هناك قراراً معيناً ســيتخذ حيال شخص معين وبالتالى يتعرفون إلى تفاعل هذا الشخص مع القرار محل الإشاعة سلبا أو إيجابا أكثر من ذلك أن هناك من قال لى إن قرار تعيينى أمينا لاتحاد الإذاعة والتليفزيون قد أرســل بالفعل إلى رئاســة الوزراء لتوقيعه ولما كنت على علاقة طيبة مع الســيد عادل عبدالباقى وزير شــئون رياســة مجلس الوزراء فقد ذهبت لملاقاته حيث أكد لى سيادته أن قراراً بهذا الشأن لم يرد إلى مكتبه وهنا تأكدت تماماً أن الإشاعة ألقيــت فــى جنبات المبنى لمعرفة رد فعلى منها خاصة وأن هناك إشــاعة أخــرى ألقيت بأن زميلا من زملائى سيعين رئيساً للإذاعة وأنا أقدم منه فى الالتحاق بالإذاعة بالإضافة إلى أن تاريخى الوظيفى يقول بأن جهدى أمام الميكروفون لا يقل عن جهد هذا الزميل إن لم يتفوق عليه، ولم أتوانَ فى أن ألتقى بوزير الإعلام وقلت له: إن هناك إشــاعة تقول كذا وكذا فقال «طيب وماله» ما هو وظيفة أمين اتحاد الإذاعة والتليفزيون يمكن أن تؤدى بمن يشغلها إلى رياسة الاتحاد نفسه إذن فالأمر فيه شك والإشاعة ملقاة من الدور التاســع لإفســاح المجال أمام الزميل لرئاســة الإذاعة، وهنا انبريت قائلاً إنى على مدى أكثر من ثلاثين عاماً تعاملت فيها مع الميكروفون والبرامج الإذاعية فإننى لا أود لنفسى أن أختم حياتى الإذاعية بأن أعمل «باشــكاتب الاتحاد»، واســتطردت أقول: إن عمل أمين الاتحاد هو توصيل هذه الأوراق من

قطاع إلى قطاع وإرسال خطابات إلى أعضاء مجلس الأمناء لحضور الاجتماعات المهم أن أعماله كلها مكتبية وإدارية وليس له صلة بالبرامج والميكروفون وأنا رجل عشت فى الاستوديوهات وبالتالى لا أوافق أن أكون فى وظيفة مكتبية فى أخريات أيامى، وبعد ذلك أنهيت الموقف قائلاً إن الوزير صاحب القرار ولكننى أنا صاحب القرار الأخير فنظر إلى الوزير مستفسراً عن معنى أن القرار الأخير أنا صاحبه فقلت إنى أملك أن أستقيل من العمل فأبدى الرجل دهشته من أن أقول مثل ذلك القول ولكنى استأذنته وخرجت من مكتبه لا ألوى على شيء، وعلى أية حال فإننى فى هذا المجال أقول إننى لا أنسى فضل صاحب الفضل ومهما كانت الأمور ومهما كانت الإشاعات فإن الأمر حسم بتعيينى رئيساً للإذاعة، وفى هذا المجال أقول أيضا والله على ذلك شهيد: إن الراحلة همت مصطفى قالت لى: إنها عندما سؤلت عن رأيها فيمن يكون رئيساً للتليفزيون اقترحت اسمى وقالت كلاما كثيراً فى حقى ولكن قدر الله وما شاء فعل ولعله من حسن حظى أن بقيت فى الإذاعة وعينت رئيساً لها فأنا أزعم أننى يمكن أن أؤدى أداءً إيجابياً أمام الميكروفون بحكم صلتى به على مدى عمرى الإذاعى وبالتالى أعتقد أننى كنت سأصادف معاناة كبيرة وشدة مريرة إذا ما عينت رئيساً للتليفزيون وأقول: إننى لا يمكن أن أنسى يدا امتدت إلى بالخير ومهما حدث أقول: إننى احفظ الجميل لليد التى وقعت خطاب تعيينى رئيساً للإذاعة وأرسلته إلى رياسة مجلس الوزراء لصدور قرار رئيس الوزراء بالتعيين وفى هذا المجال أقول: إن قرار تعيينى رئيساً للإذاعة صدر قبل شهر من خروج السيدة صفية المهندس إلى المعاش ففى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨٢ وقع السيد الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء قرار التعيين واحتوى القرار على مادة فيه تقول يسرى تعيين فلان رئيساً للإذاعة عقب خروج رئيسة الإذاعة إلى المعاش فى ١٢ – ١٢ – ١٩٨٢ ولا أدرى هل هذا القرار أو هذه المادة كانت خاصة بى حتى يقطع رئيس الوزراء دابر كل الإشاعات التى كانت تقول بالتجديد لمدة عام للسيدة صفية المهندس أو أن هناك قرارات مماثلة تضاف فيها مثل هذه المادة عندما يراد تثبيت الأمر وتوثيق الوظيفة للشخص المختار لها على أية حال فإن الفاضلة صفية المهندس أخلت مكانها منذ أوائل نوفمبر من ذاك العام وبدأت أزاول عملى ندبا لمدة شهر حتى حل الموعد الرسمى لإنهاء خدماتها فتسلمت العمل بصفة رسمية رئيساً للإذاعة ومن اليوم الأول لتسلمى العمل رئيساً للإذاعة بدأت أخطط للدورة البرامجية الجديدة التى تبدأ مع مطلع عام سنة ١٩٨٣ وظللت طوال شهرى نوفمبر وديسمبر من سنة ١٩٨٢ وأنا فى اجتماعات مستمرة ولقاءات متعددة مع الزملاء من الشبكات الإذاعية المختلفة وطلبت من كل رئيس شبكة أن يفكر معى فى خريطة برامج تتسم بالجدة وعدم النمطية بل إننى رحبت فى منشور وزعته على كل الإذاعيين بأن من يتقدم لرئيسه بفكرة برنامج إذاعى شائق سيكون محل التقدير الأدبى والمادى وسريعاً ما تجاوب الأبناء والبنات خاصة وأن باب مكتبى كان مفتوحا للجميع دون تحديد مواعيد ثابتة، بل إننى كنت أترك مكتبى لأتوجه إلى الأبناء والبنات فى مكاتبهم أحييهم وأشرب معهم كوباً من الشاى وأناقشهم فى برامجهم الحالية وما أرجوه من تجديد



وتطوير وظللت فى أغلب ساعات اليوم أتابع أداء المذيعين ومقدمى البرامج، وعندما كنت استشعر هفوة من أحد المذيعين كنت اتصل به على الفور تليفونيا وأقول له إننى واخد على خاطرى بسبب تلك الهفوة التى أرجو ألا يعود إليها وفى نفس الوقت كنت اتصل بمن يجيد فى الأداء لأقول له كلمات تشجيع، واتخذت من بعض الأصدقاء متابعين للبرامج من الساعة كذا إلى الساعة كذا فى الشبكة الفلانية ويقول لى الصديق المتابع رأيه فى أداء المذيعين ورأيه فى المادة المذاعة وأزعم أن العديد من أصدقائى لا فى القاهرة فحسب ولكن فى مناح أخرى كانوا خير عون لى فى هذا الأمر والمتابعة، كذلك كانت ترد لى خطابات من السامعين فيها بعض النقد للإذاعة فكنت أرد عليهم منوها بأننا سنتلافى عوامل النقد وفى نفس الوقت استحثهم على مزيد من المتابعة وإرسال ما يجد لهم من أفكار أو ما يجدونه من سلبيات فى الأداء والبرامج، وكنت أرسل بأوجه النقد إلى المذيع أو إلى صاحب البرنامج وأطلب منه الرد ثم أناقش كل ذلك فى اجتماع لجنة البرامج مع رؤساء الشبكات واتخذت سياسة العقاب والثواب بكل ما يمليه علىَّ الضمير فإذا كان الجرم كبيراً اتخذت قرار الحرمان من الحوافز وإذا كان العمل جيداً كنت أرسل خطابا أزرق اللون إلى صاحب العمل أشكره فيه على جهده والحق بالشكر قرارا بصرف مكافأة مادية مقدارها ربع شهر أو نصف شهر حسب قيمة الجهد الإيجابى المبذول، وكم كان لكل ذلك أثره فى نفوس العاملين وكان المذيع منهم أو مقدم البرامج يتباهى بوصول الخطاب الأزرق إليه وهذا ما كان يثير التنافس وحب التفوق لدى الجميع وكثيرا ما كنت اقترح ضيوفاً يستضيفهم أصحاب البرامج الحوارية، وكان هؤلاء الضيوف من نماذج متعددة من نجوم المجتمع فى مختلف الحقول، سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وأدبية وفنية، وكان هؤلاء الضيوف يرحبون باستضافتهم إذ لم يستضفهم الميكروفون من قبل وكانوا يسعدون سعادة كبيرة بالتحدث أمام الميكروفون وذهبنا إلى هؤلاء فى أماكنهم فى أنحاء مصر شمالاً وجنوباً، واستعاد الميكروفون بريقه من خلال استعادة أغنيات أم كلثوم فى الخميس الأول من كل شهر وجئنا بالناقد الفنى المرحوم محمود كامل ليكتب سيناريو السهرة بحيث يقدم المذيع الأغنية متحدثا عن تاريخ إذاعتها أول مرة وكم مرة غنتها أم كلثوم خلال حياتها وفى حفلاتها الغنائية وأين قدمت أم كلثوم هذه الأغنية مع تعريف لصاحب الكلمات واللحن ثم تذاع الأغنية بعد ذلك وفى مقدمتها صوت المذيع الذى قدمها وكلامه الذى قاله وصفاً لأم كلثوم وفستانها ومنديلها وكذلك الجمهور الحاضر فى الحفل واستعاد الميكروفون بريقه أيضاً من خلال إقامة الحفلات الغنائية على غرار أضواء المدينة وكانت الإذاعة قد توقفت عن هذه الحفلات واتفقت مع مسرح الجمهورية بشارع الجمهورية بأن يخصص لنا يوم الخميس الثانى من كل شهر لإقامة الحفل الغنائى الذى كان يؤديه عمالقة الغناء الذين عادوا إلى الساحة مع عودة السهرات الإذاعية الغنائية، وأعدت للميكروفون أحاديث الشهر ومدة كل حديث عشر دقائق وجئنا بأساتذة الأدب والعلوم والفنون ليقدموا أحاديثهم وتجاربهم ولا أريد أن أزكى نفسى فالجهد كان جهد المجموعة والأفكار كانت من أذهان الزملاء كل ما فى الأمر أننى بعثت فيهم روح العطاء والتنافس وتعاملت معهم بروح الأبوة والود والزمالة والباب المفتوح.

وبعد انطلاق دورة البرامج الجديدة في يناير عام ١٩٨٣ بدأنا نجني ثمار جهدنا فقد أشاد نقاد الإذاعة وكتاب الأعمدة الفنية بالميكروفون وما يقدمه من برامج خاصة وأن شهر رمضان كان على الأبواب فأردنا أن يكون الشهر حديث المتلقين والسادة النقاد، ورأينا أن تكون سيدة الشاشة الفنانة فاتن حمامة هي نجمة المسلسل الإذاعي الرمضاني في البرنامج العام وتلقيت منها ترحيبا عندما هاتفتها لأعرض عليها قيامها ببطولة المسلسل في شهر رمضان ودعتني إلى كوب شاي في منزلها المطل على النيل بالزمالك واستقبلني الصديق العزيز والإنسان الدكتور محمد عبد الوهاب زوج الفنانة الكبيرة بالأحضان ذلك أنني كنت أعرف الدكتور عبد الوهاب منذ سنوات عديدة عندما كنا نسهر في حديقة النادي الأهلي أيام الزمن الكروي الجميل وكان معي في هذه الزيارة الزميل علي عيسى – يرحمه الله – الذي سيقوم بإخراج المسلسل وكان معنا أيضا ملخص لنص من النصوص، وقالت لي: إنها ترحب بأن تكون ضيفة على المستمعين في مسلسل شهر رمضان وأنها ستعطيني جوابها بعد أن تقرأ النص وهنا سألتها عما إذا كان في ذهنها نص أو قصة ترى أنها تريد أن تقدمها كمسلسل في رمضان فأجابت بالإيجاب وهنا طويت ملخص النص الذي في يدي وقلت لها «ما كان من الأول» وأهلا بالقصة أو السيناريو الذي تريدين تقديمه وهنا ألمحت إلى قصة كتبتها الأديبة سكينة فؤاد وكانت في تلك الأيام تعمل محررة بمجلة الإذاعة والتليفزيون وأن عنوانها هو «ليلة القبض على فاطمة» وأنها – أي الفنانة فاتن – معجبة بالقصة ولا مانع لديها من أن تلعب بطولتها ولكن علينا أن نبحث عن كاتب سيناريو يكتبها كمسلسل إذاعي وعلى الفور اقترح الراحل علي عيسى اسم الأستاذ عبد الرحمن فهمي القصاص والأديب وصاحب العديد من البرامج والدراما الإذاعية وأبدت الفنانة موافقتها وناقشتها فيمن يقف أمامها كبطل للمسلسل فاقترحت الفنان شكري سرحان – يرحمه الله – ودار دولاب العمل بهمة ونشاط ومع أول يوم في رمضان أذيعت أولى الحلقات ولكن في اليوم التالي مباشرة اتصل بي السيد وزير الإعلام وقال لي: إن هناك احتجاجات كثيرة من السادة نواب بورسعيد على المسلسل لأن الممثلين يتحدثون بلهجة بورسعيدية وأن السادة النواب غير راضين عنها وعن أداء أبطال المسلسل وقال أيضا: إنهم سيتقدمون بطلبات إحاطة لإيقاف المسلسل فقلت له دعني أتفاهم معهم وأنني سأتصل بهم وسألتقي بهم ولو اضطررت إلى السفر إلى بورسعيد وفي نفس اليوم تلقيت مكالمة تليفونية من الصديق العزيز السيد سرحان محافظ بورسعيد يرحمه الله وقال لي إن السادة النواب في مكتبه وإنهم ثائرون جدا وأعطى سماعة التليفون لواحد منهم لكي يتحدث معي فإذا به يقول لي بلهجة بورسعيدية "بأه كده يا سي فهمي وإحنا اللي بنحبك وبنقدرك لما كنت تتكلم علينا كلام حلو في التعليق بتاعك بتاع الكورة وكنت بتقول شعر في النادي المصري وجماهير بورسعيد كده برضه تعمل مسلسل بيتريق علينا ويهزأنا فرددت عليه قائلا «حشا لله» والمسلسل كله كلام حلو عن بورسعيد وأمجادها وأبطالها «دا أنتم لما تسمعوا الحلقات الجاية «حتتبسطوا كتير» ولكنه قال أحسن يا عم فهمي إنك «تكنسل» المسلسل فقلت له طيب بعد يومين



أو ثلاثة وإن مكانش المسلسل هيعجبكم أنا سأقوم بإلغائه وبالطبع أذيع المسلسل ولا أدرى هل رضى أبناء بورسعيد أو أنهم رفضوه ولكنهم لم يستطيعوا فعل شيء لوقف إذاعة المسلسل الذى توالت حلقاته واحدة بعد الأخرى واستقبله المستعمون بكل الشغف والترقب ولنجاح المسلسل قدمته الفنانة فاتن فى فيلم سينمائى، كما أن التليفزيون أنتجه فى حلقات أخرجها محمد فاضل وكانت بطلته فردوس عبد الحميد، وبالمناسبة أقول إننا فى العام التالى فكرنا فى تقديم قصة توفيق الحكيم «رصاصة فى القلب» برؤية إذاعية ومعروف أن القصة قدمتها السينما فى فيلم بنفس العنوان يعتبر من كلاسيكيات السينما المصرية وقام بإنتاجه مؤديا دور البطولة أستاذ أساتذة التلحين والغناء محمد عبدالوهاب وأخرجه محمد كريم كانت الفكرة أيضا للراحل على عيسى الإذاعى القدير الذى جاءنى يوما فى مكتبى ومعه الأديب الصحفى الكبير أحمد بهجت وعرضا الفكرة، وقال الأستاذ أحمد بهجت إنه يمكن أن نتفق مع الأستاذ توفيق الحكيم ونتحاور معه فى الأمر وأنه يستطيع أن يحدد لنا موعدا معه فى مكتبه بالأهرام وبالفعل توجه ثلاثتنا لملاقاة الأديب الكبير الذى رحب بنا وطلب لنا قهوة قائلا: إنه سيدفع ثمنها من جيبه وصاح فى أحمد بهجت قائلا حادفع ثمن القهوة وضحكنا جميعا وتساءل الرجل عما إذا كانت «قماشة» القصة تكفى لإخراجها فى مسلسل مدته حوالى سبع ساعات ونصف الساعة وأضاف قائلاً: إن محمد كريم وجد مشقة عندما أخرجها فى فيلم مدته ساعة وثلاثة أرباع الساعة وقال له أحمد بهجت إنه هو الذى سيكتب الحوار الإذاعى وإنه يستطيع بإذن الله أن يكتب المادة بقدر حلقات المسلسل وهنا قال الحكيم طيب وحتدفعوا كام وقلت له اللى تأمر بيه يا أستاذ فقال أنا لو أمرت مش حتقدروا تنفذوا أوامرى قول أنت يا رئيس الإذاعة حتدفع كام فقلت إنك يا أستاذ تعلم مدى إمكانية الإذاعة المادية وإحنا كده حندى لسيادتك ٥٠٠ جنيه وهنا قال: لا لا حرام عليكم إيه ده بقى دا كلام، المهم أنه بعد فصال استطعنا إقناعه أن يتقاضى مبلغ ٧٥٠ جنيها ووافق الرجل وكان معنا العقد فوقعه ووعده أحمد بهجت بأنه سيحضر له المبلغ فى خلال يومين وبدأ على عيسى يعد فريق العمل ووقع الاختيار على الفنانة نيللى للقيام بدور البطلة والراحل أحمد زكى للقيام بدور البطل واتفقا مع الموجى على أن يلحن عشرة ألحان كتب كلماتها أكثر من مؤلف غنائى واتفق على عيسى على أن يقوم محمد ثروت بغناء أغنيات المسلسل ودار العمل على قدم وساق وكان استوديو التسجيلات يحتشد كل يوم قبل شهر الصوم بالعشرات من الممثلين والموسيقيين، هذا يسجل مسامع المسلسل وذاك يقوم بتسجيل الأغنيات واستطاع أحمد بهجت أن يكتب مسلسلا جميلا ولحن الموجى ألحانا عذبة وأدت نيللى بصوتها كل الدويتات أمام محمد ثروت ولم نجد أى مشقة فى إخراج المسلسل الذى تقبله الصائمون حلقة بعد الأخرى المهم أننى اتصلت بالأستاذ توفيق الحكيم عقب إذاعة عدة حلقات لمعرفة صدى المسلسل لديه فأبدى إعجابا كبيراً وقال إنكم تقدمون عملا جميلا وأن بهجت كتب حوارات بديعة، ولعلى فى هذا المجال انوه بكلمات رقيقة وجهها لى الأصدقاء من رؤساء أبواب الفن والنقد الإذاعى فى الإعلام المقروء وكذلك

الأصدقاء المشرفون على الصفحات الرياضية، ولا أنسى الراحل ثروت أباظة الذى كان أول من نقل لى خبر تعيينى رئيسا للإذاعة فقد دق جرس التليفون فى منزلى وكان الأديب ثروت على الخط وقال لى مبروك رئاسة الإذاعة وبعفوية قلت له من أين لك هذا الخبر فإذا به يرد قائلا، يا صعيدى أنا لا أقول أخبارا ولكنى أقول حقائق وضحكنا معا بعد أن قدمت له الشكر والتحية، وبالمناسبة فإن الصلة بينى وبين ثروت وأسرته كانت ومازالت وثيقة والسبب فى ذلك يعود إلى زوجتينا ذلك أن الفاضلة عفاف أباظة زوجة ثروت كانت زميلة دراسة لزوجتى فى مدرسة أسيوط الثانوية للبنات، كان والدها الشاعر الكبير عزيز باشا أباظة هو الباشا المدير لمديرية أسيوط يوم أن كانت الأقاليم مقسمة إلى مديريات وكان المدير هو الكل فى الكل مثل منصب المحافظ حاليا بل وكانت له اختصاصات أكبر من المحافظ حاليا وكان عمى والد زوجتى يعمل وكيلا للمديرية ومن هنا كان التآلف الأسرى بين المدير والوكيل وزاد هذا التآلف توثقا بحكم صداقة الطالبتين معا فى أسيوط الثانوية للبنات وتمر الأيام وتلتقى السيدتان فى مناسبات عديدة وتعود الصداقة أكثر مما كانت عليه وحتى الآن مازالت الزيارات متبادلة بينهما وكانت كذلك فى حياة ثروت حيث كنا نقوم بزيارة ثروت وزوجته ويقومان هما بزياراتنا، ومن الأصدقاء الذين كتبوا يهنئوننى الصديق عصام بصيلة فى الأخبار ونجيب المستكاوى فى الأهرام وناصف سليم وعبدالرحمن فهمى فى الجمهورية ومحيى فكرى فى الكواكب والمصور والصديق العزيز رؤوف توفيق فى صباح الخير والأديب الكبير أحمد بهاء الدين فى الأهرام أما كتابات موسى صبرى فكانت تملأ صفحة فى آخر ساعة وكتب أيضاً الكاتب الكبير الراحل عبدالرحمن الشرقاوى ولا أنسى للشرقاوى أنه أبلغنى ذات يوم أننى مرشح للتعيين فى مجلس الشورى أسوة بما اتبع قبل ذلك من تعيين لرئيسة الإذاعة صفية المهندس وهمت مصطفى رئيسة التليفزيون وقال لى الرجل – والله على ما أقول شهيد – إن اسمى طرح أمام المسئولين وإن القرار على وشك الصدور وكان ذلك سنة ١٩٨٦. قيل بغير ذلك بحجة أن تعيينى عضوا بمجلس الشورى يستتبع تعيين رئيس التليفزيون أيضاً وفى ذلك تشتيت لذهن كل منهما فهما مطالبان بالسهر والاهتمام الشديد بالجهازين. وإذا كان تعيينى فى مجلس الشورى لم يتم بفعل فاعل فإن القدر كان يخبىء لى أن أكون عضواً بمجلس الشعب وكان ذلك فى مجلس القوائم سنة ١٩٨٧ عندما أرسلت عائلتى مئات البرقيات إلى الحزب الوطنى وإلى محافظ قنا تصر على تزكيتى لأكون من بين أعضاء قائمة دائرة نجع حمادى، وعلى أية حال فهذه حكاية أخرى سيأتى سردها فى موضعها.

عيد الإذاعة ..

وقرب موعد الاحتفال بعيد الإذاعة فى ٣١ مايو سنة ١٩٨٣ وأردت أن يكون الاحتفال غير نمطى ولا يقتصر على مجرد الحديث عن الذكريات الإذاعية مع رواد العمل الإذاعى بل يكون فى صورة تقديم حفل غنائى كبير وكذلك الاحتفاء برؤساء الإذاعة السابقين ودعوة الأحياء منهم ودعوة أبناء من رحلوا إلى حفل فى الدور السادس والعشرين فى مبنى ماسبيرو وتقديم درع الإذاعة إلى كل منهم وصممنا



درعا وصنعنا من التصميم عددا من الدروع وجاء إلى الحفل محمد أمين حماد وجاءت الزميلة هالة الحديدى ابنة الراحل عبد الحميدالحديدى وجاء النجم السينمائى جميل راتب باعتباره أقرب أقرباء حسنى نجيب رئيس الإذاعة قبل الثورة وجاءت ابنة محمد بك قاسم الرئيس الذى وقع قرار تعيينى مذيعاً سنة ١٩٥٠، كذلك جاءت ابنة محمد كامل الرحمانى رئيس الإذاعة عقب الثورة ووسط جمهرة من الإذاعيين وفرحة غامرة منهم وزغاريد تطلقها المذيعات ومقدمات البرامج جاء وزير الإعلام ليسلم الدروع إلى المحتفى بهم، وكانت الإذاعة ورئيسها فى هذا الحفل هى صاحبة الفرح وهى التى عليها «الفوكس» والتى تسلطت عليها الأضواء خاصة وقد تألق العيد إعلاميا فتحدثت عنه الصحافة بتوسع ولعل ذلك كله هو الذى جعل المسئولين يفكرون فى أن يختفى عيد الإذاعة ليحل محله عيد الإعلاميين فكيف «تتصيت» الإذاعة بمفردها وكيف لا يكون فى الصورة إلا الإذاعة ورئيسها الذى يرسل الدعوات باسمه لحضور الحفل الغنائى والذى يتصرف من تلقاء نفسه ويدعو رؤساء الإذاعة السابقين إلى حفل يكرمهم فيه فكان التخطيط لما سمى بعيد الإعلام بحيث تنصهر فيه كل القطاعات ولا يكون فارسه إلا المسئول الأول عن الإعلام والباقى كومبارس. كان التليفزيون يقيم عيدا له فى يوليو كل عام ولكن الصخب والضجيج كان لعيد الإذاعة وهى الوسيلة التى برزت إلى سطح الإعلام المصرى بكيان كبير ورواد لهم أسماؤهم التى كانت لاتزال محفورة فى ذاكرة المتلقين، وبدأ الإعداد فى مطالع عام ١٩٨٤ لأول عيد للإعلام، وفى الحادى والثلاثين من مايو سنة ١٩٨٤ وكأن القدر كان يقول إن مجىء السيد رئيس الجمهورية إلى مبنى الإذاعة للاحتفال بالعيد ومشاركة أبناء الجهازين المسموع والمرأى فى عيدهم إنما مجيؤه رتب له القدر أن يكون احتفاء بالإذاعة ممثلة فى شخص رئيسها فالذى حدث أن السادة المسئولين كانوا فى مكتبهم بالدور التاسع فى المبنى الكبير على اعتقاد أن الرئيس لن يصل موكبه إلا فى الحادية عشرة صباحا، بينما كنا نحن رؤساء القطاعات واقفين فى انتظار السيد الرئيس قبل الموعد بثلث ساعة وكان المسئولون فى رئاسة الجمهورية قد رتبوا عملية الاستقبال وأشرفوا على تنظيم الواقفين فى الصف وحدثت المفاجأة فبدلا من أن يحضر السيد الرئيس فى الحادية عشرة حضر فى الساعة العاشرة وخمسين دقيقة أى قبل الموعد المحدد بعشر دقائق وحدث هرج ومرج فالوزير ورئيس الاتحاد فى أعلى المبنى وهنا تقدم منى كبير الأمناء رؤوف أسعد - يرحمه الله - وطلب منى أن أتقدم إلى خارج المبنى لأرحب بالرئيس وكانت كلماته حازمة حيث قال هل تريدون أن ينزل الرئيس من سيارته فلا يجد أحدا يستقبله وتقدمت بالطبع وصافحت السيد الرئيس فور نزوله من السيارة مرددا كلمات الترحيب بحضوره وبالطبع انطلقت كاميرات التليفزيون تصور الموقف على الهواء مباشرة ومشيت مع السيد الرئيس إلى داخل المبنى حتى البهو الكبير وهنا كان السيد الوزير والسيد رئيس الاتحاد قد وصلا وهما يخرجان من المصعد مهرولين ليصافحا الرئيس ويتسلمان زمام الموقف، أحكى هذا الذى أحكيه لأقول إن نشرات الأخبار فى التليفزيون خلت من أية لقطة للرئيس وهو ينزل من السيارة أو وهو يصافحنى



أو وهو يبادلنى الحديث طوال مسـافة لا تقل عن أربعين مترا ما بين باب المبنى والبهو الكبير والوقت الذى استغرقه سيادته فى مصافحة الزملاء ورؤساء القطاعات الذين قمت بعملية تقديم أشخاصهم اللهم إلا الزميلة سـامية صادق التى سـلم عليها السـيد الرئيس باسمها وظل هذا التعتيم على ما حدث مثار أحاديـث الزملاء من أبناء الإذاعة وإن كنا قد اعتبرناه انتصارا للإذاعة التى سـلبوا عيدها ليجعلوا منه عيدا للإعلام حتى لا «تتصيت» الإذاعة بمفردها، إضافة إلى ذلك فإن الأثير حمل كلمات مذيع الإذاعة الذى نقل على الهواء مباشرة لحظة استقبالى للسيد الرئيس وكيف أننى الذى تقدمت للترحيب به وهو يأتى ليشـاركنا الاحتفال الذى يوافق مرور خمسـين عاماً على إنشاء الإذاعة المصرية والآن أين هو عيد الإعلام فعلى مدى أكثر من أربعة أعوام منذ سـنة ٢٠٠٤ وحتى الآن مرت أربع مناسـبات لعيد الإعلام ولا حس ولا خبر إنما هى الإذاعة التى تحتفل بعيدها ويحتشـد للاحتفال معها كل عشاقها من الأدباء والفنانين ورجال القلم والصحافة وهكذا لا يصح إلا الصحيح.

وفى سـياق الحديث عن الإذاعة أو عيد الإعلاميين أقول: إن القدر رسـم لى أن أكون رئيس الإذاعة الذى يتم فى عهد رئاسته للإذاعة الاحتفال بالعيد الذهبى للإذاعة ومرور خمسين عاما على إنشائها، وعلـى رغـم أن الأجواء كلها كانت مخصصـة أو كانت تموج بالاحتفال بعيد الإعـلام الأول إلا إننى أردت أن يتضاعف لدى الناس الإحسـاس بأن العيد هو عيد الإذاعة أولا وقبل كل شـىء، ولذلك جاء احتفـال الإذاعة بالعيد احتفالا غير مسـبوق وتكتلت جهود الزمـلاء والزميلات لإخراج العيد إخراجا بديعـا يصعب على الوصف وأذكر فى هذه المناسـبة أن الزميلة مديحـة نجيب وكانت تحتل منصب رئيس الإذاعة قالت لى وكانت مسـئولة عن تقديم جانب عن الاحتفال إنها سـتفاجئنى باحتفال غير مسـبوق ليلة الحادى والثلاثين من مايو سـنة ١٩٨٤ ولم أشأ أن أسألها عن مفردات هذه المفاجأة حتى لا «أحرق» ما أرادت أن تفاجئنى به، فقد تفتق ذهن الزميلة مديحه عن مهرجان كبير يقام فى الشوارع المحيطـة بمسـرح البالون ابتداء مـن منطقة ميت عقبة عند نادى الزمالك مرورا بشـارع جامعة الدول العربية والشـوارع المحيطة به وانتهاء بمسـرح البالون الذى كانت سـتقام فيه الحفلة الغنائية والتى كانت جزءا ثانيا من الاحتفال عهدت به إلى الزميل على عيسى، المهرجان الكبير قام بتنفيذه إلى جوار الزميلة مديحه الإذاعى اللامع وجدى الحكيم الذى جاء بموسيقات الشرطة وسرية من الخيالة وسرية من راكبى الجمال وحملة الأعلام وحملة اليافطات الكبيرة المصنوعة من القماش وعلى كل يافطة اسـم من أسماء إذاعات القاهرة، فهذه يافطة صوت العرب وتلك يافطة الشـرق الأوسـط، وهكذا وفى المقدمة يافطة كبيرة تنوه عن العيد الذهبى للإذاعة وسـار الموكب لمدة أكثر من سـاعة فى الشوارع والناس على الجانبـين تصفق وتحيى الإذاعـة، كل ذلك وميكروفون الإذاعة ينقل للمتلقين جوانب المهرجان حيث أقمنا عدة نقاط إذاعية خارجية وقام المذيعون بوصف الموكب كما قاموا بالالتقاء بالمواطنين الذين قدموا التهنئة للإذاعة بعيدها الخمسـين مبينين كيف أن الإذاعة مازالت تؤثر فى الوجدان وكيف أنها بنت



العقول وحفرت فى الأذهان القيم الجميلة وأرسـت فـى النفوس قواعد الكلام الطيب والمعانى الجميلة وهدهدت القلوب بالنغم الحلو والصوت العذب.

وعندما انتهى المهرجان فى حوالى السـاعة العاشـرة بدأت مراسـم الفقرة الثابتة من الاحتفال والتى تمثلت فى حفل فى مسـرح البالون حضره أكثر من ألف متفرج وعلى رأسـهم السيد حسن عنان رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون وحتى الآن لا أدرى لماذا لم يحضر وزير الإعلام الحفل، والحفل أحيته الفنانة وردة وغنـت عدة أغنيات كان أبرزها أغنية جديدة خاصة بالإذاعة لحنها الراحل سـيد مكاوى وتقول «الإذاعة الليلة عروسـة» إلى آخر كلمات الأغنية وأذكر أننى عهدت إلى المذيعتين سـناء منصور وإيناس جوهر لكى تقدما فقرات الحفل الذى أخرجه على عيسـى وكانت كل من سناء وإيناس فى ذلك الوقت مذيعتين ومقدمتى برامج متميزتين وصاحبتى صوت وأداء رائعين وفى الحفل استعرضنا جانبا من برامج الإذاعة وجاء فؤاد المهندس وعبد المنعم مدبولى ليقدما هذا الاسـتعراض فى ثوب جميل وأسـلوب فكاهى وغنى العزبى ومحمد قنديل وكانت سـهرة رائعة اختتمها سـيد مكاوى الذى غنى ما حلا له أن يغنى حتـى مـا بعد منتصف الليل كما غنى الأغنية التى أنتجت خصيصا للمناسـبة وهى أغنية "تورته مدورة وشمعة منورة"

أما جانب الاحتفال الثالث فقد تمثل فى كتاب يؤرخ للإذاعة منذ نشـأتها كيف نشـأت وما تم بين حكومـة مصر وشـركة ماركونى الإنجليزية التى وضعت قواعد الإذاعة المصرية سـنة ١٩٣٤، والكتاب وضعه وكتبه الرائد الإذاعى محمد فتحى ومن مثل محمد فتحى يستطيع أن يكتب عن الإذاعة ونشأتها الأولى وسنوات طفولتها ثم سنوات اليفاعة بعد ذلك إن محمد فتحى كان أحد مذيعين ثلاثة نطقوا بكلمة هنا القاهرة يوم ٣١ مايو سـنة ١٩٣٤ وكان هو وأحمد سـالم وأحمد كمال سـرور ومدحت عاصم وسعيد لطفى وعلى خليل ومجموعة من الفنيين من جنسيات مختلفة يونانيين ومالطيين وأرمن هم الذين قامت الإذاعـة على أكتافهم تحت رئاسـة المديـر الإنجليزى حيث نص العقد بين الحكومة المصرية وشـركة ماركونى على أن تكون الإدارة بيد الشـركة الإنجليزية، وأذكر فى هذا المجال أنى دعوت إلى اجتماع بشـأن الاحتفال بالعيد الخمسـين اسـتضفت فيه أسـاتذتى الرواد الإذاعيين محمد فتحى وعلى خليل وحافظ عبد الوهاب وحضره بعض من الزملاء ونواب رئيس الإذاعة ورؤسـاء الشبكات وعندما دخلنا إلى قاعة الاجتماع لم أشأ أن أجلس على رأس المائدة وجلست بالفعل على ضلع المائدة مثل بقية الجالسين وهنـا أصـر محمد فتحى وعلى خليل علـى أن أجلس على رأس المائدة وجاهـدت كثيراً لكيلا أجلس إلا على جانب المائدة فكيف لى أن أترأس اجتماعا يحتشد له الرواد الذين علمونا أصول المهنة ونظر إلى الراحل على خليل قائلاً، أجلس على رأس المائدة فأنت رئيس الإذاعة ونحن سعداء أن نرى تلميذا لنا يتبوأ منصب رئيس الإذاعة، وقد كان وبعد أن تناقشنا فى بنود الاحتفال تطرقنا إلى الحديث عن مؤلف يـؤرخ للإذاعـة، وهنا قال على بك خليل: إن أقدر من يكتب هذا الكتاب هو الأسـتاذ محمد فتحى فهو

الذى عاصر ألف باء الإذاعة وظل فتاها الأوحد إلى أن ارتحل إلى وزارة المعارف قرب نهاية الأربعينيات وتوجهت إلى الأستاذ محمد فتحى أعرف رأيه فوافق وقال إن أمله كان فى كتاب يؤرخ للإذاعة وها هى ذى الفرصة قد جاءت وأنه على استعداد لكى يسلم أصول الكتاب بعد شهر من الآن وقبل أن نحتفل بالعيد بأسابيع عديدة وفى التوقيت المحدد جاء الأستاذ فتحى بأصول الكتاب الذى عهدنا للهيئة القومية للكتاب بطبعه ونشره، وأذكر فى هذه المناسبة أن الأستاذ محمد فتحى تقاضى مبلغ ثلاثة آلاف جنيه نظير جهده فى تأليف الكتاب الذى طبعت منه هيئة الكتاب ثلاثة آلاف نسخة وزعت الإذاعة المئات منها على دور الصحف والأدباء والمثقفين والمتعاملين مع الإذاعة من ملحنين وكتاب دراما وغيرهم ولايزال هذا الكتاب هو المرجع الرئيسى لكل باحث فى تاريخ الإذاعة ونشأتها وتطورها، ولا أدرى لماذا لا أقرأ عن رسائل ماجستير أو دكتوراه تتحدث عن الإذاعة المصرية منذ مولدها وكيف تطورت وتتحدث عن بنود العقد بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى وكيف كان الاستعمار مسيطرا خاصة إبان سنوات الحرب العالمية الثانية على مقدرات الإذاعة. إن الإذاعة المصرية النشأة والتطور والبرامج والنجوم كلها أمور تستحق أن يتوفر على دراستها طلاب الماجستير فى كليات الإعلام، إن نجما إذاعيا مثل عبدالوهاب يوسف يستحق أن يكون موضوعا لرسالة ماجستير فقد كان مذيعا صاحب صوت ذهبى وكان شاعرا ومؤلفا للأغانى ومخرجا فذا وهو الوحيد تقريبا من بين أبناء الإذاعات العربية جميعا، الذى فاز له برنامج إذاعى بجائزة دولية فى مهرجان يارى بإيطاليا سنة ١٩٥١ هو برنامج "خوفو بانى الهرم الأكبر" وقدم العديد من البرامج الإذاعية ومات ولم يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما، ونفس الأمر ينسحب على نجوم إذاعيين آخرين مثل محمد فتحى الذى لقبه مصطفى أمين وعلى أمين بلقب كروان الإذاعة والذى كان له أسلوب فى الأداء أمام الميكروفون لا يدانيه فيه أحد غيره وكان المتلقون ليلة الخميس الأول من كل شهر فى حفل كوكب الشرق ينتظرون ما سيقوله محمد فتحى وصفا لكوكب الشرق وفستانها وتسريحة شعرها ومنديلها وما تتحلى به من الحلى، ونفس الأمر ينسحب على بابا شارو صاحب الريادة فى الأعمال الضخمة مثل ألف ليلة وليلة ومثل كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، وغير ذلك كثير وكثير مما يمكن أن يكون مجالا لبحوث توثق العمل الإذاعى منذ النشأة وتتحدث عن تطور الفنون الإذاعية وتحكى تاريخ نجوم الميكروفون.

□□□



الفصل السابع عشر

ما بين السودان ولوس انجلوس

فى نوفمبر سـنة ١٩٨٣ سـافرت مصاحبا السيد وزير الإعلام إلى العاصمة السودانية فى زيارة رسمية للبلد الشـقيق تسـتهدف توثيق الأواصر الإذاعية بين القطرين الشـقيقين فقد رؤى أن تقام إذاعة تسمى إذاعة وادى النيل بدلا من إذاعة ركن السـودان الذى كان قد مر على إنشـائها حوالى ثلاثين عاما، فقد بدأ ركن السـودان يبث إرسـاله لمدة ساعة يوميا مقتطعة من ساعات إرسال البرنامج العام (هنا القاهرة) فى مستهل سنة ١٩٥٤ وكان يشرف عليه السيد توفيق البكرى وهو واحد من أبناء السودان ممن تشربوا بمبادئ وحدة السودان ومصر

وفى ركن السـودان هذا تمرس وتتلمذ طائفة من الإذاعيين مثل المعتصم سـيد وإيهاب الأزهرى وفؤاد عمـر ومحمد أمين وفـاروق الجوهرى وهم وغيرهم الذين جابوا أنحاء الجنوب يقدمون عنه صورا صوتية وريبورتاجات إذاعية ويديرون حوارات مع أبناء السـودان. ومن خلال ركن السـودان تعرفنا إلى بعض الأصوات الغنائية من القطر الشقيق مثل عائشة الفلاتية وسيد خليفة وأحمد المصطفى وكان ركن السودان يستقبلهم فى القاهرة ويسجل لهم أغانيهم إضافة إلى ما كان يسجله من حفلات غنائية تقام فى الخرطوم وكان ركن السودان مجالا تنطلق منه الأصوات السودانية المطالبة بوحدة وادى النيل، وعلى موجة ركن السـودان قدمت برنامجا رياضيا تحت عنوان «الرياضة فى وادى النيل» كان يذاع أسـبوعيا لمدة عشـر دقائق وكنا نقدم فيه أخبار الرياضة ونتائج مباريات الدورى السـودانى كما كنا نلتقى فيه بنجوم الكرة السـودانية والمسـئولين عنها فى اتحاد السـودان لكرة القدم، ولما رؤى مضاعفة الاهتمام الإعلامى بين البلدين سـافر السـيد وزير الإعلام وأنا برفقته إلى الخرطوم حيث التقانا الأخوة هناك بالترحاب الكبير ومكثنا هناك ثلاثة أيام وقعنا خلالها بروتوكول إنشـاء إذاعة وادى النيل بحيث تكون ذات فرعين فرع فى القاهرة وفرع فى الخرطوم ويتم التعاون بينهما والتنسيق فى مجال إذاعة نشرات الأخبار والأحاديث السياسـية وإذاعة البرامـج التى تبرز ملامح الأخوة والرباط الوثيق بين البلدين، وتقرر أن يبدأ إرسـال إذاعـة وادى النيـل بصفة رسمية من أول يناير سـنة ١٩٨٤ وقبل موعد الافتتـاح ببضعة أيام وصل إلى القاهرة وزير الإعلام السـودانى ومعه وفد من رجال الإذاعة السـودانية واستقبلنا الوزير والوفد السودانى فى مطار القاهرة بوفد من الإذاعيين يرأسه السيد وزير الإعلام وأقامت الإذاعة بهذه المناسبة حفلا غنائيا فى مسرح الجمهورية أحياه مجموعة من الفنانين المصريين ومجموعة من الفنانين السودانيين وتم افتتاح

الإذاعة الجديدة فى صباح يوم أول يناير سـنة ١٩٨٤ بكلمات من وزيرى الإعلام فى البلدين وبكلمات من رئيسى إذاعتى البلدين، كانت الإذاعة الوليدة تبث فى اليوم ست ساعات وهى الآن تبث ضعف هذا الوقت حاملة فى بعض من برامجها عطر جنوب الوادى وتوالى على رئاستها العديد من الإذاعيين الذين ارتبطوا بالقطر الشـقيق حتى إن رئيسـا لها هو الراحل فؤاد عمر بعد أن أحيل إلى المعاش أهدته جامعة الخرطوم الدكتوراة الفخرية نظير ما قام به من جهود ونظير ما قدم من برامج كان هدفها توثيق الروابط وعرى المحبة والأخوة بين شطرى الوادى وها هو ذا رئيس آخر لهذه الإذاعة هو فاروق الجوهرى وبعد أن أحيل إلى المعاش يعمل فى السودان محاضرا فى جامعة الخرطوم ويكاد يمضى أغلب شهور السنة فى الخرطوم بعد أن تأقلم على الحياة هناك ولا يرضى بغير الحياة فى السودان بديلا.

الدورة الأخيرة ..

قرب موعد إقامة الدورة الأوليمبية فى مدينة لوس أنجلوس صيف ١٩٨٤ وجدت الحنين يشدنى إلى الدورة خاصة وأنى تقريبا ـ رجل الإعلام الإذاعى الوحيد الذى قدر له أن يغطى خمس دورات أوليمبية من قبل بدءا بدورة روما سنة ١٩٦٠ ومروراً بدورة طوكيو سنة ١٩٦٤ ودورة المكسيك سنة ١٩٦٨ ثم دورة ميونخ سنة ١٩٧٢، ثم دورة مونتريال سنة ١٩٧٦ ولم يقدر لى أن أقوم بتغطية دورة موسكو سنة ١٩٨٠ نظرا لأن مصر قاطعت الدورة متضافرة فى ذلك مع عدد من الدول بمناسـبة الغزو السـوفيتى لأفغانستان وعجيب أن نمتنع عن المشـاركة فى دورة موسـكو التى قاطعتها الولايات المتحدة الأمريكية فى حين أن بلدا مثل أنجلترا لم تقاطع الدورة وشـاركت فيها بفرق عديدة وبفعالية كبيرة «وللسياسـة شئون وشئون» – المهم أننى قلت لرئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون الراحل حسـين عنان إننى أريد أن أختتم نشـاطى الإذاعى الرياضى وأنا رئيس للإذاعة بتغطية الدورة الأوليمبية ووافق الرجل ومن خلال اللجنة الأوليمبية المصرية تم اعتمادى كواحد من رجال الإعلام الرياضى المصاحب للفرق المصرية ووصلت إلى لوس انجلوس وتوجهـت إلى المركز الصحفى لاسـتخراج البطاقة الصحفية التـى تخول لى التحرك فى الملاعب بحرية دون قيـود، وعقب اسـتخراج البطاقة الإعلامية الخاصة بى وبعـد أن وضعوا كل المعلومات المتعلقة بى فـى كمبيوتـر المركز الصحفى أخذنى الصديق العزيز عادل شـريف – رحمه الله – إلى جهاز الكمبيوتر وقال لى سـترى شـيئا لطيفا يخصك وكتب أسمى الذى ظهر على شاشة ثم ضغط أحد الأزرار فإذا بورقة تخـرج من بطن الكمبيوتر فيها معلومات عنـى تقول إننى قمت بتغطية الدورات الأوليمبية من روما إلى مونتريال وإننى الإذاعى الوحيد الذى يقوم بتغطية الدورة الأوليمبية السادسة فى حياته الإذاعية وإننى مقـدم برامج رياضية فى إذاعة القاهرة وبعض المعلومات عن السـن والجنسـية وغير ذلك ولا أدرى من أين جمعوا المعلومات المتعلقة بتغطيتى لخمس دورات أوليمبية سـابقة على دورة لوس أنجلوس، ولوس أنجلوس المدينة الكبيرة التى تقع فى أقصى الغرب الأمريكى هى المدينة الثانية بعد لندن وباريس التى نظمت الدورة الأوليمبية مرتين فقد كانت المرة الأولى التى نظمت فيها الدورة فى أوليمبياد سـنة ١٩٣٢



ولم تشارك فيه مصر لبعد المسافة وأقاموا حفل افتتاح دورة ١٩٨٤ فى نفس الاستاد الاوليمبى الذى أقاموا فيه حفل افتتاح دورة سنة ١٩٣٢ بعد أن أدخلوا عليه تحسينات وتجديدات أعادت إليه شبابه. وكنت قد قلت: إن اللجنة المنظمة لدورة لوس انجلوس ربحت أرباحا طائلة من وراء تنظيم الدورة وهى المرة الأولى التى لا تخسر فيها البلد المنظم للدورة بعد أن نظموها بعقلية احترافية، فلا شىء بالمجان لا النقل الإذاعى ولا النقل التليفزيونى ولا الإقامة فى الفنادق والمشاركون من الرياضيين والإداريين يدفعون ثمن إعاشتهم فى القرية الأوليمبية هذا من ناحية ولكن من ناحية أخرى استغلوا الحدث استغلالا اقتصاديا مبهرا، كما تفننوا فى بيع شعارات الدورة من كوفيات وكاسكتات وتى شيرتات وأكواب وأطباق وغيرها أكثر من ذلك أخذوا ضريبة وقوف سيارات المتفرجين على المباريات وكل حسب بعده أو قربه من الملعب بل واتفقوا مع السكان فى الشوارع القريبة من الملاعب لكى يتركوا أماكن انتظار سياراتهم للمتفرجين نظير مبالغ معينة وكثيرون من السكان قبضوا مبالغ مالية وقاموا بإجازة خارج المدينة ليتركوا مساحة يقف فيها عربات المتفرجين، المهم أن اللجنة المنظمة فى نهاية الأمر ربحت من هذا كله ومن الإعلانات أيضا مبلغا وقدره ٤٠٠ مليون دولار بعد تغطية تكاليف الدورة ووزعوا هذه المبالغ على الاتحادات الرياضية حتى إن اتحاد جنوب كاليفورنيا لألعاب القوى بلغت حصته مبلغ ١٠٠ مليون دولار تسهم فى اكتشاف الأبطال فى ألعاب القوى وتدريبهم وصقلهم ليكونوا بعد ذلك أبطالا فى مضمارات الجرى أو الوثب أو القفز ويقفون على منصات التتويج ويحرزون الميداليات لبلدهم وهكذا تكون الرياضة صناعة تديرها عقول محترفة. ولم أسعد كثيرا بدورة لوس انجلوس فالملاعب بعيدة عن بعضها فبين الاستاد الرئيسى وصالة كرة السلة فراسخ وأميال ونفس المسافة بين صالة الملاكمة وحمام السباحة وليس هناك من وسيلة مواصلات مخصصة لرجال الإعلام مثل ما جرى عليه الأمر فى دورة طوكيو مثلا وعلى رجل الإعلام أن ينتقل من هنا إلى هناك بطريقته الخاصة حتى إننى والزميل الراحل فايز الزمر رئيس البرامج الرياضية فى التليفزيون استأجرنا سيارة صاحبها مصرى مقيم فى لوس انجلوس ويمت بصلة القرابة لفايز وكان يتقاضى منا - إكراما لنا - خمسين دولار يوميا لينقلنا من هنا إلى هناك، ولعل ذلك كله هو الذى حدا بى إلى قطع إقامتى والعودة إلى القاهرة قبل أن تنتهى الدورة تاركا أمر تغطيتها إلى زميلى أحمد عبد الفتاح الذى كان هو المنوط به عملية التغطية باعتباره رئيس البرامج الرياضية بإذاعة الشباب والرياضة، وفى لوس انجلوس التقيت بصديق مصرى هاجر إلى أمريكا فى الستينات هو الأخ منير الصايغ وكان من أصدقاء آل عوف يوسف وعبد المنعم - رحمهما الله - وكان يحضر معهما بروفات وتسجيلات برنامج «ساعة لقلبك» ولا أدرى إلا والتليفون يدق فى حجرتى بالفندق وعلى الطرف الآخر الأخ منير الذى عرف بعد اتصال مع يوسف عوف أننى فى لوس انجلوس وبادر بالاتصال برياسة البعثة الرياضية الأوليمبية ليعرف الفندق الذى أنزل فيه وهكذا تم الاتصال «وأهلا، منير وازيك يا راجل وكيف حالك فقال على الفور سأكون عندك فى الفندق لتعرف إجابات كل هذه الأسئلة» إن اللقاء مع الأصدقاء وخاصة

فى الغربة يعتبر شيئا يبعث على الارتياح والطمأنينة وهذا ما أحسست به عندما دخل على فى الفندق الأخ منير الصايغ ومعه زوجته أذكر أن زوجتى كانت تصاحبنى فى هذه الرحلة، وعرفت من الأخ منير أنه يعيش مستقرا فى لوس انجلوس وأنه يعمل فى إحدى الشركات وكل شيء «عال العال» وفى اليوم التالى دعانى الأخ منير لكى نذهب إلى لاس فيجاس مدينة القمار الشهيرة فى الغرب الأمريكى.

وفى أمريكا يسهلون للإنسان عملية السفر إلى لاس فيجاس وكأنهم يحرضونه على المقامرة فأجرة الأتوبيس خمس دولارات ذهابا وإيابا للفرد والمسافة طويلة بين البلدين ولو أراد الإنسان أن يذهب إلى مدينة القمار بتاكسى مثلا لدفع مائة دولار على الأقل ولكن فى مقابل ذلك فهناك شروط يجب اتباعها ومنها أنك لا تدخل إلا الملهى الفلانى ولا تتناول الغداء إلا فى المطعم الفلانى وحذار أن تدخل مكاناً آخر ذلك أن الملاهى والمطاعم هناك تتفق مع شركات النقل الجماعى على ذلك وتدفع بالطبع فرق ثمن السفر بهذه الشركات والذى حدث أن الأخ منير لم يتبع هذه التعليمات ودعانا إلى تناول الغداء فى مطعم غير المتفق عليه وتناولنا بالفعل الغداء هو وزوجته وأنا وزوجتى وكانت الطامة الكبرى عندما وجدت مسئول الاتوبيس يقول لنا: إنكم أخللتم بالشروط وإنكم تناولتم الغداء فى المطعم الفلانى ولذلك فإنكم إذا أردتم العودة معنا فعلى كل واحد منكم أن يدفع مبلغ ستين دولارا هى الأجرة الحقيقية للمسافة ما بين لوس انجلوس ولاس فيجاس وحاولنا أن نتملص وحاولنا أن نستعطف ولكن دون جدوى وبالفعل دفعت أنا وزوجتى مبلغ ١٢٠دولاراً لمسئول الأتوبيس حتى نتمكن من إتمام الرحلة مع المجموعة التى جاءت معنا من لوس انجلوس وظللنا بقية اليوم لا نكاد نبارح الملهى المتفق عليه والملئ بكل ألوان القمار خاصة الماكينات التى تلعب القمار معها وأذكر أننى لعبت عدة أشواط من البوكر مع إحدى الماكينات وكسبت من خلال ذلك مبلغا تجاوز الخمسين دولارا، ولا تزال الصداقة وطيدة مع الأخ منير الذى يتصل بى تليفونيا فى المناسبات لنتذكر معا أيام الصبا والشباب فى خمسينات وستينات القرن الماضى.





الفصل الثامن عشر

أكون أو لا أكون

ذلك هو المبدأ الذى اتخذته لنفسى طول عملى بالإذاعة ـ وكان هذا من فضل الله على أن جعلنى أؤمن بهذا المبدأ أو اتخذه طريقا لى ما دام الحق فى جانبى ـ ذلك أننى لم أشـأ أن أكون «طيشـة» أو ألا أكون صاحب قرار طالما أننى أتبع التعليمات وأعرف تماما حدود وظيفتى وأنى لا أجور على حقوق الآخرين، ولعل فيما رويته آنفا بخصوص ما حدث بينى وبين رئيس الإذاعة الراحل عبد الرحيم سرور وكيف رأى وزيـر الإعـلام الدكتور كمال أبو المجد أن الحق فى جانبـى – لعل فى ذلك الدليل على ما أقول، وفى هذا السـياق أذكر أنه فى مسـتهل عملى كرئيس للإذاعة دخل على فى مكتبى الصديق العزيز المهندس فاروق عامر -- وكان يشغل منصب رئيس تشغيل الاستديوهات والهندسة الإذاعية الخارجية وهو منصب مهم للغاية حيث يدير شـاغله حركة الاسـتديوهات وغرف المراقبة والتسجيلات والإذاعات الخارجية وهى إدارة يعمل فيها الثلث من الفنيين من مهندسـين ومسـاعدين فنيين – أقول دخل على المهندس فاروق ليقول لى: إنه قادم على التو من مكتب السـيد رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون الذى طلب منه أن يقوم بكذا وكذا وأن يرتب إذاعة خارجية من مكان معين. وهنا تذكرت حكاية « ذبح القطة من أول ليلة وبالفعل قررت أن أذبحها، وقلت للمهندس فاروق أن يظل جالسا ليسمع ما سيدور من حوار بينى وبين السيد رئيس الاتحاد.

وطلبت السـيد رئيس الاتحاد عبر تليفون الـ"بى. بى .اكس" الذى يربطنى به مباشرة دون تدخل من عمال السويتش وبعد أن ألقيت عليه تحية الصباح قلت له سائلا عما إذا كان يشك فى قدراتى الإذاعية أو أنه لا يثق فى استطاعتى القيام بأى عمل يطلب منى القيام به؛ فقال الرجل حاشا لله فقلت له إذن أرجـو أن تعلـم أننى رئيس إذاعة محترف الصنعة منذ أكثر من ثلاثـين عاما وأننى لا أقصر فى عملى حتى أننى الوحيد من بين العاملين جميعا فى الإذاعة من مسئولين كبار الذى يدخل مكتبه فى الساعة الثامنـة والنصـف صباحا ولا يغادره إلا بعد الثالثة ثم إننى أحضر فى المسـاء لامكث فى مكتبى حوالى أربع سـاعات فى حين أن أحدا من المسـئولين جميعا لا يدخل المبنى بعد الظهر. وهنا بادرنى متسائلا وقائلا «ليه دا كله» قلت لأنك اسـتدعيت واحداً ممن يعملون تحت رياسـتى وطلبت منه أن يقوم بعمل كذا وكذا دون علم منى واستطردت أقول له أنك لو طلبت منى هذا الأمر لنفذته لك بكل الدقة المطلوبة أما أن تطلبه من أحد مرؤسى فأنا لا أقبل هذا ولا أرتضيه لنفسى وإذا كنت على مستوى أقل من تحمل مسـئوليتى كرئيس للإذاعة فالأحسـن أن تصدروا قرارا بإبعادى وتعيين أحد غيرى أحسسـت فى هذه

اللحظــة أن الرجــل أصابه نوع من الانزعاج عندما قال لى لماذا تأخذ الأمور بهذه الحدة وقلت على الفور إنى أكون أو لا أكون، وأقول إن الرجل كان كريما غاية الكرم فقد أبدى تفهما لموقفى وقال لى لا تزعل وأنه لم يقصد إطلاقا التقليل من شــأنى وانتهى الأمر ولم نعد لمناقشــة الموضوع وكأنه لم يحدث بالمرة، الأمر الثانى الذى ناجزت فيه من أجل التمسك بحقوقى كرئيس للإذاعة أنه خلا منصب رئيس الإدارة المركزية للشــئون المالية والإدارية، وهو منصب رفيع المســتوى حيث يرأس شاغله الشأن الإدارى والمالى للجهاز وتحت إمرته العديد من الإدارات مثل الحسابات والعقود والمشتريات والميزانية وغيرها وغيرها، أقول خلا المنصب لخروج شــاغله للمعاش بعد بلوغ الســن. وفى جلسة مع السيد رئيس الاتحاد قال لى إنه ســيكافئنى بتعيين شــخص يعمل فى القطاع الاقتصادى ليحل محل المحال إلى المعاش ومعروف أن الســيد رئيــس الاتحاد كان من قبل رئيســا للقطاع الاقتصادى، وهنا قلت لــه يا ريس دى حقوق ناس والحقوق دى أمانة فى رقبتى وهناك من أبناء الإدارة المركزية للشــئون المالية والإدارية بالإذاعة من هو أهل للمنصب ومن تمرس على العمل فى مناحى هذه الإدارة المركزية منذ نعومة أظافره، وأنا لا أقبل أن يقفز بالباراشــوت هواة المناصب على المراكز الشــاغرة بالإذاعة وأقول لعلك يا ريس توافقنى فى أننى لو وافقتك على رأيك لنظر لى أبناء الإدارة للشــئون المالية والإدارية نظرة ليس فيها أى احترام وأن كيانى كرئيــس للإذاعــة يتوقف على مدى ما أقوم به من جهد فى ســبيل الحفاظ لأبناء الإذاعة على حقوقهم التى منها أن يحتل أبناء الصف الثانى الأماكن التى تخلو عندما يتركها أبناء الصف الأول لأى ســبب من الأسباب وقد كان وتم تعيين مدير عام العقود رئيساً للشئون المالية والادارية.

وأمــر آخر رأيــت أن تفريطى فيه ســيجعلنى لا أحس أننى رئيس قطاع لــه كل الصلاحيات بقدر ما يجعلنى أحس أننى مجرد «باشــكاتب» ينقل الأوراق من هنا وهناك ليأخذ فيها رأى رئيس الاتحاد الــذى قد يوافــق أو لا يوافق على ما اقترحه، والحكاية أنه فى الاجتماع الذى يضم رؤســاء القطاعات ويرأســه رئيس الاتحاد وهو ما يســمى اجتماع المجلس التنفيذى للاتحاد كان رئيس الاتحاد يستعرض جــدول الأعمال ويتم المناقشــة ويؤخذ الرأى الأخير وفى أحد هذه الاجتماعــات وبعد أن انتهى رئيس الاتحاد من مناقشــة كل البنود الواردة فى جدول الأعمال أغلق ســيادته الملف وقال أريد أن أحدثكم فى شىء فانتبهنا جميعا فقال إنه يود أن يكون تعيين الموظفين بنظام التعاقد من حقه، وكان العمل يجرى على أساس أن كل رئيس لقطاع من قطاعات الاتحاد مثل قطاع الإذاعة وقطاع التليفزيون وقطاع الهندسة الإذاعية والقطاع الاقتصادى وقطاع الأمانة العامة للاتحاد وغيرها كان من حقه حسب حاجة العمل أن يعــين موظفــين فى قطاعه بنظام العقد أو بنظام القطعة كما كان معروفاً حينذاك ثم أردف الســيد رئيس الاتحــاد يقول إنه بالقطــع لن يرفض رغبة لأى رئيس قطاع عندما يتقدم طالباً تعيين هذا أو ذاك بنظام العقــد، حقيقة وقع الكلام على مســامعنا وقعا أصاب بعضنا «بالبكم» فلــم يحر أحد منهم جوابا وكان معنى ذلك أن السكوت علامة الرضا وبالتالى كان سيدون ما اقترحه رئيس الاتحاد كموافقة على اقتراحه من خلال ما يســمى ببند خارج جدول الأعمال، ولكننى لم أصمت ورأيت فيما اقترحه رئيس الاتحاد



سلباً لميزة يتمتع بها رؤساء القطاعات فقلت لكن يا ريس دا أمر اعتبره تقليلاً من شأن رئيس القطاع وكيف ننزع منه أمراً يعد من صميم كيانه وأنا آسف لأننى لن أوافق عليه وليكتب سكرتير الجلسة ذلك فى المحضر حتى مع موافقة زملائى الآخرين على الاقتراح، وهنا وجد رئيس الاتحاد أن الأمور ستتأزم فقال طيب نترك المناقشة فى هذا الأمر إلى الاجتماع القادم وحتى تهدأ أعصاب الزميل العزيز ولم أشأ أن أزيد النار اشتعالاً فاستأذنت فى مغادرة الاجتماع وبدلاً من أن أذهب إلى مكتبى صعدت على الفور إلى الدور التاسع حيث مكتب وزير الإعلام الذى دخلت عليه وقصصت عليه ما جرى حتى يكون على علم بموقفى وأشهد أن الرجل كان غاية فى تفهم الوضع حتى إنه قال لى: إنه لا يحب أن تتزعزع الأمور المستقرة فى حركة العمل بالقطاعات، وفى الاجتماع الثانى لم يناقش الموضوع واسدل عليه الستار ولم يفتح الستار مرة ثانية إلا بعد خروجى بعد نهاية الخدمة لبلوغى السن القانونية وأصبح رئيس الاتحاد هو صاحب القرار فى التعيين بنظام القطعة فى كل القطاعات وأصبح رئيس أى قطاع لا يستطيع أن يعين فراشاً بقطاعه إلا بعد أخذ الموافقة من رئيس الاتحاد وكثيراً ما تظل الأوراق الخاصة بهذا الأمر والمرسلة من رؤساء القطاعات إلى رئيس الاتحاد مركونة بالشهر أو الشهرين والقليل منها هو الذى يتم عليه الموافقة بعد الإلحاح المتوالى من رؤساء القطاعات ولم يعد الأمر محل اهتمام رؤساء القطاعات خاصة بعد أن تضاعفت مكافآتهم ورواتبهم واللهم لا حسد فقد كان رئيس القطاع فى الثمانينات وأنا واحد منهم إذا بلغ مرتبه ومكافآته وبدل حضور الجلسات مبلغاً يصل إلى ٨٠٠ جنيه شهرياً يكاد يرقص فرحاً واليوم على ما نسمع أو حسبما يتردد أن رئيس قطاع الإذاعة مثلاً إذا وصل مرتبه وبدلاته ومكافآته إلى أربعين ألف جنيه شهرياً فإنه يصاب بالاكتئاب ويقال إن جملة «إشراف رئيس الإذاعة» التى يقولها المذيع فى حفل غنائى للإذاعة يتقاضى رئيس الإذاعة من أجلها مبلغاً وقدره ثلاثة آلاف جنيه ناهيكم عن عضوية اللجان وما يصرف لهم نظير هذه العضوية فقد جاء بعدنا فى المبنى الضخم الرابض على النيل فى ماسبيرو من قنن المبالغ الطائلة التى يتقاضاها رؤساء القطاعات باعتبارها أمراً قانونياً لا غبار عليه.

مراكز القوى ..

أمر آخر ارتطمت فيه بما يسمى بمسئول الأمن فى القطاع ومسئول الأمن أو مدير أمن القطاع كان صاحب صول وصولجان وترسبت عقدة مدير أمن القطاع فى نفوس العاملين بالمبنى منذ حكاية مراكز القوى التى خرج على أثرها من المبنى عدد كبير من الكوادر الإذاعية مسموعة ومرئية إلى مؤسسات وهيئات لا يعرفون ألفها من بائها وقيل يومئذ إن مديرى أمن القطاعات كان لهم الدور الرئيسى فى كتابة التقارير التى أودت بهذه الكوادر خارج المبنى، كان مدير أمن الإذاعة الذى انتقل إلى رحمة الله رجلاً فاضلاً شديد الأدب وكان عقيداً فى القوات المسلحة وجاءوا به ليشغل منصب مدير أمن الإذاعة، وكانت له إرهاصات فنية فكان يكتب مسلسلات إذاعية ويقدم قصصاً قصيرة وهو أمر لا بأس به طالما أن الإدارات المسئولة عن إجازة النصوص ترى فيما يكتب أنه صالح للإذاعة عبر الميكروفون، وكان

الرجل يدخل عليَّ في مكتبي كل صباح ليقول لي إن كل شيء تمام وكنت أضحك بيني وبين نفسي وأتساءل عن هذا التمام وهل نحن في معسكر من معسكرات القوات المسلحة وكنت أعرف أن من مهام مديرى الأمن في المبنى أنهم يقدمون تقريراً يومياً للمسئولين يقولون فيه من دخل المبنى من الشخصيات المعروفة ومن شوهد مع من وما هي العلاقة التي تربط هذا بذاك أو هذه بتلك إلى غير ذلك من عديد الأخبار والأحداث والأقاويل التي تجرى في المبنى الكبير والآلاف المؤلفة التي تعمل فيه أو تجوب جنباته كضيوف في عشرات البرامج المسموعة والمرئية. إلى أن حدث حادث كشف لي عن أن هناك أموراً أخرى تجرى في المبنى وأن رجال الأمن يتدخلون فيها على رغم أنها لاتدخل في اختصاصاتهم، مثلاً تدور مشاجرة بين زميل وآخر فإذا بمدير الأمن يحضر المتخاصمين ليعرف أسباب الخصام أو أن هناك زميلاً له دين عند زميل آخر فيلجأ إلى مدير الأمن ليحل له المشكلة وهكذا والحادث الذى كشف لي عن هذه الأمور يتلخص في أن الفني الذى يدير حركة الإرسال في استديو إذاعة القرآن الكريم فوجئ في أحد الأيام قبيل التاسعة صباحاً وكان اليوم يوافق الأحد بأن قداس يوم الأحد الذى يذاع على إحدى الموجات الإذاعية «ركب» وغطى على إذاعة القرآن الكريم وأن القداس ظل «راكباً» على إذاعة القرآن الكريم لمدة سبع دقائق والفني في حالة ذهول ومسئولو غرفة المراقبة يجرون هنا وهناك ليعرفوا مصدر هذا «الركوب» ويعملوا على إيقافه المهم أن رئيس التشغيل والمهندس جاءوا إلى مكتبي يجرون ومعهم مدير التنسيق ويقصون عليَّ القصة، كان ذلك في الساعة التاسعة والربع صباحاً ولو أنني لم أكن ملتزماً بالتواجد في مكتبي قبل التاسعة ما كنت أدرى بالموضوع وعلى الفور وقبل أن يأخذ الموضوع حجماً أكبر من حجمه بادرت بالاتصال بوزير الإعلام في منزله وكان قبل بضع ساعات قد عاد من زيارة قام بها للمملكة المغربية. وقالت لي السيدة الفاضلة حرمه إنه نائم فقلت لها إن الأمر يستدعي إيقاظه من نومه وبالفعل جاء الرجل إلى التليفون وقصصت عليه ما حدث وأنني بنفسي أجرى تحقيقاً لنعرف السبب وأنني سأوافيه بكل التفاصيل ساعة بساعة، وهناك في حوالي الساعة الحادية عشرة تلقيت تقريراً من رئيس التشغيل بأن السبب لا يرجع إلى خلل هندسي وإنما يرجع إلى هيئة التليفونات التي أراد فني يعمل بها أن يصلح بعض الخطوط التليفونية في منطقة السنطة التي يوجد بها إرسال إذاعة القرآن الكريم وإرسال البرنامج الذى يبث القداس فإذا به – أى فني التليفونات – يغير في بعض الكابلات والتوصيلات مما أدى إلى ركوب القداس على خط التليفون الذى يحمل برامج إذاعة القرآن الكريم من الاستديو في ماسبيرو حتى موقع محطة الإرسال وبالفعل اتصلت بالسيد الوزير وأعطيته كل المعلومات عن الموضوع وأن الأمر لا يعدو أن يكون خطأ غير مقصود وأننا تأكدنا من أن إصلاح عطب في تليفونات السنطة أدى إلى ذلك.

وقال لي السيد الوزير إنه في الطريق إلى مكتبه ويود أن يلتقي بي لنتدارس الأمر معاً.. كانت الخشية أن يكون ما حدث بفعل فاعل يريد أن يؤلب النفوس ويشعل فتنة وهذا ما وضعناه في الحسبان وكنت

أعتقد أن الأمر لا يعدو أن يكون بينى وبين السيد الوزير إلى أن تبين لى أن مدير الأمن بالإذاعة كان له رأى آخر والذى حدث أن مدير أمن الإذاعة عندما وصل إلى مكتبه بعد الهنا بسـنة وعرف بالأمر أراد أن يكون له دور وإلا ينطبق عليه القول إنه كان آخر من يعلم فما كان منه إلا أن استدعى مدير التنسيق والفنى المختص بإذاعة القرآن الكريم ومشرف غرفة المراقبة وفتح معهم محضراً (سين وجيم وكان جديراً بـه أن يحضـر إلى مكتبى لكى يعرف الموضوع وعندما علمت بذلك طلبت من السـكرتارية أن تبلغه بأن يرسل لى على الفور من يحقق معهم فى مكتبه وأننى انتظره فى مكتبى ودخل علىَّ مدير التنسيق والفنى ومشرف المراقبة فقالوا لى إنهم تلقوا مكالمة تليفونية من رئيس الأمن طالباً منهم الحضور إلى مكتبه وأخذ يسـألهم عن الأحداث محرراً محضراً بأقوالهم، وقلت لهم كيف تسـتجيبون لمكالمة تليفونية من رئيس الأمن وهل هو رئيسكم المباشر؟.

وقبل أن يجيبوا عن أسئلتى قلت لهم إن حوافزكم هذا الشهر لن تصرف لكم لأنكم تستجيبون لأوامر من لا يملك إصدار أوامر لكم وهنا حضر السيد مدير الأمن باديا عليه التجهم فهو من قبل لم يعهد مثل هذا التصرف وقلت له أمام من فى مكتبى كيف لك أن تستدعى الموظفين إلى مكتبك وتستفسر منهم عن أمور كان أجدر بك أن تحضر إلىَّ لتعرفها منى شـخصياً وكيف تفتح محاضر سـين وجيم وأنت لسـت جهـة تحقيق وإذا كان الأمر كذلك فالأحرى أن نسـرح العاملين فى الإدارة المركزية للشـئون القانونية التى من شـئونها التحقيق فى أى أمر يحدث فى الإذاعة يسـتدعى التحقيق وقلت له أين كنت عندما وقعت الحادثة واسـتطردت أقول إننى أنا الذى شـهد الواقعة منذ بدايتها وأنا الذى أخطرت بها وزير الإعـلام فـى حين إنك لم تكن قـد وصلت إلى مكتبك بعد، وهنا قال أصـل المخابرات لازم تأخذ علم، وقلت له وما دخل المخابرات فى هذا الشأن واشمعنى المخابرات ولماذا لا تقول أيضاً وجهاز أمن الدولة يأخذ علم، وعلى عينى وراسـى الجهاز ولكن عن طريقى أنا وليس عن طريق أحد آخر، وأنت موظف بالإذاعة وليس فى جهاز من الجهازين واستطردت أقول إننى أيضاً سمعت أنك تحقق فى أمور تحدث بين الموظفين وأن أى اثنين يتشـاحنان معاً تحضرهما إلى مكتبك وهات يا سـين وجيم، ثم تعرضت إلى وظيفته وهى لا تخرج عن كونه حارساً هو ورجاله للإذاعة واستديوهاتها أما تدخله فى الشأن البرامجى فهـذا لـن يكون.. ثم قلت له اعلم أن الإذاعـة لها رئيس واحد وأى تصرف من أى أحد يخرج عن هذا الإطار فهو غير مقبول.

كان الذى حدث فى مسـتهل عملى كرئيس للإذاعة وظلت بعد ذلك قرابة أربع سـنوات أشغل هذا المنصب لم أسمع خلالها أن أمن إذاعة خرج عن واجبات عمله وتدخل فى شأن لا يخصه .

وأذكر أن السـيد وزير الإعلام قال لى بعد ذلك بأسـبوعين: إن مدير أمن الإذاعة واخد على خاطره منى وقلت له وأنا مسـتعد لتطييب خاطره بشـرط ألا يجعل من نفسـه مركزاً للقوى فى الإذاعة، وقلت أيضاً أظن يا سـيادة الوزير أنك لا ترضى أن يكون هناك رئيسـان للإذاعة لأن المركب التى لها رئيسان

يصيبها الغرق على الفور، وسـارت الأمور بعد ذلك حسـبما تقضى اللوائـح وإن كنت قد طيبت خاطر مدير الأمن وأشهد أن الرجل كان شديد الأدب حسن الخلق وظل ملتزماً إلى أن خرجت إلى المعاش بعد وصولي إلى السن القانونية.

□□□



الفصل التاسع عشر

المصداقية فى العمل وفى الخبر

وسارت الأمور على ما يرام فى جنبات المبنى وزاد التآلف بين الزملاء والزميلات خاصة بعد أن أحس الجميع أنه لا فضل لزيد على عبيد إلا بالعمل الجاد المخلص وأن كل واحد منهم مهما كانت نجوميته فإن سبيله إلى قلب رئيس الإذاعة هو مضاعفة هذه النجومية وأردت أن تتضاعف الألفة بين الزملاء خاصة وأن هناك منهم من لا يعرف زميلا له يعمل فى شبكة البرامج الموجهة أو زميلاً له يعمل فى إذاعة صوت العرب أو إذاعة القاهرة الكبرى ففكرنا فى عمل رحلات ترفيهية للزملاء فى أيام الجمع والعطلات نقضيها خارج القاهرة وكانت فكرة صائبة وباشتراك رمزى لا يزيد على خمسة جنيهات أقمنا رحلات إلى الفيوم وبحيرة قارون وإلى الإسماعيلية وبورسعيد والسويس وإلى سفح الأهرامات وغيرها من المواقع وكانت الإذاعة ومن بنود العلاقات العامة تتحمل بقية التكاليف ويتلقى المشترك فى الرحلة علبة بها سندويتشات وقطعة جاتوه وزجاجة مياه غازية ثم نتناول الغداء فى كازينو أو مطعم فى المدينة التى نزورها وكنا نستعمل أتوبيسات الإذاعة فى عملية الانتقال والسفر وأذكر أن السادة المحافظين فى المدن التى كنا نزورها كانوا يستقبلوننا بالترحاب ويخصصون لنا أمين شرطة بموتوسيكل ليسير أمام الأتوبيسات وعدداً من العاملين فى العلاقات العامة بالمحافظة لمرافقتنا فى جولاتنا كانت الرحلة لا تقل عن مائة وخمسين مشتركاً وكنا نخصص لها ثلاثة أتوبيسات كل أتوبيس يستوعب خمسين راكباً وقد كان لهذه الرحلات وقع جميل فى نفوس الزملاء حيث كان الواحد منهم يتعرف إلى زملائه ويخالطهم ويصادقهم بدلاً من التحية العابرة التى كانوا يقابلون بها بعضهم عندما يلتقون فى طرقات الإذاعة ومناحيها المختلفة وفكرنا أيضاً فى إقامة موسم ثقافى على مدى شهرين بمعدل لقاء كل يوم سبت من كل أسبوع فى الساعة السابعة مساء حيث كنا نستضيف أحد السادة الوزراء ليقول لنا عن خطته فى الوزارة أو نستضيف أحد الأدباء أو الشعراء أو رجال الصحافة المرموقين لنتحاور معهم وتدور بيننا وبينه المناقشات فى أمور الحياة، كنت ألزم المذيعين ومقدمى البرامج ورؤساء الشبكات ونوابهم بحضور هذه الندوات وكنا عقب الندوة نتوجه إلى بوفيه بسيط نتناول فيه أكواب الشاى وقطع الجاتوه، وأشهد أن هذه المواسم كانت عاملاً مهما فى تجديد الفكر وتنشيط الذهن لدى الكثير من مقدمى البرامج حيث كانوا يجدون فى مفردات هذا الموسم الكثير من الأفكار التى تكون ركيزة لبرامج جديدة يقدمونها عبر «الميكروفون»، إضافة إلى ذلك أقمنا دورات صقل للغة الخطاب فى «الميكروفون» وكان الزميل الأديب

المثقف صبرى سلامة يرحمه الله خير معين لى فى هذه الدورات فقد كان الرجل يستمع إلى العديد من البرامج ونشرات الأخبار ويدون ما يقع فيه الزملاء من أخطاء أغلبها غير مقصود وفى الدورات كان يقوم بتصويب الأخطاء، ولعل هذا الأمر هو الذى حدا بالزميل الراحل على عيسى أن يفكر فى تقديم برنامجه الذى لا تستغرق الفقرة منه إلا دقيقة واحدة وهو برنامج «قل ولا تقل» وبرنامجه الجميل «قطوف الأدب من كلام العرب» لتعم الفائدة ليس على المذيعين ومقدمى البرامج فقط وإنما على المتلقى أيضاً وبرنامج «قل ولا تقل» كان يقدم الكلمة الصواب وفى نفس الوقت يقدم الخطأ وعلى الإنسان أن يقول الصواب ويترك الخطأ أما برنامج القطوف فكان يتميز بتقديم ما قالته العرب من أقوال مأثورة وحكم غالية وكان على عيسى ومعه صبرى سلامة يجهدان نفسيهما كل الجهد من أجل البحث والتنقيب عن الصواب والخطأ الشائع وعن الكلام الجميل الذى قالته العرب ولا أدرى لماذا توقف البرنامجان بعد أن خرجت إلى المعاش؟!

صدق ومصداقية ..

وتفوقت الإذاعة على نفسها عندما فوجئنا جميعا بأحداث الأمن المركزى، لقد أثبتت الإذاعة أيام هذه المحنة أنها يمكن أن تكون الوسيلة التى تطمئن النفوس لا فى مصر فحسب ولكن فى كل مكان فى العالم يتواجد فيه أبناء مصر سواء بالهجرة أم بحكم العمل، إن المصداقية التى كانت عليها الإذاعة وهى تنقل الأحداث العصيبة التى مرت بها مصر كانت عاملا رئيسيا فى تهدئة الخواطر وإبعاد القلق والتوتر فقد قالت الإذاعة كل ما قالته بالصدق التام وبصوت هادئ ونبرة واثقة مما جعل الجميع فى الداخل والخارج لا يحركون مؤشرات الراديو إلى محطات إذاعية أخرى حاولت أن تبث الذعر فى النفوس وتعيد إلى الأذهان ما حدث أيام حريق القاهرة عام ١٩٥٢ والذى حدث أن السيد وزير الإعلام ومع الصباح الباكر يوم اندلاع الأحداث كان فى مكتبه وكانت المبادرة الأولى من سيادته هو أن ينقل «الميكروفون» الأحداث كما تقع دون نقصان، وكانت بعض الإذاعات الأخرى وخاصة الـ بى بى سى قد أذاعت الأخبار بكثير من التضخيم وقال مراسلها فى القاهرة أقوالا فيها الكثير من الافتئات على الحقيقة والواقع وقال الوزير إنه فيما يجب أن يكون عليه العمل خلف الميكروفون هو أن تكون النبرة هادئة وواثقة وأن يقوم سيادته بفتح خط تليفونى بينى وبينه فى الاستديو وأقوم بسؤاله عن مجريات الأمور فيجيب بكل الصدق وأنبه إلى أن إذاعة مَّا قالت كذا وكذا فيرد سيادته قائلا إنها كانت صادقة فى كذا ولم تكن كذلك فى كذا والحقيقة أن ما قالته عن أنه شب حريق فى مكان ما والتهم سيارة أو سيارتين عار من الصحة لأن النار التهمت أربع سيارات وأن ما قالته عن إصابة اثنين أو ثلاثة من المواطنين ليس حقيقة بل إن الإصابة لحقت بعشرة مواطنين وأن واحداً منهم مات متأثراً بجراحه وإصابته وهكذا قضينا على كل من يريد المزايدة ويجعل من الحبة قبة، وظللنا على ذلك الحال لمدة ثلاثة أيام تم خلالها السيطرة على الأحداث وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعى ولعله مما يجدر ذكره فى هذا السياق أن



اتصالات تليفونية عديدة تلقيتها من مصريين لا أعرفهم يعيشون خارج مصر وكلهم نوهوا بتقديرهم للدور الـذى قامـت به الإذاعة وكيف أنهم اطمأنوا على أن الأمـر لم يخرج عن حيزه الذى كان عليه وانتهى به وأشـادوا بما كان عليه المذيعون من هدوء وثقة الأمر الذى جعلهم يشـعرون بالطمأنينة على مصر وكم كنت أود أن نسير على هذا النسق من الصدق عندما حدثت أحداث الهجوم على القنصلية الإيطالية بعد أحداث الأمن المركزى بعدة أشهر فقد جاهدت من أجل أن نسبق الأحداث بحيث لا يسبقنا غيرنا من الإذاعات الأخرى ولكن جاءت التعليمات بأن ننتظر البيان الذى سيصدره مجلس الوزراء فى هذا الشأن وظللنا ننتظر البيان ولا نذيع أى خبر عن الحدث فى حين أن إذاعات أخرى عديدة سـبقتنا فى نقل الحدث إلى العالم أجمع، وكنت أريد أن نقدم الخبر مصحوباً بصورة صوتية من موقع الحدث وجهزت المذيع ومندوب الأخبار الذين سـيقومان بالعمل ولكن جـاء انتظارنا لبيان مجلس الوزراء محبطا وأذيع بيان مجلس الوزراء الذى شجب ما حدث وأنهى الموضوع دون تعليق عليه أو دون ذكر له وكأنه حدث فى بلاد «الواق واق» ولم يحدث على بعد أستار قليلة من الإذاعة.

لمسات حانية !!..

ولن أنسـى ما حييت تلك اللمسـات الحانية والرقيقة التى أسعدنى بها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وهو يثنى على أداء الإذاعة ولكن لعل سـوء حظى أننى لم أتلق هذه اللمسـات شـخصياً ففى كل مـرة اتصل فيها السـيد الرئيس تليفونيـاً لتحظى الإذاعة بهذا التقدير أكون إمـا فى الخارج فى رحلة عمـل أو خـارج المنزل حيث كان الاتصال يتم فى الصباح فى اللحظـات التى أكون فيها أمارس بعض ألوان الرياضة من مشـى وجرى، فى المرة الأولى اتصل مكتب السـيد الرئيس بالإذاعة حوالى العاشـرة صباحـاً، كنـت أيامها فى الولايات المتحدة أغطى دورة الألعـاب الأوليمبية فى لوس أنجلوس وكانت الزميلـة الفاضلة مديحة نجيب تقوم بعمل رئيس الإذاعة باعتبارها تشـغل منصب نائب رئيس الإذاعة لم تصدق الزميلة مديحة أن على الجانب الآخر على الخط التليفونى يأتى صوت الرئيس محمد حسنى مبارك ليقول سـيادته كلمات طيبة فى حق الإذاعـة والأداء الإذاعى وقال: إنه أعجب ببرنامج «وطنى حبيبى» الذى كانت تقدمه الزميلة نادية صالح وأن الأداء الإذاعى عموماً يستحق التقدير وسأل سيادته عنـى فقالـت له الأخت مديحة هو فـى الدورة الأوليمبية وأبلغها سـيادته تحياته وهى لا تكاد تصدق ولا تكاد تقول كلمات الشـكر حتى إنها بعد المكالمة ذهبت على الفور إلى مكتب السـيد رئيس الاتحاد لتبلغـه ما حدث وترجوه أن يجرى اتصالا بالرئاسـة ليتأكد أن ما حدث هـو بالفعل مكالمة جاءت من السـيد الرئيس، المرة الثانية التى أبدى فيها السـيد الرئيس إعجابه بالإذاعة كانت عندما اتصل مكتب سيادته فى حوالى السابعة والنصف صباحاً بمنزلى طالباً مكالمتى وأن السيد الرئيس يريد أن يتحدث معى وردت زوجتى قائلة إننى منذ حوالى ساعة وأنا فى النادى أزاول رياضة الصباح قائلة لمن على الخط يا خسارة دلوقتى زوجى هايتنكد قوى، ولما عدت إلى المنزل بعد وجبة الرياضة أخطرتنى زوجتى بما حدث

فاتصلت على الفور بالرئاسة وقال لى الأخ الفاضل جمال عبد العزيز إن السيد الرئيس كان يرغب فى مكالمتك تليفونياً ولكنه الآن يؤدى رياضة الصباح، وبعد أيام التقيت السيد الدكتور أسامة الباز مستشار السيد الرئيس وكان ذلك فى حفل عرس لابن أحد الأصدقاء فقال الرجل كلمات طيبة فى حق الإذاعة وفهمت من كلامه أن هذا الأداء الإذاعى نوه به السيد الرئيس واستحسنه بما كان له أطيب الأثر فى نفوسنا جميعاً – نحن أبناء الإذاعة – ففى المرة الأولى نقلت الزميلة مديحة نجيب حوارها مع السيد الرئيس إلى كل الشبكات الإذاعية بل كانت تزهو وتفخر بأن رئيس الجمهورية يستمع إلى الإذاعة ويقدر الجهد المبذول من أبنائها فى كل مجال تتواجد فيه، وفى المرة الثانية وفى اجتماع لجنة البرامج ذكرت ما حدث من اتصال تليفونى لم يكن لى حظ أن أتلقى المكالمة ونوهت أمام الزملاء بالتقدير الكبير الذى يستحثنا جميعاً على أن نضاعف من جهدنا لنكون على الدوام محل تقدير قيادتنا السياسية.

الليالى المحمدية ..

ولن أنسى أيضاً توهج الإذاعة ونحن نقدم عملين لا يزال البعض عندما يلتقى بى يسألنى لماذا توقفت الإذاعة عن تقديم هذين العملين، أما الأول فهو الليالى المحمدية، وأما الثانى فهو الحفلات الموسيقية. والليالى المحمدية فكرة الراحل الإذاعى القدير على عيسى الذى قال لى: إنه بمناسبة اقتراب موعد ذكرى مولد الرسول الكريم علية الصلاة والسلام فإنه يقترح إقامة حفل فى هذه المناسبة نطلق عليه اسم الليالى المحمدية ويكون الحفل الأول بعنوان الليلة المحمدية الأولى وهكذا فى العام القادم تكون الليلة المحمدية الثانية وذلك حتى لا يتقاعس المسئولون الذين سيتولون قيادة العمل الإذاعى بعد ذلك فى تقديم هذه الليالى وأعجبتنى الفكرة وقلت لعلى عيسى ابدأ التنفيذ على الفور وكانت الليلة الأولى سنة ١٩٨٦وهى التى غنت فيها شادية لآخر مرة، إذ امتنعت عن الغناء تماما بعد أن قدمت فى تلك الليلة أغنيتها الشهيرة «خد بإيدى» من كلمات «علية الجعار» وتلحين «عبد المنعم البارودى» وجاء الدكتور أحمد هيكل وكان وزيرا للثقافة وألقى قصيدة فى مديح الرسول كذلك جاء الشاعر محمد التهامى وألقى قصيدة فى هذا الإطار وغنى المطربون، قنديل والعزبى وياسمين الخيام .

وازدهى ليلتها حى عابدين وأقيمت الزينات والأنوار أمام مسرح الجمهورية حتى نهاية الشارع قرب قصر عابدين، وعلى رغم أن الدعوة للحفل كانت تقول بأن الحفل تحت رعاية وزير الإعلام إلا أن الوزير جاء إلى المسرح وكان معه رئيس الاتحاد والشيخ صالح كامل الذى قال لى كلمات طيبة مازلت أذكرها على مسمع من الجمع الواقف فقد قال الرجل وهو يسلم على: أهلا بمن جعلنا نشهد الإذاعة بأعيننا قبل آذاننا. على أية حال لم تطل وقفة الجمع إلا دقائق قليلة وانصرفوا بعدها ولم يشهدوا ولو فقرة واحدة من الحفل وفى العام التالى أقمنا المحمدية الثانية وقوبلت أيضاً باحتشاد عدد كبير من المشاهدين لها بمسرح الجمهورية وأقول: إن الحفلتين سجلهما التليفزيون ولا تزال الشاشة فى المناسبات الدينية لا تجد إلا فقرات الليلة المحمدية الأولى والثانية لتقدمها فى المناسبة.



أما العمل الثانى فتمثل فى الليالى الموسيقية، وكنت قد تعاقدت بصفتى رئيساً للإذاعة مع الموسيقار أحمد فؤاد حسن - يرحمه الله - لكى تكون الفرقة الماسية هى فرقة موسيقى الإذاعة التى تعزف ألحان الأغانى المختارة التى تنتجها الإذاعة وكذلك تكون هى التى تعزف للمطربين فى ليالى الإذاعة الغنائية التى كنا نقيمها كل شهر، وفى أحد الأيام جاءنى أحمد فؤاد حسن ليقول لى: إن لديه فكرة تقديم سهرات موسيقية تعزف فيها فرقة موسيقى الإذاعة مقطوعات موسيقية وألحانا موسيقية لكبار الملحنين مثل عبد الوهاب والطويل والموجى، أى تعزف الفرقة موسيقى بحتة وأنه سيقوم بتوزيع موسيقى لهذه الألحان على أن تقام فى مسرح الجمهورية مرة كل بضعة أشهر، وتمت الموافقة على الفكرة وطبعنا الدعوات ووزعناها على الإذاعيين وأسرهم وأرسلنا دعوات إلى العديد من رجال الصحافة والنقاد والأدباء واستعد المسرح لاستقبال الليالى الموسيقية وجاء التليفزيون أيضا ليسجل الحفلات واحتشد فى «بناوير» المسرح عدد كبير من المشاهير، محمد عبد الوهاب احتل هو وزوجته والفنانة وردة بنوارا وكمال الطويل والموجى وحلمى بكر وغيرهم جاءوا أيضا، كما جاء أستاذنا على خليل الرائد الإذاعى وجاء أيضا موسى صبرى وحسن إمام عمر والعديد من أهل الفن والأدب وكان الحفل الأول للفرقة مشتملا على ألحان عبد الوهاب، الكرنك، وكليوباترا وطائفة أخرى من ألحانه ولن أنسى الاستحسان الكبير الذى قوبلت به الحفلة وكيف أشاد الجميع بها وبفكرتها وكان الراحل أحمد فؤاد حسن حريصا على أن تكون الفرقة غاية فى الابهار مظهرا ومخبرا ولا أكتم أننى تلقيت تهانى عديدة بل إن جمعية الفنون والموسيقى بالإسكندرية أرسلت تطلب أن تقدم الإذاعة حفلا موسيقيا فى الإسكندرية.

وأقمنا حفلين آخرين للفرقة الموسيقية وكان الحفل الأخير قبل أن أخرج إلى المعاش بعدة أسابيع وبعد أن تركت إدارة الإذاعة انفرط عقد الفرقة الموسيقية إذ لم يستطع أحمد فؤاد حسن أن يتعامل بنفس الأسلوب الذى كان قائماً بيننا فتوقف النشاط، ولا تزال حفلات الإذاعة الموسيقية - يرصع بها التليفزيون شاشته بين حين وآخر عندما يقدم مقطوعة موسيقية يملأ بها وقته بين فقرة وأخرى من فقرات برامجه، حقا لقد كانت ليالى جميلة أثبتت الإذاعة من خلالها أنه يمكن لها أن تكون منافسا على الساحة الإعلامية مع المنافسين الآخرين من شاشات البث الأرضى والفضائى على حد سواء.

□□□

الفصل العشرون

المعاش .. وبعد المعاش !!

كانت مفاجأة لى أن يتصل بى نفر من أبناء عائلتى فى مطالع عام ١٩٨٧ يستحثوننى على أن أقبل ترشيحهم إياى كممثل للعائلة فى انتخابات مجلس الشعب التى ستجرى فى إبريل فى ذلك العام وقالوا لى إنهم سيكونون وفداً كبيراً من أفراد العائلة ليذهبوا إلى محافظ الإقليم وإلى أمين الحزب الوطنى فى مدينة قنا مؤكدين لهما رغبة العائلة فى أن أكون من بين أعضاء قائمة الحزب بدلاً من ابن عمى الذى شغل الموقع على مدى دورتين برلمانيتين سابقتين بل إن ابن عمى هذا. هكذا قالوا لى وهو ما حدث بالفعل - سيكون فى مقدمة الوفد المتجه إلى قنا لإبداء هذه الرغبة فقد كان إجماعهم على شخصى بغير حدود.

وأذكر أننى أرهصت برغبة أبناء العائلة للراحل الأستاذ ثروت أباظة لإقرار هذه الرغبة، وحدث ما حدث وأعلن الحزب الوطنى عن قوائم مرشحيه وكنت من بين أعضاء القائمة عن دائرة نجع حمادى، ولكننى عندما أطلعت على القائمة أصبت بما يشبه الصدمة فقد وجدت اسمى رابعاً فى ترتيب الأعضاء وتساءلت بينى وبين نفسى كيف يحدث ذلك وأنا رئيس إذاعات مصر والدائرة جميعها تعرفنى بالإضافة إلى أن عائلتى تنتشر فى العديد من قرى الدائرة ولما أبديت دهشتى لمسئول فى الحزب قال وهو يضحك «يا عزيزى إحنا حطناك رابعاً لكى نضمن على الأقل أن هناك أربعة من القائمة سينجحون وأردف يقول بل إننا نعتمد عليك وعلى شعبيتك لكى تدفع بمن هم بعدك فى القائمة لكى يفوزوا أيضاً».

وهنا تعلمت واحداً من دروس السياسة فبالرغم من أننى كنت الوحيد من بين أعضاء القائمة الذى يحمل شهادة جامعية والوحيد الذى يشغل منصباً إعلامياً مرموقاً وعائلتى لها تاريخها الطويل فى العمل السياسى حيث كان لها ممثل ولا يزال بدءاً من مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦ وحتى الآن إلا أن ذلك لم يشفع لى فى أن أكون فى صدارة القائمة بمقولة إن من جاءوا قبلى فى الترتيب لهم سابقة العمل الحزبى وأن لهم سابقة تمثيلهم للدائرة فى مجلس الشعب وأننى جديد فى هذا المجال. ثم أولا وأخيرا فإن الحزب رأى رأيا ولا داعى للتعقيب على هذا الرأى وأنه يجب الالتزام بما يراه الحزب وأقول إن سبعة أعضاء من الثمانية الذين جاءوا فى القائمة نجحوا ولم يخسر الحزب إلا مقعداً واحداً فاز به ممثل حزب الوفد، وهكذا أصبحت نائباً فى البرلمان وهو الموقع الذى ظللت أحتله على مدى ثلاثة عشر عاما بدءا من سنة ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٠ وأزعم أننى منذ الوهلة الأولى لاحتلالى موقع النائب

فى مجلس الشـعب لم أهدأ ولم أتوانَ فى خدمة الدائرة وكنت دائماً ألبى ما يطلبه المواطنون وإن كانت أغلب الطلبات تدخل فى دائرة المستحيل وبالطبع كنت أعجز عن تنفيذ ما هو مستحيل وكنت أحرص علـى أن أقول لصاحب الطلـب إن طلبه هذا لا يمكن أن يتحقق وكان الكثيرون يقولون لى: إن ما أقوله لا يدخل فى مجال السياسة وأنه ما على إلا أن أقول حاضر، وأذكر فى هذه المناسبة أننى جلست مرة فـى مكتب أحد السـادة الوزراء - يرحمه الله - وكان رجلاً خفيـف الظل وقال لى هل تريد أن تنجح سياسـياً فقلـت له وما المانع فقال إذن عليك أن تتبـع نصيحتى وكان هو أيضاً نائباً فى المجلس فقلت له وما هى النصيحة فقال عليك أن تكون مراوغاً فسـألته وكيف تكون المراوغة فقال عندما يعطيك أحد طلبا ما وتكتشـف أنه طلب يدخل تنفيذه فى دائرة المسـتحيل فقل له على العين والرأس وإننى سأتقدم بالطلب للسيد الوزير لأخذ موافقته واستطرد يقول وعندما يلتقيك صاحب الطلب قل له إن الوزير أشار بدراسة الطلب لوكيل الوزارة المختص ثم إن وكيل الوزارة المختص أحال الطلب إلى اللجنة المختصة وفى المرة التالية تقول لصاحب الطلب إن اللجنة قالت رأيها ورفعته للسيد الوكيل وفى المرة التالية تقول إن الوكيـل رفـع الطلب للوزير وبعد ذلك تقول إن الطلب لا يزال فى مكتب الوزير ثم تقول فى المرة التالية إن الوزير سـافر إلى اسـتراليا وعند عودته سـيبت فى الطلب ثم استطرد يقول وإذا كان صاحب الطلب لا يزال يلح فى معرفة ما تم فى طلبه فقل له مش الوزير مات وعليك أن تكتب طلباً جديداً لعرضه على الوزير الجديد، وقال لى الوزير أيضاً إنك إذا صارحت صاحب الطلب بأن طلبه يستحيل تنفيذه سيقولون عنك أنك غير قادر على الخدمة العامة.

شعبية كبيرة ..

وكان ما يحيرنى أننى لو أخرجت مواطناً قبضت عليه المباحث من مركز الشرطة لشبهة فى أمر من الأمور أو انهيت مشكلة بين طرفين وصلا بسببها إلى مركز الشرطة وعاد إلى قريتهما دون أن يبيتا ليلهما فى المركز أو إذا جئت بموافقة مدير الأمن على رخصة حمل سلاح نارى أو أعدت بندقية لصاحبها بعد أن أخذتها منه المباحث وأبقتها فى خزينة السلاح انتظاراً لتجديد الرخصة، إذا قمت بذلك فإن شعبيتى تتضاعف فى المنطقة أكثر بكثير فيما لو استطعت أن آتى بموافقة على إنشاء وحدة صحية أو شق طريق أو إنارة نجع من النجوع أذكر مرة أن جاءنى مواطن يطلب منى إنهاء إجراءات رخصة بندقيته وكانت علاقتى به طيبة فأردت أن أسبر غوره وأتعرف على مدى اهتمامه بالخدمات العامة فقلت له «إننى أجد غضاضة فى أن أذهب لضابط المباحث فى أمر رخصة بندقية فى حين أننى لا أجد حرجاً فى أن أبذل جهدى من أجل إنشاء وحدة مياه شرب نقية فإذا به يقول أنا مبيهمنيش الميه تكون نقية ولا غير نقية طول عمرنا بنشرب من البحر أنا عاوز رخصة بندقيتى!!».

أذكر مرة ونحن على مشارف الانتخابات الفردية سنة ١٩٩٠ بعد أن حكمت الدستورية العليا بعدم دسـتورية انتخابات القوائـم أن ضابط مباحث المركز قام بتفتيش أحد المنازل بحثاً عن سـلاح وتجاوز

الضابط حدود عمله فأهان السـيدات اللاتى كن نائمات سـاعة التفتيش عندما دخل عليهن فى حجرة النوم وأفزعهن وقال لهن كلاماً مهيناً ثم قام بالتفتيش ولم يجد شيئاً وشكت لى السيدات عن الإهانة التى لحقت بهن ورفعت الأمر إلى السـيد وزير الداخلية الراحل عبد الحليم موسـى فأرسل مفتشاً من مفتشى وزارة الداخلية الذى حقق فى الأمر واستطاع أن يستخلص من أقوال المخبرين السريين المصاحبين للضابط ما يفيد تهجم الضابط على السـيدات وتغليظ القول لهن فما كان من السـيد الوزير بعد رفع التقرير إلى سـيادته من إدارة التفتيش إلا أن أمر بنقل الضابط من المباحث ليعمل فى شـرطة النجدة بمديرية الأمن بقنا، وعندما نقل الضابط كان نقله أشبه بقنبلة شديدة الانفجار حيث انتشرت مقولة فى أرجاء الدائرة تقول بأننى نقلت ضابط المباحث الأمر الذى جعل الجميع يشيرون لى بأصابع الإعجاب.

وحدث أن فزت فى الانتخابات بالتزكية حيث لم يتقدم أحد من المنافسـين فإذا بالإشـاعة تقول إن الجميع أحجم عن المنافسة لأننى قوى جداً ومن عناصر قوتى أننى نقلت ضابط المباحث!! ومن الأمور التى تثير العجب أننى إذا ما ساعدنى المولى عز وجل وجئت بفرصة عمل لأحد المواطنين فإن الكثيرين يغضبون «واشمعنى وظفت فلان وموظفتنيش» حتى إن أحد أصدقائى فى الدائرة قال لى لماذا تتعب نفسك عليك أن تبتعد عن البحث عن فرص عمل لأنك لن تسـتطيع أن ترضى كل الناس، وصاحب الحاجة لا يشبع. أذكر أننى جئت بفرصة عمل لخريج كلية تجارة في إحدى الشركات حيث عمل بها محاسباً وكانت الشركة تبنى شققاً سكنية لموظفيها بالتقسيط المريح فطلب منى أن أتوسط له فى أن يأخذ شقه من الشقق وكان أن أخذ الشقة ثم إنه كان لهذه الشركة فرع فى نجع حمادى فطلب منى أن ينقل إلى نجع حمادى فرجوت المسـئولين عن الشـركة فى ذلك الأمر ونقل بالفعل إلى فرع الشركة فى نجع حمادى، وجاءنى والده يطلب أن تخصص الشركة شقة لابنه فى مساكنها بنجع حمادى فطلبت من المسئولين أن يخصصوا له شقة فى نجع حمادى فقالوا لى إنه ليس لديهم مانع بشرط أن يتنازل عن شقته فى القاهرة ولما قلت لوالده عن شـرط الشـركة خرج غاضباً وقال للناس إن النائب إذا لم يأت بشقة لابنى فى نجع حمادى فإنه لن يكون قد قدم خدمة لنا ونسى حكاية تعيين ابنه فى الشركة ونسى حكاية شقة القاهرة ونسى حكاية نقل ابنه ليكون فى حضنه فى نجع حمادى.

المعـاش !!..

وسـارت الأمـور على خير ما يرام فى الإذاعـة إلى أن حان وقت الخروج إلى المعاش لبلوغى السـن القانونية ولن أنسـى كلمات جميلة كتبها الأصدقاء من رجال الصحافة وكأنهم يقولون خسـارة أن يترك فهمى عمر مبنى ماسـبيرو وأذكر في هذا الصدد مقالاً للعزيز الراحل موسـى صبرى كتبه فى آخر ساعة يتحدث فيه عن جهدى خلال سـنوات رئاسـتى للإذاعة وكيف أنها كانت سنوات من العطاء والإنجاز والتوهج فى الأداء حتى قال البعض: إن ما كتبه موسى صبرى وغيره من رجال الصحافة فيه تحريض من أجل أن يبقى فهمى عمر سـنة أو سـنتين أخريين رئيساً للإذاعة الأمر الذى حدا بالبعض ممن كانوا



مرشحين لاحتلال الموقع إلى مقابلة الأستاذ موسى معاتباً إياه على ما كتب هكذا قال لى الأستاذ موسى صبرى والله على ما أقول شهيد، وجاءت اللحظة التى سأترك فيها العمل كرئيس للإذاعة، والتى تحددت بيوم الخامس من مارس سنة ١٩٨٨، وكانت المفاجأة السارة الجميلة التى كان لها وقع طيب فى نفسى هو ذلك الحفل الشائق الذى أقامه لى الزملاء وهو الحفل الذى أزعم أنه لم يقم حفل مثله من قبل ولا من بعد لأحد من رؤساء الإذاعة، ففى الثالث من مارس من تلك السنة ومنذ الساعة الحادية عشرة صباحاً تجمع العشرات والعشرات من أبناء الإذاعة وبناتها فى كافتيريا الإذاعة بالدور العاشر بمبنى ماسبيرو ولم أكن ألم بتفاصيل الحفل وفقراته ومدعويه، كنت أحسب أنه مجرد حفل تقيمه مجموعة من الزملاء يقولون فيه بعض الكلمات النمطية التى تقام فى مثل هذه المناسبات، لم أكن أعلم أنه على مدى عدة أسابيع سبقت موعد الحفل كانت الاجتماعات تعقد على مستوى الشبكات وكل شبكة تريد أن تحتفل بى بمفردها ولم أكن أدرى أنه استقر الرأى على أن يقام حفل موحد يلتئم فيه شمل الشبكات جميعاً التى تسابق أبناؤها فى التبرع لإقامة حفل باذخ شائق، وجاؤا «بياند موسيقى» وزينوا مكان الحفل بالبالونات وعقود الزهور بل وزرعوا المكان بباقات الورد ولم أعلم أنهم اشتروا لى عشرة جنيهات ذهبية لتكون هديتهم لى بمناسبة انتهاء عملى إضافة إلى ساعة حائط جميلة وطاقم أقلام بل إن شبكة الشباب والرياضة رأت علاوة على ما دفعه أبناؤها للحفل الكبير أن يحضروا لى طقم زراير ذهب، ودعا الزملاء وزير الإعلام ورئيس الاتحاد ورؤساء القطاعات وعدداً من النقاد الصحفيين وتعاقدوا مع مصور فيديو لتسجيل فقرات الحفل، وقامت الزميلة الكريمة ليلى الكردانى رئيس الشبكة الثقافية باهدائى لوحة مكتوب عليها كلمات رقيقة وموقعة عن كل رؤساء الإدارات التابعة للشبكة، وكانت فرحتى مضاعفة عندما رأيت فى الحفل زميلاتى العزيزات عواطف البدرى وفوزية المولد ومديحة نجيب يحضرن الحفل وكن قد خرجن إلى المعاش أما الزميلة العزيزة آمال يوسف الرئيسة السابقة لشبكة الأخبار المركزية فقد اجهشت بالبكاء وهى تحتضننى على رغم أنها كانت قد تركت العمل قبل عام وعندما التف الجميع حول موائد الحفل والذى بلغ عددهم اكثر من مائتين من الزملاء والزميلات حيث عزفت الموسيقى أغانى عيد الميلاد وغنى الجميع عيد ميلاد سعيد لك يا فهمى، وأخذ الباند الموسيقى يعزف ألحانه والجميع يتبادلون الشاى والجاتوه ثم قمت مع وزير الإعلام ورئيس الاتحاد بتقطيع التورتة الضخمة التى كتبت عليها كل عام وأنت بخير يا رئيسنا الإذاعى فهمى عمر، وتناوب وزير الإعلام ورئيس الاتحاد ومجموعة من رؤساء القطاعات ورؤساء الشبكات إلقاء كلماتهم التى عبرت عن حبهم لشخصى، وألقيت فى النهاية كلمة أشدت فيها بالإذاعة وأبنائها ورجوتهم جميعاً أن يعملوا غاية جهدهم من أجل أن تظل راية الإذاعة المصرية عالية خفاقة وأن يكون همهم الأول والأخير هو تقديم برامج إذاعية ترضى الجماهير ويكون هدفها التنمية الشاملة للوطن والمواطن وانتهى الحفل وسط عناق وقبلات طبعها الجميع على وجهى حيث لم أتمالك نفسى فانهمرت دموعى من عينى.

التفرغ للعمل السياسى ..

تفرغــت للعمــل العام تماما بعد انتهاء عملى الرسمى كرئيـس للإذاعة وأخذت أجوب أنحاء الدائرة الانتخابية لأتعرف إلى احتياجات القرى والنجوع فتبين لى ضآلة الإمكانات المتاحة لهذه القرى فالعديد منها لم تدخله الكهرباء ناهيكم عن المياه النقية، والعديد منها ينقصه الطرق المعبدة والوحدات الصحية، أما ما يسـمى بمراكز الشـباب فهو فى الأغلب عبارة عن حجرة فى دوار العمدة أو شيخ البلد وليس فيه من معالم مركز الشباب إلا اللافتة المعلقة على باب الحجرة أما التليفونات فالكثير من القرى يخلو منها وإذا وجدت فى قرية فإنها تليفونات يتم الاتصال فيها بالسـويتش عن طريق «المنافلة»، ثم هناك نقص فى المدارس خاصة فى النجوع التى بها كثافة سـكانية والتى يتجشـم أبناؤها من صغار التلاميذ عناء المشى لمسافة طويلة ليصلوا إلى المدرسة فى القرية الأم.

وكثفـت مـن جهودى أملا فى تحقيق المزيد من الإمكانيات التى تجعل الحياة فى قرى الدائرة أكثر سـهولة، وأقـرر أن كثيرا من رجالات هذه القـرى تعاونوا معى فى توفير هـذه الإمكانات خاصة فيما يتعلق بتبرعهم بمسـاحة الأرض التى تقام عليها المدرسـة أو الوحدة الصحية أو مركز الشـباب، وأزعم أننـى وجدت قبولا لدى السـادة الـوزراء المعنيين بالخدمات فكانوا عونا لى فـى تحقيق بعض المطالب التى رجوتهم فيها وأخص بالذكر السـيد الوزير ماهر أباظة وزير الكهرباء الذى سـهل لى مهمة إدخال الكهرباء إلى العديد من النجوع التى كانت محرومة من التيار الكهربائى ولا أنسـى فضل الوزير حسـب الله الكفراوى الذى أمر برصف الطريق من نجع حمادى شمالا إلى المراشدة جنوبا على طول مسافة تبلغ نحو ٣٥ كيلو مترا على الشاطئ الغربى للنيل على رغم أن هذا الطريق يتبع المحافظة فهى التى تتكفل بإعادة رصفه ولكن الرجل وافق على الرصف من ميزانية الوزارة.

ولا أريـد أن أزكى نفسـى ولكننى أسـرد الواقع وأذكـر ما حدث بالفعل واذكـر أننى دخلت قرية حمـرة دوم فى بطن الجبل الشـرقى المعروف بجبل «حمرة دوم» فوجدت القريـة والقرية المجاورة لها وكأنهما لم يبتعدا كثيرا عن زمن مضى منذ عشـرات السـنين لا طرق ولا وحدات صحية ولا إنارة كافية وبالطبع لا تليفونات ولا مياه شـرب نقية وأرد الفضل لأصحابه فأقول إن المحافظ يحيى البهنسـاوى الذى كان محافظ الإقليم فى تلك السنوات من النصف الأول من تسعينات القرن الماضى أذكر اننى عندما أرهصت له بما تحتاجه هاتان القريتان قال لى إنه على اسـتعداد لزيارتهما والوقوف على احتياجاتهما خاصة وأن قرية «حمرة دوم» كانت ولا تزال - بها معارك وثأر بين العائلات وأقمنا فى القرية سرادقا لاستقبال المحافظ احتشد فيها المئات من أهل المنطقة حيث عقدنا الصلح بين العائلات وتفضل المحافظ مشـكوراً برصد الميزانيات لإقامة مركز للشـباب وترميم المسجد ونقطة الشـرطة وإنشاء الوحدة الصحية وتعمير الطريق الموصل بين القرية وطريق مصر/ أسوان الرئيسى.

أمـا القريـة الأخرى وهى «قرية عزبة البوصة» فكانت خالية تمامـا من الخدمات وما يوجد بها من مرافق فهو فى حالة سـيئة وكانت هذه القرية يفصلها عن الطريق الرئيسـى ترعة وكان أهلوها يعبرون



الترعة على معدية عبارة عن مجموعة من البراميل مربوطة بالحبال ويعتليها الناس ويشدون حبلاً يربط بين الضفتين، وتمكنت بعون الله من إنشاء كوبرى على الترعة ورصفنا الطريق من الترعة إلى آخر حدود البلدة، كما تم إنشاء وحدة صحية ومركز شباب نموذجى ومدرسة إعدادية وتمت إضاءة القرية بكل شوارعها وحاراتها وكذلك ضمت وزارة الأوقاف المسجد بعد ترميمه ولا أريد أن أعدد ما قمت به فى بقية القرى فالمرافق التى أنشئت بها تشهد على ما أقول وكان همى الأكبر أن يشرب الناس فى دائرتى الانتخابية المياه النقية وظللت أكافح من أجل توفير كوب ماء نقى لكل مواطن حتى إن الراحل عاطف صدقى رئيس الوزراء أطلق على لقب نائب الماء النقى.

المياه النقية ..

ولم يهدأ لى بال إلا بعد أن قامت المحافظة ووزارة الإسكان بإنشاء وحدات المياه النقية فى كل قرى الدائرة وأذكر فى هذه المناسبة أن وزارة الإسكان أقامت محطة مياه ضخمة جنوب نجع حمادى عند مشارف قرية «هو» وفى سنة ١٩٩٤ جاء المهندس صلاح حسب الله وهو إنسان غاية فى الأدب والأخلاق الكريمة وهو صديق عزيز عرفته منذ مطالع الستينيات عندما كان مسئولاً بالمقاولون العرب التى أصبح رئيسها فيما بعد وكانت له اهتماماته بالنادى الإسماعيلى ونادى المقاولون العرب وكنت أنا مهتما بالشأن الرياضى بحكم تقديمى للبرامج الرياضية بالإذاعة المهم أن السيد الوزير وصل إلى موقع العمل وفى صحبته السيد يحيى البهنساوى محافظ قنا وكنت على رأس المستقبلين مع القائمين على تنفيذ المحطة من مهندسى الشركة القائمة بالتنفيذ وجلسنا نستمع إلى شرح مهندس التنفيذ الذى أمسك بعصا صغيرة يشرح للحاضرين المشروع الكبير وعدد لترات المياه التى سيضخها فى الثانية مشيراً إلى أن المياه المتدفقة من المحطة ستسير قرابة عشرين كيلو مترا إلى الشمال لتغذى قرى بهجورة ومركز فرشوط وما يجاورهما من قرى وهنا انتفضت واقفا طالبا من المهندس أن يتوقف عن شرحه سائلا إياه لماذا لا تتجه مياه المحطة جنوبا لتغذى القرى المجاورة لها وكيف تنشئ محطة مياه ضخمة فى الدائرة التى أشرف بتمثيلها فى مجلس الشعب لا تغذى قرى الدائرة بل ستغذى مدن وقرى الدائرة الأخرى التى تقع فى الشمال من دائرتى الانتخابية وتكهرب الموقف ووجدتنى أكاد أخرج عن المعروف عنى من هدوء عندما قال المهندس إن المحطة أنشئت لهذا الغرض حيث إن مدن بهجورة وفرشوط محرومة من المياه النقية وإن المحطة ستغذى القرى المحيطة بها عندما ترصد له ميزانيات أخرى من أجل مضاعفة قوة تدفق المياه منها.

ونظرت إلى السيد الوزير والسيد المحافظ مستنكرا هذا الرد وعازما على أن أثير الموضوع فى مجلس الشعب مبينا عدم معقولية القرار الذى يقضى بتغذية قرى ومدن تبعد بأكثر من عشرين كيلو مترا عن مكان المحطة فى حين تحرم القرى التى لا تبعد عنها إلا بضعة كيلو مترات قليلة وهنا كان قرار الوزير صلاح حسب الله الذى أحييه عليه الآن للمرة المائة لأننى كلما التقيته أحييه وأشكره على قراره الذى

قضى بأن تمتد خطوط التغذية جنوبا لتغذى أكثر من سبع قرى كما أنها لابد أن تغذى قرية «هو» التى بنيت المحطة فى تخومها وكذلك القرى المجاورة لها وكان ما كان وأصبحت قرى الدائرة على الشاطئ الغربى للنيل تشـرب مياها نقية أما ما يتعلق بقرى الدائرة على الشـاطئ الشرقى للنيل فقد تكرم أيضا المهندس صلاح حسـب الله ورصد الميزانيات التى أسـهمت فى إنشاء وحدات ترشيح تضخ المياه النقية لكل القرى فى شرق النيل.

ومع ذلك ويبدو أنه من أجل ذلك ومن أجل الشـعبية التى اكتسـبتها بفضل الله بين المواطنين كان الحقد وكانت القلوب المتحجرة التى لا تعرف إلا السـواد فكانت الأحداث التى أودت بحياة شـابين فى عمر الزهور دون أى ذنب ارتكباه واغتالتهما يد الإثم والعدوان هما ابنى المهندس عمر وابن شـقيقى المحاسب عمر حيث ارتحل العمران فى لحظة واحدة وفى حادث أدمى الفؤاد وأبكى العين ولن أنسى أيضـا مـا كانت عليه قرى الدائرة من حاجة ماسـة إلى الاتصالات التليفونية فقد كانت هذه الاتصالات عسيرة وشاقة إذ كان يتدخل عامل السنترال لكى يقوم بعملية التوصيل بين قرية وأخرى أو بين القرية والبنـدر ثـم تطور الأمر من التليفون الذى يدار «بالمنافلة» إلى تليفون ب.ب.اكس بحيث تدير رقما معينا فيرد عليك عامل السـويتش ليصلك بالتليفون الذى تريده فى قرية أخرى فى المدينة وحدث تطور بعد ذلك بحيث أمكن أن يتصل الإنسان بالمدينة مباشرة ولكن لا يمكنه أن يتخطى حدود المركز إلا عن طريق عامل السنترال إضافة إلى ذلك كان من المتعذر أن يطلب المواطن تركيب تليفون فى منزله فيتم التركيب فى شهر أو شهرين أو حتى ستة أشهر، وفى منتصف التسعينات تحسن الحال بالنسبة لسنترالات المدن حيث أصبحت سـنترالات آلية يمكن للمواطن من خلالها أن يتحدث مع المحافظات الأخرى بسهولة ولكن الأمر كان متعذرا بالنسبة للقرى .

القرى الأم ..

وكان فـى دائرتى ثلاث قرى تسـمى بالقرى «الأم» حيث هـى مقر الوحدة المحلية والتى يوجد بها السـنترال الذى يخدم القرى التابعة لكل وحدة منها، وفى أحد الأيام توجهت لمقابلة وزير المواصلات الرجل الفاضل المهندس سليمان متولى وفى مكتبه أخرجت من جيبى طلبا أرجوه فيه أن يحقق لى أمنية أن تكون هناك سـنترالات اليكترونية فى القرى الأم الثلاث فى دائرتى الانتخابية وقرأ الرجل الطلب وابتسـم ابتسـامة خفيفة وقال لى يا فلان هذه السنترالات لم تركب بعد فى عشرات المدن فكيف تطلب تركيبها فى القرى فقلت له إن تركيب هذه السـنترالات فى القرى التى يتضمنها الطلب سيكون مؤشرا على اهتمام الدولة بالقرى وأن الخطة تسـير فى اتجاهين اتجاه يؤدى إلى تركيب هذه السـنترالات فى المدن واتجاه يؤدى إلى تركيبها فى القرى، ثم استطردت أقول إن تركيب هذه السنترالات فى ثلاث من قرى الصعيد سـيعطى الدلالة على أن الدولة تهتم فعلا بالصعيد وقلت كلاما كثيرا أدافع به عن طلبى وكم كان الرجل كريما عندما أشـر بتركيب سـنترال اليكترونى فى قرية الرئيسـية على الفور وتركيب



السنترالين الآخرين فى مدة أقصاها ستة أشهر وعندما توجهت بتأشيرة الوزير للصديق العزيز المهندس رئيس هيئة الاتصالات محمد سـليم الذى رحل عن دنيانا وهو فى أوج توهجه وعطائه بعد نضال مرير مع المرض وعندما قرأ تأشيرة الوزير أصيب بحالة من الدهشة قائلا إن أحدا من قبل لم يحصل على مثل هذه التأشيرة وإن قريتك ستكون أول قرية فى محافظة قنا يدخل إليها مثل هذا السنترال.

وأذكر المهندس محمد سـليم بالخير فالرجل أعطى التعليمات الفورية بالتنفيذ، واسـتدعى الأمر بقاء فرقة التليفونات أكثر من شـهر بالقرية لأن الأمر كان يتطلب مد خطوط أرضية تصل ما بين السـنترال وبين الكابل الرئيسـى الذى يمتد بين محافظات الجمهوريـة واصلا بعضها بالبعض الآخر حتى يمكن إجـراء عملية الاتصال بمجرد إدارة قرص التليفون على الرقم الكودى لكل محافظة. وبعد عدة أسـابيع كان السنترال الالكترونى فى إحدى قرى محافظة قنا قد تم الانتهاء من إنشائه وأصبح أبناء هذه القرية والقرى التابعة يتحدثون من تليفوناتهم فى يسـر وسـهولة مع كل محافظات مصر وبدلا من خمسـمائة مشترك فى السنترال القديم تضاعف عدد المشتركين شهرا بعد شهر حتى أصبح العدد الآن أكثر من أربعة آلاف مشـترك، ونفس الحال بالنسبة للسـنترالين الآخرين وكان تركيب هذه السنترالات أشبه بالقنبلة التى دوت فى أنحاء مركز نجع حمادى.



الفصل الحادى والعشرون

كوم خراب أصبح كوم عمار

ولن أنسى يوما من أيام شتاء سنة ١٩٩٢ عندما قام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك بزيارة مصنع الألمونيوم فى نجع حمادى، فالمصنع مقام فى قلب الدائرة الانتخابية التى كنت أشرف بتمثيلها فى مجلس الشعب، وعندما هبطت الهليوكوبتر التى كانت تقل سيادته كنت أنا وزميلى النائب الآخر فقط فى شرف الاستقبال. وشاء لى حظى أن أكون مرافقا لسيادته فى كل جولته فى المصنع والتى استمرت قرابة ثلاث ساعات، طاف خلالها السيد الرئيس بكل مناحى المصنع متفقدا عنابر تصنيع الألومنيوم ومرافق الحياة الاجتماعية والرياضية المتوفرة لأكثر من عشرة آلاف مواطن يسكنون المدينة السكنية التى تقع على مقربة من المصنع الكبير. واستقبلت الجماهير الغفيرة السيد الرئيس بالترحاب الشديد وهتفت له على طول المسافة التى قطعها سائرا على قدميه واستمع سيادته إلى كثير من المواطنين سائلا إياهم عن أحوال معيشتهم وعن حياتهم وما توفره لهم شركة الألومنيوم من خدمات وإمكانيات معيشية.

ولعلى فى هذه المناسبة أذكر شيئا عن مصنع الألومنيوم الذى غير وجه الحياة فى تلك المنطقة النائية من صعيد مصر، هذا المصنع الكبير أقيم فى المنطقة الصحراوية التى تقع على بعد عدة كيلو مترات من شاطئ النيل الغربى جنوب نجع حمادى فيما يعرف بصحراء قرية «هو» وهى قرية ذات تاريخ يمتد إلى العصور الفرعونية ولا يزال بها بعض الأحجار التى تعود إلى عصور سحيقة، إضافة إلى ما شهدته من تألق فى العصور الإسلامية، حيث يوجد بها مسجد يعود إلى أكثر من ثمانمائة عام أو يزيد ولا يزال المجلس الأعلى للآثار يقوم ببعض الحفريات فى القرية بحثا عن آثار مدفونة فيها، وكانت صحراء «هو» حيث يوجد على أطرافها جبانة الموتى تعرف عندنا ونحن صغار فى السن باسمها الذى تواتر على الألسنة وهو صحراء «كوم خراب» وكان الواحد منا ونحن صغار يتفاخر بأن أباه أو عمه اجتاز هذه الصحراء، وكنا نتحدى بعضنا قائلين «الراجل فيكم اللى يروح كوم خراب» باعتبار أن من يجتاز المنطقة يعتبر كامل الرجولة متين القلب، وكانت تتواتر على الألسنة أيضا مقولة أشبه بالأسطورة وهى أنه فى كوم خراب توجد « لقية أى كنز كبير جدا وأن هذه «اللقية» من الكبر والضخامة لدرجة أن الأعرج سيكون له نصيب فيها، وتمر الأيام والسنون وإذا بالأسطورة تصبح حقيقة واقعة فها هى ذى الدولة وفى منطقة كان لا يستطيع أحد من الناس أن يمشى فيها لأنها كانت يبابا وصحراء قاحلة مليئة بالعقارب والأفاعى، وكانت أيضا مأوى لقطاع الطرق واللصوص، ها هى ذى الدولة تقيم فيها صرحا صناعيا عالى



القيمة شديد الروعة وعلى مساحة أكثر من خمسة آلاف فدان من الرمال القاحلة. مصنع الألومنيوم الذى كان بردا وسلاما على مجتمع قرى نجع حمادى، ذلك أن الأمر تجاوز بناء المصنع إلى شق الطرق وإقامة طريق رئيسى ما بين المصنع ومدينة قنا، الأمر الذى استلزم إنشاء كوبرى قنا على النيل .

وكان لزاما أن يعيش العمال إلى جوار المصنع ، فأقيمت المدينة السكنية التى يعيش فيها آلاف الأسر حيث توفرت المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمستشفى التى يعمل فيه أطباء متخصصون، بالإضافة إلى زيارات دورية من أساتذة الطب من جامعات أسيوط والقاهرة وجنوب الوادى، ثم هناك النادى الذى تتسع مدرجاته لنحو عشرة آلاف متفرج وحمامات السباحة والصالات المغطاة ومضمار الجرى ودور السينما والحدائق الغناء ومياه الشرب والإنارة التى تضئ الشوارع المرصوفة، والمزرعة التى تنتج اللحوم والألبان وتباع للعاملين بأسعار التكلفة، وهناك الفندق ذو أربعة النجوم وغير ذلك من المرافق التى حولت المنطقة من صحراء قاحلة إلى جنة نعيم.

ولعل الفضل فى إقامة هذا المصنع يرجع إلى السد العالى ذلك أن كهرباء السد تخرج من منبعها وهى ذات قوة ضخمة، وأول محطة محولات تستقبل هذا الكم الرهيب من كهرباء السد هى محطة محولات نجع حمادى التى تقع فى منطقة المصنع، ومن هذه المحطة يتحول التيار الكبير إلى تيارات أخرى أقل قوة تدير المصانع وتنير القرى والنجوع، لقد كانت فكرة سديدة أدخلت الحضارة والتقدم لمنطقة «هو» ونجع حمادى وتخيلوا معى مصنعا يشع بالخير على آلاف الأسر ويقدم التعليم لأبناء المنطقة ويستطيع أى مواطن أن يشترى ما يريد من سوق المصنع الذى يبيع المواد الغذائية والألبان واللحوم بسعر التكلفة ويذكر فى هذا السياق بكل الخير الرجل الذى وضع اللبنة الأولى فى المصنع المهندس يوسف إسماعيل – رحمة الله عليه – لقد جاء الرجل فى مطالع السبعينيات من القرن الماضى كأول رئيس مفوض لشركة الألومنيوم وكان معه مجموعة من المهندسين الرواد عاشوا فى خيام واكشاك خشبية فى الصحراء.

واذكر عندما ذهبت لتسجيل ريبورتاج إذاعى عن المصنع سنة ١٩٧٢ أنى توجهت إلى موقع العمل سائراً على قدمى فوق رمل الصحراء وسائلا عن المهندس المفوض للمشروع، وقادنى أحد العاملين إلى حيث يوجد السيد المفوض، فإذا بى أجده فى أسفل بئر حفروه ليستخرجوا منه المياه لأن عملية توصيل مياه النيل إلى المشروع لم تكن قد بدأت بعد، كان الرجل قد وضع نفسه فى «قفة» بودنين وكل ودن مربوطة بحبل والحبل فى أيدى رجلين مفتولى السواعد وأخذ ينزل رويدا رويدا حتى وصل إلى القاع ليغترف من المياه ويتذوق طعمها ولما خرج الرجل من «قفته» سلم على ودخلنا مكتبه فى كشك خشبى وأجريت معه اللقاء، وكانت للرجل فلسفته فهو الذى يعين العمال والموظفين وهو الذى يفصلهم إذا ما حدث منهم ما يكدر الصفو، وكان أبشع ما يراه فى الموظف أو العامل أن يكون مدخنا، ففى إحدى المرات رأى عاملا يدخن ففصله على الفور واستجار الرجل بالعديد من أعيان المنطقة لكى يعود إلى عمله حالفا بالأيمان المغلظة ألا يدخن مرة ثانية، ولكن دون جدوى، ولذلك كان المدخنون من العمال

والموظفـين يدخلون إلى مقر أعمالهم دون علب سـجائرهم التى يتركونها فـى منازلهم، وجاهد الدكتور يوسف إسماعيل من أجل أن يتنامى المصنع حتى شب عن الطوق وأصبح إنتاج المصنع من الألومنيوم له «صيته» فى السـوق العالمى، ويشـاء قدر الرجل أن يموت فى حادث هزلى عبثى عندما سافر إلى مزرعته فى محافظة البحيرة فوجد عددا من البلطجية يضعون أيديهم على رقعة كبيرة من أرض المزرعة وحدث شقاق وخلاف وشد وجذب وعلى أثره أطلق أحد هؤلاء البلطجية النار من سلاحه النارى فأصاب الرجل فى مقتل، وعبثا حاول أطباء الإسـكندرية إنقاذ حياته دون جدوى وارتحل إلى الآخره وكرمته الشـركة فأطلقت اسمه على بعض مرافق المصنع مثل المدرسة الثانوية وغيرها.

وتوالى على المصنع رؤسـاء عظام لعل من أبرزهم الراحل طارق أحمد حسـنين ابن أحمد باشا حسنين رئيس الديوان الملكى فى الأربعينات والذى راح ضحية حادث سيارة على كوبرى قصر النيل سنة ١٩٤٥، وكان الراحل طارق حسـنين مثالا للرجل صاحب الخلـق الرفيع فهو كما يقولون عنه تربية ملوك فأمه ابنـة إحدى أميرات أسـرة محمد على وكان الرجل جميلا فى معاملاته مـع العاملين فى المصنع، فقد حقـق لهـم الكثير من مطالبهـم وثبت موظفى اليومية ولا أدرى لماذا نقلوه من المصنع إلى شـركة أخرى للمشروبات الغازية؟

ولى مع الرجل حادثة طريفة، ففى أحد الأيام قرأت مقال الزميل عبد الرحمن فهمى الذى يكتبه فى عموده اليومى بجريدة الجمهورية وتصدى يومها للكتابة عن حسـنين باشـا وكيف أنه كان أول مصرى يشـارك فى الدورات الأوليمبية عندما سـافر إلى دورة ١٩١٢ ليشـارك فى منافسات سلاح الشيش على نفقته الخاصة، وكان أيامها يدرس فى جامعات انجلترا، ومن بين ما قاله الصديق عبد الرحمن فهمى أن حسـنين باشـا توفى دون أن ينجب، فاتصلت به وقلت له المعلومة الصحيحة وهى أن أحمد باشـا حسـنين أنجب المهندس طارق الذى شـغل منصب رئيس مجلس إدارة شـركة مصر للألومنيوم، فكتب عبد الرحمـن فهمـى مصححا الأمر وقائلا إننى أنا الذى اتصلت به بخصـوص التصحيح وكنت أيامها رئيسا للإذاعة، وفى صباح اليوم الذى نشرت الجمهورية العمود الذى صحح به الأخ عبد الرحمن فهمى مـا غمـض عليه فى العمود الأول جاءنى صوت المهندس طارق عبر التليفون يقدم الشـكر والامتنان على أننى صححت المعلومة، وقال: إنه كان قد احجم خجلا عن أن يتصل بالجمهورية ليقول إن حسـنين باشا أنجب ابنا هو المهندس طارق، وإننى كفيته مشقة الاتصال.

وتذاكرنا عبر التليفون أياما جميلة كنت أزوره فيها فى مصنع الألومنيوم عندما كنت أذهب إلى قريتى فـى المناسـبات والأعياد، ولم تمـض إلا فترة لا تعد بالطويلة حتى وافاه الأجـل وهو فى كامل صحته وعنفوان قوته، ولقد كان الرجل سـخيا ومسانداً للمشـروعات التى يقيمها الأهالى، كان يساهم فى بناء مسـجد أو يعطى منحا للجمعيات الخيرية العاملة فى مجال البر إعمالا لمبدأ أن المصانع التى تقام فى منطقة مّا لابد وأن تشع خيرا وبركة على المنطقة وتنمية مجتمعها.



وكذلك فعل يوسف إسماعيل، وفعل سليمان رضا الذى تولى أمر المصنع بعد طارق حسنين، فقد كانت أيديهم غير مغلولة تجاه المشروعات التي تنمى المجتمع، ولى تجربة مع مسئول عن المصنع تولى الأمر بعد أن عين المهندس سليمان رضا وزيراً للصناعة دلت على نظرة هذا أو ذاك من المسئولين عن مفهوم العطاء من أجل خدمة المجتمع المحيط بالمصنع، فبينما كان هناك من يتفاعل مع البر والبذل فى مشروعات تنموية كان هناك من يغل يده ولا يسارع فى عمل الخيرات على رغم أن هذه المساهمة منصوص عليها فى لوائح عمل الهيئات الصناعية، ذلك أنه بعد رحيل ابنى فى حادثة الغدر إبان انتخابات سنة ١٩٩٥ رأيت مع مجموعة من الأهل والأقارب أن ننشئ معهدا دينيا فى قرية تجاور قريتى تبرع أهلها بالأرض، وأقمنا أساس المعهد وأطلقوا عليه اسم معهد الشهيد مهندس عمر فهمى عمر الدينى الأزهرى، وكان لزاما أن نطرق أبواب الكثير من الجهات للمساهمة فى إنشاء المعهد، وأشهد أن الكثيرين قدموا العون مثل وزارة الأوقاف والأزهر الشريف وشركة السكر وبنك فيصل الإسلامى. بل إن أصدقاء بلا حصر قدموا تبرعاتهم التى كانت ترسل إلى الجمعية الخيرية التى أنشئت لهذا الغرض وكان لزاما علىَّ أن أطرق باب مدير مصنع الألومنيوم لكى يسهم بنصيب فى عملية الإنشاء أسوة بما قام به من سبقوه من تبرع مادى وعينى للعديد من المعاهد الأزهرية والمساجد التى أقامها الأهالى فى القرى المجاورة للمصنع، ولكننى لمحت صدودا وقال سيادته: إن الأمور لم تعد كما كان عليه الحال عن قبل حتى إن المصنع تلاحقه الخسارة، وأفزعنى الرد فقلت: إذا كان المصنع يخسر فأحرى بالحكومة أن تغلق أبوابه، وغادرت المكان على الفور إذ لم أكن أعتقد أن يقابل طلبى بمثل هذا الفتور «والبواخة» وعندما عدت إلى القاهرة توجهت إلى مكتب الرجل الفاضل الدكتور عاطف عبيد وكان وزيرا لقطاع الأعمال الذى يتبعه المصنع وقصصت عليه ما دار بينى وبين مسئول المصنع، وقلت لسيادته إننى لم أكن أطمع فى أكثر من بضعة آلاف من الجنيهات لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، وقاطعنى قائلا: ماذا تطلب؟ فقلت له إننى أطلب أن يقام سور حول المبنى حتى يكون للمعهد كيان وشخصية، وهنا رفع الرجل سماعة التليفون طلب الاتصال برئيس المصنع وبعد دقائق تم الاتصال وأحسست أن المسئول يكاد يرتعش صوته والسيد الوزير يقول له كلاما حلوا فى حقى وأننى أقيم معهدا دينيا يستحق مساهمة المصنع وأن الأمر يتطلب إنشاء وإقامة سور حول مبنى المعهد، ويبدو أن المسئول قال فى سياق الحديث متسائلا متى يزور السيد الوزير المصنع فقال جملة لازالت ترن فى أذنى حيث قال: «أزور عندما يكتمل بناء السور»، ومرة ثانية أقول إننى فى زيارتى لرئيس المصنع وطلبى منه المساهمة فى نشر التعليم والثقافة لم أكن اطمع فى أكثر من بضعة آلاف من الجنيهات لو كان قد وافق على صرفها للجمعية الخيرية التى تشرف على عملية البناء لكنت خرجت من مكتبه ممننا وشاكرا، إلا أن المولى عز وجل لم ينطقه برد فيه خير حتى تتهيأ للمعهد فرصة بناء السور المحيط به والذى لم يكن فى الاستطاعة بناؤه لأنه يكلف أموالاً طائلة لم يكن فى مقدورى أو مقدور الأهالى التبرع بها وفى خلال ثلاثة أشهر أو أقل بعد مكالمة السيد الدكتور عاطف

عبيد كان السور قد تم انشاؤه حول المعهد حافظا للمعهد هيكله ومعطياً إياه الكيان المطلوب كمنشأة تعليمية يحميها سور مثل المنشآت التعليمية الأخرى، وهكذا تحقق على الطبيعة ما كنت أردده على مسامع الأهالى من أبناء القرية والقرى المجاورة عندما يسألوننى عن وسائلى فى بناء المعهد والذى يتكلف أكثر من ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات، فكنت أجيبهم قائلا «للمعهد رب يبنيه» واليوم وعلى مدى عشر سنوات ومن معهد ابتدائى للبنين إلى معهد كبير يتعلم فيه البنون والبنات فى كل مراحل التعليم من ابتدائى إلى إعدادى إلى القسم الثانوى الذى بدأت فيه الدراسة فى العام الدراسى ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ وإذا أردت أن أشكر فالشكر للمولى عز وجل ولرجال فضلاء مثل فضيلة الشيخ سيد طنطاوى الإمام الأكبر ومسئول نابه يعرف معنى التنمية مثل الدكتور عاطف عبيد.

انتخابات ١٩٩٥

وأصبحت انتخابات سنة ١٩٩٥ على الأبواب، كان جميع أهالى الدائرة على يقين بأن أحداً لن ينازعنى أو ينافسنى فى الانتخابات وأن نجاحى بالتزكية مضمون إلى أقصى درجة، فهذه خدماتى ظاهرة للعيان وإنجازاتى فى توفير الإمكانات للدائرة سواء فى مجال الوحدات الصحية أم مراكز الشباب أم المدارس واضحة وضوح الشمس كان عمد الدائرة وأعيانها يقولون لى أبشر بالتزكية، كما كانوا يقولون إنه لو أن هناك من سينافسك فى الانتخابات فإنه مقضى عليه بالسقوط، ولكن أصحاب النفوس المريضة الذين أزعجهم ما حققته من إنجازات بالإضافة إلى أسبقية فوزى بالتزكية سنة ١٩٩٠ قاموا بتحريض واحد من أبناء عائلتى من قرية أخرى لكن يتقدم منافساً لى على كرسى الفئات وأذكر أن واحداً من أصحاب هذه النفوس الضعيفة كان يقول على الملأ «يعنى فهمى عمر اللى هو سنة أولى سياسة ينجح بالتزكية واحنا اللى بقالنا سنوات طويلة فى بحر السياسة ندخل معركة الإعادة» لقد كانت مكيدة مطبوخة ومصنوعة والعجيب أنه وضع لها السيناريو فى مسجد الحسين عليه السلام عندما اجتمعوا مع قريبى هذا مؤكدين مناصرتهم له هكذا قال لى واحد منهم بعد سنوات من الانتخابات وهو الآن فى رحاب مولاه بعد أن توفى وما كاد قريبى هذا يعلن عزمه على الترشح حتى أعلن أحد أضلاع المكيدة أنه سينافسنى فى المعركة وللأسف كان هذا الشخص من أخلص خلصائى وهكذا تعلمت درساً آخر من دروس السياسة وكيف أنه لا مجال فيها للصداقة أو «العيش والملح» حيث يسود مبدأ «اللى تكسب به ألعب به»، وبدأت بوادر اشتعال المعركة عندما جيشوا البلطجية وقطاع الطرق للتأثير على الناخبين وكانت تأتينى الأخبار من أن هؤلاء البلطجية يجوبون انحاء الدائرة حاملين الأسلحة النارية إضافة إلى ذلك اشتعلت آفة القبلية والعصبية، وفى هذا السياق أقول إن هذه الآفة ستظل تنخر فى بنية جنوب الصعيد وستظل تؤثر على العملية الانتخابية فى عديد الدوائر فى تلك المناطق من صعيد مصر، ولن تختفى هذه الآفة إلا إذا انقشعت غيوم الجهل وسيطر التعليم وانتشرت ألوية الثقافة.



مأساتى الانتخابية !!

ولا أريـد فى السـطور التاليـة أن أنكا الجراح ولكننى أريد أن أعطى صورة لقلوب قاسـية لا تعرف الرحمـة ولا تحركهـا إلا المادة فهى تقتل من أجل أن تقبـض المال الحرام، كان الهدف أن يتم أغتيالى حتى يخلو الجو للمنافس ليفوز فى الانتخابات وإلا ما السـبب فى تلك العصابات التى كانت تجوب أنحاء الدائرة تريد أن تخرب وتقتل وتمنع الناس من الوصول إلى صناديق الانتخابات خاصة هؤلاء الذين سـيصوتون لصالحى، وجاء صباح اليوم المشئوم يوم السادس من ديسمبر ١٩٩٥ وهو يوم جولة الإعادة، كان ابنى المهندس عمر قد حضر الجولة الأولى وسـافر يوم ٢ ديسـمبر وحذرته من المجئ قائلاً له كفاك بعداً عن عملك تلك الأيام التى أمضيتها معنا فى الجولة الأولى، وجاء شقيقه يوم الأحد وكانت المفاجأة أن جـاء عمر مرة ثانية يوم الخامس من ديسـمبر قائلاً لى إزاى ما أجيـش؟ أمال حاحتفل بالفوز بعيداً عنك وعن أبناء عمومتى.

فى صباح يوم الانتخاب توجهت فى سـيارتى ومعى واحد من أبناء عمومتى إلى بعض القرى، وفى إحدى هذه القرى إلى الجنوب من مدينة نجع حمادى بحوالى ثلاثة كيلو مترات فوجئت بطلقات نارية تأتى من زراعات القصب وكان يحرس المكان مجموعة من جنود الشـرطة الذين تبادلوا إطلاق الرصاص مـع من أطلقوا الرصاص مختبئين فى زراعات القصب وبعد أن سـكت إطلاق النار غادرت المكان وأمام كوبرى نجع حمادى فوجئت بابنى عمر وشـقيقه فى سـيارة أحد ابناء العم وكانوا جميعاً متجهين إلى قرى شـرق النيل فأمرتهما بالعودة إلى القرية وعدم التوجه إلى شـرق النيل حيث القرى التى بها عصبية وقبلية المنافس، ابنى الأصغر لم يتجه إلى شـرق النيل وعاد إلى القرية أما عمر الابن الأكبر فقد غافلنى واستمر فى طريقه مع مجموعة من أقاربه إلى شرق النيل ولم يكن معهم سلاح لأنهم لا يعرفون الإمساك بالسلاح ولم يألفوه من قبل .

والـذى عرفته بعد ذلـك أن القتلة المأجورين كانوا يجوبون أنحاء القرى فى شـرق النيل بحثاً عنى خاصة بعد أن أدى إطلاق النار المتبادل بين الشـرطة ومن فى زراعات القصب إلى وفاة واحد من هؤلاء المأجورين لقد أصبحوا مثل الكلاب المسـعورة بعد أن تضاعفت رغبتهم فى القضاء على، وامتثالاً لقضاء الله وقدره وقع ما كان مقدراً أن يقع فقد عثروا على ابنى وابن شـقيقى وانتزعاهما تحت التهديد وأمام جموع البشـر فى إحدى الدوائر الفرعية فى قرية تواجـه قرية المنافس وأمطروها بوابل من النيران دون ذنب ارتكباه.

جاءنى الخبر مخففاً فى أول الأمر عندما استوقفنى أحد أنصارى فى قرية من قرى الدائرة فى شرق النيل ليقول لى تعالى نسـلك طريقاً آخر إلى مدينة نجع حمادى لأنه حصل ضرب نار من إحدى القرى وجاءت شـظية فى قدم عمر وأنه بالمستشـفى يتلقى العلاج، وخز قلبى وحدثتنى نفسى بأن الأمر أكبر من ذلك بكثير ولكننى أخذت أطمئن نفسـى راجياً أن تكون العواقب سـليمة ولكن عندما أشرفت على

مستشفى نجع حمادى وشاهدت منظر الجموع المحيطة بالمستشفى تأكد لى أن ما حدثتنى نفسى به هو الواقــع بعينه، وقالوا: إنى أصبت بأزمة فى القلب وقالوا إننى انهرت ووقعت على الأرض، ولكن هذا لم يحــدث وإن كان الألم الذى شــعرت به أكثر من أى أزمة قلبية وأكبر مــن الانهيار، ولقد أحاطتنى رحمة المولى عز وجل وألهمنى سبحانه وتعالى الصبر وملأ قلبى بالإيمان وجلست شارداً لا أتكلم والذهول يخيم على والهول يتملك كل أحاسيســى ومشاعرى ولكن الإيمان العميق بقضاء الله وقدره وأنه سبحانه إذا شاء فعل.. هو الذى ألهمنى أن أكون على مستوى المسئولية تجاه تعاليم دينى وتجاه المجتمع الذى يعرفنى بحكم عملى الإعلامى على مدى أكثر من ثلاثين عاما وأيضا تجاه أسرتى وأهلى الذين لا يعرفون حكاية الثأر ولم يمارسوا طقوسها، حيث لا يقام العزاء للمقتول إلا بعد أن يؤخذ ثأره ممن قتله، وعلى الفور اتخذت القرار بإقامة سرادق للعزاء وبنشر النعى فى الصحف، وصباح الخميس السابع من ديسمبر ســنة ١٩٩٥ ســار موكب جنازة الفقيدين من مستشــفى نجع حمادى حتى مدافن الأسرة لمسافة حوالى عشــرين كيلو مترا كان الموكب يضم مئات الســيارات الخاصة بالمعزين الذين جاءوا من أنحاء محافظة قنا، وظل الموكب فى طريقه أكثر من ثلاث ساعات يسير الهوينا حيث كانت القرى على طول الطريق تخرج عن بكرة أبيها لتشــارك فى تعزيتى وعلى مدى ثلاثة أيام تقبلت العزاء فى السرادق الكبير الذى أقيم أمام دوار العائلة، كما ظللت بعد ذلك أربعة أيام أتلقى وفود المعزيين، ولن أنسى القلوب الرحيمة الحانية التى أحاطتنى برعايتها وحبها، ولن أنســى مواساة الرئيس محمد حسنى مبارك التى جاءتنى عبر الهاتف والتى بث خلالها تعازيه مؤملا أن أتماســك وأرضى بقضاء الله، وإذا كان هناك العديد من الأصدقاء قد جاءوا من القاهرة لتقديم العزاء إلا أننى لن أنسى واحدا من هؤلاء الأصدقاء ما كنت أعتب عليه لو لم يحضر إلى القرية، وكان يكفيه أن يرســل برقية مثل الآلاف الذين أرســلوا برقيات عزاء، بل إنه لم يكن يطوف بذهنى أن يتجشــم عناء الســفر الطويل من القاهرة إلى الأقصر بالطائرة ومن الأقصر بالســيارة لمســافة مائة كيلو متر لكى يصل إلى قريتى، فقد اتصل بى السيد محافظ الإقليم ليخطرنى بأن الدكتور هاشم فؤاد عميد الطب السابق ورئيس نادى الجزيرة ومعه مدير النادى اللواء سامى الرفاعى فى طريقهما إلى القرية، بعد أن وصلا إلى مطار الأقصر وأرسلت لهما المحافظة سيارة نقلهما إلى القرية ووصل الدكتور هاشــم فؤاد واللواء ســامى الرفاعى وكانت لحظة من اللحظات التى شــعرت فيها بإنسانية هذا الرجل الذى يفتقده الآن مجال الإدارة فى مؤسســة ضخمة مثل قصر العينى، كما تفتقده الإدارة الرياضية فى مؤسسة رياضية ضخمة مثل نادى الجزيرة، وعندما احتضننى غمرنى إحساس عميق بروعة الصداقة عندما تكون خالصة لوجه الله ومن أجل قيمة الصداقة نفســها، وجاء الصديق مفيد فوزى ليســجل معى لقاء فى برنامج حديث المدينة وجاءت أخبار اليوم لتكتب موضوعاً عن عمر نشــر على الصفحة الأولى بصــورة له يوم حفل زفافه، وكذلك جاءت مجلة الإذاعة وجــاء مندوبون من الأهرام والجمهورية وكتبوا الكثير عن الحادث الجلل، وختاما لهذه المأســاة التى مازالت تطل على بظلها الكئيب بين حين وآخر



أقول إننى عندما تقبلت العزاء الذى أقيمت مراسمه فى مسجد الحامدية الشاذلية مساء الجمعة الخامس عشر من ديسمبر أحسست بمشاعر فياضة من الحب الذى أحاطتنى به الجموع الغفيرة التى أتت لمواساتى، ولا أستطيع أن أعدد فئات الناس الذين جاءوا لتقديم واجب العزاء، فمن الوزراء إلى رؤساء الهيئات إلى رجال القضاء ورجال الشرطة ورجال الإعلام بمختلف وسائله ورجال الفن والرياضة حتى أننى ظللت واقفا أتقبل العزاء على مدى خمس ساعات.

وقال لى الشيخ متولى الشعراوى الذى كان ملازما للفراش وهاتفنى قائلا: إنك يا فهمى ارتفعت فى نظرى ونظر الناس أجمعين لأنك حقنت الدماء وعرفت حدود دينك ونسأل المولى عز وجل أن يعطيك أجر الصابرين وهو أجر لو تعلم عظيم عظيم نسيت أن أقول إننى فزت فى الانتخابات ولكنه كان نجاحا بلا طعم بل كان له طعم العلقم .

معايير العمل السياسى ..

العمل السياسى لا يخضع لمعايير المنطق بل لمعايير قد تغيب عن ذهن واحد مثلى لم يتمرس كثيرا بالعمل فى هذا المجال ويخضع أيضا للصداقات والتربيطات، ومدى شعور المسئولين عن هذه الأموز بأنه يمكن أن تكون تحت الطوع وملبيا للأوامر، مثلاً تناول أحد رجال الصحافة واحدا من المسئولين بالكثير من النقد، فاجتمع مجموعة من النواب مطالبين باتخاذ موقف حاسم تجاه الصحفى الكبير، وكان الاجتماع بالطبع بإيعاز من المسئول الكبير وكنت أنا وكيلا للجنة الثقافة والإعلام وكان لزاما علىَّ أن أحضر الاجتماع وخاض الجميع أو الأغلبية الغالبة من المجتمعين فى هذا الشأن وقالوا كلاما كثيرا وكنت بين الحين والحين أراقب المسئول الكبير وهو ينظر إلى نظرات ذات مغزى معناها أن أتحدث مثل القوم، ولكننى لم أعر نظراته التفاتا فما قاله الصحفى الكبير فى مقالاته لا يخرج عن حدود النقد البناء وإذا كان هناك من رد فليكن ممن وجه إليه هذا النقد لا أن يجيء أعضاء المجلس ليشنوا حملة عليه - وبالطبع - والحمد لله - كانت معاييرى الشخصية تحتم على ألا أندفع مع المندفعين وأتقول مع المتقولين، ومن هنا تبين أننى لا يمكن أن أكون خاضعاً أو ملبيا للأوامر مثل بعض من كان معروفا بعلو صوته والذى سمعت بأذنى أحد المسئولين يقول لواحد منهم قوم «يا واد» رد وسكتهم عندما تحدث نواب المعارضة فى أمر من الأمور.

وجلسات مجلس الشعب لا تخلو من طرافة حيث يكثر الحديث بين مجموعات من الأعضاء كل ثلاثة أو أربعة يضعون رؤوسهم فى رؤوس بعض وهات يا كلام وهات تقليب فى سيرة خلق الله ولا يتركون أحدا من المسئولين إلا ويتناولونه بألسنتهم خاصة إذا كان هذا المسئول لا يلبى طلباتهم ولا يستجيب لرغباتهم، مثلا كان أحد وزراء المالية لا يستجيب لأى طلب وأقفل بابه بالضبة والمفتاح أمام النواب، وفى إحدى جلسات المجلس جاء إلى مقعده والتف من حوله بعض النواب يريدون توقيعه على طلباتهم دون جدوى، وهنا قال له أحد النواب لماذا لا تكون مثل السيد وزير العدل الذى حسم الأمر

مـع النـواب عن طريق أعطاء كل نائب فرصة عمل واحدة بمقتضاها يعين أحد أبناء دائرته فى الوظيفة الممنوحة من السيد الوزير، وبالتالى لا يطلب منه أحد من النواب شيئا آخر، وهنا قال الوزير أيه الكلام اللـى بيقوله ده هو احنا فى مسـمط ووجدها النائب فرصـة ليثير ضجة حول الوزير، فقال بصوت عال اثناء الجلسة تعالوا يا حضرات النواب شوفوا الوزير بيقولى إيه؟ إيه مسمط ده يا سيادة الوزير؟ بقه ده لفـظ يقوله وزير؟ وآزر النواب زميلهم محتجـين على الكلمة التى قالها الوزير، وتدخل رئيس المجلس معقبا على أن هذه الكلمة ما كان يجب أن تقال وشفى النواب غليلهم من الوزير الذى لا يستجيب لهم. والدردشـات تدور على قدم وسـاق حتى أثناء احتدام المناقشات فى الجلسات، فهذا يحكى آخر نكتة وذاك يتألم مما يلاقيه من عنت وتعب عندما يتقدم بطلباته للمسئولين وآخر يشكو من أبناء دائرته الذين لا يرحمونه ويطلبون منه طلبات هى فى حكم المستحيل، ثم هناك من يمصون «الملبس» فى أفواههم بل إن من المسـئولين من كان يأكل الفسـتق والبون بون وليس ببعيد ذلك الوزير الذى قفشـته الكاميرا وهو يأكل التفاح أثناء الجلسـة والوزير الذى دخل تحت «البنش» لكى يتحدث فى تليفونه المحمول، أذكر مرة أننى كنت جالسـا فى مقعدى فى إحدى الجلسـات وكان على مقربة منى أحد الزملاء وبيده كيس لب وسودانى ونازل «قزقزة» نظرت إليه مبتسما فإذا به يمد يده وكأنه يقول لى اتفضل قزقز معايا، فلما قلت له أسف وشكرته سحب يده وأخذ يوالى القزقزة – ثم بعد لحظات نظر الى وقال أنت فاهم حاجة من اللى بيتقال فى المناقشات دى هو اللى قالوه امبارح مش زى اللى بيتقال دلوقتى؟ ولما قلت له مداعبا ومحاولا أن أتوافق معه لعله يسكت أبداً أنا مش فاهم حاجة زيك كده! فقال لى على الفور «طب ما تقزقز أحسـن» وضحك بصوت عال وضحكت معه للنكتة والقفشـة وكان هناك من المسئولين من لا يتوانى عن التوقيـع علـى طلبات النواب ولكن كانت أغلب هذه التوقيعات «مضروبة» كما كان يصفها النواب فهى لا تقدم ولا تؤخر وإن كانت تأشيرات فيها ما يفيد بضرورة تنفيذ ما تحويه من مطالب، فقد كانت هناك اتفاقات بين المسئول ومن توجه إليه التأشيرة بحيث لا تنفذ إلا صيغة معينة متفق عليها، أذكر أن أحد رؤساء الهيئات وكانت تربطنى به صلة زمالة وصداقة همس فى أذنى وقال لى إنك إذا أردت أن أنفذ لك تأشـيرة الوزير فقل للوزير عندما يكتب إلى أن يكتب اسمى إلى جوار الوظيفة وبالفعل طلبت من السـيد الوزير وأنا أتقدم له بطلب تعيين أحد أبناء الدائرة أن يكتب اسم رئيس الهيئة الموجهة له التأشيرة ولم يجد الوزير مناصا من تلبية الطلب وكتب اسم رئيس الهيئة ولكنه فهم «الفولة» كما يقولون، وفى المرات التالية كان يصر على أن يكتب التأشـيرة معنونة بالوظيفة وليس باسـم صاحب الوظيفة والحديث فى مثل هذه الأمور لا ينتهى خاصة وأن طلبات النواب لا تنقطع والمسـئولون ليس فى إمكانهم الاسـتجابة لكل هذه الطلبات خاصة طلبات التوظيف.

رفعت المحجوب ..

الدكتور رفعت المحجوب يرحمه الله كان أسـتاذاً فى مادة الاقتصاد والتى كان يدرسـها فى كليات الحقوق والاقتصاد السياسـى، ولكنه كان أسـتاذاً أيضا فى كل فروع القانون، فقد كان الرجل حجة فى



مادتــه وبقيــة المواد أيضا، وكان ضليعا فى اللغة العربية حيث كان يسترســل فى الكلام بطلاقة تامة، وعندما كان يشعر أنه أخطأ فى كلمة ما نحواً أو صرفا كان يستعيد الجملة ليقول الكلمة صحيحة خالية مــن العــوار، وكنت كثــيرا ما أجلس إليه فى مكتبه نتذكر معا ما كان يــردده من جمل بليغة وهو على المنصة، وعرفت منه أنه يقرض الشــعر وإن كان ذلك القريض يعود إلى أيام الشــباب، وكثيرا ما كنت أســتحثه لكى يقول لى جانبا من شــعره، فكان يتأبى بعض الشــىء ولكن مع إلحاحى كان يطرق برهة من الزمن وكأنه يســتحث الذاكرة لكى تســعفه ببعض الأبيات، وأذكر أنه كان يسمعنى شعرا جيدا فى مختلف الألوان.

وكما قلت فإن الرجل كان حجة فى كل فروع القانون وفى إحدى الجلســات وكان المجلس يناقش مواد قانون من القوانين وكان وزير مجلســى الشعب والشورى آنذاك الدكتور أحمد سلامة أستاذ القانون المدنــى وأثناء المناقشــة تعرض النقاش إلى إحدى المواد فى القانــون المطروح، وقال الدكتور المحجوب: إن هــذه المــادة تشــبه إلى حد كبير إحدى المواد فــى القانون المدنى ثم أردف يقــول لعل الدكتور أحمد ســلامة وهو أســتاذ المدنى، الضليع يســعفنا بهذه المادة ويبدو أن الدكتور أحمد ســلامة لم يكن منتبها للموضوع فوقف وهو شــبه حائر يبحث فى ذاكرته عن المادة التى أشــار إليها رئيس المجلس ولكن دون جــدوى، وهنا أنطلق الدكتور المحجوب يذكر المادة ومضمونهــا وكأنه يقرؤها من صلب القانون، وكان الدكتور المحجوب دارســا للتاريخ أيضا وكم من أحداث تاريخية كان يســردها وهو جالس على المنصة ليؤكد بها أنه قارئ نهم للتاريخ ومصححا بها لخطأ وقع فيه أحد الأعضاء عندما يتعرض لذكر إحدى الوقائع التاريخية، إضافة إلى ذلك كانت كلماته وخطبه التى يلقيها فى افتتاح الدورات البرلمانية قطعا مــن الأدب الرفيــع وكثيرون كانوا يختلفون معه فى توجهاته، ولكــنَّ هؤلاء الكثيرين لم يكونوا يملكون إلا احترام الرجل ويقدرون له علو كعبه فى إدارة الجلســات وفى فهمه الكبير والقوى للائحة المجلس ونصــوص القوانــين، وفى هذا الســياق فإن أحد النــواب المعروفين يعلو صوتهم كثيرا مــا كان الدكتور المحجوب يوقفه عند حده، وفى إحدى المرات أراد هذا النائب أن يتجاوز الوقت المحدد له فى تعقيبه علــى أمر من الأمور فأوقفه رئيــس المجلس طالبا منه التوقف لأنه تجاوز الوقت المحدد، ولكن النائب لم يمتثل ودخل فى نقاش معه وهنا قال له المحجوب إذا لم تتوقف عن المجادلة فإن اللائحة تعطينى حق إخراجك من الجلسة فلا تلجئونى إلى ذلك وكان أن توقف النائب وصمت عن الكلام.

وفى مجلس الشــعب هناك من الأعضاء من هو غاوى أن يفتح المكلمة حتى فى الأمور التى ليس له دراية بها المهم أن يتكلم وأن يعقب حتى يظهر على شاشة التليفزيون ويقال عنه إنه يناقش ويحاور وإنه من نجوم المجلس، وأذكر فى إحدى الجلســات وكان المجلــس يناقش اتفاقية صناعية خاصة بمصنع فحم الكوك وبعد أن عرض رئيس لجنة الصناعة التقرير الخاص بالاتفاقية، وبعد أن قال ذوو الاختصاص كلماتهم تعقيبا على الاتفاقية وأراد الدكتور المحجوب أن يصل الأمر إلى نهايته ولكن أحد النواب الذى

كان يهـوى «فتـح الكلمة» عمال على بطال رفع يده يريـد التعقيب فقال له رئيس المجلس: لماذا تريد أن تتكلـم فـى موضوع الاتفاقية؟ وماذا تريد أن تقول بعد الذى قاله الخبراء وذوى العلم بالموضوع؟ إننى لـن أعطيـك الكلمة، فقال العضو إن من حقى أن أتكلم، فـرد عليه رئيس المجلس قائلاً لو أن الموضوع يخـص جوانب زراعية لكنت أعطيتك الكلمة، ولكن الموضوع علمى بحت ويتعلق بصناعة لا أعتقد أنك محيط بجوانبها ولن أعطيك الكلمة وصفق الأعضاء لرئيس المجلس على حسـمه للموضوع وعدم إضاعته لوقت المجلس .

وجاء الرئيس الجديد للمجلس وأذكر أننا كنا فى جلسة تجمع فيها بعض الأعضاء فى مكتب رئيس المجلس وكان يجلس معنا نائب عرف عنه صوته العالى وأنه كما كان يقول عن نفسه إنه مدفعية الحزب الثقيلة وبعيدة المدى التى توجه ضد المعارضة، كما كان معروفا بالمشاكسة وكان هناك من يتحاشونه حتى من المسئولين – المهم جلسنا نتحدث فإذا برئيس المجلس يقول لهذا العضو إنك مبدع فيما تقول تحت القبة.. تسـاءلت بينى وبين نفسـى: هل الزعيق والضجيج والأخطاء التى بلا حدود فى نطق الكلمات وعدم معرفة نحوها وصرفها، عندما يريد هذا العضو أن يتحدث فى لغة فصيحة هل هذا يعتبر إبداعا، ولقد أصابتنى هذه الكلمات بما يشبه الإحباط وتحسرت على الإبداع مبديا أسفى بينى وبين نفسى على ضياعـه خاصة وأننى كنت أتصدى لموضوع رأيته ملحاً ومهماً وهو موضوع يتعلق باللغة العربية، وكيف أصبحـت غريبة علـى أرضها وبين أهلها وهى حتى الآن تعيش غربة أرجو الله سـبحانه أن يخرجها منها، فقد أزعجتنى تلك الكلمات الأعجمية التى تتناثر على الألسـنة ومازالت – وأزعجتنى ومازالت أسماء الشـركات والمحلات التجارية والبضائع، وكذلك أزعجتنـى تلك الإعلانات التى تملأ الصحف والتى تنتشر على واجهات المبانى تعلن عن سلع وبضائع وكلها مكتوبة بلغة أجنبية، والأسوأ أن الأسماء الأعجمية أصبحت هى الغالبة على كل المحلات التجارية حتى فى أعماق الريف، وأذكر أنه فى مدينة مثل نجع حمادى فى أقصى صعيد مصر فيها مثلاً محل تجارى اسمه «فايف ستارز» وهو يبيع ملابس المحجبات وما أبعد الاسـم التجـارى للمحل عن طبيعة ما يبيعه، ومحل آخر اسمه «فاشـون» وهكذا تصديت للأمر ورجوت رئيس لجنة الثقافة والإعلام أن يعقد اللجنة لمناقشة هذا الأمر والعمل على إصدار تشريع يحقق للغة العربية هيبتها ويفرض كلماتها، بحيث تنمحى هذه الظاهرة الأعجمية فى مكاتباتنا وشوارعنا وصحفنا ودعوت لجلسات الاستماع العديد من المشغولين بهموم اللغة العربية وشئونها، فجاء رئيس مجمع اللغة العربية الراحل شـوقى ضيف وجاء أساتذة اللغة من كليات الجامعة وجاء المسئولون عن الإعلام مسموعا ومرئيا ومقروءا، كما جاء بعض رؤساء الجمعيات الأهلية المهتمة بشأن اللغة العربية وظلت جلسات الاستماع تعقد على مدى أكثر من عشر جلسات وكلفتنى اللجنة باعتبارى مقررا للموضوع وسـأقوم بعرضه على المجلس بكتابة التقرير الخاص به، وشحذت همتى ومكثت ساعات طويلة أكتب التقرير وأنسق أبوابه ومفرداته إلى أن خلصت إلى عدد من التوصيات وأشركت معى بعضا من مستشارى



وزارة التربيـة والتعليـم الذين كان لهم جانب كبير فى مناقشـة الموضوع والذيـن اقتنعوا بوجوب زيادة جرعـة اللغة العربية فى صفوف الإعدادى والثانوى، ووصل عدد التوصيات إلى حوالى عشـرين توصية كلها كانت فى الصميم، والعجيب أنه كان هناك مادة فى قانون الإدارة المحلية تحتم على المحافظين ومسئولى الحكم المحلى من رؤساء المدن والأحياء أن يطبقوا العقوبة على من لا يلتزم بكتابة اسم مؤسسته باللغة العربية بشكل بارز فى حالة كتابته بلغة أخرى.

العجيـب أن العقوبة لم تكن تتجاوز الغرامة ببضعة جنيهات وكان من بين التوصيات تغليظ العقوبة بحيـث تصل إلى غرامـة كبيرة وقد تصل فى حالة عدم الالتزام إلى غلق المؤسسـة، إضافة إلى توصيات خاصة بالتزام العاملين فى الإعلام المسـموع والمرأى باللغة العربية خاصة وأن البعض منهم فى سـياق حـواره مع ضيوفه كان ولا يزال يسـتعمل بعض الألفاظ الأجنبية، كذلـك كان من بين التوصيات عدم إطلاق أسماء أعجمية على برامج إذاعية وتليفزيونية ومنها الكثير المتناثر على الشاشة وعبر الميكروفون، وطبع التقرير ووزع على الأعضاء وجاءنى الكثيرون منهم وهم سعداء بالتقرير وكيف أنهم سيكونون سندا قويا لتنفيذ التوصيات وبقى أن يحدد موعد للمناقشـة، وبالفعل تحدد الموعد وكنا على مشـارف نهاية الدورة البرلمانية وتوقعت أن يكون للموضوع والتقرير صدى طيب فى نفوس المسـئولين ولكن جلسـة بعد أخـرى وأنا مسـتعد لعرض التقرير علـى المجلس كانت الموضوعات والتقاريـر الأخرى تناقش ويؤجل موضوع اللغة العربية إلى جلسـة آتية كنت أعتقد أن الموضوع له درجة أهمية تتوازى إن لم تتفوق على موضوعات أخرى ولكن دون جدوى، وإذا بالموضوع وفى الجلسـة الأخيرة التى سـيرفع المجلس فيها أعمالـه للـدورة التالية يحيله رئيس المجلـس إلى الجهات المعنية مثل وزارتـى التربية والتعليم ووزارة الثقافـة ووزارة الإعـلام ووزارة التنمية الإدارية والحكم المحلى لتنفيـذ التوصيات دون أن يجد التقرير حظه من المناقشـة وحظه من متابعة الرأى العام له عبر وسـائل الإعلام وكأن شـأن اللغة العربية غير جدير بالاهتمام.

زيارة برلمانية ..

وقد كان لى حظ مرافقة بعض الزملاء النواب إلى لندن بدعوة من مجلس العموم البريطانى، كان الوفد برئاسـة الأسـتاذ المرحوم أحمد حمادى وكيل المجلس – يرحمه الله – ومكثنا هناك خمسـة أيام زرنا خلالها مجلس العموم وشاهدنا جلسة من جلساته وكانت سجالا حاميا بين الحكومة التى كان يرأسها جون ميجور والمعارضة والمناقشـة تدور فى مجلس العموم بصورة منظمة منضبطة وإن كانت لا تخلو من زعيـق وهيصة تحدثهـا المعارضة عندما لا يعجبها قول وزير من الوزراء، حضر الجلسـة رئيس الوزراء وعقب انتهائها شاهدناه يركب سيارة سوداء مسدلة الستائر وهى سيارة ذات نمط واحد يركبها المسئولون فى الحكومة الإنجليزية، أدهشنى أن جون ميجور ركب السيارة وليس أمامه أو خلفه سيارات حراسة أو موتوسـيكلات تفتح له الطريق، وسـألت مرافقى وكان واحدا من العاملين فى السـفارة المصرية عن

عدم وجود حراســة حول رئيس الوزراء فقال مبتســما - بل إنه لو صادفته إشارة حمراء عليه أن يتوقف حتى تضئ الإشارة خضراء ولا يستطيع سائقه أن يسير إلا حسب قواعد السير فى شوارع لندن دون أن يتخطى السيارات التى أمامه ! !

وفى مساء أحد أيام الزيارة أقاموا لنا حفل عشاء وكان عشاء لا بذخ فيه فهو عبارة عن طبق الشوربة والطبق الرئيسى والحلو كوب به قطعة جيلانى وجاءت جلستى إلى جوار عضو بمجلس العموم وتجاذبت معــه أطراف الحديث وســألته عما يقوم به من عمــل تجاه دائرته الانتخابية وهــل يحمل حقيبة بها طلبات ورغبات يدور بها على الوزارات المختلفة ليأخذ تأشــيرة من الســادة الوزراء والمسئولين، فابتسم الرجل وقال ليس الأمر بهذا الشــكل ولكن أقوم بزيارة المدارس لحضور حفلاتها التى يقيمها الطلاب، وأشــارك فى حضور معارض الزهور التى تقام فى أحياء الدائرة، وأزور بعض المستشــفيات لتقديم هدايا رمزية للمرضى. ثم إننى أشارك فى وضع الميزانية العامة وأناقش القوانين التى يراد سنها فى المجلس، وسألنى الرجل بدوره عن المهام التى أقوم بها نحو دائرتى فقلت له مبتسما هى تقريبا نفس المهام التى تقوم بها أنت.

انتخابات سنة ٢٠٠٠ ..

وجاءت انتخابات سنة ٢٠٠٠ وكنت قد عزمت على عدم خوضها بعد الذى أصابنى فى الانتخابات الســابقة ســنة ١٩٩٥ ولكن الضغط من الأقارب والأنصار كان شديدا حيث قالوا لى: إن من كان ينافسك فى الانتخابات الماضية لن يدخل الانتخابات القادمة وأن جوك مهيأ لكى تكسب باكتساح، ولكن أكثر من عامل من عوامل عدم الوفاء وإنكار الجميل كان من وراء عدم التوفيق فى المعركة، كان هناك مرشح مضمون نجاحه وقالوا لى ضع يدك فى يده ولكنى رفضت تمســكا منى بأن أكون ملتزما حزبيا ولا أترك زميلى الذى رشــحه الحزب معى على مقعد الفلاحين، ولكن أولا وقبل كل شــىء هى إرادة الله وكأنه ســبحانه يقول « كفاية كدة » فعلى الرغم مما كنت ألاقيه من ترحاب وقبول لدى غالبية الدائرة إلا أن المــولى قدر وما شــاء فعل. مثلا نزل أحد أبناء العائلة علــى مقعد الفلاحين فتفتت بعض الأصوات ونزل أيضا فرد آخر كان له ســابقة المنافســة ســنة ١٩٩٥ ولا أريد أن أطيل، وفى ليلة ظهور النتيجة حيث كانــت الإعادة بينى وبين غريمى هذا أحســســت وكأن هما ثقيلا وعبئا ضخمــاً انزاح عن كاهلى ولأول مرة أنام ملئ جفونى دون انتظار يوم تطلع فيه الشمس وأرى العشرات من طلاب الحاجات والخدمات يطرقــون بــاب منزلى فى عنف ملحين فى مقابلتى، وأذكر أن الصديق محمد عمر محرر أخبار اليوم فى مجلس الشعب اتصل بى يستفسر عن حالى فقلت له : إننى فى أحسن حال واننى تناولت طعام الإفطار بنفس مفتوحة، وأقول أخيرا: إننى بالرغم من عدم توفيقى فى الانتخابات إلا إننى أجد نفســى ملبيا لكل ما يطلب منى مساهمة فى قضاء حوائج الناس ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وقد جاءتنى وفود عديدة قبل انتخابات ســنة ٢٠٠٥ تطلب منى دخول الانتخابات ولكنى كنت قد اتخذت القرار بعدم الدخول



مـرة أخـرى مهما كانت الضغوط لدرجة أننى نزعت فيشـة تليفونى منزل فى القاهرة حتى لا يأتى أى اتصال تليفونى يناقش قرارى بعدم دخول الانتخابات، لقد كانت فترة استمرت ثلاثة عشر عاما مارست فيها العمل السياسى وأشكر المولى عز وجل أن هيأ لى فرصة خدمة الدائرة التى شرفت بتمثيلها بما أرضى ضميرى.. كانت فترة بلوتها بحلوها ومرها والحمد لله على كل شىء.

أمناء الإذاعة والتيلفزيون ..

لم تنقطـع صلتى بالإذاعة عقب الخروج إلى المعـاش إذ كنت ولا زلت أقدم بعض الخواطر الرياضية فى شـبكة الشـباب والرياضة إضافة إلى أننى كنت عضوا بمجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون وجاء تعيينـى فـى هذا الموقع عقب انتهاء عملـى الرسمى كرئيس للإذاعة. وعندما صـدر قرار رئيس الوزراء بتشكيل مجلس الأمناء فى نوفمبر من عام ١٩٨٨ وحمدت الله على مَنه وكرمه كما شكرت وزير الإعلام على ثقته فى شخصى واختيارى عضوا بالمجلس ولا أدرى لماذا طاف فى ذهنى أننى لم آت فى مجلس الامنـاء إلا لأننى عضو بمجلس الشـعب وقد صدق هذا الخاطر لأننـى عقب عدم التوفيق فى انتخابات سنة ٢٠٠٠ وبعد دورة واحدة فى مجلس الأمناء تشكل المجلس الجديد خاليا من اسمى وعلى أية حال فهذه حكاية أخرى سنسردها فى ختام هذه الذكريات.

ومجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون أنشئ أول ما أنشئ عندما جاء الاستاذ محمد حسنين هيكل وزيرا للإعلام سـنة ١٩٧٠ وأراد الرجل أن يجعل الإعلام المسـموع والمرئى كيانا مسـتقلا يدير شـئونه ويخطـط لبرامجـه مجلس يضم ثقاة الثقافة والعلم والفن ممن لهـم باع كبير فى تلك المجالات، واعتزم الرجل – أى الاستاذ هيكل – أن يكون المجلس هو الأمين على إعلام مصر يخطط وينفذ دون أن يكون هنـاك رقيـب عليه اللهم إلا ضمائر أعضائه ورغبتهـم الصادقة فى علو كعب الإعلام المصرى، حتى إن قانونه الأول كان يقضى أن يكون رئيس المجلس بدرجة نائب رئيس وزراء حتى لا يكون لوزير الإعلام سيطرة على المجلس، وجاء بالدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الوزراء السابق – قبل أن يصبح رئيسا للوزراء – لكى يرأس المجلس وبالطبع كان فى الخطة أن يسـتقل الاتحاد بشـئون نفسـه وأن تكون له ميزانيته الخاصة وكادر موظفيه الخاص.

وبعـد شـهور قليلة من تكوين المجلـس الجديد رحل عبد الناصر وبعد رحيله بقليل جاء التشـكيل الوزارى خاليا من اسـم الاسـتاذ هيكل الذى أعلن بصراحة وبوضوح أنه ما جاء وزيرا للإعلام إلا تحت الحاح عبد الناصر حتى إنه وهو وزير للإعلام احتفظ برياسته لمجلس إدارة ورياسة تحرير الأهرام.

وعندما جاء وزير الإعلام الجديد يبدو أنه وجد نفسـه بعيدا بعض الشـىء عن أن يكون فاعلا بقوة فى أمور الإعلام مسموعا ومرئيا، ولا أستطيع أن أدعى علما بما دار وراء الكواليس إلا إن الأمور عادت إلى ما كانت عليه وأصبح مجلس الأمناء ولا يزال.. مجرد رمز، فالمجلس بعد أن تعدل قانونه أكثر من مرة لصالح وزير الإعلام أصبح دوره تقريبا أقرب إلى الدور الاستشارى منه إلى الدور الفاعل اللهم إلا فى

بعض الأمور التى لا تسمن ولا تغنى من جوع مثل قبول هدية برامج من إذاعات أخرى أو تعديل لائحة أجـور وغير ذلك من الأشـياء التى لا تدخل فى صلب العمـل التنفيذى لما يجب أن يكون عليه الإعلام المصـرى ذلـك أن الحل والربط فى يد وزير الإعلام ومن بعده رئيس الاتحاد ثم رؤسـاء القطاعات الذين كثيرا ما يتخذون قرارات تتسم بالفردية حيث كل له وجهة نظره ورأيه الخاص فى تسيير أمور القطاع الذى يرأسه.

كانت لجنة الشـباب والرياضة المنبثقة عن مجلس الأمناء والتى شرفت برياستها حوالى اثنتى عشرة سـنة تضم العديد من أساطين الرياضة ممن مارسـوها لعبا وإدارة كذلك كانت تضم الشخصيات المهتمة بالنشـاط الشـبابى غير الرياضى كان هناك الأسـتاذ عبد العزيز الشـافعى بطل السباحة ورئيس جهاز الرياضـة بوزارة الشـباب وكان هناك الدكتـور إسماعيل حامد الذى تولى نفـس المنصب ويرأس اتحاد الملاكمة ويشـغل منصب نائب رئيس الاتحاد الدولى للملاكمة كذلك كان الدكتور حسـن مصطفى رئيس الاتحادين المصرى والدولى لكرة اليد والدكتور مسـعد عويس رئيس جهاز الشباب وحسنى غندر سكرتير اتحاد الشـركات إضافة إلى مجموعة من الزملاء النقاد الرياضيين والعاملين فى برامج الشباب والرياضة بالجهازين المسـموع والمرئى. وكم من قضايا عديدة ناقشـتها اللجنة تتعلق بالشـأن الرياضى والشـبابى وما يجب أن يقوم به الجهازان المسموع والمرئى من جهد فى صنع برامج تتسم بالحرفية وحسن الإخراج وجمـال التقديـم، وفى هذا الإطار قامت اللجنة بعمل أكثر مـن دورة تدريبية لمقدمى البرامج وللمعلقين الرياضيين فى مختلف فروع الرياضة وجاءت بثقات الأساتذة من كلية الإعلام وكليات التربية الرياضية وعلماء النفس ليقدموا محاضراتهم حتى إنها أتت بأسـتاذ فى مادة الجغرافيا ليعطى معلومات جغرافية عـن القارة الإفريقية والبلـدان العربية حيث الارتباط قوى مع القارة والمنطقة العربية خاصة فى المجال الرياضى وليتعرف المذيع والمعلق إلى معلومات سكانية ومناخية لهذه البلدان تساعده فى تقديم تعليقاته علـى النحو المرجـو، وكم من بحوث فيما يجب أن يكون عليه العمل الرياضى والشـبابى فى جهازى الإعـلام قدمتهـا اللجنة فى صورة تقارير رفعت إلى مجلس الأمناء التى ناقشـها وأقرها ولكن هل نفذت توصيات اللجنة التى تضمنتها هذه التقارير؟ للأسف فالإجابة سلبية ولى فى هذا السياق موضوعان أحب أن أتناولهمـا فـى هذه الذكريات الأول خاص بما تصدت له اللجنة من بحوث حول ما يجب أن تكون عليه القناة الرياضية المصرية عندما بدأ التفكير فى إنشـائها فى سـنة ١٩٩٧ والثانى خاص بما أقدمت عليه مصر من رغبتها فى تنظيم كأس العالم لكرة القدم سنة ٢٠١٠ .

الأمر الأول الخاص بما يجب أن تكون عليه القناة الرياضية المصرية جاء بتكليف من مجلس الأمناء للجنة وكيف أن المجلس يسـتحث لجنة الشباب والرياضة على تقديم تقرير يتضمن رؤية اللجنة حول حـدث رياضـى كبير يتمثل فى إطلاق قناة فضائية مصرية تتناول الشـأن الرياضى كما يجب أن يكون التناول، وعلى مدى أكثر من ست جلسات ناقشت اللجنة أمر هذه القناة بعد أن شكلت مجموعات عمل



من أعضائها، كل مجموعة تدرس جانبا من جوانب برامج القناة سـواء كان هذا الجانب يتناول فلسـفة البـث الرياضي الفضائي واختلافه عن البث الأرضي أم كان ذاك الجانب يتناول الجهد الذي يبذل من أجل أن يكون للقناة جمهور يشاهدها في مختلف أنحاء العالم، وكتب التقرير الذي جاء في ست عشرة ورقة من حجم الفولسـكاب حاويا أموراً عديدة يجب أن تكون عليها القناة منها ما يتعلق بالعاملين في القناة وكيف أنهم يجب أن يكونوا أصحاب وجوه مشـرقة جميلة وأن تكون أجسـامهم تعبر عن أنهم يمارسون الرياضة ثم أولا وقبل كل شيء يجب أن تكون حصيلتهم من المعلومات الرياضية محليا وعالميا غاية في الجودة، ومن الأمور أيضا ما يتعلق بملاحقة الاحداث الرياضية المحلية والعالمية بكل السرعة والجديـة والتعامل مع هذه الأحداث بشـكل فوري حتى لا تقدم بعـد مدة وتكون مثل الطعام «البايت» الذي مر عليه وقت منذ طهيه وأمور أخرى كثيرة لعل من أهمها أن تتعاقد القناة على بث دوري محترم مثل الدوري الانجليزي أو الايطالي أو الألماني أو الأسباني أو حتى الفرنسي علاوة على وجوب تعاقدها مع الاتحادات الدولية الرياضية فيما يتعلق بتقديم نشاطها العالمي مثل اتحاد ألعاب القوى أو السباحة أو حتـى الكـرة الطائرة وكرة اليد لأنه بغير ذلك لن تسـتطيع القناة أن تنافـس القنوات الرياضية التي تملأ السـماوات المفتوحة والتي تجد لها جمهورا عريضا يقبل عليها ويدفع مقابلا ماديا نظير مشـاهدة برامجها والأحداث العالمية التي تقدمها، وعرض التقرير على المجلس ووجد استحسانا من كل الأعضاء وأعتقـدت أن مـا جاء به من توصيات سـينفذ أو على الأقل بعض منه ولكن للأسـف لم يحدث ذلك، ومع احترامي الشـديد لكل أبناء القناة الرياضية إلا إن الكثيرين منهم خاصة العنصر النسـائي لا يتميز بالوجه الحسـن والطلعة البهية ولا يحس الإنسـان أنه زاول الرياضة أو مارس شـأنها على رغم أن هذا العنصر أغلبه من خريجات كليات التربية الرياضية. أما عن الطلاقة في الكلام والحديث بأسلوب متميز وأما عن المعلومات التي يجب أن تكون محتشدة في الأذهان فهي ضئيلة ومحدودة والأسئلة التي تطرح على اللاعبين والاداريين أغلبها سـطحي مثل هل عندك أولاد؟ وهل تحب أن يكون أولادك نجوما في لعبتك كما أنت نجم فيها؟ بل إنني شـاهدت واحداً من المسـئولين الكبار في القناة والذي يزاول تقديم البرامج الرياضية منذ أكثر من ربع قرن حيث كانت له تجربة تقديمها في إحدى شبكات الإذاعة قبل أن يرتحل إلى القناة الرياضية شاهدته يدير ندوة تتعلق بكأس العالم ٢٠٠٦ والتي فازت بها إيطاليا وفي حوار تطرق إلى عدد المرات التي فازت بها إيطاليا بالكأس تعثر في عدد البطولات التي أحرزتها إيطاليا ومـكان إقامتها في حين أنـه من أبجديات التصدي لتقديم برامج رياضيـة أن يكون المقدم واعيا بأمور حاكمـة فـي الحركة الرياضية مثل عدد الدورات الأوليمبية وتواريـخ وأماكن إقامتها وعدد المرات التي أقيمـت فيها بطولة كأس العالم لكرة القدم وعدد وتواريخ وأماكـن الدورات الإفريقية والدورات العربية ودورات البحر المتوسط وهي أمور بديهية بالنسبة لمبتدئ في تقديم البرامج الرياضية فما بالكم بمن أمضى ربـع قـرن في تقديم مثل هذه البرامج، وبالطبع لم تتفق القناة على تقديم أي دوري كروي عالمي وأيضا

لم تنجح فى الاتفاق مع الاتحادات الرياضية فى بث أحداثها حصريا فى المنطقة فى حين أن مثل هذه الأمور تكون سببا فى مزيد من الإعلانات تنهمر على القناة الرياضية.

صفر المونديال !!

أما الأمر الثانى المتعلق برغبة مصر فى تنظيم كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠ فقد كان للجنة الشباب والرياضة رأى فيه وإن كان رأيا خالف رأى المسئولين فى وزارة الشباب واتحاد الكرة إلى أقصى درجات الأختلاف. وأمر تنظيم مصر لكأس العالم لكرة القدم عرضه رئيس جهاز الرياضة بوزارة الشباب – وكان عضوا بمجلس الأمناء بحكم وظيفته وأيضا كان عضوا باللجنة – على مجلس الأمناء ليقوم الجهازان المسموع والمرئى بالترويج له فى البرامج الرياضية وتكثيف الرأى العام فى مصر خلف هذا التنظيم ليكون سندا يدعم اللجنة التى تشكلت فى وزارة الشباب عندما تعرض الأمر على الاتحاد الدولى لأخذ موافقته، وعهد مجلس الأمناء للجنة الشباب والرياضة بدراسة الأمر وتقديم تقرير عنه للمجلس فى أقرب وقت ممكن. وعقدت لجنة الشباب والرياضة أكثر من جلسة لبحث الأمر الذى قلبته اللجنة على كل الوجوه وخرجت برأى يقول: إنه ما أيسر أن تقدم برامج تدعم وزارة الشباب فى طلبها لاتحاد الكرة العالمى بتنظيم مصر للبطولة ٢٠١٠، ولكن بداية هل سيوافق الفيفا على طلب مصر؟ وهل لدينا الإمكانات التى يجب أن تتوفر لننظم حدث عالمى باهر مثل كأس العالم لكرة القدم؟ وهل هناك الكوادر التى تتكفل بتنظيم الحدث تنظيما يتناسب مع مكانة مصر تاريخيا وجغرافيا؟ وهل وهل.. أسئلة عديدة طرحتها على مجلس الأمناء، ومن بين ما قلته أثناء الاجتماع متسائلا عما إذا كان فى استطاعتنا أن ننشئ من الاستادات ما يؤهلنا لإقامة البطولة، وقلت أيضا إن فريقا مثل البرازيل يأتى خلفه ليس أقل من خمسة عشر ألف مشجع لمؤازرته، وتساءلت لو خرج هؤلاء المشجعون من استاد القاهرة بعد انتهاء مباراة من مباريات فريقهم فهل سيجدون المواصلات التى تنقلهم إلى الفنادق التى يقيمون فيها، وتساءلت أيضا فيما لو أراد البعض من هؤلاء الآلاف أن يسيروا على أقدامهم فى شوارع القاهرة من الاستاد إلى العباسية مثلا وأراد بعضهم أن يقضى حاجته فهل يجد دورات مياه لا تقل عن دورات خمس نجوم فى الشوارع ليقضى هذه الحاجة؟ واخيرا قلت بصريح العبارة إن اتحاد الكرة العالمى (الفيفا) لم يصدر قراره بأن تقام كأس العالم سنة ٢٠١٠ فى القارة الإفريقية إلا من أجل عيون جنوب إفريقيا حتى يكفر عن ذنبه عندما كانت جنوب إفريقيا مرشحه بقوة لتنظيم كأس العالم سنة ٢٠٠٦ ولم تفز عليها ألمانيا إلا بفارق صوت واحد قيل: إن ألمانيا قدمت رشاوى لصاحب هذا الصوت، وأن الاتحاد الدولى كان يعلم بذلك ولكنه من أجل عيون ألمانيا ومن أجل عيون نجمها اللامع بيكنباور الذى رأس اللجنة المنظمة للبطولة تغاضى عن الأمر وعمل «طناش» وبالتالى فإن جنوب إفريقيا هى التى ستفوز بتنظيم البطولة على رغم أن المغرب دخل بقوة طالبا التنظيم والمغرب يتمتع ببنية أساسية تفوق بنيتنا الأساسية بكثير، وقلت: إنه من الأجدر بنا ألا ندخل فى متاهة ونفق مظلم وأن نكف عن حكاية أن الأجيال التالية ستحاسبنا

على عدم التقدم بطلب التنظيم بعد أن قرر الاتحاد الدولى أن تنظم البطولة فى القارة الإفريقية بواسطة إحدى دولها وأن مصر بتاريخها ومكانتها فى القارة عليها أن تتقدم طالبة التنظيم، وقال رئيس جهاز الرياضة كلاما كثيرا رد به على ما قلته وكيف أن الدول التى ستعطى صوتها للمغرب فى الجولة الأولى ستعطى صوتها لمصر فى الجولة الثانية وبالتالى ستكسب مصر وتفوز بعملية التنظيم، ولم أسكت وقلت إننى أتحدى أن يحدث ذلك.

❑❑❑

الفصل الأخير

طعنة فى الظهر !!..

ووقعـت الواقعة وما قلته فى مجلس الأمناء بخصوص كأس العالم تحقق بحذافيره فقد فازت جنوب أفريقيـا بالتنظيـم بينما حظى ملف مصر بصفر كبير.. ويا للهول مصر بجلالة قدرها وعظمتها وتاريخها وموقعهـا الجغرافى ووجودها فى مكان متميز بين قارات العالم جميعا ومناخها المعتدل وآثارها الخالدة ونيلها العظيم وشـعبها المضياف لم يشـفع لها أن تحرز ولو صوتا واحدا يقول بأحقيتها فى التنظيم، وبعيـدا عـن الملايين التى صرفت فى الدعاية من أجل أن نفوز بالـكأس العالمية، وبعيداً عن الرحلات المكوكيـة لأكثر من عضو مـن أعضاء اللجنة التى أنيط بها ملف مصر، وعلى رغم ملايين التوقيعات من شـباب مصر وأبنائها الموافقين على دعم بلدهم، وبالطبع كان لسـذاجة تشـكيل وفد مصر للفيفا حيث تضمن شابا مصرياً من أصول أرمينية يجيد أكثر من ست لغات لا يزيد سنه على ستة عشر عاما وللأسف اسمه ليس من الأسماء العربية أو المصرية الدارجة فى حين أن وفد جنوب أفريقيا كان يتضمن شخصية يهتز العالم عند ذكرها وهى شـخصية الزعيم مانديلا، ولكل ذلك كان الصفر الكبير الذى سـتظل آثاره السلبية تنخر فى عظام الرياضة المصرية عامة والكرة المصرية بشكل خاص.

خسئ المصوتون !!..

كانت الطموحات تملأ قلوب المسـئولين عن الملف إذ لو فازت مصر بالتنظيم فبالطبع سـيظل الحال على ما هو عليه ويبقى المسئولون عن الملف فى مواقعهم الوزارية والوظيفية فهم الذين «جابوا الديب من ديله» وبالتالى كيف لا يسـتمرون فى مواقعهم إلى ٢٠١٠ ويظلون قابضين على زمام الأمور حتى الانتهاء مـن أحـداث كأس العالم. وبالطبع كان للصفر الكبير أثره السـلبى علـى معنوياتنا جميعا على رغم أن المسئولين عنه حاولوا جاهدين أن ينحوا باللائمة على أعضاء الفيفا ولم يجدوا كلاما يقولونه إلا قولهم فى لجنة الشـباب والرياضة بمجلس الشـعب التى اجتمعت لمناقشة الفضيحة وأسبابها، لم يقولوا إلا جملة «خسئ المصوتون».

إنهم لم يقرأوا الملعب كما يجب أن تكون القراءة ولم يحسنوا أسلوب التعامل مع حدث عالمى له دويه فى أنحاء العالم، فمثل هذه الأمور لها حساباتها التى لا يعرفها ألا ذوو الرؤية الصائبة ممن تمرسوا مع الرياضة العالمية وخبروا دروبها ودهاليزها واسـتعدوا الاسـتعدادات المثلى عندما تكون لديهم الرغبة فى تنظيم حدث عالمى.

أذكر فى هذه المناسبة أننا شاركنا فى دورة رياضية هى دورة الجانيفو «دورة دول عدم الانحياز» وقد نظمتها أندونيسيا سنة ١٩٦٣ إبان توهج حركة عدم الانحياز، وقد كان مقرراً أن تنظم مصر الدورة الثانية ١٩٦٧، وجاء رئيس هيئة الاستعلامات فى ذلك الحين الأستاذ يحيى أبو بكر وعقد اجتماعا مع النقاد والرياضيين لمعرفة ما يجب عمله فيما لو أقيمت الدورة فى مصر، وجاء علىَّ الدور فى الكلام فقلت إننا كنا فى دورة طوكيو الأوليمبية نشهد تنظيما بالدقيقة والثانية وأن عربة الإعلاميين كانت تتحرك كل نصف ساعة من أمام مقر الصحفيين لتتجه إلى هذا الملعب أو ذاك فى توقيت دقيق وأنهم كانوا كل يوم يجمعون ما نريد تنظيفه من ملابسنا وكان الغسيل يأتى بعد ٢٤ ساعة ملفوفا فى ورق سوليفان ولم يفقد منه حتى ولو فردة شراب، وقلت إنه إذا تمكنا أن ننظم لرجال الإعلام نصف ما لاقوه فى طوكيو فأهلا بدورة الجانيفو. نظر إلىَّ الأستاذ يحيى أبو بكر مليا ثم طبق أوراقه وشكرنا ولم يجمعنا مرة ثانية، وكان القدر رحيما بنا لأن الدورة ألغيت لظروف عديدة ولم يقدر لها أن تقام مرة أخرى.

وبالإضافة إلى رياستى للجنة الشباب والرياضة فى مجلس الأمناء أضيف إلى عبء آخر تمثل فى رياستى بالإنابة للجنة الثقافية التى كان يرأسها أستاذنا وشيخنا الإعلامى الكبير على خليل - يرحمه الله - وكنت عضوا باللجنة. فقد أصر - يرحمه الله - على أن أكون معه فى اللجنة حتى أكون عونا لـه فى إدارة شئونها واجتماعاتها وتقاريرها، وكان الوهن قد أصاب شيخنا فكان قليل الحضور إلى اجتماعات المجلس وبالتالى اجتماعات اللجنة ورأى أن يعهد إلى برئاسة الاجتماعات ولم أتوانَ فى أن أكون عند حسن ظن أستاذنا على خليل، وكانت اللجنة تضم العديد من رجال الفكر والثقافة والأدب. الأستاذ فاروق شوشة مثلا والأستاذ محمد أبو سنة والأستاذ محمد التهامى وإسماعيل النقيب وغيرهم ممن يفخر الإنسان أن يكون زميلا لهم فما بالكم لو حتمت الظروف أن أرأس اجتماعاتهم، وقد كانوا جميعا فى عونى وهم يقدمون فكرهم من أجل تقديم برامج ثقافية متميزة فى جهازى الإعلام المسموع والمرئى، وكم من تقارير حول هذا الأمر تقدمت بها اللجنة لمجلس الأمناء ولم يكن يمر اجتماع من اجتماعات المجلس إلا ويناقش المجلس تقريرا إما للجنة الشباب والرياضة وإما للجنة الثقافية، ولقد كانت سعادتى كبيرة وأنا أحاول جهدى أن أقدم مع زملائى فى اللجنتين عصارة سنوات عديدة عاركت فيها الإعلام المسموع وإذا كنت قد وفقت أو لم أوفق فلى على الاقل أجر المجتهد.

وجاءت اللحظة التى أحسست فيها أننى طعنت من الخلف وأن نصلا حادا غرس فى ظهرى ففى أبريل سنة ٢٠٠٤ ونحن نترقب صدور قرار رئيس مجلس الوزراء بتشكيل مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون كانت مفاجأة وأشهد أنها كانت قاسية، إذ وجدتنى خارج التشكيل، وأزعم أن المفاجأة كان لها وقعها أيضا على البعض من أعضاء المجلس الجديد الذين زاملونى على مدى سنوات عديدة فى المجالس السابقة حتى إنهم - كما قيل لى - أخذوا يتساءلون لماذا خرج فهمى عمر من تشكيل المجلس وهو الذى كان شعلة نشاط وحركة؟ وبعد أيام جاءتنى إجابة عبثية فقد أرادوا أن يتضمن التشكيل اسم

الأستاذ الكبير والشاعر والإذاعى القدير فاروق شوشة فقال المسئول الذى بيده الحل والعقد: إن التشكيل الجديد سيتضمن عددا من رؤساء الإذاعة السابقين يزيد على المعقول فهناك صفية المهندس وهناك حمدى الكنيسى وهناك أيضا أمين بسيونى، ثم – كما بلغنى – تساءل المسئول قائلا من هو أقدم هؤلاء فى مجلس الأمناء فقيل له فهمى عمر لأنه عُيّن منذ سنة ١٩٨٨ عضوا بالمجلس، فقال لا فض فوه: إذن يخرج فهمى عمر وكفاية عليه كده.

حقيقة حزنت وعشت لحظات تملكتنى خلالها نوازع الأسى والغضب فخروجى بهذا الشكل أحسست معه كأننى «عملت عملة» وما الضرر أن يأتى الإذاعى الكبير والشاعر القدير فاروق شوشة ليكون إضافة للمجلس وأنا عضو فيه وأزعم أن خروجى كان مخططا له خاصة وأننى كنت كثيرا ما أثير أمورا فى مناحى الإعلام لا يرضى عنها البعض وكنت أنتقد تفضيلهم لأبناء التليفزيون على أبناء الإذاعة وكنت أنتقد ما أصبح عليه حال استديوهات الإذاعة وطرقاتها من سوء وكيف أن المسئولين يعاملون الإذاعة معاملة الزوجة الأولى التى جاءت الزوجة الثانية فأصبحت هى الشغل الشاغل للزوج، وما علينا فقد حدث ما حدث ولكن عزائى أننى خرجت مع اثنين من العمالقة كان من الأجدر أن يظلا عضوين بالمجلس مدى الحياة لما لكل منهما من مكانة سامية. أولهما أستاذ الإذاعيين وشيخهم والوحيد من جيل بناة الإذاعة العظام ممن وضعوا اللبنات الأولى فى صرح الإذاعة وأقصد به الأستاذ على خليل يرحمه الله والذى كان من الأجدر أن يظل عضوا بمجلس الأمناء تتباهى به المجالس المتعاقبة لمجلس الأمناء باعتباره رمزا إذاعيا يحمل فى ثناياه خبرة سبعين عاما من الفكر الإذاعى وأنه العلم الباقى من الإعلام التى رفرفت على مبنى الإذاعة المصرية.

ومما يثير الأسى والألم والحزن أن الرجل فارق الحياة بعد عملية الخروج من مجلس الأمناء بأشهر قليلة، ترى هل كان لخروجه هذا أثر فى رحيله السريع، الأعمار بيد الله ورحم الله شيخنا وأستاذنا على خليل.

وثانيهما علم من أعلام الأدب والثقافة والشعر هو الدكتور أحمد هيكل. صحيح كان الرجل واهنا. ولكنه كان يحرص على حضور الجلسات ويقول رأيه أثناء المناقشات، ثم إن شخصية مثل أحمد هيكل جدير بها أن تزين مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون وأن يفتخر مجلس الأمناء بأن من بين أعضائه واحد مثل الدكتور أحمد هيكل، العجيب أنه بعد شهر واحد من الخروج الذى لم يكن له مبرر للدكتور هيكل تأتى المفاجأة متمثلة فى فوز الرجل بجائزة مبارك فى مجال الأدب والثقافة وهى أكبر جائزة تمنحها الدولة لمن يتوهج فى تخصصه. ألم يكن شيئا جميلا أن يكون من بين أعضاء مجلس الأمناء من يحمل جائزة مبارك؟ ولكنها «قلة الطهى» كما يقولون فى مثل هذه الحالات وعدم التبصر وقلة البصيرة وأعود إلى نفسى فأقول للمرة الثانية والثالثة أننى حزنت لخروجى من مجلس الأمناء خاصة وأن عضويتى به كانت تربطنى إلى جوانب روابط أخرى – بالمبنى الذى أفنيت فيه سنين عمرى وأصبح



بيني وبينه أواصر من العشـق لكل منحى من مناحيه فهنا كانت الحجرة التى شـغلتها وأنا مجرد مقدم برامج وهذا هو الطابق الذى شـهدت إحدى حجراته رياسـتى لإذاعة الشعب، وهذا هو الاستديو الذى كنت أسـجل فيه برامجـى وأقوم بعمل مونتاجها تهيئة لبثها عبر الأثـير، ثم هناك زملائى وزميلاتى وتلاميذى الذين كنت أسعد بهم عندما أدخل المبنى يوم اجتماع المجلس أو فى الأيام التى تجتمع فيها لجنتا الشـباب والرياضة والثقافة، حقيقة أنا مازلت أقدم برنامجا هنا وآخر هناك فى شـبكة الشـباب والرياضة وإذاعة القاهرة الكبرى ولكن مع ذلك أحسست بأن قرار إخراجى من مجلس الأمناء جاء وكأنه يقطع حبال الوصل بينى وبين مكان عشت فيه عمرى وأحببته مثل منزلى بل واعتبره موطنا من مواطنى، ولجأت إلى المولى عز وجل وقلت «اللهم إنى مظلوم فانتصر» واسـتجاب الله سـبحانه وتعالى لدعائى إذ لم تمـض إلا أسـابيع قليلة جـدا وإذا بالأماكن تتبدل والمواقف تتغير وتصبـح المقاليد فى أيدى آخرين وسبحانه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وكما صدر القرار باخراجى من مجالس الأمناء صدر القرار باخراج الآخرين بعيدا عن ماسبيرو وأضوائه وأنواره الساطعة.

وكثيرا ما تسـاءلت بينى وبين نفسـى هل لو كنت مازلت عضوا بمجلس الشعب هل كان من المقدور ألا يأتى اسمى فى تشـكيل مجلس الأمناء؟ أظن أنه كان سـيصعب اتخاذ مثل هذا القرار ظنا وخوفا من أن أقول كلاما فى مجلس الشـعب أو أسـأل أسـئلة محرجة ويعلم الله أن هذه ليسـت أخلاقى ولا هى طبيعتى وحسبى الله ونعم الوكيل وعلى أية حال فإن مجلس الأمناء الذى جاء خلوا من اسمى لم يجتمع طوال مدته وهى سـنتان إلا مرات لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، ثم جاء أخيرا مجلس جديد صدر به القرار فى مايو سـنة ٢٠٠٦ والعجيب أن المجلس جاء وليس به أى شـخصية من شـخصيات الإعلام المسـموع أو المرئى من أمثالنا نحن الذين قدمنا الكثير من الجهد على مدى سـنوات طويلة فى خدمة هذا الصرح الكبير الذى يشرف على شاطئ النيل فى ماسبيرو ولعلها سياسة جديدة أو رؤى جاء بها المسئولون رافعين ألوية التجديد والحداثة باعتبار أن الكوادر القديمة ما هى إلا «دقة قديمة» وأقطع جازما أننى أريد كل الخير للمبنى الشامخ وما يحتويه به من بشر راجيا لهم التقدم والازدهار.

جائزة الشيخ صالح كامل ..

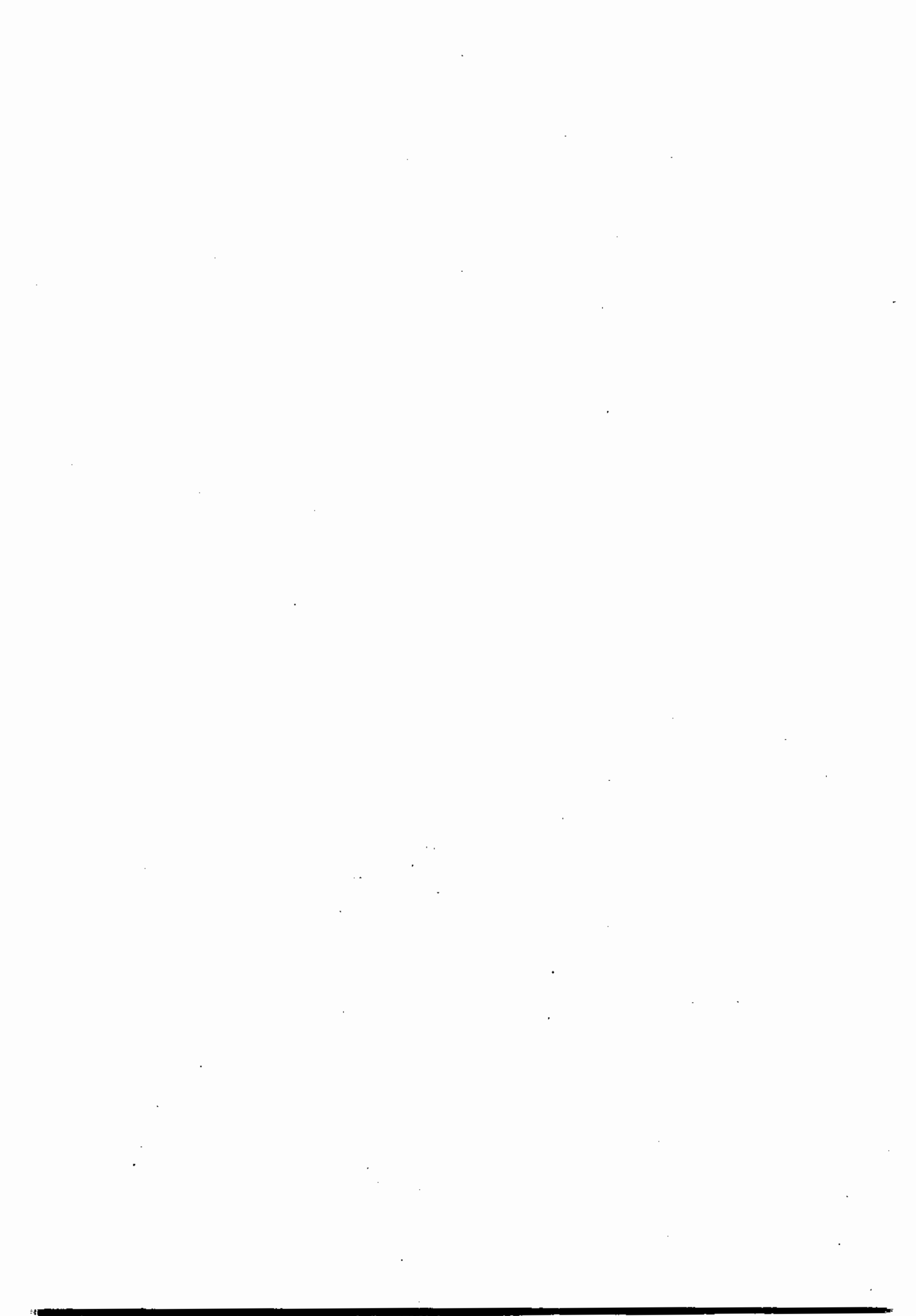
ولزاما علىّ فى هذا السياق الخاص بمجلس أمناء الإذاعة والتليفزيون وكيف ابتعدت عنه أو أُبعدت عنه أقول: إن المولى عز وجل أفاء علىّ من فضله إذ لم يمض عام أو أقل على عدم ورود اسمى فى تشكيل المجلـس وإذا بابننا العزيز أشـرف محمود الكاتب الصحفى والناقـد والمعلق الرياضى يتصل بى وكنت فى مصيفى بالإسـكندرية ليقول لى: إنه علىّ أن أحضر إلى القاهرة إذ وقع اختيار الشـيخ صالح كامل صاحـب قنوات راديـو وتليفزيون العرب لأكون عضوا فى مجلس أمناء الجائزة التى خصصها للمبدعين فى الإعلام الرياضى مقروءا ومسـموعا ومرئيا ومقدارها مائة ألف دولار وأن اجتماع المجلس سـيعقد فى الغـد فى أحد فنادق القاهرة وأن الاجتماعات ستسـتمر على مدى يومين وقد تم الحجز لى بالفندق وأن

هناك سـيارة سـتكون فى انتظارى فى محطة العاصمة وكل ما فى الأمر أن أتصل بابننا أشرف لأخبره بموعد وصول القطار الذى سأسـتقله من الإسـكندرية وحضرت إلى القاهرة وأقيمت اجتماعات الجائزة وتحـددت مفرداتها وخصصت لكل مفردة منها جائزتها المالية مثل جائز أحسـن خبر صحفى رياضى وأحسـن صورة رياضية وأحسـن مقال وأحسن برنامج إذاعى رياضى وأحسـن برنامج تليفزيونى وهكذا ورأس الاجتماع صاحب الجائزة الشيخ صالح كامل وعين الزميل عصام عبد المنعم رئيسا لمجلس الأمناء فى دورته ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦ على أن يعين فهمى عمر رئيسا لمجلس أمناء الجائزة ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ نسيت أن أقـول: إنه بمجرد خلو مجلس أمناء الإذاعة والتيلفزيون من اسمى توقفت بعض الامتيازات التى كانت ممنوحـة للأعضاء منها مشـاهدة بعض القنوات الفضائية بالمجان وأذكر أننى ذهبت إلى شـركة CNE وهى شركة مصرية تتبع اتحاد الإذاعة والتليفزيون وتبث قنوات فضائية بمقابل مادى وهى الشركة التى كلفهـا اتحـاد الإذاعة والتليفزيون بمنح أعضاء المجلس ميزة مشـاهدة القنوات الفضائية مجانا مجاملة للأعضـاء وأذكـر أننى دفعت حوالى ألف جنيه نظير حزمة من القنـوات منها قناة تبث مباريات كأس العالم وبعد دفعى لهذا المبلغ بحوالى أسـبوعين جاءتنى دعوة الشـيخ صالح سالفة الذكر وإذا بالرجل فى صلب الاجتماع يقرر منح أعضاء مجلس أمناء جائزته ميزة مشـاهدة قنوات الـ ART وكانت المفاجأة أن اتصلوا بى من شـركة CNE وأرسـلوا لى المبلغ الذى دفعته وهكذا لا أجد من الكلمات ما أتوجه به شكرا للمولى عز وجل على آلائه ونعمائه أقول هذا واكتبه إعمالا للآية الكريمة ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى – الآية: ١١].

□□□



الفهرس



ملزمة صور

أخذت بالإسكندرية عند إذاعة الاحتفال بافتتاح
مبرة الأميرة فريال بباكوس بالرمل يوم ٢١/ ٢/ ١٩٥٢



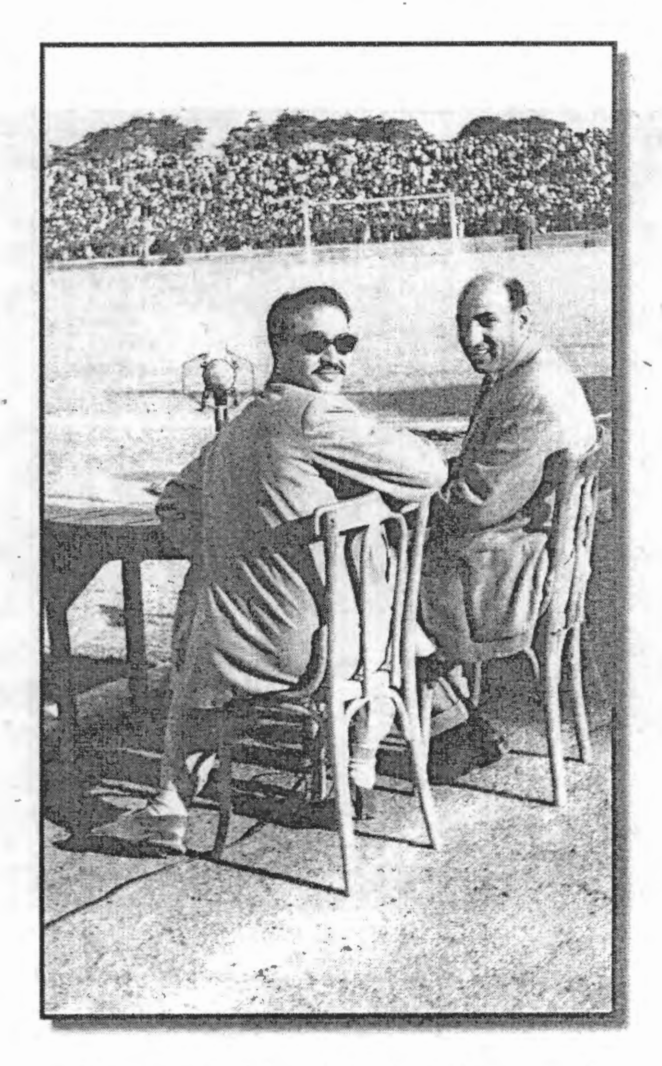
مع المذيعين جلال معوض - صلاح زكى - أحمد فراج.

بمناسبة مهرجان التحرير أخذت فى القهوة البلدى بالمعرض يوم الاثنين ٢٦/ ١/ ١٩٥٣.

فى افتتاح هيئة التحرير بأسوان يوم ١٥/ ٤/ ١٩٥٣.



في مقصورة الإذاعة بمسرح حديقة الأزبكية مارس ١٩٥٤.
حفل كوكب الشرق أم كلثوم.



فهمى عمر وكابتن لطيف فى مباراة مصر وروسيا فى
ملعب النادى الأهلى يوم ٤/ ١٢/ ١٩٥٥.



لقاء مع الشيخ الباقورى.



من قصر رأس التين إذاعة القرآن الكريم فى رمضان ١٩٥١ .



مع ثلاثة رؤساء وزارة وهم عبد القادر حاتم - ممدوح سالم - عزيز صدقى.
عندما سجلت لهم أحاديث فى مجلة الهواء



مـع الفنانـة فاتـن حمامـة بمناسـبة مسلسل ليلـة
القبض على فاطمة فى الإذاعة فى رمضان ١٩٨٣

عبد الحليم حافظ يحتفى بنجوم الاتحاد السكندرى
فى منزله بمناسبة فوزهم بكأس مصر سنة ١٩٧٦



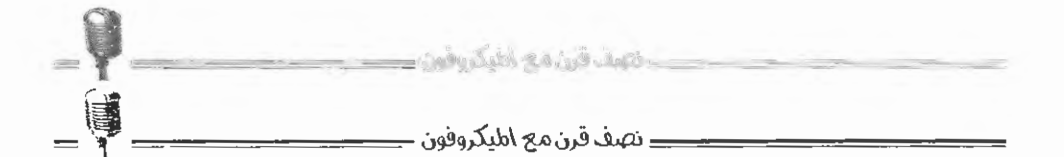




حرم السيد الرئيس فى احتفالات عيد الطفولة بالإذاعة عام ١٩٨٤.

حرم السيد الرئيس فى احتفالات عيد الطفولة بالإذاعة عام ١٩٨٤.

٢١٤



رئيس الإذاعة يستقبل السيد صفوت الشريف وزير الإعلام فى حفل من حفلات الإذاعة.

رئيس الإذاعة يستقبل السيد صفوت الشريف وزير الإعلام فى حفل من حفلات الإذاعة.



استقبال السيد الرئيس حسنى مبارك لوزير الإعلام ورئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون بمناسبة تعيين السيدة سامية صادق رئيسا للتليفزيون وفهمى عمر رئيسا للإذاعة ديسمبر ١٩٨٢



فى مجلس الشعب أثناء إلقاء أحد البيانات البرلمانية.

فى مجلس الشعب أثناء إلقاء أحد البيانات البرلمانية.



مع محافظ قنا الأسبق في حفل صلح بعض العائلات بدعوة من فهمي عمر عضو مجلس الشعب.

صورة تعبر عن الوحدة الوطنية فى جولة من جولاتى الانتخابية.

لقاء مع جماهير «دائرة الرئيسية» التى أمثلها فى مجلس الشعب.